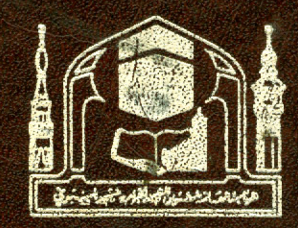


المملكة العربية السعودية

الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي

الحرمان الشريفان

التوسعة والخدمات

خلال مائة عام



الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي

الحرمان الشريفان التوسعة والخدمات خلال مائة عام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تقديم ﴾

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين.
وبعد :

فقد واجهت هذه البلاد منذ توحيدها على يد الملك عبدالعزيز يرحمه الله تحديا كبيرا تمثل في تأمين حجاج بيت الله الحرام وتوفير ما يلزمهم من خدمات لأداء نسكهم، وعلى الرغم من عسر الحال وكثرة الصعاب آنذاك إلا أن القائد المؤسس الملك عبدالعزيز يرحمه الله جعل هذا الأمر أكبر اهتماماته، فانطلق يرحمه الله ساعياً بكل ما أوتي من عزيمة وجهد لخدمة حجاج بيت الله الحرام، فكان من أجلّ ما قام به يرحمه الله هو توفير الأمن الذي افتقدوه عصوراً طويلة، ثم إصلاح شؤون البقاع المقدسة، وبعد ذلك أخذ في ترميم وعمارة الحرمين الشريفين وبعد وفاته يرحمه الله سار على دربه أبناؤه البررة، فرسخوا ما بدأه والدهم من أمن وإصلاح وجدّوا في عمارة الحرمين الشريفين والارتقاء بخدماتهما، وهكذا غدت عمارة الحرمين وخدمة الحجاج سنة حميدة وشرفاً كبيراً يتوارثه ملوك هذه البلاد حتى وصلت بفضل الله إلى أزهى عصورها اليوم في العهد الزاهر عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد يحفظه الله.

إن هذا السفر (الحرمان الشريفان التوسعة والخدمات خلال مائة عام) والذي قمنا بالإشراف على تأليفه وشارك في إعداده لجنة مكونة من :

الدكتور / يوسف بن عبدالله الوابل مدير عام مكتبة الحرم المكي الشريف
والأستاذ / محمد بن عبدالله باجوده مساعد مدير مكتبة الحرم المكي الشريف
والدكتور / الهادي الحسين شبيلي الباحث الشرعي بالمكتبة
والدكتور / وصي الله محمد عباس مستشار «غير متفرغ» للرئيس العام
وقام بمراجعته الأستاذ / محمد بن ناصر الخزيم وكيل الرئيس العام لشئون المسجد النبوي
وتولى إخراجه وطباعته على الحاسب الآلي الأستاذ / فائز بن عبدالملك ملا

نضع هذا الكتاب بين أيدي أبناء اليوم ليقفوا على ملحمة خاضها الآباء عبر مائة سنة من تاريخ هذه المملكة بذلوا فيها الغالي والنفيس من أجل البناء والتعمير في شتى مجالات الحياة.
وهذا الكتاب يرصد طرفاً من ملحمة عمارة الحرمين الشريفين وخدمة الحجاج والمعتمرين والزائرين.
فحري بأبناء اليوم أن يتعرفوا على مايبذله ملوك آل سعود على الحرمين الشريفين ويحفظوا هذا الإرث العظيم الذي ورثوه، ويشكروا المولى عز وجل على هذه النعمة العظيمة.

وختاماً أسأل الله أن يجزي خيراً أولئك الرواد الأفذاذ وأن يحفظ على هذ البلاد دينها وأمنها ورخاءها ويبارك في جهود قادتها ويوفقهم لكل خير.
وآخر دعوانا أن ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي
محمد بن عبدالله السبيل
١/ ٩/ ١٤١٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

نحمدك اللهم حمداً كثيراً يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك ، ونشكرك شكراً جزيلاً على نعمك الوافرة التي لانحصي لها عداً ولا نحيط بها علماً ، نثني عليك الخير كله ولانحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، ونصلي ونسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد البشير النذير والسراج المنير الذي بعثته رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد/ فإن هذه البقاع المقدسة التي ترتع اليوم في نعم الله الوافرة والتي من أعظمها نعمة الأمن والأمان قد مرت عليها قبل العهد السعودي حقب طويلة عانت فيها مرارة انعدام الأمن وفقدان الاستقرار ، وضربت أرجاءها الفوضى ، وكان أكبر ضحايا تلك الحال حجاج بيت الله الحرام الذين عانوا كثيراً من فقدان الأمن في ربوع هذه البلاد ، فقد مرت عليهم فترة من الزمن كانوا فيها عرضة لتلف النفوس ، وضياع الأموال ، وكثير منهم هلك ولمّا تكتحل عيناه برؤية بيت الله الحرام وهو في طريقه إليه ، ومنهم من حيل بينه وبين الرجوع إلى أهله بعد أن منّ الله عليه بأداء الفريضة ، ومنهم من سلم في نفسه ولكنه فقد كل ماملك من مال ومتاع.

إن كتب التاريخ التي أرخّت لهذه الفترة المظلمة من حياة البقاع المقدسة تذكر في جلاء أهوالاً تجعل الولدان شيبا كانت تعترض سبيل الحاج إلى بيت الله الحرام والزائر لمسجد نبيه صلى الله عليه وسلم وحسبنا في هذا الموضوع ما سنشير إليه في هذا الكتاب (الحرمان الشريفان التوسعة والخدمات خلال مائة عام) وللاستزادة يرجع للمصادر التاريخية .

ولم يكن فقدان الأمن هو وحده الذي عانى منه الحجاج بل كان الحاج الذي تكتب له النجاة من أخطار الطريق ويصل إلى بيت الله الحرام أو مسجد رسوله صلى الله عليه وسلم يجد نفسه يفتقد أقل القليل من الخدمات الضرورية التي تعينه على أداء نسكه ، حيث كانت المرافق التي يحتاج إليها الحاج والزائر في تلك الفترة في أسوأ حال ، وقد استمر هذا الأمر مدة طويلة حتى بلغت القلوب الحناجر وكاد اليأس يعصف بالحجاج والزوار ، وغدت الرحلة إلى الحج ضرباً من المخاطرة وسلسلة من العنت والعذاب ، وقد ضج الحجاج بالدعاء إلى ربهم وتضرعوا إليه بكل لسان وسألوه الفرج العاجل ، وقد عبر شوقي رحمه الله عام ١٣٢٢هـ عن هذه الأحوال أصدق تعبير في قصيدته صدى الحجيج والتي مطلعها :

ضج الحجاز وضج البيت والحرم ... واستصرخت ربها في مكة الأمم

وكم كان يسوء الوافد إلى الديار المقدسة وهو يرى ما وصلت إليه البلاد من فوضى وانحطاط وكم كان يؤلم الغيورين على دينهم مايرونه في أرض الحرمين من بدع وجهالات

وما انتشر فيها من أضرحة تمارس عندها الشركيات والضلالات، حيث تقدم لها الذبائح والقرابين وتسأل عندها الحاجات، ويستغاث بها عند الملمات، ويزيد النفس ألماً والقلب حسرة تفرق المسلمين في صلاتهم أمام بيت الله الحرام كل جماعة تصلي وراء إمام على مذهب من المذاهب الفقهية.

فكأنه لم يكف الحاج مايعترض طريقه من مخاطر وأهوال في سبيل الوصول إلى بيت الله الحرام حتى إذا كتبت له النجاة وجد في حرم الله مايزيده حسرةً وألماً مما يراه من بدع وضلالات ، وفرقة وشتات، وهو الذي خاطر بنفسه وماله من أجل أن يؤدي فريضة ربه ثم يتزود من أرض الحرمين بما يزيده إيماناً واستمساكاً بدينه فهاهو يعود إلى أهله تشوش خاطره تلك الصور الشائنة المتمثلة في فرقة المسلمين أثناء صلاتهم عند الكعبة المشرفة وتلبس عليه دينه تلك الممارسات الشركية والبدع المناقضة لهدي الرسول صلى الله عليه وسلم.

بقي هذا الأمر المزري ماشاء الله أن يبقى حتى أذن الله بالفرج فقيض المولى عزوجل بفضله ورحمته لأرض الحرمين رجلاً مجاهداً غيوراً هو جلالة (الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود) أعاد الله على يدي هذا القائد الفذ لبلاد الحرمين أمنها في وقت قصير، وأمات البدعة ونصر السنة ووحد المصلين على إمام واحد في بيت الله الحرام وأرسى في هذه البقاع المقدسة دعائم دولة إسلامية على هدى الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونهج الخلفاء الراشدين ، وبالرغم من التحديات والصعاب التي كانت تواجه الملك عبدالعزيز وهو يؤسس هذه الدولة الفتية إلا أنه أولى اهتماماً بالغاً بالحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة قاصداً بذلك تيسير الحج والعمرة والزيارة على المسلمين ، فلم يقف عند حد توفير الأمن للحجاج وإصلاح شوؤن البلاد المقدسة بل عمل على إعداد مايلزم لترميم وإصلاح المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، وحشد كل إمكانات الدولة من أجل تسهيل الحج وتيسيره على الرغم من عسر الحال وشدة المؤنة في ذلك الزمان ، وقد رمم الحرمان الشريفان في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله عدة مرات ووضع في آخر عهده خطة لتوسعة المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف إلا أنه لاقى وجه ربه قبل أن ترى خطته النور، ولكن الله الكريم لم يخيب أمل هذا الرجل الصالح فقد أقرعينيه بأبناء بررة ساروا على خطى والدهم وحققوا حلمه المنشود في عمارة الحرمين الشريفين وخدمة حجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد نبيه صلى الله عليه وسلم

ففي عهد خَلَفَه جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله تم افتتاح التوسعة الأولى للمسجد النبوي والمسماه بتوسعة الملك عبدالعزيز رحمه الله الذي وضع خطتها الأولى ، ثم جاءت البشرى من الملك سعود رحمه الله بالشروع في التوسعة الأولى للمسجد الحرام وقد تمت هذه التوسعة على أتم وجه ولله الحمد واستفاد منها الحجاج والعمار والزوار.

وفي عهد جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله تواصلت الجهود والإصلاحات وتوفير الخدمات في الحرمين الشريفين وزادت هذه الخدمات والإصلاحات في عهد جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله .

وهكذا استمـر الاهتمام بالحرمين الشريفين وخـدمة حجاج بيت اللـه الحرام في كل عهد من عهود أبنـاء الملك عبدالعزيـز رحمه الله وخلفـائه من بعـده واستمر العطاء في هـذا المضمار متواصلاً جيلاً بعد جيل إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملـك فهد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله حيث شهدت توسعة الحرمين الشريفين وخـدمة الحجاج طفرة عظيمة ونقلة كبيرة ماعرفها زمان من قبل .

ففي عهد الملك فهـد حفظه الله أنجزت التوسعـة الثانية للحرمين الشـريفين في وقت قياسي على أحدث التصاميم الهندسية وأجمل الصور المعمـارية ، وزودت التوسعتان بكل ماتحتاجه من خدمات على أرقى المواصفات العالمية وقـد تم في هذا العهد الميمون الإنفاق على مشاريع الحرمين بسخاء منقطـع النظير يصح أن نسميـه العهد الزاهـر للحرمين الشـريفين وبلغ من اهتمامه حفظه الله بالحرمين الشـريفين أن تلقب (بخادم الحرمين الشريفين) وياله من لقب عظيم يزيـد صاحبه شرفاً ومجـداً وسؤدداً وفخراً ، فجزاه اللـه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ومتعه بالصحة والعافية.

وفي هـذا الكتاب الحرمـان الشريفـان التوسعـة والخدمات خلال مـائة عـام الذي تصـدره الرئـاسة العامـة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبـوي بمناسبة الاحتفـال المئوي لتأسيس المملكة العربية السعـودية سوف نبرز جهود الدولة السعـودية في عمارة الحرمين الشريفين وخدمة الحجاج والمعتمرين من لدن عهد القائد المؤسس جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله إلى يومنا هذا مروراً بما تحقق في كل عهد من عهود أبنائه الكرام حتى تدرك الأجيـال ما حققته أيـدي الرجال ومـابذلوه من جهـود وماقدمـوه من غال ونفيس في سبيل هذا الشـرف العظيم ألا وهو خـدمة الحرمين الشـريفين وصدق الله القـائل في محكم تنزيله :

﴿ *إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر* ﴾ (١)

وهذا الكتاب يشتمل على بابين :

الباب الأول :

في عمارة الحرمين الشريفين من عهد جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله إلى عهد خـــادم الحــرمـيــن الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيزآل سعود حفظه الله.

الباب الثاني :

في الخدمات التي تقدمها الدولة للحجاج والعمار والزوار في الحرمين الشريفين .

وفي الختام نسـأل الله الكريم أن يجعل عملنـا هذا خـالصاً لـوجهه الكريم وصلـى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

المؤلفون

---

(١) سورة التوبـــة (١٨) .

الباب الأول

عمارة
الحرمين الشريفين من عهد الملك
عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله
إلى
عهد خادم الحرمين الشريفين الملك
فهد بن عبد العزيز آل سعود يحفظه الله

(تمهيـــــد)

المســـاجد
وأهميتها في الإسلام

تمهيـــــد :

عن المساجــد وأهميتها في الإسلام :

المساجد بيوت الله في الأرض ، فيها تقام الصلوات وتتلى آيات الله ويذكر فيها اسمه ، شرفها الله تعالى وأمر بتعظيمها حيث يقول تعالى :

﴿ *في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة* ﴾ (٢)

وأعظم ماأمرنا الله تعالى به بعد الشهادتين هو إقامة الصلاة والمحافظة عليها وأداؤها في المساجد التي هي خير البقاع ومهوى أفئدة المؤمنين ، وأعظم المساجد مكانة وأحقها بالتعظيم بيت الله الحرام قبلة المسلمين في صلواتهم .
وسمى مكان الصلاة مسجداً ؛ لأنه موضع السجود والخضوع لله تعالى :
قال الزجاج : كل موضع يتعبد فيه مسجد ألا ترى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً » (٣) .
قال ابن الأعرابي : (مَسْجد بفتح الجيم محراب البيت وبكسر الجيم مسجد ، مصلى الجماعات والمساجد جمعها .)(٤) ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم أسرع الناس إلى تشييدها وعمارتها فما أن وصل قباء ونزلها حتى بادر إلى بناء مسجدها ، ثم وصل إلى يثرب واتخذها مهاجره وبنى مسجده الشريف قبل بناء بيت يسكنه عليه الصلاة والسلام .

ومن فضائل عمارة المساجد أنها علامة للإيمان بالله عزوجل قال الله تعالى :

﴿ *إنما يَعْمُر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر* ﴾ (٥)

وعمارة المساجد تشمل بناءها وتشييدها والعناية بها وكذلك تشمل إقامة الصلاة فيها وذكر الله تعالى وتعلم أمور الدين.
وفي الحديث عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : إنكم أكثرتم وإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

(من بنى مسجداً قال الراوي : حسبتُ أنه قال : يبتغى به وجه الله بني له مثله في

---

(٢) سورة النور آية (٣٦ ، ٣٧) .
(٣) انظر : لسان العرب (٣ / ٢٠٤ ـ ٢٠٥) .
(٤) انظر : المصدر السابق .
(٥) سورة التوبة آية : (١٨) .

الجنة) (٦)
وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(**من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتاً في الجنة .**)
ولفظ حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم:
(**من بني لله مسجداً ولو كمفحص قطاة لبيضها بنى له بيتا في الجنة**) (٧)
فالآيـة الكريمة والأحاديث الشـريفة تحث على بنـاء المساجد وتبشـر بجزاء عظيم لمن بنى المساجد لوجه الله تعالى .
ولما ضـاق مسجد رسـول اللـه صلى اللـه عليه وسلـم قال النبي صلى اللـه عليـه وسلم لأصحابه: من يوسع لنا بهذا البيت في المسجـد ببيت له في الجنة ، قال عثمان : فابتعته من مالي فوسعت به المسجد (٨)
والمساجد شرفها الله تعالى بأن نسبها إلى نفسه عز وجل قال تعالى :

﴿ ***وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً*** ﴾ (٩)

ولـذلك اعتنى المسلمون دائمـا في كل عصـر ومصـر ببناء المسـاجـد وكان خلفـاء الإسلام وامراؤه يتنافسون في تشييدها وعمارتها .
وإن المسجـد الحرام والمسجد النبـوي الشـريفين من أهم المسـاجد وأعظمهـا مكـانة لـدى المسلمين ، ولهما فضل كبير ومنزلة عظيمة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .
قال الله تعالى ﴿ ***إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدىً للعالمين*** ﴾(١٠)
وقال تعالى ﴿ ***إن الذين كفروا ويصدّون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواءً العاكف فيه والباد*** ﴾ (١١)

وقال تعالى ﴿ **يأأيها الذين آمنو إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا** ﴾ (١٢)
وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لاتُشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجد الأقصى) (١٣)
وقال صلى الله عليه وسلم (**صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف فيما سواه**) (١٤)

---

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري ، كتاب الصلاة (باب من بنى مسجداً) ج١ : ٥٤٤
(٧) حديث صحيح أخرجه ابن ماجه وأحمدفي مسنده عن عمرو بن عبسة ، انظر صحيح الجامع الصغير (٥ : ٢٦٥)
(٨) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١ :٤٩٥ . (٩) سورة الجن آيـــــه (١٨) .
(١٠) سورة آل عمران آيه (٩٦) (١١) سورة الحج الآية (٢٥)
(١٢) سورة التوبة الآية (٢٨)
(١٣) صحيح البخاري ٣ : ٦٣ (مع فتح الباري) كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدنية ، من حديث أبي هريرة رضى الله عنه .
(١٤) مسند أحمد ٣: ٤٣٤ ، وسنن ابن ماجه ١: ٤٥١ من حديث جابر رضى الله عنه .

ويعلم المهتمون بشؤون الإسلام والمسلمين أن عامة المسلمين صاروا منذ قرون في ضعف وذلة من غير قلة في كل نواحي الحياة ذهبت دولتهم وصارت دويلات متفرقة متحارية ، وكان أعداء الإسلام قد بسطو أيديهم إلى بلادهم وتسلطوا عليها وأحكموا قبضتهم فيها ، فصار المسلمون محكومين في بلاد كانوا حاكمين عليها مدى قرون طويلة ، هذا من جهة الحكم والدولة وأما من جهة الدين فقد وصلت الحال إلى أن دخلت في دين الله عقائد باطلة وعم في كثير من الأقطار الإسلامية الجهل المطبق بالدين الحنيف ، وعبدت الأشجار والأحجار ، ومن في القبور ، وقدمت لها ولهم القرابين والنذور .

وهذه المساويء وإن كانت توجد في كل القرون والعصور ولكنها بلغت أوجها في القرن الماضي ، ولم يسلم منها حتى البلدان المقدسان بلد الله الحرام مكة المكرمة وطيبة دار الرسول ومُهَاجَرُه فكانت تعبد فيها القبور ، وينذر لها النذور ، وتطلب منها الحاجات ويصرف لها الطاعات ، وقد زخرفت وبنيت عليها الأبنية والقباب . واتخذها الناس عيداً يمارسون عندها ألوانا من البدع والانحرافات .

وفي هذا الجو الخانق المظلم هيأ الله تعالى بفضله ورحمته للجزيرة العربية عبداً من عباده الصالحين وأكرمه بصفات الشجاعة والشهامة ، وحلاه بكل المعاني السامية مع الدين القويم والخلق المستقيم وهو الإمام الملك الراشد (**عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود**) فقام متوكلاً على الله مستنصراً به ـــ لإقامة دين الله في هذه الأرض المباركة فآتاه الله الملك ومكنه من ناصية البلاد ، فأحبه العباد وأعطوه الطاعة والانقياد ، فقام فيهم بأمر الله ونفذ فيهم شرعه القويم ، فوحد البلاد الشاسعة المترامية الأطراف ، ونشر الأمن في طولها وعرضها وأراح العباد من عنت الخوف والفساد ، وصارت دولته مضرب المثل في الدنيا كلها في الأمن والطمأنينة ، بعدما كان كل شبر من هذه البلاد يرتجف من المخاوف وعرضة للمهالك ، ولم يكن الإنسان مواطناً كان أو وافداً آمنا في ذلك الوقت على نفسه وماله وعرضه .

وبتوفيق من الله ثم بالعمل بشريعة الله وبنيته الصالحة أكرم الله هذه البلاد بسعة الرزق ورخاء المعيشة فاستعان به على تقويم العوج وسد العوز ، وقضى حياته في إصلاح أمور الرعية وإقامة دين الله وشريعته ، وأعطى كل شأن من شؤون الدولة عنايته التامة يؤازره أبناؤه البررة حتى لقي ربه ، فحمل الراية من بعده أبناؤه وخلفاؤه يكملون مابدأه والدهم وإمامهم يترسمون خطاه في خدمة العباد والبلاد وإقامة دين الله .

هذا وإن المساجد في هذه البلاد قد نالت حظاً كبيراً وقسطاً وافراً من الإهتمام بناءً وتعميراً وإصلاحاً وترميماً وبالأخص المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريفين فمنذ أن تولى الملك عبدالعزيز رحمه الله أمر البلاد صرف همه وهمته في إصلاح مايتعلق بالحرمين الشريفين وبذل لهما هو وأبناؤه وخلفاؤه من الأموال والجهد الشيء الكثير حتى وصلا إلى حال تقر به عين كل مسلم ، وجعل لسان كل زائر يلهج بالثناء والدعاء للمسؤولين في هذه البلاد الذين وفقهم الله تعالى لهذه الأعمال الجليلة التي عجزت عنها دول القرون الخالية .

ونذكر فيمايلي ما قام به الملك عبدالعزيز رحمه الله من أعمال وتوسعة ثم ماقام به أبناؤه البررة الكرام من بعده .

﴿ الفصل الأول ﴾

عمارة
المسجد الحرام في
العهد السعودي الزاهر



المبحث الأول

جهود الملك عبد العزيز يرحمه الله في عمارة المسجد الحرام

جهود جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله في عمارة المسجد الحرام

تمهيد:

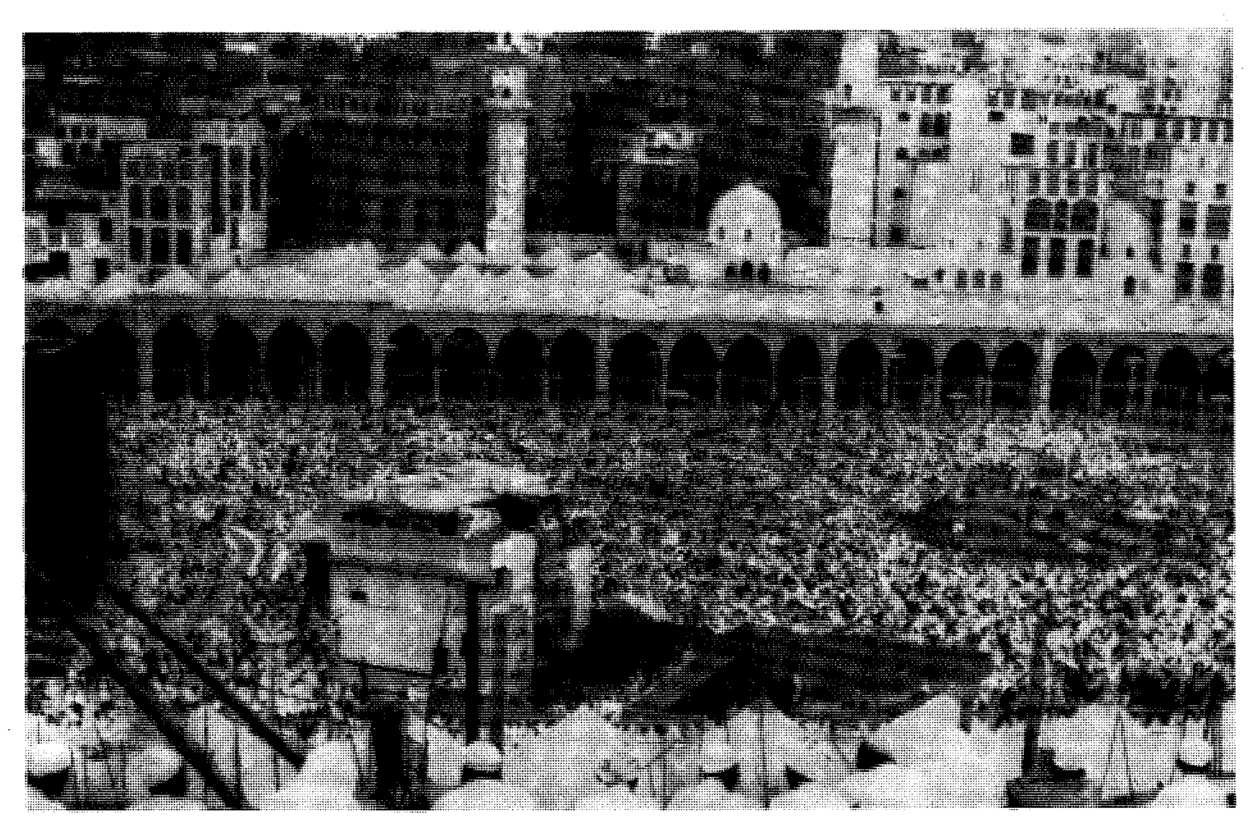
لقدأهتم الملك عبدالعزيز رحمه الله إهتماما كبيراً بالمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف منذ دخوله مكة سنة ١٣٤٣هـ فلم يمض عليه إلا وقت يسير حتى أعلن البدء في ترميمات المسجدين الشريفين وبذل في ذلك كل غال ونفيس ، وفي هذا البحث سوف نستعرض جهود الملك عبدالعزيز رحمه الله في عمارة الحرم المكي الشريف وذلك في النقاط التالية :

أولاً : ترميم وإصلاح المسجد الحرام :

لما دخل الملك عبدالعزيز رحمه الله الحجاز وتم له فتح مكة استبشر المسلمون بقدومه وعمت الفرحة أرجاء البلاد ، وقد كان همه الكبير وأمنيته الغالية هي إصلاح وترميم كل مايتعلق ببيت الله الحرام تعظيماً لشعائر الله وخدمة لضيوف بيت الله الحرام من الحجاج والعمار والزوار ، وعلى الرغم من قلة الموارد في ذلك الوقت إلا أنه أنفق كل غال ونفيس على بيت الله الحرام ومسجد نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فأمر بتكوين اللجان لدراسة احتياجات المسجدين العظيمين ، وتوفير كل مامن شأنه النهوض بهما وسوف نذكر هذه الأمور بشيء من التفصيل.

في سنة (١٣٤٤هـ) أصدر أمره الكريم بعمارة المسجد الحرام فقام مدير الأوقاف في ذلك الوقت الشيخ محمد سعيد أبو الخير بترخيم المسجد الحرام وإصلاح كل مايلزم إصلاحه فرمم التلف الواقع في جدران المسجد الحرام وأرضه وأعمدته ، وإصلح المماشي وحاشية المطاف ، والأبواب وطلى مقام إبراهيم الخليل عليه السلام، وأساطين النحاس الواقعة حول المطاف وقد تمت هذه الإصلاحات في وقت يسير استعداداً لحلول موسم الحج.

وفي مطلع سنة (١٣٤٦هـ) صدر أمر جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله بترميم المسجد الحرام من الداخل والخارج على حسابه الخاص ، وعهد بذلك إلى الشيخ عبدالله الدهلوي الذي عمل عدة سنين في عمارة عين زبيده وظهر من حسن عمله ماجعل جلالة الملك المعظم يكلفه بهذه المهمة ، فقام الشيخ عبدالله الدهلوي بتحضير مايلزم ، واستعان ببعض العمال من هيئة عين زبيده وابتدأ العمل في مستهل جمادى الأولى من السنة المذكورة فرمم كامل أروقة المسجد الحرام من جهاته الأربع مع زيادتي دار الندوة ، وباب إبراهيم وعموم المماشي ، وأصلح بلاط الأبواب وجدران المسجد الحرام والدرج المودي إلى أبواب المسجد الحرم ، وقام بتنظيفه من الداخل والخارج ، وأصلح التلف الحاصل في أبواب المسجد الحرام ، وطلي جميع عقود وجدران وأعمدة المسجد الحرام وفق لونها الأصلي وأزال عنها الغبار والأتربة حتى عادت بيضاء ناصعة وكان قد مضى عليها



صورة لصلاة عيد الفطر في عام ١٣٧٩هـ ويظهر مدى الحاجة الماسة للتوسعة السعودية الأولى للمسجد الحرام

اثنتان وثلاثون سنة منذ طلائها في عهد السلطان عبدالحميد رحمه الله سنة ١٣١٤ هـ .وأصلح مظلة قبة زمزم ، وطلى أساطين النحاس المحيطة بمدار المطاف التي تعلق فيها مصابيح الكهرباء بلون أخضر ، وطلى رؤوسها بلون ذهبي ، وأصلح شاذروان الكعبة المعظمة فجبس بعض أحجاره ، وملأ الفراغات التي بين الأحجار ، وفرش حصاوي المسجد الحرام بالحصباء بعد أن أزال مافيها من الأتربة المتراكمة .

وكذلك كسى بالرخام الجزء السفلي من الأعمدة المبنية بالحجر الصوان وقام بطلاء جميع أبواب المسجد ودار الندوة ، وفسحة باب إبراهيم ، وبطون القباب والطواجن .

وقد استمر العمل إلى نهاية ربيع الثاني سنة (١٣٤٧هـ) فاستغرق سنةً كاملةً ، ولم يترك شيئاً بالمسجد الحرام إلا أصلحه إصلاحاً كاملاً حتى عادت إلى المسجد الحرام بهجته ورونقه وجماله ، وقد صرف على ذلك العمل ما يربو عن ألفي جنيه ذهباً.

وكان هذا المبلغ تبرعاً من صاحب الجلالة الملك الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن ال سعود رحمه الله .(١٥)

ثانياً : تبليط طريق المسعى :

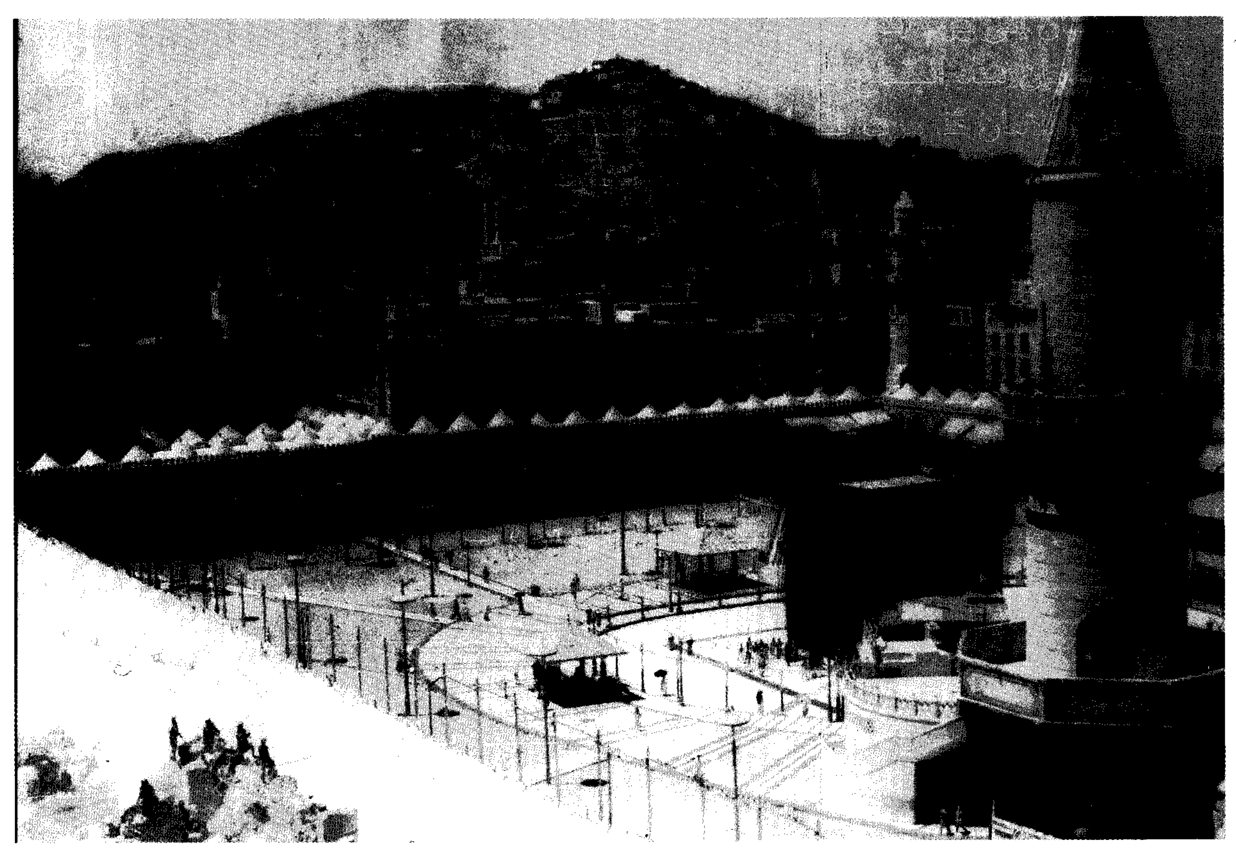
في سنة (١٣٤٥هـ) قدم المجلس البلدي في مكة المكرمة ضمن ميزانيته السنوية لنائب جلالة الملك مشروع رصف طريق المسعى بالحجارة (١٦).

---

(١٥) تاريخ عمارة المسجد الحرام لباسلامة ص ٢٨٢ ــ ٢٨٤ .

(١٦) انظر : جريدة أم القرى العدد ٨٦ في ٢٧ / محرم / ١٣٤٥هـ

ويعدّ هـذا المشروع من أهم المشـاريع المتعلقة بـالمسجد الحرام في ذلك الـوقت لايقدره حق قدره إلا من جرب السعي فيه ؛ حيث يكاد غباره يــخـنق الساعي لاسيما عند كثرة الحجاج ولما وافق الملك عبدالعـزيز رحمـه اللـه على رصف طـريق المسعى وأصدر أمـراً بـذلك (١٧) شكلت البلدية هـيـئـة برئاســة أمين العاصمة السابق انذاك الاستاذ/ عبدالوهاب بن أحمد ، ومعاونـه الشيــخ محمد سـرور الصبان ومنـدوب جلالة الملك الشيـخ /الأستاذ عبـدالله السليمـان وزيـر المالية وبعـض أعضاء مجلس الشـورى وأفـراد من أعيـان البلاد ، وبعض أعضاء أمانـة العاصمة، ومهندس الأمانـة ومعاونيه، وقررت أن يكـون فرش شارع المسعى بالحجر الصـوان المربع وأن يبنى بالنورة فابتدأ العمل أولاً بهدم الـزوائد التي على ضفـتي شارع المسعى، حيث كانت توجد دكاكين ومحلات تجارية.



صورة قديمة للحرم ويظهر فيها أعمال الهدم

وقـد أقيم بهـذه المناسبة احـتـفـــال عظيم عند الصفا حضره صاحب السمو الملكي نائب جلالة الملك الأمير فيصل بن عبـدالعـــزيز رحمـه اللـه وذلك في صبـــاح يـوم السبـت (٢٠) جمادى الثانية سنة(١٣٤٥هـ) ، وتــم فية وضع حــجـــر الأســاس لطــريـــق المـسـعى وقد نقش عليه

(أمر بترصيف المسعى جلالـة ملك الحجاز ونجد نـرجو أن يكـون هـذا فـاتحة خير في سبيل خدمة البـلاد ونهوضها).

وكان فـي معية سمـو الأمير جمهور كبيـر من الأشـراف والأعيان و إمـام الحرم وخطيبه

---

(١٧) انظر : جريدة أم القرى العدد ١٠٦ في ١٨ / جمادى الثانية / ١٣٤٥هـ .

الشيخ (محمد عبدالظاهر أبو السمح) فتلى الدعاء بدوام النصر والظفر والتوفيق لجلالة الملك وقد ابتدأ العمل واستمر بهمة عالية ، وكان جلالة الملك رغم كثرة مشاغله يتابع أعمال المشروع ويسأل بين آونة وأخرى عما تم بشأنه ، حتى تم الانتهاء منه في أواخر ذى القعدة سنة (١٣٤٥هـ) وبذلك أصبح طريق المسعى ممهدا للساعين من الحجاج والمعتمرين يؤدون نسكهم براحة وسلام ، وهي أول مرة يرصف فيها هذا الطريق منذ فرض الله تعالى الحج على المسلمين ، ولاشك أن هذا من أجل الأعمال التى قام بها الملك عبدالعزيز رحمه الله فجزاه الله خير الجزاء• (١٨)

ثالثاً : إقامة مظلات بالمسجد الحرام :

لما أكرم الله الملك عبدالعزيز رحمه الله بخدمة هذه البلاد المقدسه ووفقه لنشر الأمن والعدل في ربوع المملكة الواسعة بعد أن كانت طرق الحج غير آمنة في داخل الجزيرة وكان الحاج يقصد هذه البلاد ومعه كفنه خوفا من أن لايسلم من القتل والنهب ، فلما انتشر الأمن كثر ورود الحجاج إبتداء من سنة (١٣٤٥هـ) كثرة عظيمة حتى بلغ عددهم سنة (١٣٤٥هـ) أكثر من أربعمائة ألف حاج . وهذا العدد الهائل كان يندر مجئيه في مواسم الحج السابقة ، ولما غص المسجد الحرام بالمصلين ، وضعت الحكومة السعودية سرادقات في رحبات المسجد الحرام حتى يستظل تحتها المصلون ويتقون بظلها وهج الشمس وحر الظهيرة ونتج عن ذلك نفع عظيم لعدد كبير من المصلين الذين يؤدون صلواتهم في المسجد الحرام وقت الظهر والعصر .

وفي سنة (١٣٤٦هـ) صدر توجيه من جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله إلي وزير المالية الشيخ / عبدالله السليمان الحمدان بعمل مظلات قوية ثابتة على حدود أروقة المسجد من الجهات الأربعة ليستظل تحتها المصلون من حجاج بيت الله الحرام ، وأكد على أن تكون في غاية المتانة حتى لاتهزها الرياح مثلما فعلت بالسرادقات ، فقام وزير المالية بعمل مظلات قوية قوامها من الخشب الجاوي المتين على شكل (جملون) وكسى ذلك الجملون بالقماش القوي المنسوج بالقطن الأبيض المسمى (بالقِلْعْ) من أعلاه ، ونصبها على حافة الأروقة ممايلي حصاوي المسجد الحرام من جهاته الأربع فصارت هذه المظلات توضع في أشهر الحج عند كثرة الحجاج وازدحام المصلين بالمسجد الحرام وترفع بعد ذهاب الحجاج . وقد كلفت هذه المظلات مبالغ لايستهان بها .(١٩)

وبعد فترة عملت مظلات ثابتة عند أطراف المسجد تفتح وتغلق حسب الحاجة .(٢٠)

رابعاً : إصلاحات وترميمات أخرى للمسجد الحرام :

في ١٢ / شعبان / ١٣٥٤هـ أصدر الملك عبدالعزيز رحمه الله أمره الكريم إلى سمو نائبه في الحجاز الأمير فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله بعمل مايلزم للمسجد الحرام من ترميم وإصلاح وتجديد ، فأمر سموه الكريم رحمه الله بتشكيل لجنة لهذا الغرض مكونة من

---

(١٨) جريدة أم القرى العدد (١٠٧) ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٤٥هـ وتاريخ عمارة المسجد الحرام لباسلامة ص ٢٩٦ .

(١٩) تاريخ عمارة المسجد الحرام لباسلامه ص ٢٨٩ ــ ٢٩٠ .

(٢٠) انظر : جريدة أم القرى في عددها ١٣١٤ بتاريخ ١٦ / شعبان / ١٣٦٩هـ .



صورة قديمة للحرم ويظهر فيها أعمال الهدم والبناء

مجلس الشورى ومديرية الأوقاف وأمانة العاصمة ، وقد قامت اللجنة بالكشف على المسجد الحرام بحضور مهندس أمانة العاصمة وكبار المعلمين والمنقلين والنجارين وقرروا مايلي :

١/ إصلاح الأرضية الواقعة حول المطاف وذلك بإزالة الأحجار غير الصالحة ورصفها من جديد رصفاً متقناً .

٢/ إصلاح أرضية أروقة المسجد الحرام وذلك بإزالة الأحجار التالفة ووضع أخرى سليمة وإزالة الجص التالف وتعبئة الفراغات الواقعة بين الحجارة المرصوفة بالنورة.

٣/ إصلاح جميع شقوق جدران المسجد الحرام عن طريق تجصيصها بالإسمنت والنورة لتمنع تسرب الرطوبة إلى الجدران ، وإصلاح العقد الموالي لباب الصفا إصلاحاً تاماً

٤/ طلاء المسجد الحرام من داخله وبيت زمزم ، وترميم الشقوق الواقعة في بعض قباب المسجد .

٥/ تجديد الألوان التى بداخل أروقة المسجد الحرام على ماكانت عليه في السابق وصبغ الأعمدة المثمنة بالأحمر والأسود والأصفر والرمادي وكذلك تجديد أصبغة أساطين النحاس الواقعة حول مدار المطاف ودهنها باللون الاخضر وأ ما رأسها ووسطها فيدهن باللون الذهبي ، وكذلك جدد طلاء المقامات الأربعة على ماكان عليه سابقاً .

٦/ إصلاح باب بني شيبة ونقشه بالنقوش المناسبة له ، وصبغ واجهات أبواب المسجد الحرام وباب بئر زمزم باللون المناسب لها .

٧/ إصلاح أبواب المسجد الحرام باستعمال الخشب الجاوي القوي ، وإزالة كل مابها من عطب وتلف .

٨/ إزالة الأتربة الواقعة في حصاوى المسجد الحرام وتخفيض مستوى الصحن وفرش الحصاوى المذكورة بالحصباء النقية بقدر ربع ذراع معماري .

وقد قدرت اللجنة التكاليف في ذلك الوقت باثني عشر ألف ريال وأربعمائة وثلاثة وثمانين ريالاً عربياً سعودياً (١٢٤٨٣) .

وقد رفعت اللجنة تقريرها المذكور إلى صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله وبعد الاطلاع عليه صدرت موافقته على ما قررته اللجنة وتكرم جلالته بصرف نصف المبلغ المقدر للإصلاح المذكور من ماله الخاص ، والنصف الآخر قامت بصرفه مديرية الأوقاف من صندوقها ، وبديء العمل في ١٩ رمضان ١٣٥٤هـ وتم ماتقرر عمله على خير مايرام .(٢١)

خامساً : إنشاء أعمدة رخامية في ردهات المسجد الحرام :

تم إنشاء أعمدة رخامية جديدة من قطع المرمر الصقيل في ردهات المسجد الحرام لتعلق عليها مصابيح الإضاءة الكبيرة .

سادساً : تجميل المسعى :

ومن جملة أعمال الملك عبدالعزيز رحمه الله تجميل جوانب المسعى ، حيث كان شارع المسعى محاطاً بالدكاكين غير المنتظمة ، فصدر الأمر الكريم بتجميل الشارع وذلك بطلاء واجهات الدكاكين وتبليطها وتجصيصها لتحسين منظرها .

سابعاً : إزالة المقاهي الواقعة عند أبواب المسجد الحرام :

ومن الإصلاحات التي حصلت قبل التوسعة إزالة المقاهي المنتشرة عند أبواب المسجد الحرام لأن بقاءها في موضعها لا يتفق ومكانة المسجد الحرام كما أنها تقف في سبيل مرور المصلين وتعرقل سيرهم عدا مايحدثه مرتادو هذه المقاهي من ضوضاء . (٢٢)

ثامناً : تجديد سقف المسعى :

في سنة ١٣٦٦هـ أمر صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمه الله بتجديد سقف المسعى بطريقة فنية محكمة ، فتم عمله في السنة المذكورة ، وكانت مظلة السقف ممتدة بطول المسعى من الصفا إلى المروة ماعدا ثمانية أمتار مقابل باب علي رضى الله عنهً فإنها لم تسقف لأن تركها بغير سقف أجمل وأحسن ، ويبلغ عرض السقف كله عشرين متراً ونصف المتر ، وقد كُتب على هذه المظلة بخط جميل وبحروف بارزة من النحاس السميك مثبت في لوح من الصاج المتين طوله أربعة أمتار وعرضه متر واحد وأربعون سنتيمتراً في أربعة أسطر مايأتى :

«أنشئت هذه المظلة في عهد حضرة صاحب الجلالة محي مجد العرب والمسلمين خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية وقد تم إنشاؤها في سنة ألف وثلاثمائة وست وستين من الهجرة أثابه الله وأدام توفيقه» (٢٣)

---

(٢١) تاريخ عمارة المسجد الحرام لحسين عبدالله باسلامه ص ٢٨٥ ــ ٢٨٦ الطبعة الثالثة (١٤٠٠هـ)

(٢٢) جريدة أم القرى العدد (٧٤٠) ٢٨ ذى الحجة ١٣٥٧هـ .

(٢٣) التاريخ القويم ٥ : ٣٥٦.



مظلة المسعى قبيل التوسعة السعودية الأولى

تاسعاً : طلاء الواجهات المطلة على المسجد الحرام :

من الأعمال التي حصلت لمصلحة المسجد الحرام تحسين الواجهات المطلة عليه حيث أعلنت هيئة تعمير المسجد الحرام إلى عموم سكان الدور المطلة عليه وعلى رحباته أنه بناء على ما تقتضيه المصلحة فإنه تقرر طلاء الواجهات المطلة على المسجد الحرام طلاءً كاملاً يليق بكرامة المسجد وجماله وترجو من عموم سكان الدور المذكورة السماح للقائمين بعملية طلاء المسجد الحرام بالصعود إلى دورهم للقيام بعملية الطلاء. (٢٤)

(٢٤) جريدة أم القرى العدد (١٣٦٣) في ١١ شعبان (١٣٧٠هـ)

المبحث الثاني

التوسعة السعودية الأولـــــى



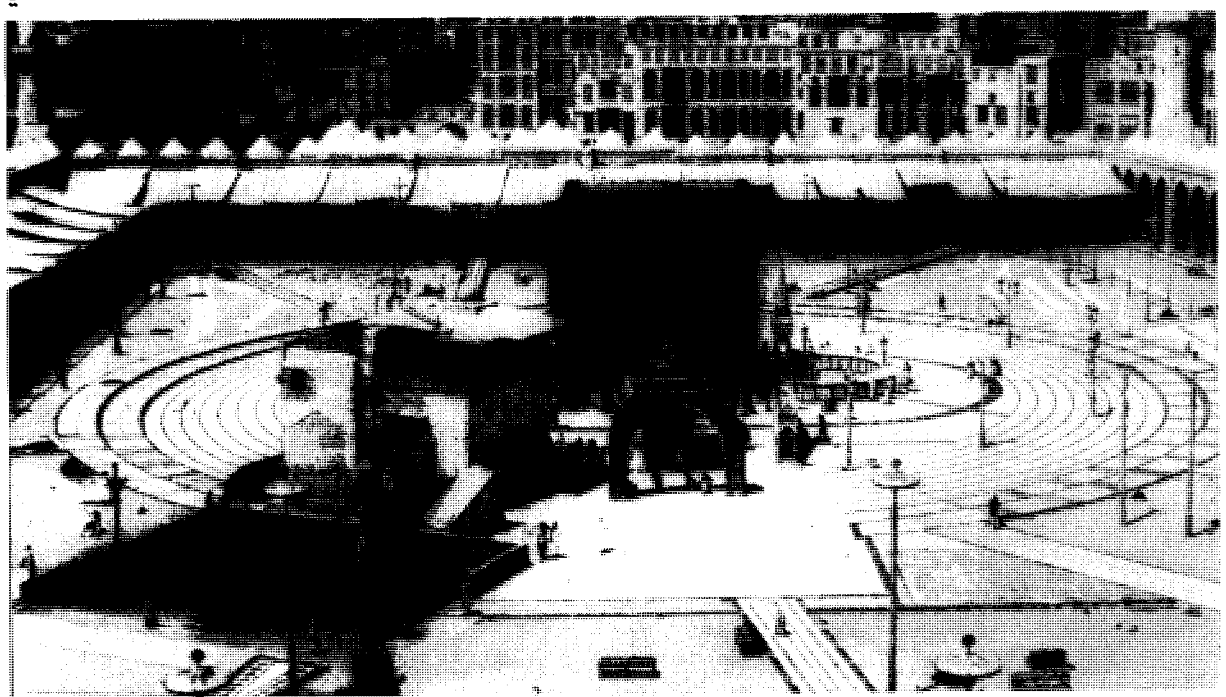
التوسعة السعودية الأولى
للمسجد الحرام

تمهيد :

إن الاهتمام بشؤون الحرمين الشريفين كان هاجس حكام هذه البلاد المباركة فبعد وفاة الملك عبدالعزيز رحمه الله واصل أبناؤه البررة القيام بأعمال البناء والتوسعة والعناية بكل مامن شأنه أن يوفر الراحة وييسر العبادة سواء منها ماكان في مكة المكرمة أو في طيبة الطيبة ولقد كان إعلان الملك عبدالعزيز رحمه الله بأنه عازم على توسعة المسجد النبوي والمسجد الحرام نقطة الانطلاق لهذه الأعمال الجليلة التي نشاهدها اليوم وهي محل إعجاب كل زائر لهذه البلاد المقدسة ولقد قرن الملك عبدالعزيز رحمه الله القول بالعمل وفارق الدنيا وهو قرير العين لما تم إنجازه وتحقيقه ومطمئن القلب بأن أبناءه سيكملون مابدأه من أعمال مباركة .

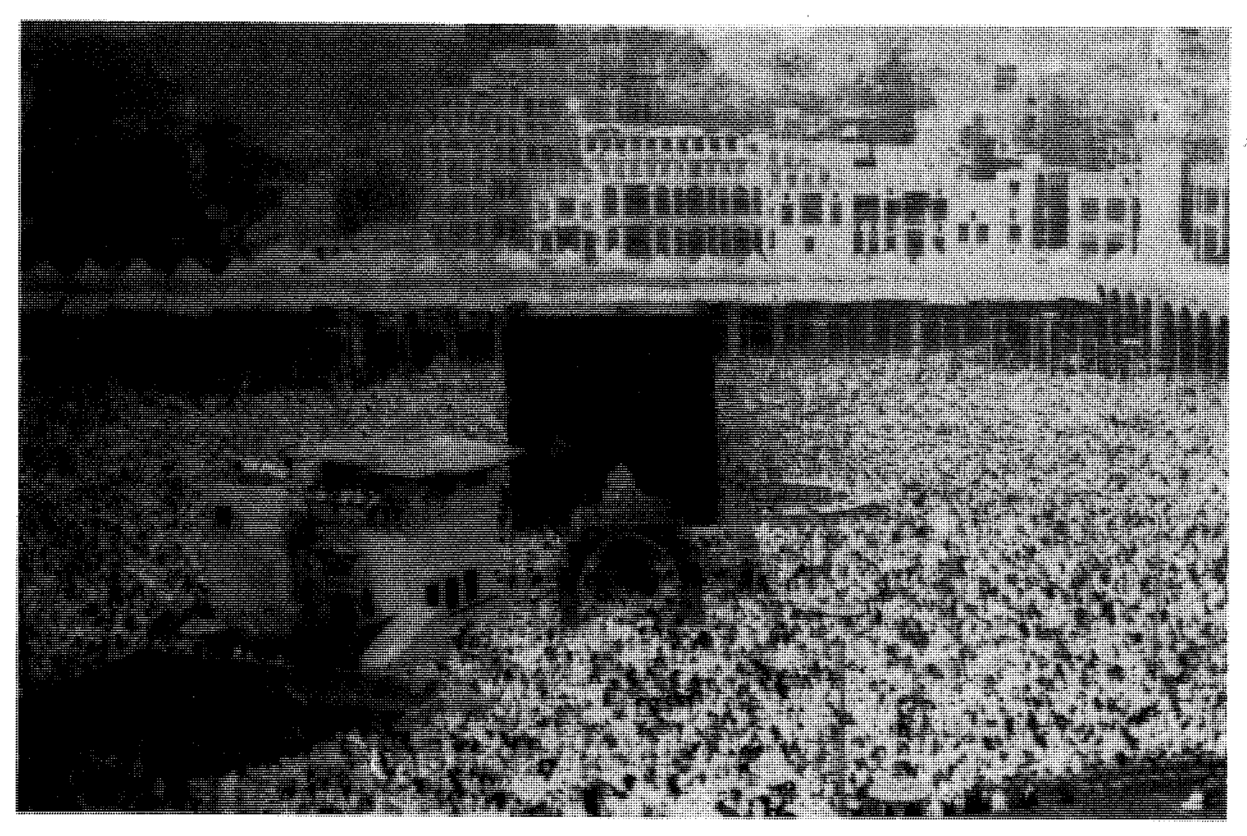
حالة المسجد الحرام قبل التوسعة السعودية الأولى :

قبل الكلام على التوسعة السعودية الأولى نذكر نبذة مختصرة عن حالة المسجد الحرام قبل التوسعة ، فالمسجد القائم قبل التوسعة شيده السلطان سليم العثماني الذى بدأ العمل فيه عام (٩٨٠هـ) وبعد وفاته أتمه ابنه السلطان مراد سنة (٩٨٤هـ) (٢٥) فهو لم يتغير منذ أربعة قرون ولم يطرأ عليه شيء سوى بعض الترميمات الصغيرة جرت في



صورة قديمة للحرم المكي قبيل التوسعة

(٢٥) تفصيل بنائه في كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام تأليف قطب الدين الحنفي ص ٢٧٨،٢٦٤ المطبوع بهامش خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام ، وكان الشيخ قطب الدين عاصر الأحداث وشاهدها عيانا .



صورة للحرم المكي أثناء تنفيذ التوسعة السعودية الأولى ويظهر فيها مبنى بئر زمزم قبل إزالته

أوقات مختلفة وكانت مساحته (٢٩١٠٠) م٢ .
وأهم العناصر التي كانت فيه إلى ماقبل التوسعة ، واحتيج إلى إزالتها أو تعديلها عند التوسعة هي :
١/ المطاف حول الكعبة المشرفة ، وكان بيضاوي الشكل بمحاور كبيرة وصغيرة يبلغ أطوالها (٥٠) م و(٤٠) م ، وكان مبلطاً وعلى محيطه أعمدة من الخرسانة المسلحة تعلق عليها قناديل للإضاءة .
٢/ مقام إبراهيم أمام باب الكعبة بينه وبين الكعبة (٢٩) ذراعاً وتسعة أصابع، على ماذكره الأزرقي في أخبار مكة، وقد بني عليه في القرون المتأخرة بناء يقوم على أربعة أعمدة دقيقة من حجارة منحوتة، وعليه قبة منقوشة مزخرفة من باطنها بالذهب، وكان يقع خلفه مصلى الطائفين تظله مظلة يحملها أربعة أعمدة، وكان طول البناء (٦) م وعرضه (٣) م .
٣/ باب بني شيبه: كان هذا الباب عبارة عن عقد كبير بني في موضع باب بني شيبه الذي روي أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل منه إلى الكعبة المشرفة في حجة الوداع للطواف [٢٦]، وهو عبارة عن عقد مقوس قائم على عمودين مربعين بنيا بحجر الرخام، وقد زين بنقوش بديعة وكتب عليه:

(آيات قرآنية) (ولفظ الله جل جلاله) و (محمد عليه السلام)

٤/ بئر زمزم ، كان على البئر بناء قائم مرتفع الشكل من الداخل ، طول كل ضلع منه أحد

(٢٦) ينظر: حديث دخول النبي صلى الله عليه وسلم من باب بني شيبة في السنن الكبرى للبيهقي (٥: ٧٢) وفي سنده ضعف .

عشر ذراعاً بذراع اليد ، وعلى البناء قبة معروفة بقبة زمزم .
٥/ المنبر : كان بجانب المقام ، أهداه السلطان سليمان بن سليم العثماني للمسجد الحرام سنة (٩٦٦هـ) وهو مصنوع من الحجر الرخام المرمر البراق .
٦/ مباني المقامات : كان على حافة المطاف أربعة مقامات في الجهات الأربع ينسب كل واحد منها إلى أحد الأئمة الأربعة (الإمام مالك ، والإمام أبو حنيفة ، والإمام الشافعي ، والإمام أحمد بن حنبل رحمهم الله)
٧/ الحصوات : كان في المسجد الحرام مواضع مكشوفة غير مبلطة بين المطاف وأروقة المسجد مفروشة بحصى صغير ، وكان يوجد بينها ممرات وعلى حافيتها من جهة المطاف توجد أعمدة للإضاءة .
٨/ المكبرية : ويسمى المكبرّ ، وهو المكان الذي يؤذن فيه المؤذن ويبلغ عن الإمام تكبيراته في الصلاة ، وكان في السابق يستعمل لهذ الغرض المظلة القائمة فوق بئر زمزم .

البشرى الملكية بتوسعة المسجد الحرام :

لما انتهى العمل من توسعة المسجد النبوي الشريف أقيم حفل كبير في الخامس من شهر ربيع الأول سنة (١٣٧٥هـ) ألقى فيه جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله خطابه التاريخي وبشر فيه بالشروع في توسعة المسجد الحرام بعدما منّ الله عليه بتوسعة المسجد النبوي وهذا نص خطاب جلالته رحمه الله :

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله ، نور الهدى وناشر لواء الحق والعدل والسلام ، وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله ونهج نهجه .

أيها الإخوان : أحييكم خير تحية وأشكر الله على أن أتاح هذه الفرصة السعيدة التى جمعتنا في خير بقعة وأفضل مدينة بعد بيت الله الحرام .

إن مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لها في نفوسنا من الحب والحرمة مالاتقوى عوادي الدهر على النيل منه فهو حب متصل بالعقيدة والروح ، والعقيدة أعز وأقوى مايملكه الإنسان .

لقد إشتد ساعد الإسلام وانتشر في سائر الآفاق من هذه المدينة المنورة ، يعلم الله مأأصابنا من هلع حينما بلغ والدي المرحوم أن الأعمدة في هذا المسجد الطاهر قد أصابها الوهن فبادر لساعته باستدعاء الخبراء من المسلمين لبحث الأمر ، واستئصاله من جذوره ، وكان لي الشرف العظيم بوضع حجر الأساس ، ولقد رأيت بعد أن توطدت الأمور لدي أن يتسع المسجد ليسع أكبر عدد من المصلين والزائرين ، وأحمد الله أن تم كل شيء في عهدي ويكون لى الشرف العظيم في افتتاحه اليوم بحضور هذا الجمع ، الذي يمثل المسلمين من مختلف الجهات ، وإنه ليضاعف غبطتي وسروري حضور رجال الدين من سائر الأقطار .

ومن يمن الطالع أن صادف تاريخ الانتهاء من هذه العمارة والاحتفال بها تاريخ هجرته صلى الله عليه وسلم إلى مدينته هذه في شهر ربيع الأول ، وإني أنتهز هذه المناسبة السعيدة فأزف إلى العالم الإسلامي بشرى شروعنا في توسعة المسجد الحرام بمكة المكرمة على هذا النسق الجميل ، وقد ألفت لجنة للإشراف الدائم على تنفيذ هذا المشروع الذى يهمنا ويهم العالم الإسلامي أجمع .

وأسال الله أن يسدد خطانا في خدمة ديننا والنهوض ببلادنا إلى المستوى اللائق بمركزها في هذا العالم إنه سميع مجيب . (٢٧)

ثم صدر أمر جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله للقائم بأعمال توسعة المسجد النبوي معالي وزير الدولة الشيخ / محمد بن لادن بنقل جميع الآلات والمعدات الميكانيكية التي استخدمت في مشروع توسعة المسجد النبوي إلى مكة المكرمة للشروع في توسعة المسجد الحرام.(٢٨)

والجدير بالذكر أن نواة هذه التوسعة كان قد وضعها جلالة **الملك عبدالعزيز** رحمه الله فقبل صدور هذا المرسوم ببضع سنين كان قد استدعى الشيخ / محمد بن عوض بن لادن المقاول الذي قام ببناء المسجد النبوي الشريف وأمره أن يشرع في تصميم توسعة المسجد الحرام وعهد الشيخ/ محمد بن لادن إلى كبار المهندسين والمعماريين بهذه المهمة.

وفي أوائل عام (١٣٧٥هـ) كانت التصميمات الأساسية للعناصر المهمة قد أعدت. (٢٩)

وقد صدر مرسوم ملكي برقم ٣٨٦/٢/٤/٢٧ وتاريخ ١٣٧٥/٢/٦هـ بتشكيل هيئة عليا للإشراف على توسعة المسجد الحرام وهذا نصه:

بعون الله تعالى نحن سعود بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية بناءً على الأمر الملكي الذي أصدرناه بتوسعة المسجد الحرام ونظراً لما لهذا المشروع من أهمية بالغة تقتضي الرقابة على تنفيذه وتنسيقه حتى يبلغ الغاية التي رسمناها أمرنا بماهو آت :

١/ تعين هيئة عليا برئاسة حضرة صاحب السمو الملكي الأخ فيصل رئيس مجلس الوزراء تسمى الهيئة العليا للإشراف على توسعة المسجد الحرام .

٢/ يتكون أعضاء الهيئة من الأشخاص الآتية أسماءهم بعد :

(١) الشيخ محمد بن مانع .

(٢) الشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ .

(٣) السيد علوي مالكي .

(٤) الشيخ محمد سرور الصبان .

(٥) الشيخ أحمد إبراهيم الغزاوي .

٣/ يرشح رئيس الهيئة لجنة تنفيذية تكون مسؤولة تجاهها لإنجاز وتنفيذ الأعمال التي توافق عليها الهيئة .

٤/ على رئيس مجلس الوزراء إنفاذ أمرنا هذا وإبلاغه لمن يلزم   سعود (٣٠)

وقد شكلت الهيئة لجنة تنفيذية أسندت إليها مراقبة تنفيذ المشروع ولجنة ثانية لتقدير أثمان العقارات التي يتطلب المشروع نزع ملكيتها ، ثم ضمت اللجنة التنفيذية مع الهيئة العليا بقرار مجلس الوزراء رقم (٣٤١) وتاريخ ١٣٨٠/٨/٢هـ ونصه :

(إن مجلس الوزراء بعد الإطلاع على المعاملة المرافقة لهذا الوارد من ديوان الرئاسة برقم (١٦٩٩٣) في ١٣٨٠/٧/٣٠هـ المشتملة على مارفعه وزير المالية والاقتصاد الوطني من أن

---

(٢٧) الإذاعة السعودية ربيع الثاني ١٣٧٥هـ العدد الأول السنة الأولى

(٢٨) جريدة المدينة العدد (٦٠٤) في ٢١ صفر ١٣٧٥هـ وتقريروزارة المالية (٢: ٦١) .

(٢٩) تقرير وزارة المالية (٢ : ٢٧) .

(٣٠) مجلة الحج صفر ١٣٧٥هـ .

المرسوم الملكي رقم ٣٨٦/٤/٢٧ في ١٣٧٥/٢/٦هـ الخاص بتوسعة وعمارة المسجد الحرام قد نص على تعيين هيئة للإشراف على تنفيذ ذلك وتعيين لجنة تنفيذية تكون مسؤولة تجاه الهيئة العليا لإنجاز وتنفيذ الأعمال التي توافق عليها الهيئة العليا ، وإن الوضع العملي بعد التغيير الأخير يتطلب الاكتفاء بوجود لجنة واحدة تقوم بكل الاختصاصات التي للهيئة العليا واللجنة التنفيذية معا لتحقيق الرغبة في إنجاز أعمال هذا الجهاز ، وطلبه إصدار مرسوم ملكي بالإكتفاء باللجنة التنفيذية بالشكل المقترح .
يقرر الموافقة على الاكتفاء بتشكيل هيئة تنفيذية عليا على النحو الآتي :

أولاً : حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ورئيس مجلس الوزراء رئيساً .
ثانياً : وزير المالية والاقتصاد الوطني سمو الأمير طلال نائباً للرئيس .
ثالثاً : عضوية كل من :-
(١) الشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ .
(٢) السيد علوي مالكي .
(٣) مدير عام وزارة الداخلية .
(٤) نائب رئيس مجلس الشورى .
(٥) مدير عام توسعة المسجد الحرام .
(٦) مدير الأوقاف العام .
(٧) أمين العاصمة .
(٨) مدير الأمن العام .
(٩) رئيس هيئة عين زبيده .
(١٠) المعلم محمد بن لادن .
رابعاً : قد أعد مشروع مرسوم ملكي بهذا الصدد صيغته مرافقة لهذا ، ولما ذكر حرر ..
التوقيع الملكي الكريم
رئيس مجلس الوزراء

وقد صدر مرسوم ملكي بتكليف الشيخ / محمد بن لادن بتنفيذ أعمال توسعة المسجد الحرام برقم ٢٩٢٥/١/١٥ وتاريخ ٢٢/ من شهر رجب سنة ١٣٧٥هـ وهذا نصه :
((من سعود بن عبدالعزيز إلى جناب المكرم الأخ / فيصل رئيس مجلس الوزراء

سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :
فقد اطلعنا على الخارطة والتقرير الخاص بتوسعة الحرم المكي الشريف المقدمين إليكم من المعلم محمد بن لادن مدير الأبنية والإنشاءات ، الموضوعين من قبل المهندسين المختصين وقد أمرنا بما هو آت :-
أولاً : تعتمد الإجراءات اللازمة لتوسعة الحرم المكي الشريف على أساس الخريطة والتقرير المرفقتين بأمرنا هذا .

ثانياً : يكلف المعلم محمد بن لادن مدير الأبنية والإنشاءات بتنفيذ العمل والصرف عليه أمانة بإشرافه وتحت مسؤوليته .
ثالثاً : على وزارة المالية اعتماد النفقات التي تلزم لإنفاذ المشروع من البند الذي يقرر في ميزانية الدولة من أجل ذلك .
رابعاً : يبلغ أمرنا هذا لمن يلزم للعمل بموجبه والله ولي التوفيق .(٣١)

كما أنشيء مكتب سمي ((مكتب مشروع صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل لتوسعة المسجد الحرام .))

وكانت مهمة المكتب متابعة تنفيذ المشروع ومراقبة سير العمل فيه إلى جانب القيام بأعمال ذات صلة بالمشروع . (٣٢)

وقد نظم بعده مكتب الشيخ / محمد بن لادن خريطة المشروع وعرضت على جلالة الملك سعود وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير فيصل وقد حظيت بالتصديق السامي الكريم عليها .

الإعلان العام عن المشروع :

أذاعت المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر البيان الآتي :

نزف إلى العالمين الإسلامي والعربي بشرى صدور المرسوم الملكي من لدن حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم لاعتماد الخريطة النهائية لمشروع توسعة وتجديد الحرم المكي الشريف والذي يجري الآن بموجبها هدم جميع البيوت والمساكن المحيطة بالحرم الشريف بعد أن اشتراها حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم من أصحابها لهذه الغاية .

وقد صدر مرسوم ملكي إلى صاحب السمو الملكي رئيس مجلس الوزراء ، بأن يكلف صاحب المعالي الشيخ/ محمد بن لادن المدير العام للأبنية والإنشاءات بتحمل مسؤولية القيام بهذا العمل الخالد . (٣٣)

التخطيط الأول للتوسعة :

كان التخطيط الابتدائي لتوسعة المسجد الحرام يقوم على أن المبنى العثماني سيزال كلياً وكان هناك اقتراحان : الأول يجعل تصميم المبنى مستديراً ، بحيث يكون وقوف المصلين على شكل دائري حول الكعبة .

الاقتراح الثاني : أن يجعل المسجد مربع الشكل مع مربعات متمركزة حول الصحن .

ووافق جلالة الملك سعود رحمه الله على الاقتراح الثاني بتوصية من جلالة الملك فيصل رحمه الله الذي كان ولياً للعهد آنذاك واعتمدت العمارة والتوسعة تبعا لذلك .

وبناء عليه جاء تصميم المسجد علي شكل مثمن (بثمانية أضلاع) مع صحن مربع في الوسط وجعلت أركان الصحن منحدرة بحيث تتسع للممرات الرئيسة الموصلة إلى المداخل الرئيسة .

---

(٣١) ينظر تقرير وزارة المالية (٦٢ و ٧٥)
(٣٢) ملحق أخبار مكة للأزرقي ٢: ٣٣٠ وتوسعة الحرمين الشريفين نشر وزارة الإعلام وتقرير وزارة المالية ٢: ٧٥ .
(٣٣) جريدة المدينة العدد (٦٢٧) في ٥ / شعبان / ١٣٧٥هـ .

وعمل التصميم بحيث يتكون المسجد من مساحة مسقوفة تبلغ (١٣١٣٠٠) م٢ بطابقين فقط الطابق الأرضي والطابق الأول.

وقد أظهرت الحفريات أن التربة السفلية تتكون من ردم بقايا دور قديمة مما تطلب مواصلة الحفر حتى الوصول إلى الطبقة الصخرية، وقد وجد أنه من المناسب أن تحفر جميع الأرض التي يقوم عليها البناء، بدلا من حفر حفرة لكل عمود، وبذلك يمكن أن يسقف الفراغ ويعمل منه أقبية (أي بدرومات).

وبموجب هذا التصميم بدأ العمل في النصف الخارجي من المبنى الجديد وترك المسجد العثماني لتأدية الصلوات جماعة ريثما يتم المبنى الجديد ، وعند تمامه يهدم المبنى العثماني لإقامة النصف الداخلي من المبنى.

وبعد أن تم بناء النصف الخارجي من العمارة الجديدة أدخل تعديل مهم على خطة المشروع وذلك عام (١٣٨٧هـ) في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله ، كما سيأتي ذكره مفصلا.

ونشرت جريدة المدينة خريطة المشروع وقد تضمنت مايلي :

١/ سيكون المسعى جزءاً من المسجد الحرام لاتفصله عنه إلا الأبواب ونوافذ زجاجية بحيث يرى الساعي الطائفين ، تأتي بعده حديقة عامة يليها شارع بعرض ١٣ م وتمتد الحديقة إلى ميدان دار الأرقم ، وستكون الدار نفسها في وسط حديقة يحيط بها ميدان يسمى ميدان الأرقم .

٢/ مساحة التوسعة (٤٠٠٠٠ م٢) أربعون ألف متر مربع وسيكون لها دور علوى بنفس المساحة فتبلغ التوسعة (٨٠٠٠٠ م٢) ثمانين ألف متر مربع ويكون مجموع مساحة المسجد الحرام التي يتمكن المسلمون من الصلاة فيها (١٢٠٠٠٠م٢) مائة وعشرين ألف متر مربع

٣/ سيحاط المسجد الحرام بشوارع واسعة بعرض عشرين متراً ، وينشأ في كل ركن من أركانه ميدان ، وستفتح طرق فرعية على هذه الشوارع لتسهيل المرور وتنقلات الحجاج لأداء شعائرهم.

٤/ تبلغ أبواب المسجد (٢٥) بابا وهي أبواب واسعة تضمن سهولة الدخول إلى المسجد والخروج منه .

٥/ المساحات التي انتزعت ملكيتها حول المسجد قدرت بـ ثمانين الف متر مربع (٨٠٠٠٠) م٢ منها (٤٠٠٠٠) م٢ لتوسعة المسجد و (٤٠٠٠٠) م٢ للشوارع والميادين .

٦/ قدرت نفقات المشروع بـ خمسمائة مليون (٥٠٠) مليون ريال سعودي ومدة تنفيذه ستّ سنوات .(٣٤)

ولم يكد يصدر الأمر الكريم حتى وضع المشروع موضع التنفيذ ، وقد دهش الناس من الخطوات السريعة والمراحل الكبيرة التي قطعها المشروع في غضون أيام معدودات فتضاريس مكة المكرمة تجعل مشروع التوسعة أبعد من الخيال ؛ لأن المسجد الحرام يقع في قلب وادى إبراهيم الخليل عليه السلام الذي اكتظ بالمباني ، وازدحم بالمنعطفات المتشابكة التي تخترق المدينة من أقصاها إلى أقصاها وفي وسطها أو على الأصح في عمقها يقع المسجد الحرام .

---

(٣٤) جريدة المدينة العدد (٧٠٥) في ٦ / ربيع الأول ١٣٧٥هـ

بدء الأعمال التمهيدية للمشروع الكبير

بدأت أولى الأعمال التمهيدية بهدم جدار المسجد القديم من الناحية الشرقية الشمالية بقصد دمج المسعى بعمارة المسجد ، وقد تطلب الأمر هدم المباني القائمة في هذه المنطقة ، وهذه المنطقة كبيرة مكتظة بالمباني والأهالي كما أنه كان فيها الشارع الرئيس ، الذى كان يخترق المسعى وكان من الضرورى تحويله إلى جهة أخرى لتوفير الهدوء في المسعى .

وفي اليوم الرابع من شهر ربيع الثاني عام (١٣٧٥هـ) بوشرت أعمال التوسعة ، في منطقتي أجياد والمسعى فأزيل ماكان بهما من كابلات الكهرباء وأسلاك الهاتف وأنابيب المياه والمجاري ، ثم بديء بهدم ماكان قائما في المنطقتين من الدور والمباني والدكاكين ، وقد وفرت لهذا الغرض آلات حديثة ضخمة ، وبلغ عدد العمال في المشروع مايزيد عن ألف وخمسمائة عامل . وتمت إزالة دار الحكومة السابقة والتكية المصرية البالغ مجموع مساحتها (٢٣٠٠م٢) (٣٥)

وقد تم قطع الجزء الذي يعترض الشارع الجديد من جبل أبي قبيس والذي يمر غرب المسجد الحرام من السوق الصغير إلى سوق الليل ماراً بالصفا ، وبلغ عرضه عشرين مترا ومن الشوارع التي نشأت مع المشروع شارع جرول ينطلق من باب العمرة مروراً بالفلق وسوق المعلاه ، ولايقل طوله عن كيلومتر تقوم على جانبيه عمارات ومباني حديثة .

وبعد الأنتهاء من الهدم وإنشاء الشوارع بدأت عملية حفر الأساس ، فحفرت أساسات الجدار الخارجي للتوسعة والتي تضم المسعى وبديء بالناحية الشرقية من جانب الصفا فشملت القسم الأكبر من المسعى،ومن الناحية الجنوبية من جانب الصفا الغربي إلى مايقابل (باب أم هانيء) في منطقة أجياد .

وضع حجر الأساس في مشروع توسعة المسجد الحرام :

فى صباح يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر شعبان عام ١٣٧٥هـ قرر جلالة الملك سعود رحمه الله أن يضع حجر أساس التوسعة فرُتّب لذلك إحتفال عظيم ، ونصبت سرادقات فخمة أمام المسجد الحرام من ناحية باب الصفا.

وبدأت تفد الجموع الغفيرة من بعد الفجر إلى السرادق ، وكان في مقدمة هذه الجموع أصحاب الفضلية العلماء وأصحاب المعالي الوزراء وسدنة البيت الحرام .

وقد شارك في هذا الاحتفال الإسلامي التاريخي العظيم أصحاب المعالي والسعادة أعضاء الوفود الإسلامية الرسمية والوفود الصحفية ، وفي تمام الساعة الواحدة والنصف صباحاً بالتوقيت الغروبي وصل جلالة الملك ، وبعد أن تصدر جلالته السرادق افتتح الحفل بتلاوة آي من الذكر الحكيم ثم ألقي خطاب جلالة الملك القاه نجله صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود نيابة عن والده وفيمايلي نص الخطاب الملكي الكريم :

((باسمك اللهم نفتتح أعمالنا ، ونسألك أن تكللها بالنجاح ، ونستهديك الصراط المستقيم ونسترشدك لما يصلح حالنا ومآلنا ، ونصلي ونسلم على نبينا محمد أفضل الخلق وأشرف المرسلين وإمام المتقين وآله وصحبه أجمعين .

وباسم الله العزيز القدير ، أضع الحجر الأساسي لتوسعة المسجد الحرام ، توسعة تتيح

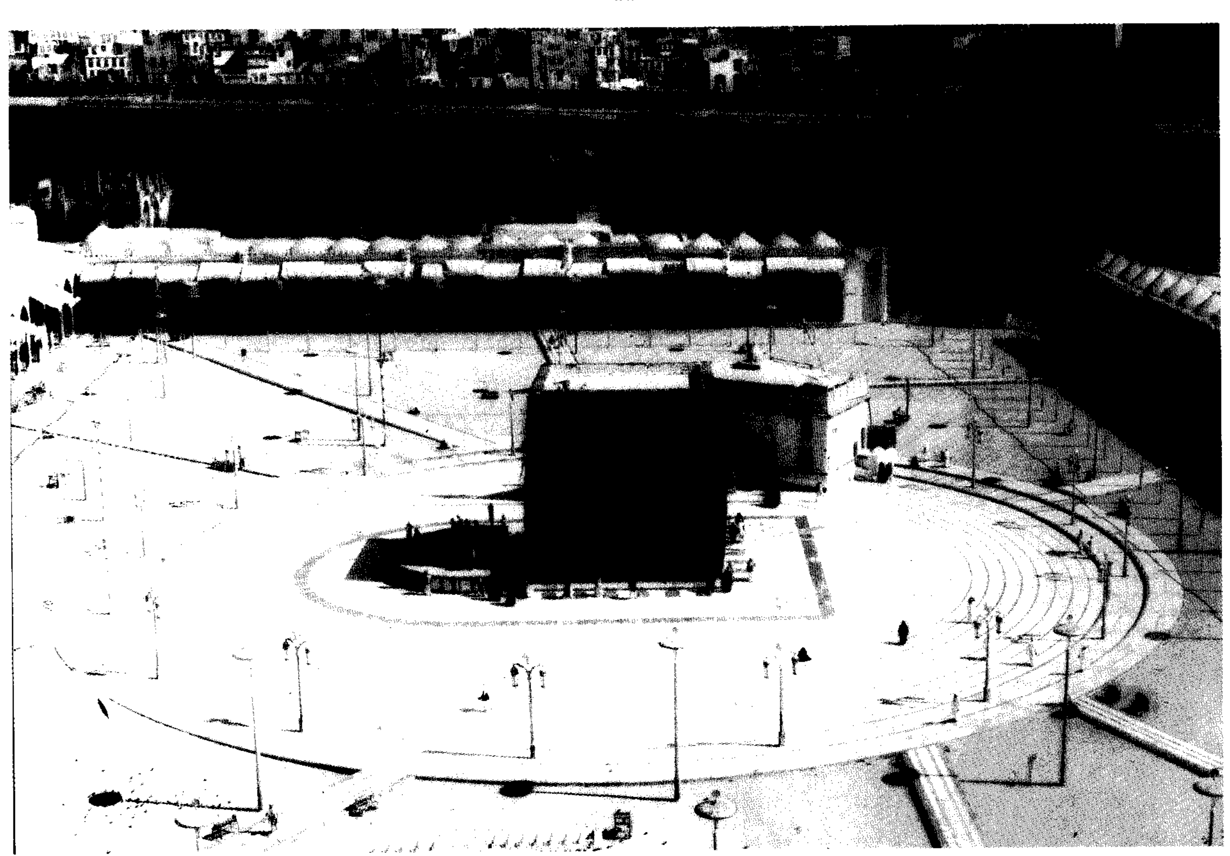
---

(٣٥) الإذاعة السعودية السنة الأولى العدد الخامس شعبان ١٣٧٥ .

لعبادك المتعبدين فيه أداء عبادتهم في رفق وطمأنينة ، وخشية وسكينة راجياً بذلك رضاك . وأسألك القبول والتوفيق لصالح الأعمال ، وإتمام هذا العمل المبارك على أحسن حال ، إنك على كل شيء قدير ، ونقول : كما قال نبي الله إبراهيم الخليل عليه وعلى نبيا أفضل الصلاة والتسليم ((ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم)) والحمدلله رب العالمين .))

وبعد ذلك ألقى سعادة الشيخ / محمد صالح قزاز خطاب معالي وزير الدولة الشيخ / محمد بن لادن المشرف على تنفيذ المشروع حيث تحدث فيه عن تاريخ العمارات السابقة للمسجد وذكر أن الزيادة التي أمر جلالته بإضافتها تبلغ ضعف المساحة الحالية للمسجد الحرام .

وبعد انتهاء الخطاب نهض جلالة الملك المعظم إلى حيث أقيم جانب من البناء ، وبعد أن وقع جلالته على المحضر المعد لذلك وضع حجر الأساس للمشروع ، وأثناء ذلك ارتفعت أصوات الحاضرين بالدعاء له بالتوفيق والنصر والتأييد.



صورة للحرم المكي اثناء تنفيذ التوسعة السعودية الاولى ويظهر فيها مبنى بئر زمزم قبل إزالته

ثم قصد جلالته صوب المسجد الحرام حيث قضى بعض الوقت في الطواف والصلاة ثم توجه إلى جدة . رحمه الله. (٣٦)

وكان وضع حجر الأساس إيذاناً بابتداء مراحل البناء فقد شرع بعدها في صب القواعد الإسمنتية التى أقيم عليها جدار التوسعة الخارجي في الناحيتين الجنوبية والشرقية بمنطقتي

(٣٦) الإذاعة السعودية السنة الأولى العدد السادس / رمضان / ١٣٧٥هـ ، وجريدة أم القرى العدد (١٦١١) ٢٤/شعبان/١٣٧٥هـ

أجياد ، والمسعى ولم ينقض شهر ذي القعدة مـن العام المذكور حتى تم تحويل القسم الأكبر من الطريق القـديم إلى شارع الملك سعود الجديـد ، وذلك من موضع حجر الأسـاس مروراً بجانب الصفا والقشاشية حتى الطريق القديم عند سوق الليل بمنطقة الغزة .

وبـــذلك انقطع المرور عبـر المسعى وإستراح الساعـون لأول مرة منـذ مئات السنين من مضايقة المارين ، وإزعاج السيارات ، وأصوات الباعة ، وكان ذلك في موسم (١٣٧٥هـ) .



صورة يظهر فيها جلالة الملك سعود رحمه الله وهو يتفقد التوسعة السعودية الأولى بالمسجد الحرام

المرحلة الأولى للمشروع : من عام ١٣٧٧ ـــ ١٣٨١هـ

انتهت المرحلة التمهيديـة بانتهاء عام (١٣٧٦هـ) وبدأت في أوائل عام (١٣٧٧هـ) المرحلة الأولى وهي مرحلة البناء والتأسيس ، وفيها تمت الأعمال التالية :

١ / تم فتح القسم المتبقي من الطريق الجديد (شارع الملك سعـود) الذي يبتـديء من زقاق الجنائز من جهة أجياد وينتهي عند السوق الصغير .

٢ / تم هدم مـابقي من البيوت والدكاكين المجاورة للمسعـى لصالح التوسعة ، كمـا تم هدم ماخلفهـا من الناحيـة الشرقيـة إلى المروة من مساكن وأسـواق لشق الطريق الجديـد الذي يبتديء من جانب الصفا إلى المروة ، ثم يستمر خلفها حتى يتصل بالقرارة وشارع الشامية

٣ / تم بناء المسعى بطابقيه الإثـنـيـن ، وبلغ طوله من الداخل(٣٩٤،٥م) وعرضـه (٢٠)م وارتفاع الطبقـة الأولى (١٢) م ، والثانية (٩) م وصار يستعمل عند الزحام لإداء الصلوات وساعد ذلك في التخفيف على المصلين وبخاصة في المواسم .

٤ / تم في وسط المسعى إقـامة حـاجز قليل الإرتفـاع يقسمه قسمين ، قسم للذهـاب وقسم للإياب .



صورة للمسعى من الخارج

٥/ تم بناء درج لكل من الصفا والمروة للصعود والنزول منهما .

٦/ جعل للطابق الأول من المسعى ثمانية أبواب على الواجهة الشرقية للشارع العام للدخول منها إلى المسجد الحرام .

٧/ جعل للطابق الثاني منه مدخلان ، من خارج المسجد الحرام أحدهما عند الصفا والآخر عند المروة ، كما جعل له في داخل المسجد سلّمان ثابتان أحدهما عند باب السلام والآخر عند باب الصفا .

٨/ تم في الجانب الجنوبي من التوسعة الممتد من غربي الصفا إلى مايقابل باب أم هاني بناء وتسقيف القسم الأول من الطبقة الأولى للرواق الجديد الذى يكون القسم الجنوبي من التوسعة

٩/ تم تحت هذه الطبقة بناء طبقة من الأقبية (البدرومات) إرتفاعها (٣,٥) م ، وتوجد طبقة الأقبية تحت التوسعة كلها ماعد المسعى .

وفي هذه المرحلة تم تحويل مجرى السيل الذي كان يخترق المسعى ويهدد المسجد الحرام ويقتحم أبوابه ويصل إلى الكعبة المشرفة ؛ فقد عمل نفق من الخرسانة المسلحة يبلغ عرضه (٥) م وارتفاعه (٦) م يبتديء من شارع القشاشية إلى شارع الهجلة بالمسفلة ويبلغ طول النفق نحو كيلو متر حيث تنساب فيه المياه إلى ضواحي المسفلة [٣٧] .

١٠/ تم في منطقة أجياد هدم المباني اللازمة لمشروع التوسعة في مرحلته الثانية ، وهي

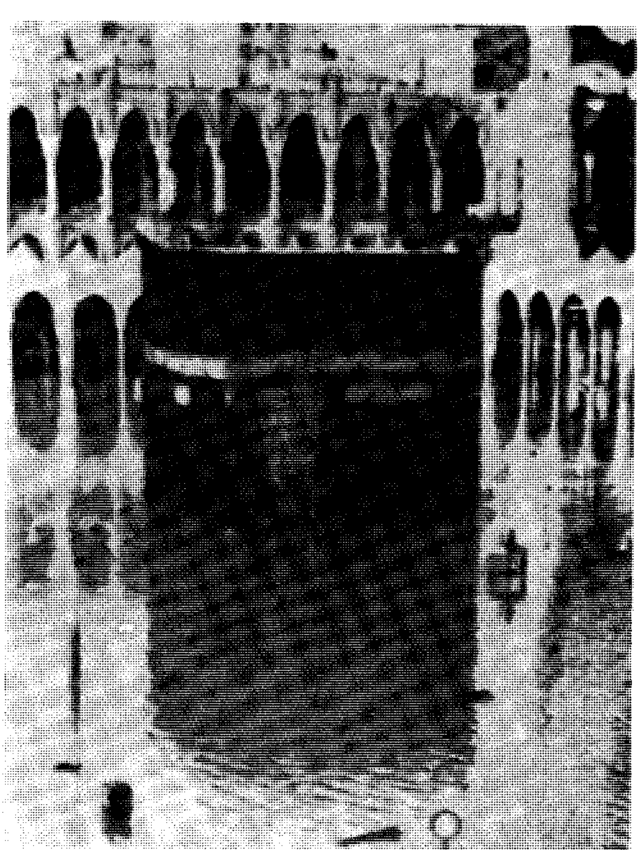
(٣٧) الإذاعة السعودية العددان ٨٧ ــ ٨٨

آثار السيل أمام باب السلام بالمسجد الحرام

المباني الممتدة من جانب زقاق البخارية إلى حدود المراحيض المبنية في السوق الصغير ومايقابلها من المباني التي كانت ملاصقة لجدار المسجد الحرام فيما بين باب الوداع وباب إبراهيم عليه السلام .

١١ / تم في القشاشية توسيع الشارع بهدم المباني التي كانت تشغلها بعض دوائر وزارة المعارف ومدارسها ، والمبنى المقابل لها الذي تشغله إدارة البريد العامة .

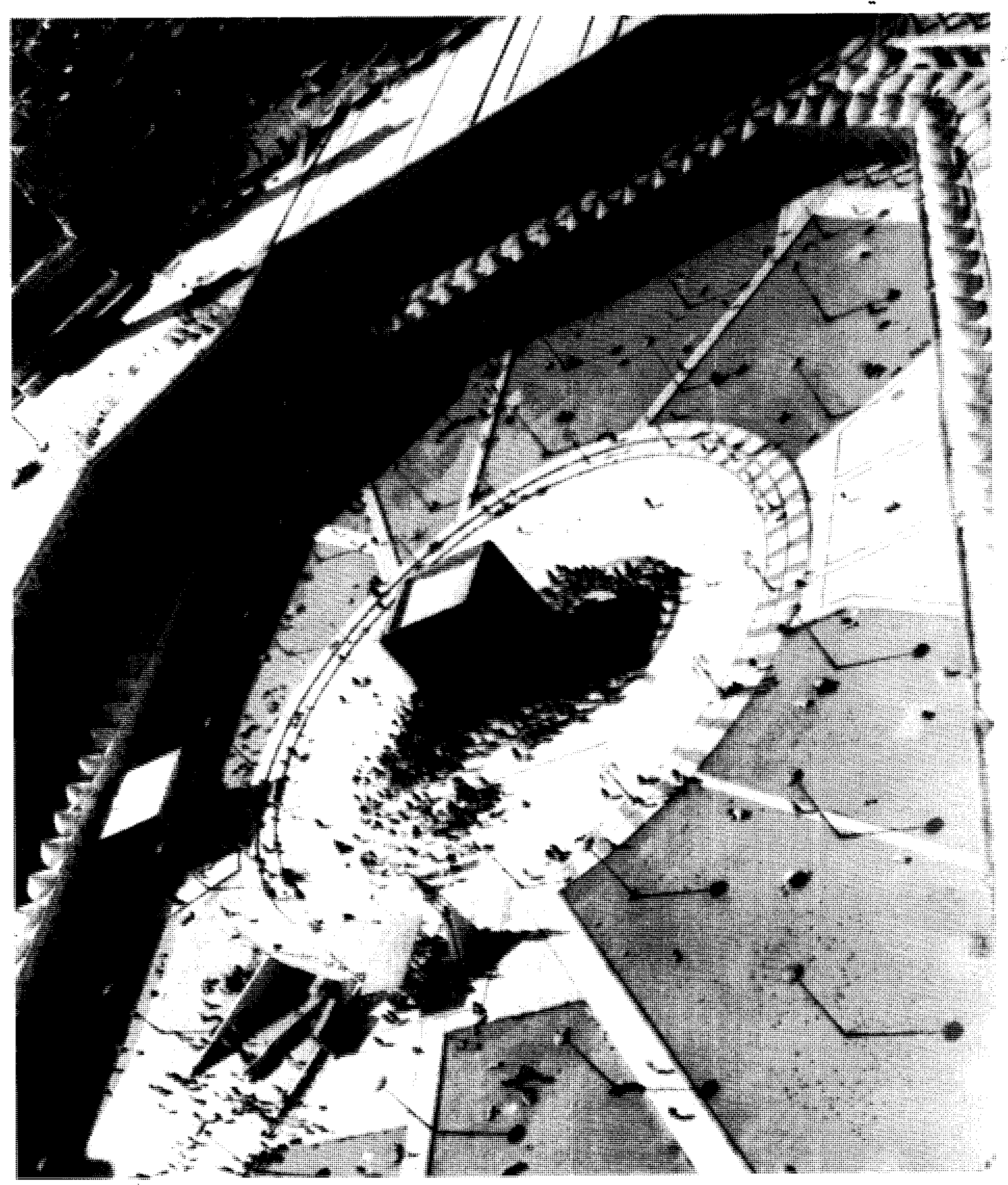
١٢ / تم بناء عمارة ثلاثة أدوار في بداية شارع القشاشية الذي تم توسيعه جعل الدور الأول منها دكاكين وخصص الثاني والثالث لبعض الدوائر الحكومية ومكتب مشروع المسجد الحرام



صورة لآثار السيل وقد غمر جزءاً من الكعبة المشرفة

المرحلة الثانية :١٣٨١ ـــ ١٣٨٩هـ

بدأت هذه المرحلة بحفر الأساسات لتقام عليها قواعد البناء فيما تبقى من الرواق الجنوبي الذي تم في المرحلة الأولى مابين جانب الصفا الغربي ، وباب أم هانيء فاتصل العمل وتم منه مايلي : ـ



صورة قديمة للحرم تظهر فيها الحصوات

١ / تم بناء وتسقيف القسم الثاني من الرواق الجنوبي الجديد الذى يمتد بين باب أم هانيء وباب إبراهيم بطابقيه الأول والثاني وطابق الأقبية (البدرومات) ، وبذلك تكامل بناء هذا

الرواق الذي يكوّن الجانب الجنوبي من التوسعة وكان العمل جارياً في تلبيس واجهة الجدار الخارجي والداخلي بالمرمر السنجابي اللون كما تم تلبيس السقوف والعقود بالحجر الصناعي .
ويبلغ ارتفاع الطابق الأول (١٠,٥) م والطابق الثاني (١٠) م .
٢/ تم إقامة مدخل ضخم واسع مكون من ثلاثة أبواب كبيرة أطلق عليه إسم (باب الملك عبدالعزيز) في الطابق الأول .
٣/ تم إنشاء ثلاث منارات ، واحدة بجانب الصفا ، واثننان بجانبي باب الملك عبدالعزيز ، وقد ارتفع بناء كل منهما في هذا المرحلة .
٤/ تم بناء وتسقيف ماتبقى من الأخدود وهو يمتد من باب أم هانيء عبر الطريق الجديد مرورا بزقاق الجنائز حتى ينتهي إلى منخفض في المسفلة حيث يصب هناك خارج البنيان
وفي هذه المرحلة هدمت في واجهتى باب السلام وباب أجياد من العمارة القديمة (ثماني عشرة) خلوة كان الزمازمة يتخذونها مخازن يحفظون فيها ماء زمزم لسقيا الحجاج ، وقد بوشر بإنشاء خلاوي لهم في الأقبية تحل محل الخلاوى التي هدمت.
كما هدمت المدارس التي كانت ملتصقة بالمسجد الحرام القديم والموجودة ، وبهدم هذه المدارس والخلاوى صار في إمكان المصلين في الطابق الأول من الرواق الجديد مشاهدة الكعبة المشرفة .
٥/ تم بناء ممر دائري فوق الصفا في مستوى سطح الطابق الثاني في كل من الرواق الجنوبي والمسعى ، ويوصل بينهما سقف مستدير مقبب ، وهذا الممر طريق للداخلين من باب الصفا الجديد لأداء الصلاة في إحدى الطابقين .
٦/ تم تركيب شبابيك حديدية في نوافذ الجدار الشرقي للمسعى بطابقيه ، ولما قارب بناء القسم الثاني من رواق التوسعة الجنوبي من الأنتهاء بديء في التمهيد لبناء رواق جديد آخر يكَون الجانب الغربي من التوسعة و يمتد من حيث انتهى الرواق الجنوبي مقابل باب إبراهيم وينتهى عند باب العمرة .
وكانت الأرض اللازمة لإقامة بناء القسم الأول من هذا الرواق قد أزيل ماعليها من المباني وتم تمهيدها وتسويتها بمستوى أرض المسجد الحرام (أعني البناء القديم) في أثناء المرحلة الأولى ، وبديء في هذه المرحلة بحفر الأساسات وإقامة القواعد ، فارتفع عليها بناء طبقة الأقبية التي قام عليها بناء القسم الأول من هذا الرواق الذي يمتد من نهاية الرواق الجنوبي إلى باب الوداع .
٧/ تم كسوة الطابق الأول والثاني بالمرمر السنجابي اللون وكسوة العقود والسقوف بالحجر الصناعى (المزايكو) .
وقد جعل جانب من واجهة هذا القسم الغربية سبيلا لسقيا الحجاج من ماء زمزم كالذي جعل في واجهة الرواق الأول الجنوبي .
ولما وصل البناء إلى هذه المرحلة ـــ وكان قد تولى حكم البلاد جلالة الملك فيصل ابن عبدالعزيز رحمه الله أدخل تعديلاً كبيراً في تخطيط المشروع وذلك حوالى سنة (١٣٨٧هـ) فقد أصدر أمره بأن لايهدم المبنى العثماني القديم ، فاقتضى ذلك بعض تغييرات وتعديلات

في تصميم المبني الجديد لغرض ربطه بالمبنى العثماني القديم.

وقد رأت حكومة جلالة الملك فيصل رحمه الله تحقيقاً لهذا الغرض أن تسترشد بأراء المعمارين والمهندسين العالميين أصحاب الخبرات الواسعة من مختلف الأقطار الإسلامية والمضي في المشروع مهما كانت التكاليف والنفقات ، وعندما عرض سمو وزير المالية والاقتصاد الوطني الأمر إلى المقام السامي ، صدرت الموافقة في النص الآتي :

بسم الله الرحمن الرحيم

ديوان رئاسة مجلس الوزراء

الرقم ٤١٧٨ التاريخ ١٨/٢/١٣٨٧هـ

صاحب السمو وزير المالية والاقتصاد الوطني

بالإشارة إلى خطابكم رقم (١٩٨٥/٥/١ وتاريخ ١١/٢/١٣٨٧هـ) بشأن دعوة بعض مشاهير المعمارين والمهندسين العالميين من مختلف الأقطار الإسلامية ليطلعوا على جميع النواحي المعمارية والإنشائية الهامة بالنسبة لمبنى الحرم القديم ، وإجراء الدراسة اللازمة ، وإبداء مالديهم من اقتراحات بهذا الصدد ، ورغبتكم في صدور الموافقة لاختيار ثمانية أعضاء من المهندسين المشار إليهم بخطابكم المذكور بمافيهم الأربعة أعضاء الأساسيين ليتولوا دراسة الموضوع .

لقد أحطنا علماً بكل ماأبديتموه ، ونفيدكم بموافقتنا على ماارتأيتموه ، ولابأس باتخاذ الإجراءات اللازمة لاستقدام المهندسين المذكورين ، فاعتمدوا إنفاذ موجبه ، ودمتم بخير .

نائب رئيس مجلس الوزراء

وبعدها حضر أشهر المعمارين والمهندسين العالميين المسلمين إلى مكة المكرمة بدعوة من الحكومة وعقدوا اجتماعهم في عام ١٣٨٨هـ ، فلاحظوا أن البناء العثماني قد استنفد عمره الافتراضي ، وأن استبقاءه يقتضي إصلاحات وتجديدات كبيرة . وأوصوا بأن يحتفظ بالمبنى العثماني الواقع بين باب الملك وباب العمرة لأن هذا الجزء مواز تقريباً للتوسعة الجديدة وينسجم مع التخطيط العام .

أما الأجزاء الأخرى كلها فينبغي هدمها ، وتقام العمارة الجديدة مكانها مع إقامة عقد مقنطربعرض خمسة أمتار أمام أعمال التوسعة الجديدة بنفس الطراز المعماري للمبنى العثماني

التخطيط الثاني والأخير للتوسعة الأولى .

وقد استقبل الملك فيصل رحمه الله أعضاء اللجنة وناقش معهم جميع النواحي ذات الصلة بالمشكلة ولم يوافق جلالة الملك فيصل رحمه الله على هدم المبنى العثماني الذى بلغ عمره أربعمائة عام وأصدر توجيهاته التالية :

* لايهدم المبنى العثماني التاريخي ، ويجب بذل كل الجهود للاحتفاظ به وجعله منسجماً مع العمارة الجديدة .

* يجب اتخاد الإجراءات الكفيلة بالاحتفاظ بالمسجد العثماني وبمعالجة الأجزاء التالفة التي

ظهرت في المسجد العثماني بسبب تقادمه بغض النظر عن اعتبارات التكاليف التي قد يتطلبها هذا المجهود ، ولذلك عدل التخطيط الأول واستبدلت أركان المبنى العثماني الأربعة بمنحدرات قصيرة حتى ينسجم مع المبنى الجديد وعدل الشكل الرباعى لصحن المسجد إلى شكله المثمن الحالي

وكذلك احتيج بعد هذا التعديل إلى إنشاء جناحين بين المبنى القديم والجديد من ناحيتهما الشمالية والجنوبية فصدر بهذا أمر وزاري برقم (٢٥٧) في ١٣٨٩/٢/٧هـ هذا نصه :

المكرم مدير عام مشروع توسعة الحرم

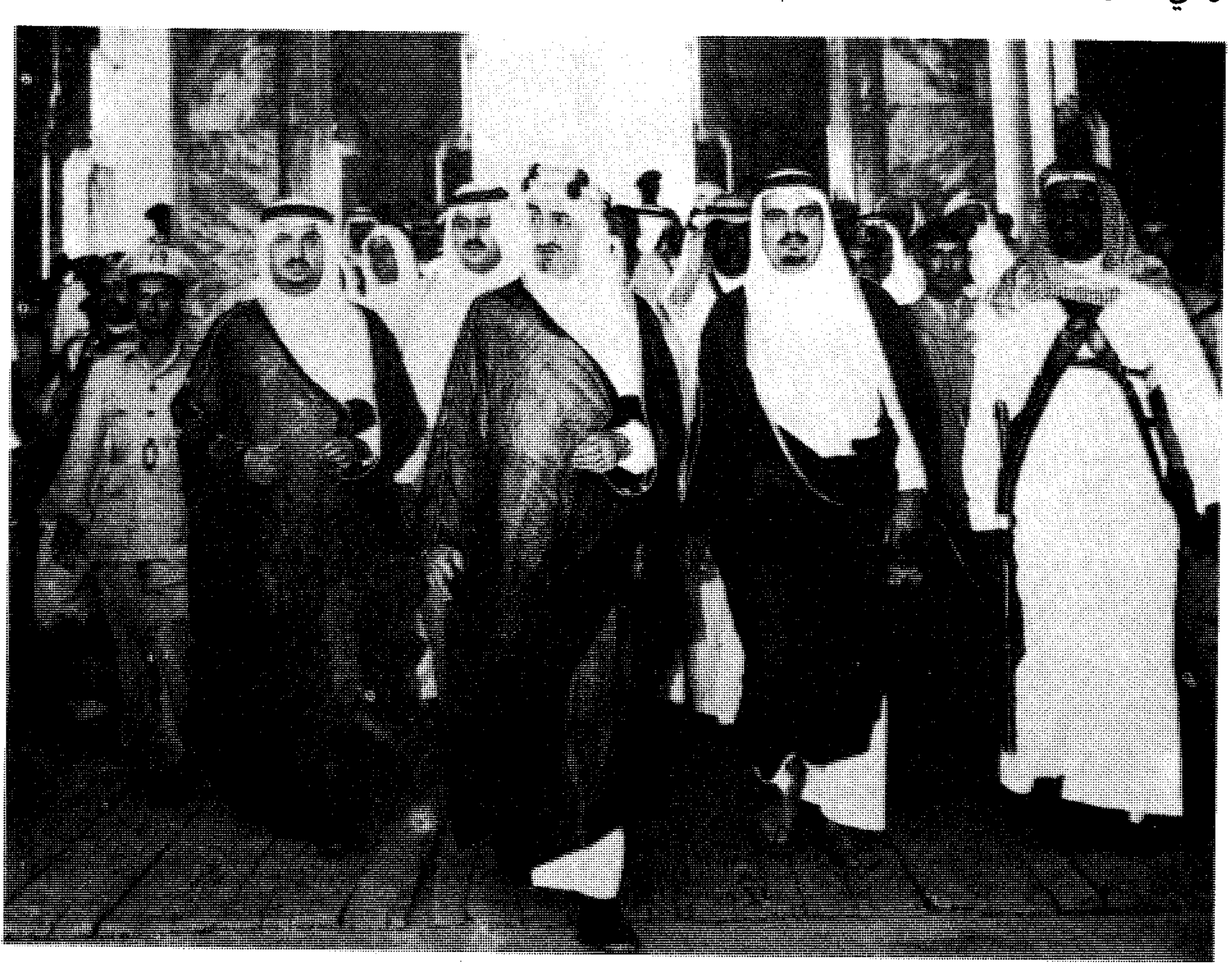
بعد التحية ، بالإشارة إلى خطابكم رقم ٥٨٢ و تاريخ ١٣٨٩/٢/٣ المرفق بهما التقرير والخريطة الخاصين بموضوع إنشاء جناحين إضافيين بين مبنى الحرم القديم والجديد من ناحيتهما الشمالية والجنوبية ، وطلب تعميدكم بمايلزم .

نعيد لكم الخريطة التي عرضت على أنظار جلالة الملك المعظم بحضوركم والمهندس طاهر الجوني ، ووافق عليها جلالته لاعتماد البدء في الأعمال المطلوبة بموجبها .

والسلام عليكم

وزير المالية والاقتصاد الوطنى

وفي ضوء هذا التخطيط الأخير تم بناء وتوسعة المسجد الحرام (٣٨)



صورة تبين جولة للملك فيصل رحمه الله أثناء تفقده للتوسعة السعودية الأولى للمسجد الحرام

---

(٣٨) ينظر : تقرير وزارة المالية (٢ : ٢٨ ـــ ٣٢) و (٧٦) و (١٣٩) .

المرحله الثالثه : ١٣٨٩ ــ ١٣٩٣ هـ

بدأت هذه المرحلة بدخول عام ١٣٨٩هـ وقد تم فيها ماشرع فيه في المرحلة الثانية وقسمت المنطقة التي أقيمت عليها مباني هذه المرحلة إلى ثلاثة أقسام : ـــ

١/ بديء بهدم المباني التي كانت قائمة على الأرض اللازمة لبناء القسم الثاني من رواق الجانب الغربي للتوسعة الذي انتهى بناء القسم الأول منه عند باب الوداع ، فحفرت الأساسات أولاً فيما بين باب الوداع وباب العمرة ، وأقيمت القواعد وارتفع البناء فوقها بطوابقه الثلاث .

٢/ بينما كان العمل يجري في الأمور التكميلية للقسم السابق بدأ الإعداد للشروع في بناء رواق الجانب الشمالي للتوسعة الذي يمتد من باب العمرة إلى باب السلام ، فتم هدم المباني اللازمة ليقام على أرضها بناء القسم الأول من هذا الرواق الذي يمتد فيمابين باب العمرة وباب الباسطية (قديما) وسويت أرضها فأقيمت القواعد ، وتم البناء عليها على غرار ماتم في المراحل والأقسام السابقة ، وكذلك تم الفراغ من بناء منارتي باب العمرة.

٣/ تم هدم المباني التي بين باب الباسطية ، وباب القطبي وباب الزيادة ، وباب السلام ، إلى منطقة المثلث مع المسعى من الجانب الشمالي الشرقي وسويت أرضها وحفرت فيها الأساسات ، وصبت القواعد ، وتم البناء بطوابقه الثلاثة على غرار ماسبق ، كما تم بناء المنارتين اللتين على باب الفتح واستغرقت هذه المرحلة من عام (١٣٨٩هـ) إلى عام (١٣٩٣هـ) وينبغي التنبيه إلى أن أعمال تلبيس الجدران والأعمدة وكذلك فرش الأرض بالمرمر ، وتلبيس المنائر والتيجان ، والصفوف بالحجر الصناعي (المزايكو) كل هذه الأعمال كانت مصاحبة لمراحل البناء.

وكذلك تم تركيب تمديدات الكهرباء ، والتهوية ، والإضاءة ، في وقت قياسي ، وتم في هذه المرحلة إنشاء الجناحين الشمالي والجنوبي بين البناء القديم والجديد للربط بينهما بعد تعديل التخطيط الأول حتى ينسجم البناء القديم مع البناء الجديد . (٣٩)

المرحلة الرابعة : من عام ١٣٩٣ ــ إلى عام ١٣٩٦هـ

وهذه المرحلة تمتد من عام (١٣٩٣) إلى عام (١٣٩٦)هـ وكان قد تم التسليم الابتدائي لأعمال مشروع توسعة المسجد الحرام بواسطة المقاول إلى وزارة المالية والاقتصاد الوطني في (١٧ ربيع الثاني عام ١٣٩٤هـ) ولكن لوحظت بعض العيوب في التنفيذ في بعض المواقع وكانت تحتاج إلى إصلاح، فتم بعد ذلك إصلاحها ، ومن جملة الإصلاحات التي حصلت في هذه الفترة ترميم المبنى القديم بإعادة الأجزاء التي هدمت منه وربطها بالمبنى الجديد بنفس الطراز المعماري الجديد كما تم تكميل اللحامات ودهن القباب من الداخل، وتمت إقامة الجسور الخارجية التي توصل إلى الطابق الأول بالمبنى الجديد عند باب العمرة وباب السلام وأعمال أخرى تابعة للمشروع، وسلم المشروع إلى الدولة بواسطة وزارة المالية والاقتصاد الوطني في (٧ رجب عام ١٣٩٦هـ) (٤٠)

---

(٣٩) ينظر تقرير وزارة المالية . وقصة التوسعة الكبرى ص ٢٤١ ــ ٢٤٢.

(٤٠) ينظر تقرير وزارة المالية ٢: ٥٢ ــ٦٠ . وقصة التوسعة الكبرى ص ٢٤١ ــ ٢٤٢.

وصف أجزاء التوسعة الأولى :

الأقبية (البدرومات)

عند تمام التوسعة كانت جدران الأقبية ملبسة بالإسمنت والنورة وأرضها مفروشة بالرخام الأبيض، وخصصت أماكن فيها للصلاة و(٢٥٠) غرفة للخدمات وللزمازمة الذين كانوا يوزعون ماء زمزم على الحجاج وغيرهم، و كانت فيها ممرات يبلغ إرتفاعها ثلاثة أمتار ونصف متر.

وكان لها سبعة مداخل يدخل إليها بواسطة سلالم ولها مدخل واسع كبير (مزلقان) على يسار (باب الفتح حالياً) ينحدر إلى الأقبية ثم يصعد إلى الطابق الأرضي في الركن الشمالي من المسجد، وهذا المدخل أعد لمرور العربات كما يمكن استخدامه في حالات الطوارئ لدخول سيارات إطفاء الحريق أو أي عربة أخرى يلزم دخولها إلى صحن المسجد إضافة إلى ذلك توجد خمسة سلالم مربعة داخل المسجد ملاصقة للجدار الخارجي من المسجد تربط الأقبية بالطابقين الأرضي والأول والسطح، وهذه السلالم مشيدة بالخرسانة المسلحة ومكسوة بالرخام الأبيض.

وقد ألغيت لاحقا غرفات الخدمات والزمازمة ، وبلطت كل مساحتها ببلاط أبيض ناصع البياض وصارت كلها للصلاة وذلك سنة ١٤٠٠هـ كما استبدلت الجدران الداخلية بشباكات حديدية قوية جميلة الشكل يرى من خلالها مابداخل الأقبية وتبلغ مساحة الأقبية (٣١٢٠٠ م٢) واحد وثلاثون ألفاً ومائتا متر مربع.

المسعى :

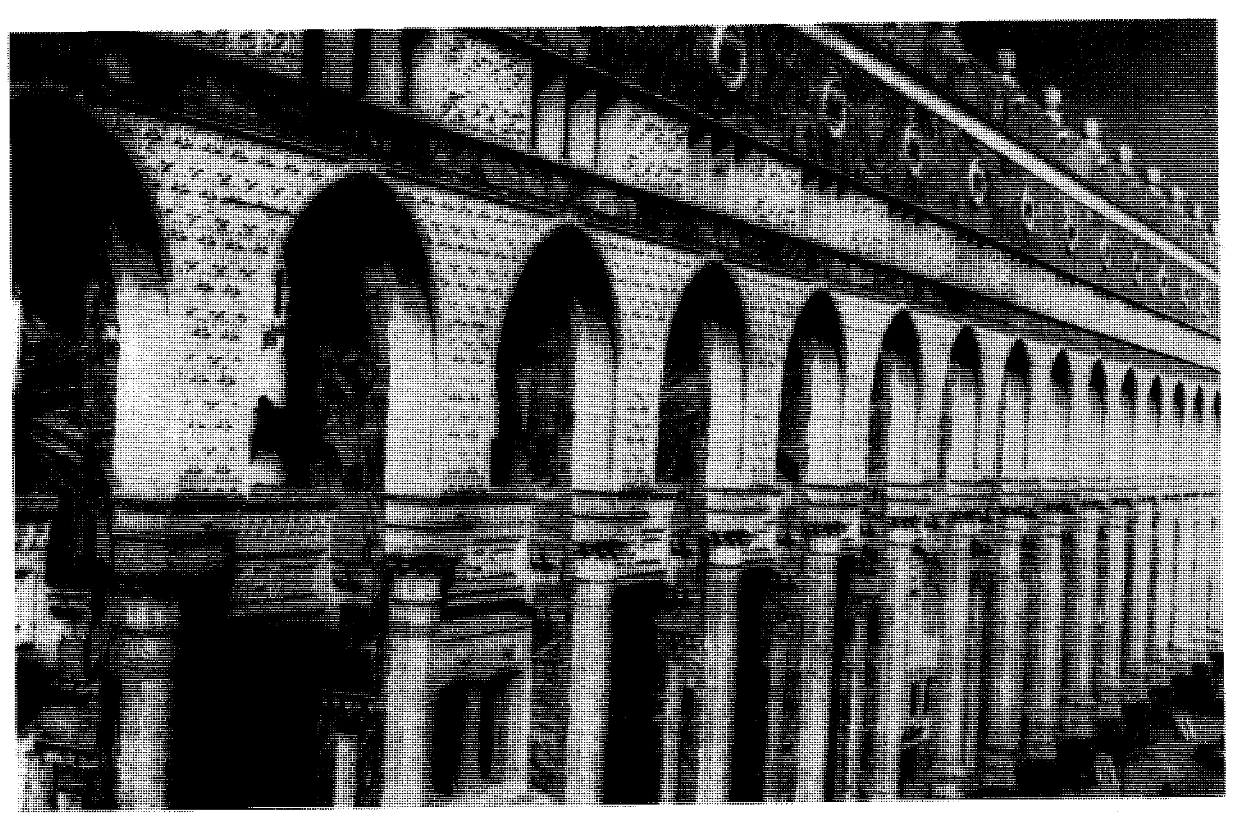
تم بناؤه من طابقين طوله (٣٩٣) م وعرضه (٢٠) م مبلط ببلاط أبيض ويبلغ ارتفاع مسعى الطابق الأرضى (١١,٢٥م) ومجموع أبوابه (١٦) باباً يوجد منها أحد عشر بابا في الجانب الشرقي مواجهها شارع القشاشية والخمسة الباقية في الجانب الغربي بعد باب السلام وهذه الأبواب تعلوها مظلات غطيت بألواح القرميد الأخضر.

إضافة إلى هذه الأبواب يوجد سبع فتحات بين المسعى والمسجد الحرام ، وقد جعل في المسعى (١٩٩) شباكاً على جانبيه للتهوية كما جهز بأجهزة التبريد الصحراوية ومراوح لتلطيف الجو وبالمسعى ستون بائكة (٤١)، وقد كسيت جدرانه وأعمدته من الخارج ومن الداخل بالرخام المموج السنجابي اللون ، وكسي جزء آخر منه بالحجر الصناعى، وجعل على الصفا قبة كبيرة كتب في داخلها آيات من القرآن الكريم .

وجعل في الطابق الأرضي من المسعى مساران للذهاب والإياب ، وجعل في وسطه جدار قصير يفصل المسارين، وتركت فيه فتحات مقابل الأبواب حتى يسهل عبرها الدخول إلي المسجد والخروج منه ،و على جانبي الجدار جعل حاجزان من الألمنيوم يجعلان منه ممراً مزدوجاً لمرور العربات التي يستعملها الساعون من العجزة والمسنين.

---

(٤١) الجمع بوائك : والبائكة معمارياً هي مجموعة الأعمدة المتباعدة على خط مستقيم والموصولة بأقواس من أعلاها لتحمل السقف وأكثر مايستعمل هذا المصطلح في العمارة المسجدية للدلالة على صفوف القناطر التي تقع الأروقة فيها .
انظر : موسوعة العمارة الإسلامية لعبد الرحيم غالب ص ٧٩ .



صورة للمسعى من الخارج

وكان قد عمل درج في أول الأمر للصعود إلى الصفا والمروة ، ثم استبدل لاحقا (بمزلقاين) للصعود والنزول في كل من الصفا والمروة .

والطابق الأول من المسعى كالطابق الأرضي يبلغ طوله (٣٩٤) م وعرضه (٢٠) م غير أن ارتفاعه (٩) م وجعل في نهاية الصفا والمروة شرفتان وعلقت فيهما ثريتان مستديرتان جميلتان.

الطابق الأرضي من المبنى الجديد :

جعل للطابق الأرضي ثلاثة مداخل فخمة تعتبر تحفة معمارية من الناحية الجمالية.

والمداخل الثلاثة هي: باب الملك عبدالعزيز ، وباب العمرة ، وباب السلام (باب الفتح) وتوجد مئذنتان على جانبي كل من المداخل الثلاثة. ومئذنة واحدة عند قبة الصفا، وقد بنيت كلها من الخرسانة المسلحة وكسيت في الجزء السفلي المساوي للجدار الخارجي بالمرمر السنجابى اللون، والباقي بالحجر الصناعي، تعلو على مستوى المطاف بمقدار (٩٥) م وعلى مستوى سطح الأرض خارج الحرم بمقدار (٨٩) م (٤٢)

ولكل مدخل ثلاثة أبواب علوها (٥,٢٨ م × ٢,١٠ م) صنعت بشكل بديع من هيكل من الصلب مغطى بالنحاس المزخرف .

وإضافة إلى المداخل الرئيسة الثلاثة يوجد سبعة عشر (١٧) مدخلاً صغيراً ، منها خمسة بين باب الملك والصفا وستة بين باب الملك وباب العمرة، ومثلهما بين باب العمرة، وباب السلام وهذه المداخل الصغيرة عرضها (٢,٨٠) م وارتفاعها (٥,١٢) م، وتوجد ردهات

---

(٤٢) انظر تقرير وزارة المالية ٢: ٩٤ والتوسعة الكبرى ٢٤٥ .

للمداخل الثلاثـة التي عرضـها (٦) م ، وبعد الـردهة تأتي أبواب المداخل ، وبعدهـا صـالات ، وعلى جانبـي صالات المداخل الثلاثة سلمان عريضـان يؤديان إلى الطابق الأول ، والسلمان اللذان عند باب العمرة وباب السلام يؤديان إلى السطح أيضاً .

وعلى يسا ر الـداخل من باب الملك عبدالعزيـز ويسا ر السلم الطالع إلى الدو ر الأول يـوجد الآن مكتب سماحـة رئيس شئون المسجد الحرام والمسجـد النبوي الذى يجلس فيـه من بعد صلاة المغرب إلى مابعد صلاة العشاء للنظر في شئون المسجد الحرام . وتوجد أمام صالات المداخل الثلاثة ممرات واسعة ينزل إليها بسلالم ، وعلى جانبـي الممرات صالات الصلاة .

كما عمل لاحقـا مزلق لكل من المداخل الثلاثة لعـربات العجزة والمرضى للنـزول إلى صالات الصلاة والمطاف في عهـد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظـه الله ؛ وتوجد حـاليا في الطابق الأرضي والأول عند جدا ر المسجد من الداخل غرف خصصت مقرات لإدارات المسجد الحرام

كما تـوجد في جميع أنحـاء المسجد الحرام صـالات للصلاة تفصل بينها ممـرات والصالات مربعـة ضلعها (١٥) م ويبلغ عـرض الممرات بعـرض خمسة أمتـا ر من كل جانـب وبعضها أوسع حيث يبلغ طولها (٢٥) م وعـرضها (١٥) م والممرات مبلطة برخام قـاتم اللون يتميز عن الـرخام الأبيض الـذي بلطت به مناطـق الصلاة وصالاتها ، كمـا أن الممرات تتـركب من بوائك أقيمت على أعمدة مربعة مكسوة بـالرخام الأسود طول ضلع كل منها (٥٦) سم ، في حين أن أماكن الصلاة تتركب من مبنى مـركب على أعمدة دائرية بيضاء اللـون قطرها (٦٥ سم) وهذا الوصف شامل للطابقين الأرضي والأول وتوجد عقود رائعة فوق تيجان الأعمدة على جانبى الممرات تظهر في صفوف متساوية .

وقد استعملت للأعمدة تيجان من نوعين :

النوع الأول :

صغير أعد لصالات الصلوات والممرات .

النوع الثاني :

كبيرويوجد في المسعى وفي المداخل الرئيسة .

الطابق الأول من التوسعة الأولى :

الطـابق الأول مثل الطـابق الأرضي في الـوصف والبنـاء إلا أن ارتفاعـه أقل من ارتفـاع الطابق الأرضي وكذلك يختلف اختلافاً قليلاً في جعل منطقة الصلاة فيه تمتد فوق الردهات وصالات المداخـل التي يستغرقهـا الطابق الأرضي كمـا أنه يـوجد فـوق الردهـات وصالات المداخل الكبيرة طابق متـداخل (دو ر مسروق) بباب الملك عبدالعزيز ، وبـاب العمرة ، وباب السلام طول كل طـابق (٢٥) م وعرضه (٢٠) م ومجمـوع مساحـة هذه الطوابق المتـداخلة الثلاثة يبلغ (١٥٠٠) م٢. ألف وخمسمائة متر مربع.

وصف المآذن :

زود المبنى الجديـد بعـد التـوسعـة الأولى بسبع مآذن علـى كل مـدخل من المداخل الثلاثـة

الكبيرة مئذنتــان وهذه المداخل هي : باب الملك ، باب العمرة ، وبــاب السلام ، وجعلت المئذنة السابعة على الصفا وأساس هذه المآذن من الخرسانة المسلحة، وقد جعلت من ثلاث طبقات : فالطبقة الأولى مـربعة الشكل يبلغ طولها (٧) م وأعلاهــا مثمن وكذلك قاعدتها، ويـوجد بها شرفة يـرتفع منها ثمانية أعمدة نحيفة تحمـل مظلة مسقوفة بقرميد أخضــر اللون، وارتفاع المئذنــة فيما بين أعلى شــرفة الطابــق الأول وبين أسفل الشرفة الثــانية (٢٢,٢) م ، وتـوجد بعدها ثمان نوافذ صغيرة في كل ضلع من المثمن تحت الشرفة الثانية، ومظلة الشرفة الثانية بارزة مغطاة بقـرميد نصف دائري أخضر اللون، وفـوق الشرفة توجد قبـة بيضاوية الشكل ركب على قاعدة مـذهبة يرتكز عليها هلال يبلغ ارتفــاعها (٥,٨) م وارتفاع الهلال (١,٦) م ووزنها (١٥,٤٠) كلجم.

ويؤدي إلى الشرفــة الأولى والثانية سلم داخلي، وارتفاع المئذنــة عن أرضية المطاف (٩٥)م خمسة وتسعون متراً.

السـطـح :

سطح المبنى الجديـد مستوٍ تبرز منـه المداخل الثلاثة وفي عــام (١٤١٧هـ) في عهـد خادم الحرمين الملك فهد حفظـه الله أنشئت قبة صغيرة على سطح المروة كمــا عمل جسر مستطيل في مستوى السطح لمدخل جـديد فوق المروة في الـراقوبة، حتى يسهل على الحجــاج دخول المسجد الحرام في هذه الجهة من الشارع الذي يعلو مستوى سطح المروة . وهذا من التفكير الحسن الـذى وفق له المسـؤولـون عن المسجد الحرام وعلـى رأسهم رئيس شئون المسجـد الحرام والمسجد النبوي الشريفين ، فهذا الجسر قد أراح النــاس الذين كانوا يدخلون المسجد من هذه الناحية وكانوا يعانون مشقة في الصعود والنزول.

ولم يكن يـسـتـفــاد من السطح سابقا إلا لأعمال الكهرباء ، وقد أمر خادم الحرمين أن تجمع جميع شبكات الكهـرباء في قباب جميلـة تسر الناظـرين ، وأن يبلط السطح بالرخــام الأبـيــض البارد من النوع الـذى بلطت به أرض المطــاف حتى يمكن الاستفادة من السطح . فنفذ هذا المشروع في عام (١٤٠٦هـ) وأضيفت بذلك مساحة السطح (٦١٠٠٠) م (٤٣) إلى مساحة المسجد وهذه المساحة كبيرة جداً .

وتـســهـيـــلا للوصـول إلى السطح أمر خادم الحرمين الشـريفين بعمل سلالم كهربـائية توصل المصلين إلى الطابق الأول وسطح المسجد الحرام .

مباني السلالم الكهربائية :

لما أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله بالاستفادة من سطح مبنى التـوسعة الأولى في عام(١٤٠٦هــ) وجـه بتركيب سلالم كهـربـائية للصعـود والنزول لراحة المصلين والحجاج والمعتمرين .

فبنيت في جهـات التوسعـة خمسـة سلالم كهربـائية ، وسيأتـي ذكرهــا في أعمال خــادم الحرمين الشريفين .

---

(٤٣) قصة التوسعة ص ٣٤٢ .

الجدران والشبابيك :



صورة لتركيب السلالم الكهربائية

وجدران المسجد مكسوة بالرخام الأسود المموج، وأما البوائك والسقوف والشبابيك فزينت بالحجر الصناعي المزخرف بأشكال هندسية جميلة طليت بألوان مناسبة.

وكانت تكسية الجدران والسقوف تجري بإحكام فعلى الجدران توضع قطع المرمر والحجر الصناعي في مواضعها من الشبكة الحديدية التي يتكون منها هيكل البناء ثم تشد القطع إليها بمشابك حديدية وتصب الخرسانة فوق الشبكة وراء القطع فتلتصق بها ، وتغدوا جداراً قوياً جميل المنظر ، وأما في السقوف فيوضع الحجر الصناعي في موضعه بين طبقة الأخشاب التي يمد فوقها السقف، والشبكة الحديدية، ثم يشبك الحجر بها بقضبان الحديد وتصب فوقها الخرسانة ، فيصبح جزءا من السقف . (٤٤)

ألوان الجدران ولوحاتها :

سبقت الاشارة إلى أن الجدران مكسوة برخام أسود مموج وكذلك الحال بالنسبة لتيجان الجسور والأعمدة فإنها كسيت بالرخام الأسود أو الحجر الصناعي مما يجعلها تؤلف لوحة هندسية جميلة .

لافتات الأبواب :

في أعلى واجهات أبواب المداخل نجد لافتات من الحجر الصناعي من عدة أنواع ، قد زخرفت بزخارف فنية جميلة ، وركبت في أعلاها وجوانبها شبكات نحاسية معدنية ذات زخرفة جميلة تحمل اسم الباب .

---

(٤٤) انظر : قصة التوسعة الكبرى ص (٢٤٢) .

الخط في توسعة المسجد الحرام :

استعمل للكتابة في أنحاء المبنى الجديد للمسجد الحرام خط كوفي بارز مذهب في رخام أبيض صناعى فمثلاً وضع فوق كل مدخل إطار مستطيل كتب فيه :

((بسم الله الرحمن الرحيم))

وكتب لفظ الجلالة ((**الله**)) ، وكلمة التوحيد ((**لاإله إلا الله محمد رسول الله**)) في قاعات الصلاة الفسحية.

وفى قبة الصفا كتبت آيات قرآنية بخط النسخ المذهب وهي :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بســـم اللـــه الرحمـــن الرحيـــم

((إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم)) (٤٥)

((الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولافسوق ولاجدال في الحج وماتفعلوا من خير يعلمه الله وتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى واتقون ياأولي الألباب)) (٤٦)

لوحات السقف :

استخدمت أشكال نموذجية عديدة للسقف مبنية على شبكة هندسية من نجوم مثمنة أو حلزونية أو رسوم زهرة من نوع خاص ، وتظهر في السقف عدة ألوان كالأحمر الوردي أو المائي الطبيعي، وهي الألوان الوحيدة التي استعملت بالمبنى الجديد للمسجد الحرام علاوة على اللون الذهبي الذي استعمل في كتابة الخطوط.

استخدام الرخام في المسجد الحرام :

استخدم الرخام في مبنى التوسعة الأولى على نطاق واسع في كسوة الجدران وتبليط الأرض، وكسوة الأعمدة المربعة، والمناطق المكشوفة حول المسجد وحواجز السطح والشرفات في الطابقين، وجميع السلالم البالغ عددها (٦٨) وكذلك جدران المآذن السبعة في جزئها السفلي .

فبلاطات الرخام تغطي مامجموعه (١٨٧٠٠٠) م٢ وكلها من داخل المملكة عدا بعض الأنواع التي استوردت من إيطاليا .

ومصادرها المحاجر التالية :

(١) محجر وادي فاطمة : ويقع في وادي فاطمة على بعد (١٣٠) كم من جدة ويجلب منه الرخام السنجابي والبني والأسود المبيض .

---

(٤٥) سورة البقرة أيـــة ١٥٨

(٤٦) سورة البقرة أيـــة ١٩٧.

وقد استعمل هذا الرخام على جميع الواجهات تقريباً من فوق مستوى (الوزرة) (٤٧) وفي كسوة الجدران الداخلية، وقد استعمل أيضاً في تبليط الأرض في الطابقين والأقبية وفي كسوة الأعمدة المربعة، ويعتبر هذا الرخام من أصلب الأنواع التي استعملت في أعمال المشروع ويمتاز بقوة مقاومته لتقلبات الجو، والتشطيبات التي عملت بهذا النوع من الرخام تنسجم انسجاماً مع التلال ، والجبال المحيطة بالمسجد الحرام، في لونها الأسود أو الرمادي.

(٢) محجر فرسان : ويقع على بعد (١٩٠) كم من جدة ، ورخام فرسان يعتبر من أصلب أنواع الرخام وهو أسود اللون كسيت به وزرات الجدران والأعمدة وفرشت به الأرض في بعض المواضع .

(٣) محجر الرياض : والرخام المجلوب من هذا المحجر باهت اللون أو أصفر يميل إلى الحمرة وقد استعمل في تبليط بعض المناطق في الطابق الأول.

(٤) محجر مدركة : ويقع على بعد (٢٠٠) كلم من جدة وقد جلب منه البلاط الملون باللونين الوردي الأحمر والأبيض وكذلك البلاط الأسود والأبيض واستعمل في تبليط الأرض وكسوة الأعمدة في بعض الأماكن .

(٥) محجر بحرة : ويقع على بعد (٥٥) كلم من جدة واستخراج من هذا المحجر رخام أسود وأحمر استعمل في زخرفة الأرض وكسوة الجدران .

استخدام الحجر الصناعى في التوسعة الأولى للمسجد الحرام :

كان الحجر الصناعى يصنع ويصب في مصنع ابن لادن في جدة وقد استخدم في تيجان الأعمدة وفي الكمرات المزخرفة فوق الأعمدة ، وفي كسوة الجدران والمداخل الرئيسة والبوائك وزخرفة السقوف والرسومات المختلفة في المبنى .

الأعمال المعدنية في المسجد الحرام :

وضعت الرسوم الأصلية للأعمال المعدنية بمؤسسة ابن لادن في جدة ، وقد صنعت ثلاثة أبواب رئيسة وباب صغير واحد في مصر. أما باقى الأعمال المعدنية فقد صنعت فى إيطاليا بين (١٣٨٦ــ ١٣٩٠هـ) والأبواب مصنوعة من هيكل من الصلب مغطى بالنحاس المزخرف أما الحواجز والشبابيك فهى مصنوعة من الألومنيوم المؤكسد ، ومساحة أسطح الأبواب المعدنية أكثر من (٦٦٠٠) م٢ وكذلك يوجد (٥٤٠٠) م٢ من الحواجز على الواجهات الخارجية والدرابزينات (٤٨) والفواصل .

واستعملت قشرة ذهبية في كتابة الآيات ، وعلى مقام إبراهيم ، وفي تغطية الأهلة التى في أعلى المآذن وكذلك قاعدة القبة الزجاجية المغطية لمقام إبراهيم .

الميادين والساحات حول المسجد الحرام بعد التوسعة الأولى :

إن مبنى المسجد الحرام الضخم كان يتطلب وجود مكان متسع يضفى عليه منظراً جماليا

(٤٧) الوزرة : هي كسوة رخامية تغطي أسفل الجدر : انظر العمارة الإسلامية لعبد الرحيم غالب ص ٤٤١ .

(٤٨) الدربزينات : مفردها دربزين : وهي قوائم منتظمة يعلوها متكا : انظر معجم العمارة الإسلامية ص ١٨٤ .

ويستعمل للخدمات كالمرور ووقوف السيارات ويستعمل للصلاة عند الإزدحام في المواسم .
وقد كان ضمن تخطيط التوسعة إنشاء ميادين وأماكن مكشوفة فسيحة حوله .
والميادين المنشأة آنذاك هي:
ميدان باب الملك ، ميدان باب إبراهيم أو السوق الصغيرة ، وميدان باب العمرة ، وميدان باب السلام ، وميدان المسعى.
أما ميدان باب الملك فكان يقع عند نقطة تلاقي شارع الملك بشارع أجياد وطريق المسيال والشارع الجديد ، وكانت مساحة هذا الميدان عشرة آلاف وثمانمائة متر مربع (١٠٨٠٠) متراً مربعاً وتقع على أحد جوانبه مكتبة الحرم المكي وأجياد على جانب آخر ، والصفا من الجانب الثالث ، وكان تحته نفق مدخله على يسار الخارج من باب الملك به بعض الدكاكين وغرف خدمات ، وكان يخرج إلى الجهة الجنوبية من طريقين لهما مخرجان. وكانت به مواقف للسيارات .
وأما ميدان باب إبراهيم والسوق الصغيرة فكان يقع مقابل نهاية السوق الصغيرة ، وكانت مساحته حوالى سبعة آلاف ومائة وخمسون متراً مربعاً (٧١٥٠) م٢، وكان هناك مبنيان لدورات المياه والمواضي وبه موقف للسيارات وأما الميدان الثالث فكان مقابل باب العمرة وكانت تبلغ مساحته حوالى (٤٩٠٠) م٢ وبه موقف للسيارات ، والميدان الرابع كان مواجها لباب السلام ، والمنطقة المكشوفة للباب كانت على مستويين ، السفلي وهي مثلثة الشكل للمشاه وبها دكاكين وعلى جانب منه دورة مياه ومواضي والمسعى على الجانب الآخر ، وأما المنطقة العليا فكان بها شارع وموقف للسيارات ، والخامس مثلث الشكل مقابل المسعى وكانت هذه المنطقة قبل التوسعة من أكثر المناطق كثافة سكانيه ومجموع مساحته كانت سبعة آلاف متر مربع (٧٠٠٠) م٢ وكان به موقف سيارات واسع ودورة مياه ومواضي تحت الموقف .(٤٩)

القدرة الاستيعابية في المسجد الحرام بعد التوسعة الأولى :

يمكننا أن نقسم القدرة الاستيعابية لأعداد المصلين في المسجد الحرام بعد التوسعة السعودية الأولى من خلال ثلاث حالات :

الحالة الأولى : تتعلق بالظروف العادية طوال أيام العام غير أيام المناسبات والمواسم، وفيها يتسع المسجد لستة وتسعين ألفاً وستمائة وخمسين (٩٦٦٥٠) مصلياً في المبنى الجديد و(١١٤٥٠) مصلياً في المبنى القديم ، والمناطق المجددة به وصحن المسجد (٢٣,٣٥٠) مصلى

الحالة الثانية : تتعلق بمناسبات غير موسم الحج مثل شهر رمضان ، ومواسم العمرة في أيام الإجازات ، وفيها يتسع المبنى الجديد للمسجد ل(١٥٢١٠٠) مصلياً والمبنى القديم ل(١٦٠٠٠) مصلياً والصحن ل(٣٢٧٠٠) مصلياً .

(٤٩) تقرير وزارة المالية (٢ : ١١٣ ـ ١١٤)

والحالة الثالثة : تتعلق بموسم الحج حيث الازدحام على أشده ، حيث المساحات الداخلية والخارجية والصحن ل(٣٣٠٠٠٠) وإذا اشتد الزحام أكثر فمن المتوقع أن تستوعب (٤٠٠٠٠٠) مصلياً ...

التكاليف الإجمالية للمشروع :

إن مجموع التكاليف الإجمالية التي صرفت على أعمال المشروع بلغت (٦٢١٦٤٢٠٠٠) مليون ريال سعودي منها :
مبلغ (٢٦٢٧٢٧٠٠٠) ريالاً سعودياً تكاليف الأعمال والبناء .
ومبلغ (٣٥٨٩١٥) ريالا سعودياً تعويضات دفعت لأصحاب البيوت والدور والدكاكين والحوانيت التي نزعت ملكيتها لصالح مشروع توسعة عمارة المسجد الحرام من جميع الجوانب في الفترة مابين (١٣٧٥ـ إلى ١٣٩٤هـ) .
ذكر هذا كله في التقرير الشامل للهندسة والإنشاء
وجاء فيه: (وقد حصلنا على هذه الأرقام من مكتب المدير العام لإدارة التوسعة الذي يحتفظ بسجلات تفصيلية لهذه التكاليف والمصروفات السنوية على هذه الأعمال موضحة في الجدول المشفوع).
ومجموع هذه التكاليف ينتظر أن تزيد عن ذلك الرقم بعد أن يراجع المستخلص الختامي للمقاول)
وطبع هذا التقرير من قبل وزارة المالية والاقتصاد الوطنى في جمادى الأولى (١٣٩٧هـ) (**المجلد الثاني**)، كما استفدنا في ذكر أعمال البناء والتوسعة من ملحق رقم (٢) لأخبار مكة للأزرقي .
وقد بلغت النفقات بعد أعمال التوسعة ، وصرف التعويضات الخاصة بنزع الملكيات التي اضيفت لمصلحة التوسعة والميادين والشوارع المحيطة بها ((ألف مليون ريال)) (٥٠)

(٥٠) ينظر قصة التوسعة الكبرى ص ٢٤٤.

المبحث الثالث

التوسعة السعودية الثانية



التوسعة السعودية الثانية للمسجد الحرام

توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله

إهتمام خادم الحرمين الشريفين بالمسجد الحرام:

تقدم ذكر جهود الملك عبدالعزيز رحمه الله وأعماله الجليلة في خدمة المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريفين ، ثم جهود أبنائه البررة وخلفائه الصالحين ، سعود ، وفيصل وخالد رحمهم الله وكلهم ساروا على خطى والدهم المؤسس رحمه الله في أداء الأمانة والإهتمام بأمر المسلمين وولاية أمر الحرمين الشريفين والعناية بهما، ولم يألوا جهداً في نصح الأمة الإسلامية بعامةٍ وشعبهم بخاصةٍ.

ولما تولى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله. جعل همه الأول وشغله الشاغل خدمة الحرمين الشريفين ، والنظر في شؤونهما، وإعطاء الأولوية لمشاريعهما خدمة للإسلام والمسلمين وتقرباً إلى الله تعالى بعمارتهما.

ومن الأمور التي يلاحظها كل من عرف عن كثب عادة خادم الحرمين الشريفين أنه منذ أن بدأ عهده الميمون لزم عادة حسنة لايحيد عنها ، ولا يشغله شيء عن الوفاء بها وهي زيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة كل عام حيث يقضي النصف الأخير من شهر رمضان المبارك مجاوراً للبيت العتيق ، ويقضي أياما أخرى من العام مجاوراً لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو — حفظه الله - ينتهز فرصة وجوده في المدينتين المقدستين ليطلع بنفسه على الأوضاع والمشاريع ، ويستقبل المواطنين بمختلف فئاتهم ليطمئن على أحوالهم ، ويهتم بأمورهم ويؤسس مشاريع جديدة ويفتتح المنجزات التي تمت ويعقد فيهما اجتماعات لمجلس الوزراء لدراسة احتياجات المدينتين المقدستين .(٥١)

وهذا أكبر دليل على اهتمام خادم الحرمين الشريفين بشؤون البلدتين المقدستين وبالأخص المسجد الحرام والمسجد النبوي .

وكان من نتائج هذا الاهتمام إكمال تلك المشاريع الكبيرة التي تمت في عهده الميمون وقد عبر - حفظه الله - عن هذا الاهتمام والحب العميق .

بقوله : **((إن أسعد اللحظات والأيام لديّ عندما أكون في رحاب المدينتين مكة المكرمة والمدينة المنورة))**

وقال : **((إن المشروعات والخدمات المقامة والمقدمة في أعظم مدينتين في العالم وهما مكة المكرمة والمدينة المنورة تأخذ حيزاً كبيراً واهتماماً واسعاً من تفكيري وإننا سوف نؤدي إن شاء الله جميع الخدمات لهاتين المدينتين العظيمتين ، لأن هذا شرف لنا وواجب علينا خصنا الله بهما))**(٥٢)

---

(٥١) انظر قصة التوسعة الكبرى ص ٤١ .

(٥٢) قصة التوسعة الكبرى ص ٤٢ من حديث خادم الحرمين الشريفين في المدينة في١٣/٣/١٤٠٨هـ

وقال :

((ليس هناك أشرف للمملكة العربية السعودية وحكومتها وشعبها مما يراد عمله الآن في مكة المكرمة والمدينة المنورة إذ أن الهدف الرئيسي من هذه المشروعات هو أن يوفق رب العزة والجلال حكومة المملكة وشعبها لأداء الواجب فيهما إسلاميا)) (٥٣)

إن ماقام به الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله ويقوم به من خدمة الحرمين الشريفين إنما هو بدافع الإيمان بالله ورغبة في ثواب الله عزوجل .

ومن أقواله حفظه الله :

((إن خدمة الحرمين الشريفين فيهما الخير والبركة ، ونحمد الله أننا نؤديها بنية صادقة فالمقصود بهذه الخدمة التقرب إلى الله بالأعمال والبر والتقوى ووجه الله))

ويعتبر هذه الخدمه شرف لايوازيه شرف حيث يقول حفظه الله:

((لقد كرمنا الله بما خصنا به من شرف خدمة الحرمين الشريفين ، ووفقنا وأعاننا أن مكننا من تجنيد كل إمكاناتنا المادية والبشرية في خدمة ضيوف بيت الله العتيق)) (٥٤)

ويقول ـ حفظه الله ـ

((إنه شرف شرفنا به رب العزة والجلال ، وعلينا أن نؤدي الواجب مخلصين لله لانريد أكثر من أن نكون مخلصين لرب العزة والجلال . ولانريد أن تكون فيه مباهاة أو منّة أو استعمال هذه الأماكن لأي نوع من أنواع الدعاية)) (٥٥)

فقد كان أكبر همّ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله توفير أقصى درجات الراحة والطمأنينة لحجاج وزوار المسجد الحرام والمسجد النبوي وجميع المشاعر المقدسة فإنه لما رأى ضيق المسجدين على الحجاج وتزايد أعدادهم عاما بعد عام أمر بتوسعتهما توسعة مناسبة لأعدادهم .

وقبل بدء التوسعة بالمسجد الحرام أمر حفظه الله عام (١٤٠٣هـ) بنزع عقارات السوق الصغير ، وتعويض أصحابها بمبالغ مشجعة ومرضية ، وإزالة المباني القائمة فيه وتهيئة أكثر من ثلاثين ألف متر مربع وتخصيصها ساحات للصلاة .

الأعمال التي أمر خادم الحرمين الشريفين بتنفيذها في التوسعة السعودية الأولى:

في عام (١٤٠٦هـ) أمر حفظه الله بتنفيذ مشروع لتحسين سطح التوسعة الأولى بالمسجد الحرام ليستوعب أعداداً كبيرة من الحجاج والعمار في مواسم الحج وشهر رمضان ، ولم يكن يستفاد من السطح إلا لأعمال الكهرباء ، وكانت شبكات الكهرباء المنتشرة في مواضع متفرقة من السطح تعيق المصلين ، فأمر خادم الحرمين الشريفين أن تجمع جميع شبكات الكهرباء في قباب جميلة ، وأن يبلط السطح بالرخام البارد من النوع الذى بلطت

---

(٥٣) قصة التوسعة الكبرى ص ٤٢ من حديث خادم الحرمين الشريفين لأعضاء هيئة تطوير المدينتين المقدستين في الرياض فى ١٤٠٩/٥/٨هـ

(٥٤) قصة التوسعة الكبرى ص ٣١٦ من كلمة خادم الحرمين الشريفين .

(٥٥) قصة التوسعة الكبرى ص ٣٧ من كلمة خادم الحرمين الشريفين .

أرضية المطاف به وقد نفذ المشروع عام (١٤٠٦هـ) وأضيفت بذلك إلي المسجد الحرام مساحة تقدر بواحد وستين ألف متر مربع (٦١٠٠٠) م٢ وتستوعب تسعين ألف مصل .
ولما تقرر إعداد السطح للصلاة أمر خادم الحرمين الشريفين بإنشاء سلالم كهربائية حديثة ذات قدرة عالية لاتتأثر بكثرة الاستعمال ولا بكثرة الأحمال ؛ لأن الصعود والنزول يصعب على الحجاج والمصلين إلى الطابق الأول والسطح وبالأخص على كبار السن .
وقد كان التصميم الأول والدراسة الأولى من المهندسين أن تنشأ سلالم متحركة وأخرى بجانبها ثابتة ، ولكنه ـ حفظه الله ـ وجه أمره الكريم بأن تكون جميع السلالم متحركه مهما بلغت النفقات .

فبنيت خمسة مباني ضخمة ملاصقة للجدران الخارجية للمسجد الحرام كما أنشئت ستة جسور في المسعى لتسهل الدخول والخروج من وإلى المسجد الحرام دون مضايقة الساعين وبلغت تكاليف الجسور الستة أكثر من ثلاثة عشر مليون ريال .
كما تم في عهده الميمون مشروع تجديد أربعة وخمسين باباً من أبواب المسجد الحرام ، وبلغت نفقة هذا المشروع مايقارب إثني عشر مليون ريال . (٥٦)
وتم أيضا عمل منحدرات (مزلقانات) لنزول عربات المرضى وكبار السن إلى الأروقة عبر الأبواب الثلاثة الكبيرة باب الملك عبدالعزيز ، وباب العمرة ، وباب الفتح ، وكذلك في وسط الطابق الأول من المسعى ، كما تم في عهد خادم الحرمين الشريفين حفظه الله مشروع توسعة دائرة الصفا في الطابق الأول وفتح باب خلف الصفا ، وتم أيضا مشروع تحسين منطقة المروة
كما تمت بالدور الأول من المسعى توسعة الممر الداخل من جهة المروة إلى المسعى وأحدثت أبواب جديدة في الطابقين الأول والثاني لتسهيل حركة المصلين والحجاج ، وبنيت قبة على المروة مماثلة لقبة الصفا ، وصارت مساحة المنطقة في الطابق الأول ثلاثمائة وخمسة وسبعين الف متر مربع (٣٧٥٠٠٠) م٢ بدلا من مائتين وخمسة وأربعين ألف متر مربع (٢٤٥٠٠٠) م٢.
كما تم في عام (١٤١٨هـ) بناء جسر الراقوبة الذي يربط سطح المسجد الحرام بمنطقة الراقوبة لتسهيل الدخول والخروج من وإلى المسجد الحرام دون استخدام السلالم .
ويبلغ طول الجسر (٧٢) م و(٥٠) سم ، ويتروواح عرضه من عشرة أمتار ونصف إلى أحد عشر متراً ونصف المتر ، وتم تنفيذه وفق أحدث التصاميم الهندسية ، وقد جاء الجسر منسجما مع الشكل الخارجي للمسجد الحرام ، وكلف هذا المشروع (٢٨) مليون ريال .
وتم في عهد خادم الحرمين حفظه الله تجديد قبة مقام إبراهيم عليه السلام ، وتم وضع قبة على المقام من الزجاج البلوري القوي الجميل المقاوم للحرارة والكسر ، بلغ وزنها (١٧٥٠) كجم ، وإرتفاع المقام (١,٣٠) م وقطره من الأسفل (٤٠) سم ، وسمكه (٢٠) سم من كل الجهات ، وقطره من الخارج من أسفله (٨٠) سم ، ومحيط دائرته من أسفله (٢,٥١) م وقد بلغت تكاليفه مليوني ريال .(٥٧)

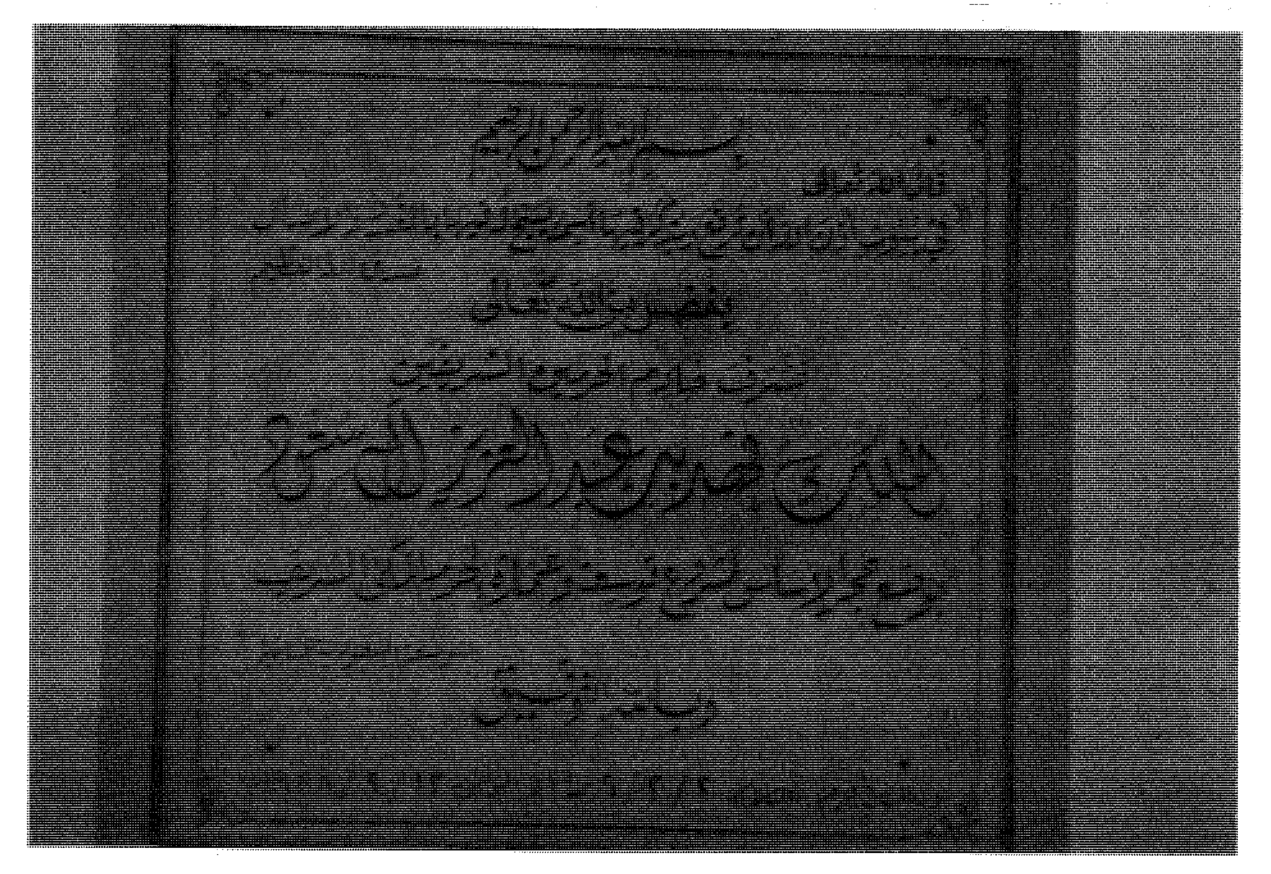
(٥٦) في خدمة ضيوف الرحمن ص (٨١) نشر وزارة الإعلام.
(٥٧) ينظر جريدة المدينة العدد (١٢٧٢١) في ١٩ شوال ١٤١٨هـ.

هذه بعض الأعمال التي قام بها خادم الحرمين الشريفين في المسجد الحرام في التوسعة الأولى ولايمكن أن نحصي كل ماحصل في المسجد الحرام من ترميمات أو تعديلات أو تحسنيات كانت تجري بصفة مستمرة وأنفقت عليها الدولة ملايين الريالات بتوجيه مباشر من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله .

توسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد الحرام :

نظراً لازدياد عدد الحجاج قرر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله توسعة المسجد الحرام من جهة السوق الصغير وإحداث ساحات جديدة ، فأمر بوضع الدراسات اللازمة بين يديه وكان لمجموعة ابن لادن شرف تنفيذ المشروع ، ولما وضعت التصاميم والدراسات وعرضت عليه عدة مرات أبدى فيها خادم الحرمين الشريفين ملاحظاته وتوجيهاته مما تطلب تعديلها وفق ملاحظاته .

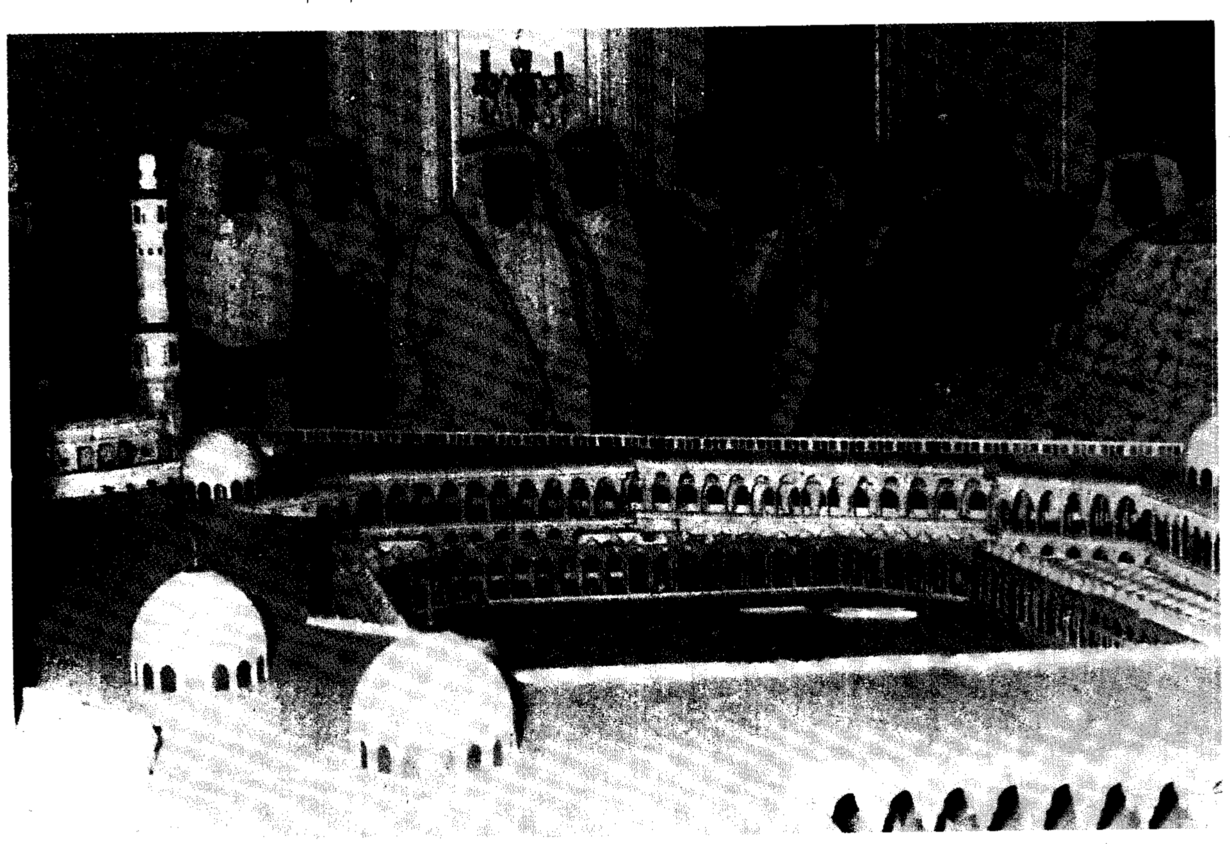
وضع حجر الأساس :



لوحة تذكارية لوضع حجر الأساس لتوسعة الحرم المكي الشريف.

وضع خادم الحرمين الشريفين حجر الأساس للتوسعة الثانية للمسجد الحرام في اليوم الثاني من شهر صفر من عام (١٤٠٩هـ) في حفل كبير حضره أصحاب السمو الملكي الأمراء وأصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب المعالي الوزراء وأعيان البلاد وجموع من المواطنين

خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين يضعان اللبنة الأولى لتوسعة المسجد الحرام عام ١٤٠٩هـ



خادم الحرمين الشريفين الملك فهد يحفظه الله وهو يستمع إلى شرح مفصل عن التوسعة السعودية الثانية

بدء تنفيذ المشروع :

بدأ العمل التنفيذي في جمادى الآخرة من نفس العام ، ترعاه عين الله ، ثم تحوطه عناية خادم الحرمين بالمتابعة والإشراف المستمر والاطلاع على كل مرحلة من مراحل العمل .

ولم يكتف خادم الحرمين بإصدار الأوامر والاطلاع على الخطوط العريضة لمراحل التنفيذ بل حرص على المتابعة الدقيقة لكل صغيرة وكبيرة ، حيث كان الخبراء والفنيون الذين شرفوا بالعمل في أعمال التوسعة ، يروون أن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد يطلع ويختار بنفسه كل قطعة جرانيت أو رخام ، ولايتم استخدامها إلا بعد أن يوقع عليها باسمه بعد موافقته عليها كما يروي هؤلاء أن الملك فهد ـ حفظه الله ـ يتابع كل شيء حتى نوعية النجف والأبواب وأدوات الكهرباء .

كما أمر حفظه الله بتشكيل لجنة في مكة المكرمة برئاسة صاحب السمو الملكي / الأمير ماجد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة وعضوية أمين العاصمة والمهندس بكر بن لادن للإشراف الدائم على المشروع ، وقد قام المهندسون المشرفون على أعمال الحجر الصناعي بإعداد وتنفيذ عدة نماذج من الحجر الصناعي ، وعرضت على خادم الحرمين الشريفين الذي كان حريصا كل الحرص على الاطلاع على تفاصيلها ومتابعتها واعتمادها قبل تركيبها في عمارة التوسعة. وكانت التوسعة جارية على قدم وساق في الوقت نفسه بالمسجد النبوي الشريف.



الأعمدة والقواعد الإنشائية بالمسجد الحرام في التوسعة السعودية الثانية

قواعد التصميم المشتركة في توسعة المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف

تتمثل قواعد التصميم المشتركة بالمسجدين الشريفين فيمايلي :

أولاً : دراسة تفصيلية تتناول كل عناصر التربة وقوة تحمل الموقع ، وأنواع المواد المستخدمة وأنواع الخرسانات ، وحاجة كل موقع لهذا النوع أو ذاك لضمان أفضل المعايير الهندسية والفنية والإنشائية والمعمارية .

ثانيا : أن تكون التصاميم معبرة بدقة بالغة عن كل الدراسات،وترجمة دقيقة لكل تفصيلاتها وقد روعي فيها كل العوارض المتوقعة مثل الرياح والزلازل ، واختيرت الخرسانة المسلحة لتقاوم كل الأحمال .

ثالثا : أن تعبر معماريا عن التجانس الكامل بين التوسعتين في الشكل والمظهر .

رابعا : استخدام أفضل ماوصلت إليه التقنية الحديثة من آلات ومعدات ومواد وخدمات،لتوفير أداء وتنفيذ متميزين يحققان الجودة المطلوبة والعمر الأطول بإذن الله تعالى وقد تم السير على هذه القواعد بدقة و رقابة حازمة .

وكانت الأهداف واضحة تتمثل فيما يلي :

١/ إضافة مبنيين للمسجدين القائمين يزيدان من القدرة الاستيعابية لأعداد كبيرة من المصلين.

٢/ الاستفادة من الساحات المحيطة بالمسجدين وأسطح المبنيين الجديدين والقائمين لغرض توسيع قدرة الاستيعاب للمصلين .

٣/ تطوير المنطقتين المركزيتين حول المسجدين لتسهيل حركة المشاة والسيارات وتوفيرخدمات مساندة،وتأمين سهولة الدخول والخروج للأعداد الكبيرة من المصلين في أوقات الصلوات وإعداد المداخل الكافية والمتناسبة مع الطاقة الاستيعابية .

٤/ تأمين أنظمة الأمن والسلامة والمراقبة المتنوعة وتشمل الدائرة التلفزيونيه المغلقة ، والنداء والطاقة الكهربائية وإطفاء الحريق والتهوية وتلطيف الجو .

٥/ توفير(نظام) الماء والصرف الصحي المناسب لحجم التوسعة لكل من المسجدين .

٦/ إنشاء مواقف سيارات ذات طاقة إستيعابية متناسبة مع التوسعة وتيسير حركة المرور لضمان انتقال مريح للمصلين والزائرين من أي مكان داخل مكة المكرمة والمدينة المنورة إلى المسجدين الشريفين .

وصف المشروع :

يقع مشروع توسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد الحرام في الناحية الغربية بالمنطقة التي كانت تعرف بالسوق الصغير الواقعة بين باب العمرة وباب الملك عبدالعزيز .

ويتألف المبنى من القبو (البدروم) والطابق الأرضي والطابق الأول ومساحة القبو ثمانية عشر ألف متر مربع (١٨٠٠٠) م٢ وإرتفاعه (٤,٣٠) م ويستخدم جزء منه للوازم الكهرباء وأدوات التكييف .

مراحل الإنشاء والتعمير :

يمكننا أن نقسم عمل الإنشاء والتعمير إلى عدة مراحل نظراً لضخامة العمل ، وقد وضعت

جداول زمنية معينة للأعمال الإنشائية ، وتقرر أن ينتهي التنفيذ بإذن الله عام (١٤١٣هـ) .
وتتمثل المراحل التي قطعها المشروع فيمايلي :

المرحلة الأولى : إعداد الموقع بإحاطته بسياج من الألواح الخشبية والحديدية ، ثم تغيير مواقع الخدمات التي كانت في الموقع ، فقد كان فيه مبان وأنقاض ، وتحته شبكات قديمة تمد سكان المنطقة بالخدمات مثل الكهرباء والمياه والصرف الصحي والهاتف ، وكان العمل يقتضي تحويل هذه الخدمات إلى موقع آخر مع الحرص على عدم انقطاع أي خدمة منها ، ثم فتح طرق لتيسير حركة المصلين وغيرهم في المنطقة حيث أنها تكتظ دائما بالحركة والنشاط على مدار الساعة.

المرحلة الثانية :

الحفريات :

تم في هذه المرحلة حفر المنطقة ونقل الأتربة والمخلفات .

المرحلة الثالثة :

صب القواعد والأساسات :

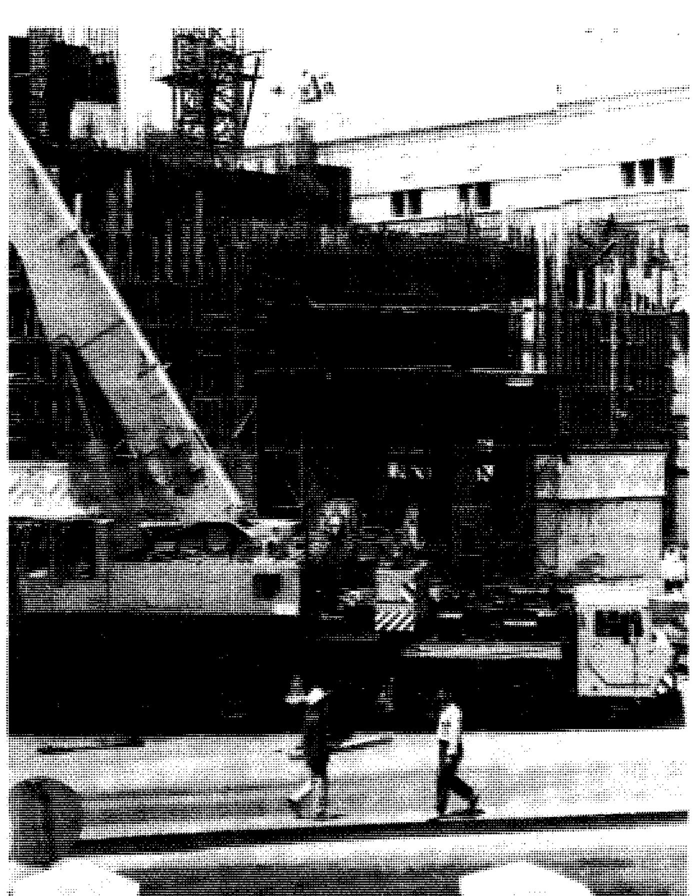
تم في هذه المرحلة صب أساسات الجدران والأعمدة وكمرات الربط ، وربطت قاعدة التوسعة الثانية مع قواعد التوسعة الأولى بكمرات الربط المكونة من الخرسانة .

المرحلة الرابعة :

بعد الفراغ من أعمال صب القواعد والأساسات أعيد الردم ورصت التربة وسويت حسب الأصول الهندسية ، ثم صبت الطبقة الخرسانية وحددت مسارات شبكات الصرف والتغذية الداخلية للمياه والتمديدات الكهربائية والتهوية والتكييف ومكافحة الحريق وغيرها من الأنظمة

وعند صب سقف القبو عملت فتحات في قواعد الأعمدة المستديرة الشكل لتدفع الهواء الساخن خارج المسجد الحرام عبر مجار خاصة متصلة بمجارى التكييف .

وكذلك تم في هذه المرحلة تركيب الحوامل التي تحمل تمديدات وقنوات مجاري الهواء والتصريف والتمديدات



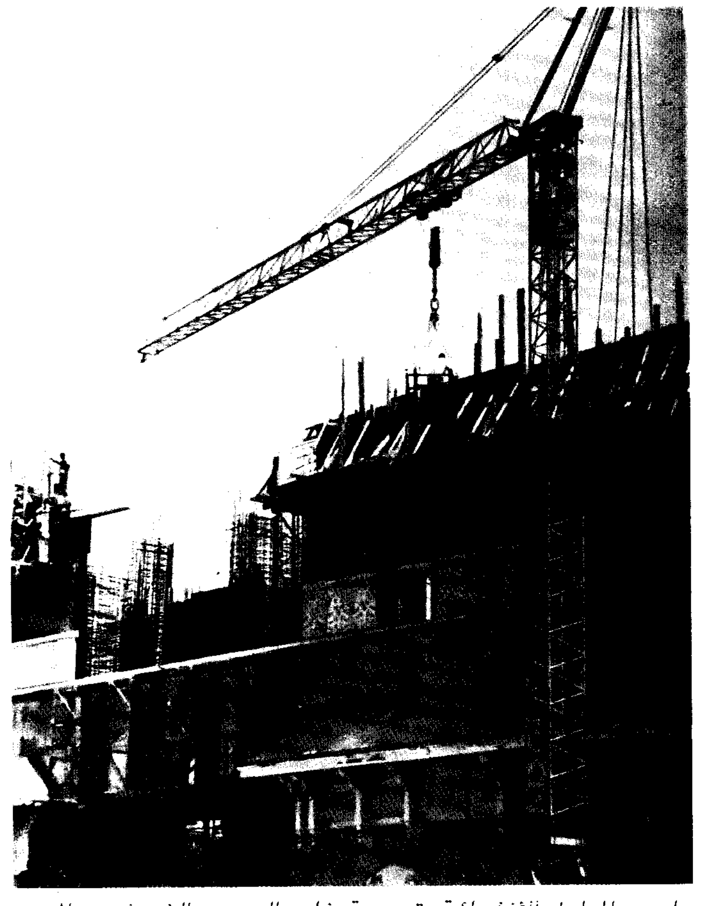
المسجد الحرام في مرحلة الإنشاء في التوسعة السعودية الثانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله

الكهـربائيـة المعلقة في سقف الطـابق السفلي .

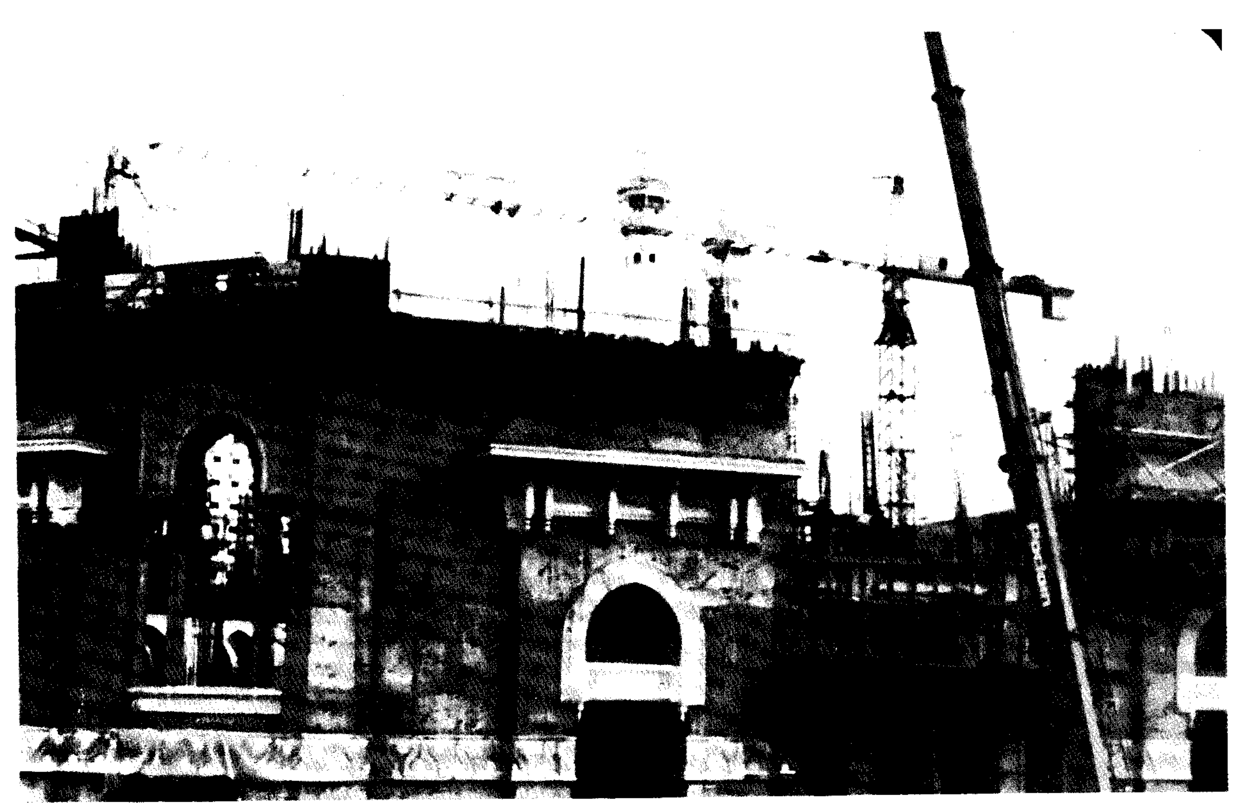
المرحلة الخامسة :

في هـــذه المرحلـــة مـدت الخطـــوط الحديـديـــة الخاصـــة بـالتمـــديـدات الكهربائية والتكييف .

وقد قسم مبنى التوسعة إلى خمس عشـرة وحدة مستقلـة ، والهـدف من ذلك هو التوفيق بين مقتضيات الهيكل الإنشائي ، وبين المقتضيات المعمارية ، وخصصت كل وحدة بدراسة منفصلة فيهـا بيان تحملهـا وكفاءتهـا لمقاومـة الأحمـال الرأسيـة والأفقيـة ، وتحمل الأعمـدة تيجـانا من الـرخـام الأبيض الناصع قد زخرفت بزخارف محفورة . وأحيط تـربيع التيجان بحـزام ذهبي وفوق التيجان تبدأ العقود والأقواس ، وهي ملبسة بالحجر الصناعى المنقوش



إحدى المراحل الإنشائية بتوسعة خادم الحرمين الشريفين بالمسجد الحرام



إحدى مراحل توسعة خادم الحرمين الشريفين بالمسجد الحرام

بنقوش جميلة وقد كتب في جانبي العقود لفظ الجلالة ((الله)) بحروف بارزة مطلية بالذهب وفوق العقود تأتي السقوف وهي في هيأتها مثل السقوف في التوسعة الأولى في الزخرفة ، والطابق الأرضي كله مسقوف إلا ماهو ماتحت القباب التي يأتي ذكرها ، فإنه لم يسقف وترك على شكل فناء واسع مفتوح على سقف الطابق الأول ، وارتفاع الطابق الأرضى (٩,٨٠) م ومساحته عشرون ألف متر مربع (٢٠,٠٠٠) م٢ .

المرحلة السادسة :

تم في هذه المرحلة بناء الطابق الأول وجدرانه وأعمدته وسقفه مما ثلا للطابق الأرضي في الشكل والصفة ، وجعل في وسط سطح المبنى ثلاث قباب تغطى الجزء الأوسط مابين التوسعتين بمحاذاة المدخل الرئيسي وهو(باب الملك فهد) ، وترتكز كل قبة على أربعة أعمدة يبعد بعضها عن بعض مسافة (٩,١٥) م وارتفاعها (١٧) م ، وتحملها على مقرنصات من الداخل ، كما زخرفت القباب بشبابيك علوية من خشب الساج.

وقد بلط السطح برخام بارد مثل سطح التوسعة الأولى ، وقد زاد السطح في مكان الصلاة مساحة كبيرة ، كما تم بناء مئذنتين على جانبي باب الملك فهد مثل مآذن التوسعة الأولى بارتفاع تسعة وثمانين متراً (٨٩) م .

وقد كسيت أعمدة التوسعة بالرخام الأبيض اللامع كما كسيت أرضها بالرخام الأبيض وكسيت الجدران من الداخل بالرخام والحجر الصناعي ، ومن الخارج برخام سنجابي اللون وبالحجر الصناعي مع زخرفتها بزخارف إسلامية جميلة ، روعي فيها الانسجام الكامل مع نظيرتها في التوسعة الأولى .

وتم استخدام أحدث الطرق الفنية في تثبيت الرخام وذلك باستخدام الزوايا المصنوعة من الحديد الذي لايصدأ لضمان عمر أطول له ، وأما طريقة التثبيت فكانت تتم بوضع قطع المرمر والحجر الصناعي في مواضعها من الشبكة الحديدية التى يتكون منها هيكل البناء ثم شد القطع إليها بمشابك حديدية ، وتصب الخرسانة فوق الشبكة وراء القطع فتتماسك معها ، ويكون الجميع جداراً قوي البناء جميل المنظر ، وفي السقوف يوضع الحجر الصناعي في مواضعه بين طبقة الأخشاب التي يمتد فوقها السقف ، والشبكة الحديدية ، ثم يشبك الحجر فيها بقضبان الحديد وتصب فوقها الخرسانة ، فيصبح عقداً متصلاً ببقية البناء . (٥٨)

ويبلغ عدد الأعمدة للطابق الواحد بمبنى التوسعة خمسمائة وثلاثون (٥٣٠) عموداً دائرياً ومربعاً ، وقطر الأعمدة المستديرة (٨١) سم ، وطول ضلع الأعمدة المربعة (٩٣) سم ، وارتفاع الأعمدة بالطابق الأرضي (٤,٣٠) م وبالطابق الأول (٤,٧٠) م من منسوب الأرض حتى نهاية التاج وتبلغ أبعاد القواعد المربعة (١٠٢ × ١٠٢ × ٥٤) سم أما قواعد الأعمدة المستديرة فهي بعرض كلي (٩٧) سم وارتفاع (٤٥) سم ، وجميع قواعد الأعمدة مكسوة بالرخام .

والواجهات الخارجية للتوسعة يبلغ ارتفاعها (٢٣,٥٧) م وهي محلاة بالزخارف ومكسوة بالرخام الرمادي المموج والحجر الصناعي مثل الواجهات الخارجية للتوسعة الأولى .

---

(٥٨) قصة التوسعة ص ٢٤٢ .



مراحل إنشاء توسعة المسجد الحرام في عهد خادم الحرمين الشريفين

وتم ربط توسعة خادم الحرمين الشريفين بالتوسعة السعودية الأولى عن طريق فتحات واسعة وذلك بعد نقل مواقع الأبواب التي كانت قبل توسعة خادم الحرمين الشريفين في جهة السوق الصغير مع المحافظة على العناصر الإنشائية للتوسعة الأولى .

وينبغي الإشارة إلى أنه كلما تم صب الأعمدة والجدران والمآذن كان يتبعه العمل بتركيب السقوف والأحجار الصناعية والرخامات في الجدران والأعمدة وكانت تفرش أرض المسجد بالخرسانة ثم بالرخام ، وكذلك كان يتم تركيب تيجان الأعمدة والشبابيك والأبواب وغير ذلك من الأعمال التكميلية .

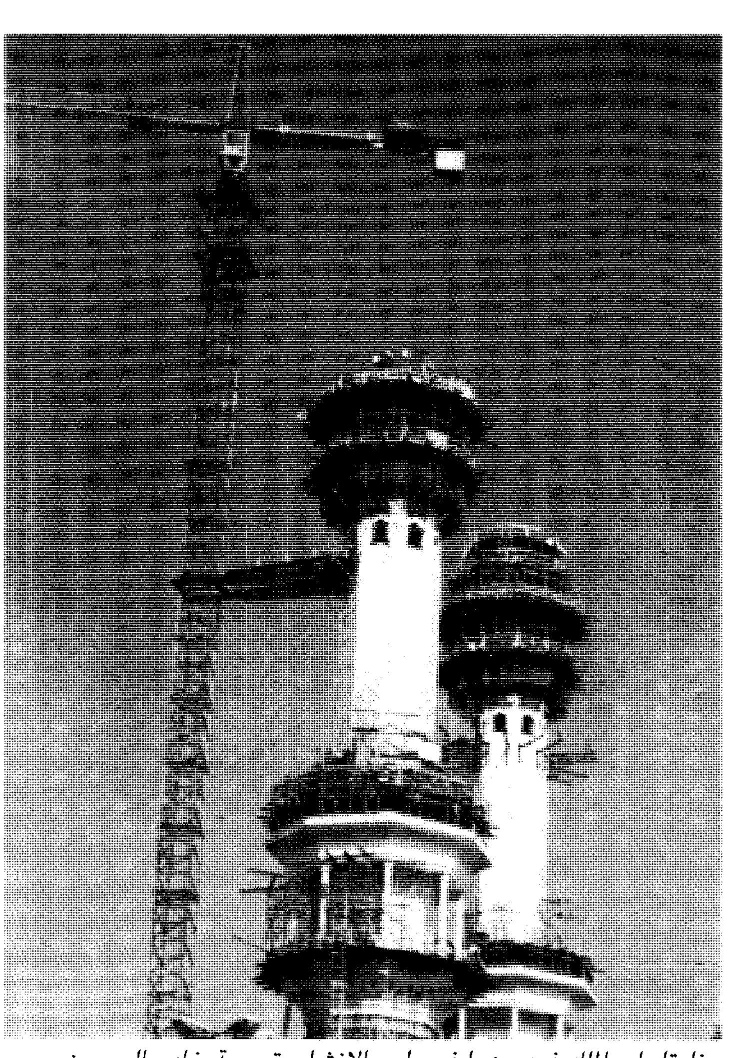
وكان لمتابعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله للأعمال أثر كبير في إنجاز العمل في أسرع وقت ممكن .

وقد انتهى العمل في توسعة خادم الحرمين الشريفين وعمارة المسجد الحرام رسمياً في ٣٠ / ١١ / ١٤١٣هـ ولله الحمد الذي بنعمته تتم الصالحات .

بعض الاحصاءات بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين في المسجد الحرام :

- مساحة المسجد الحرام قبل التوسعة السعودية الأولى تسعة وعشرون ألفاً ومائة وسبعة وعشرون متراً مربعاً (٢٩١٢٧) م٢

- مساحة المسجد بعد التوسعة السعودية الأولى مائة وواحد وثلاثون ألفاً وواحد وأربعون متراً مربعاً (١٣١٠٤١) م٢
- مجموع مساحة المسجد بعد التوسعة السعودية الأولى مائة وستون ألفاً ومائة وثمانية وستون متراً مربعاً (١٦٠١٦٨) م٢
- مساحة مبنى توسعة خادم الحرمين الشريفين سبعة وخمسون الف مترٍ مربعٍ (٥٧٠٠٠) م٢
- مساحة الأسطح المستخدمة واحد وستون ألف مترٍ مربعٍ (٦١٠٠٠) م٢
(منها (١٩٠٠٠) م٢ سطح مبنى توسعة خادم الحرمين الشريفين)
- مساحة الساحات المخصصة للصلاة حول المسجد ثمانية وثمانون ألف متر مربع (٨٨٠٠٠) م٢
(كلها مضافة في توسعة خادم الحرمين الشريفين)
- مجموع المساحات بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين ثلاثمائة وستة وستون ألفاً ومائة وثمانية وستون متراً مربعاً
(٣٦٦١٦٨) م٢


منارتا باب الملك فهد وهما في طور الإنشاء بتوسعة خادم الحرمين الشريفين

طاقة استيعاب المصلين بعد التوسعة في الظروف العادية :

قبل التوسعة السعودية الأولى
سبعة وأربعون ألف مصل
(٤٧٠٠٠)
بعد التوسعة السعودية الأولى
ثلاثمائة وثلاثة عشر ألف مصل
(٣١٣٠٠٠)
بعد توسعة خادم الحرمين أربعمائة وستون ألف مصل (٤٦٠٠٠٠)

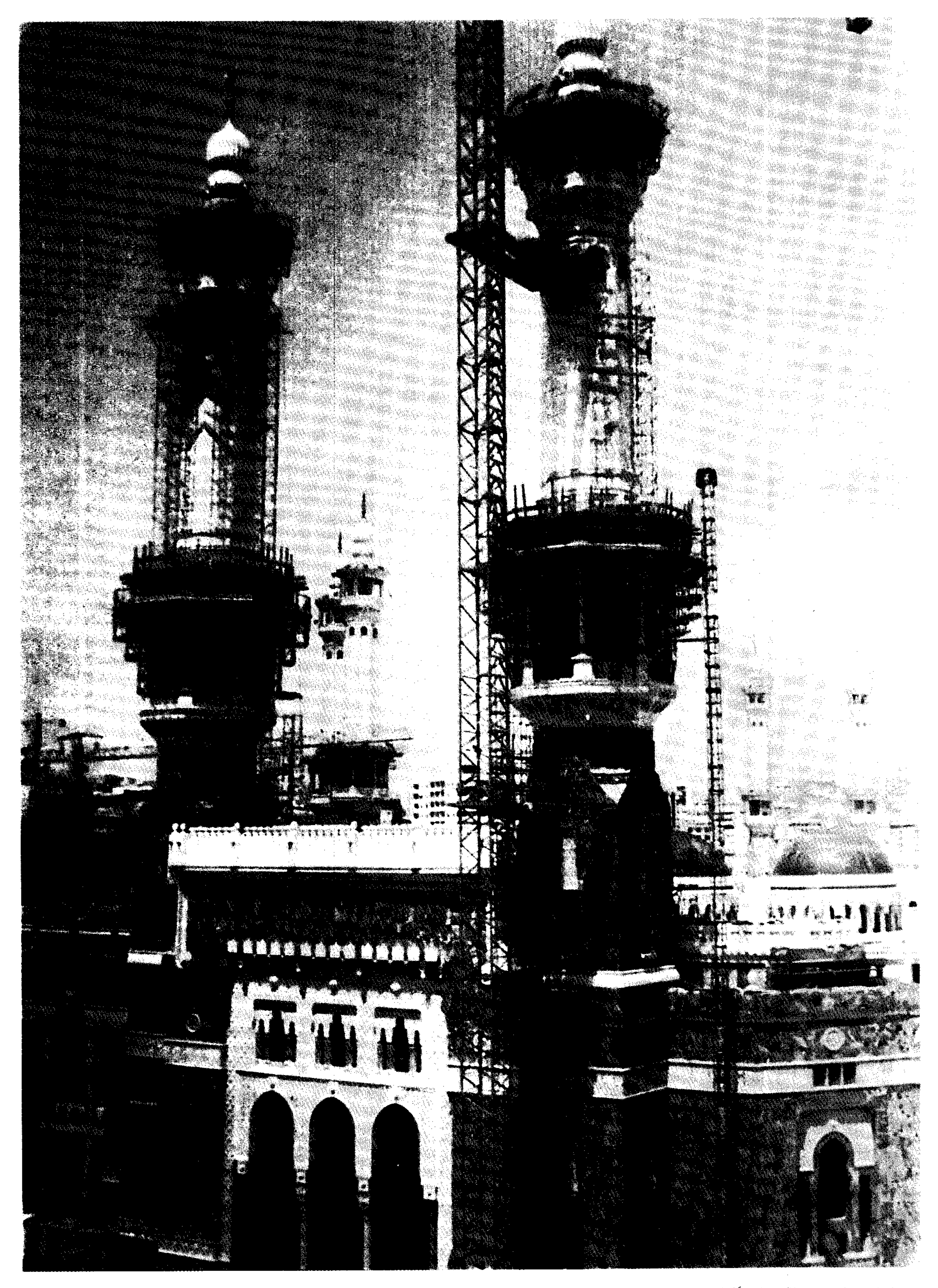
مجموع عدد المصلين في داخل المسجد الحرام والساحات والسطوح :

ثمانمائة وعشرون ألف مصل (٨٢٠٠٠٠). ويمكن في ذروة الزحام استيعاب أكثر من مليون مصل.

عدد المآذن :

قبل التوسعة السعودية الأولى	سبع (٧)
في التوسعة السعودية الأولى	سبع (٧) (لم يزد العدد)
الزيادة في توسعة خادم الحرمين الشريفين	اثنتان (٢)

مجموع عدد المآذن تسع (٩) مآذن



منارات المسجد الحرام أثناء تشييدها بالتوسعة السعودية الثانية

ارتفاع المآذن :

قبل التوسعة السعودية	ستة وثلاثون متراً	(٣٦) م
في التوسعة السعودية	تسعون متراً	(٩٠) م

عدد السلالم الثابتة :

في التوسعة السعودية الأولى	سبعة (٧) سلالم
في توسعة خادم الحرمين الشريفين	ستة (٦) سلالم
مجموع عدد السلالم الثابتة	ثلاثة عشر (١٣) سلماً

عدد مباني السلالم الكهربائية الخارجية :

في التوسعة السعودية الأولى ، وقد بنيت في عهد خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبدالعزيز	خمسة (٥) سلالم
في توسعة خادم الحرمين الشريفين	(٢) سلمان
مجموع عدد السلالم الكهربائية	سبعة (٧) سلالم

عدد السلالم الكهربائية الداخلية :

في توسعة خادم الحرمين الشريفين فقط	(٢) سلمان (٥٩)

المبالغ التى انفقت في توسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريفين :

((قد تم رصد أربعة بلايين دولار لتوسعة الحرمين الشريفين في الخطة الخمسية الرابعة ١٤٠٥ ــ ١٤١٠هـ)) (٦٠)

وذكر في كتاب ((الحرمان الشريفان قمة العمارة الإسلامية المعاصرة)) الصادر في سنة ١٤١٤هـ

((أنه بلغ جملة ماتم صرفه حتى عام (١٤١٤هـ) حوالى (55) بليون ريال سعودى، شملت تكاليف مباني التوسعة ومشاريع الخدمات وتكاليف تعويضات نزع الملكيات)) (٦١)

(٥٩) ينظر : قصة التوسعة الكبرى ص (٤) .

(٦٠) قصة التوسعة الكبرى ص ٣٢٩ .

(٦١) الحرمان الشريفان قمة العمارة الإسلامية المعاصرة لمنصور حسين عطار (ط ١٤١٤هـ) بمطابع إخوان بجدة.



صورة حديثة للمسجد الحرام بعد الاستفادة من سطح المسجد وإكمال التجهيزات اللازمة

منظر جوي للمسجد الحرام وساحاته بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله



صورة السلالم الكهربائية



ن للمسجد الحرام من الداخل



المسجد الحرام بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله

الفصل الثاني

الكعبة المشرفة



المبحث الأول

ترميمات الكعبة المشرفة
في العهد
السعودي الزاهر

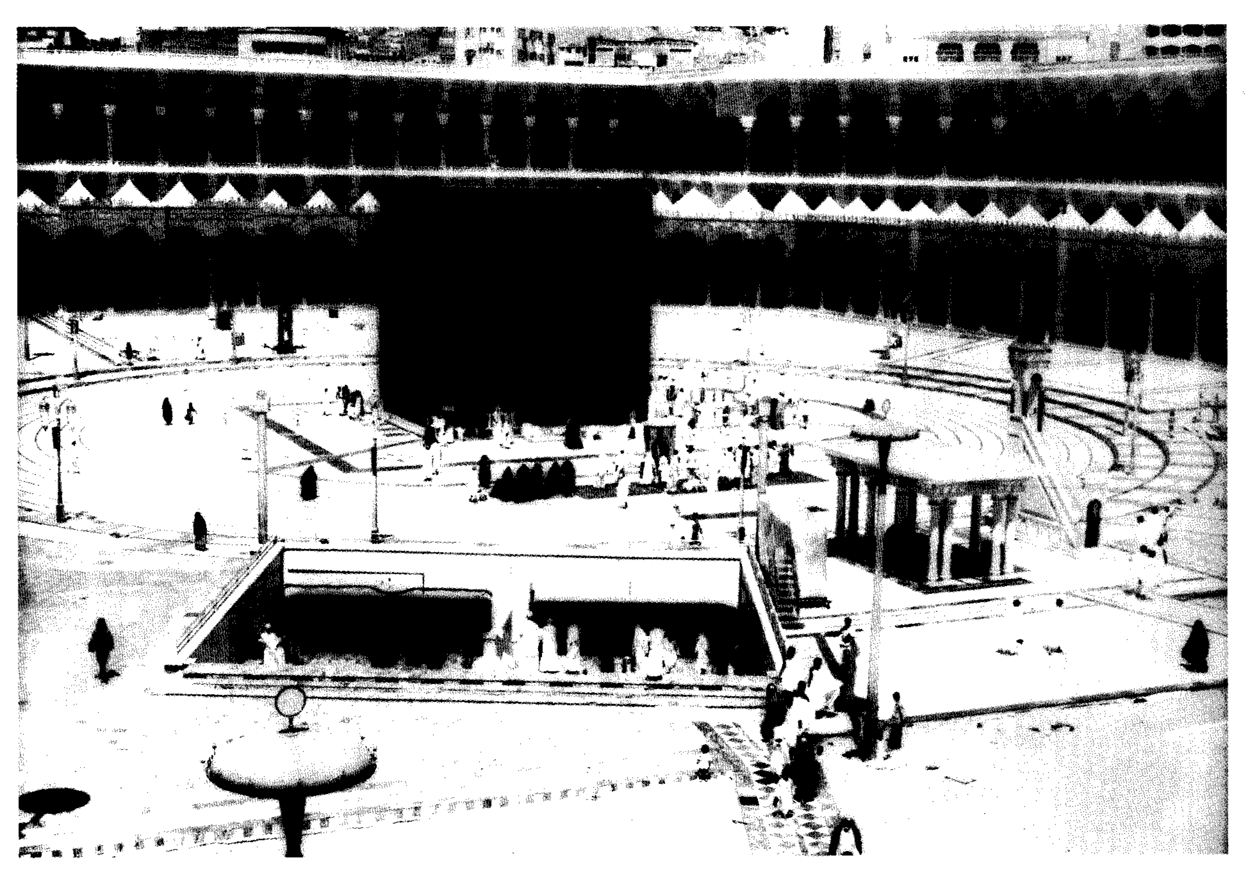


﴿ ترميمات الكعبة المشرفة في العهد السعودي الزاهر ﴾

أولاً / ترميم الكعبة المشرفة في عهد جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله :

إن البناء القائم للكعبة المشرفة هو بناء السلطان مراد العثماني في سنة (١٠٤٠هـ) ولم يحتج بعد هذا التاريخ إلا إلى ترميمات وإصلاحات أو عمل باب أو تغيير ميزاب ونحو ذلك وآخر ترميم حصل للكعبة المشرفة قبل العهد السعودي كان في سنة (١٣٣٢هـ) حينما ظهرت شقوق أسفل الأعمدة الخشبية الثلاثة بداخل الكعبة المشرفة والتي يقوم عليها سقف الكعبة وقد حصل ذلك بسبب مياه غسل الكعبة ومياه السيول، ولما عاين رئيس السدنة تلك الشقوق أخبر أمير مكة آنذاك فحضر الأمير ودخل الكعبة في ضحى يوم الإثنين الموافق لـ ١٣ ربيع الأول سنة (١٣٣٢هـ) وأحضر بعض أهل الخبرة من النجارين لإصلاح العطب.

قال الشيخ باسلامة رحمه الله: ((وكنت ممن حضر بمعية رئيس السدنة فتقرر عمل أخشاب أشبه بالطاب على طول القامة تحيط بأسفل كل عمود من الأعمدة وتسمر فيها بغاية الإتقان فعمل ذلك على أكمل وجه.)) (٦٢).



مدخل بئر زمزم في التوسعة السعودية الأولى بعد إزالة المباني المجاورة للكعبة

---

(٦٢) أنظرتاريخ الكعبة المشرفة ص (٢٤٣)

ولما أطل العهد السعودي الزاهر كان من أول أعمال جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله الاهتمام بالكعبة المشرفة ترميماً وإصلاحاً من الداخل والخارج وتفقداً لجميع ماتحتاجه.
في آخر شهر محرم من سنة ١٣٥١ هـ جاء رجل فارسي من بلاد الأفغان واقتلع قطعة من الحجر الأسود وسرق قطعة من الفضة من مدرج الكعبة وقطعة من ستارة الكعبة ففطن له حراس المسجد الحرام واعتقلوه ثم اعدم عقوبة له وردعاً لغيره وحماية لبيت الله الحرام من عبث العابثين وبعد ذلك أمر الملك عبدالعزيز رحمه الله بإحضار تلك القطعة من الحجر الأسود وأضيف إليها مركب من المسك والعنبر ثم وضعها بيده في مكانها وثبتها المختصون بإحكام وقد حضر في معية جلالته رئيس القضاه الشيخ/ عبدالله بن حسن آل الشيخ والشيخ عبدالله الشيبي نيابة عن والده رئيس السدنة الشيخ عبدالقادر الشيبي وبعض الأعيان.(٦٣)

ثانياً /ترميم و إصلاح الكعبة المشرفة في عهد جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله:

أصدرت المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر البلاغ الآتي:
نما إلى علم حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم أن في سقف الكعبة المشرفة وبعض جوانبها شيئاً من الخلل ، فأمر جلالته بتشكيل لجنة من العلماء والفنيين للكشف عن مواضع الخلل واقتراح ماتراه لإصلاحه ، وبعد أن قامت اللجنة بما عهد به إليها تبين أن الكعبة المشرفة لها سقفان من الخشب بينهما فراغ مساحته (٣٥ر١سم) ، وأن الأخشاب التي فيها قد تآكل معظمها بمرور الزمن.
كما تبين أن في بعض الجدران لاسيما في الجدارين الشمالي والغربي عدة تصدعات وشقوق وبروز،ولذلك ينبغي إجراء مايأتي:

١/ إزالة السقف الأعلى وعمل سقف جديد بدلا عنه.
٢/ إبقاء السقف الأسفل على وضعه السابق على أن يرمم وتغير الأخشاب التالفة فيه.
٣/ تعمل على الجدار بين السقفين ميدة تحيط بالجدران جميعها.
٤/ ترمم الجدران المتصدعة والسلالم المؤدية إلى السطح الترميم اللازم وكذلك يرمم ماقد يظهر عند مباشرة العمل من عطب .
٥/ ترمم الكسوة الرخامية التي على الجدران من الداخل وتثبت في أماكنها كما كانت ، ولما كانت حكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة حريصة على معرفة حكم الشريعة السمحاء في كل ماتقوم به أرسلت بالاقتراح المذكور إلى سماحة مفتي المملكة ورئيس القضاة آنذاك الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (رحمه الله) فرد سماحته بما يأتي :

الحمدلله ، والصلاة والسلام على من لانبي بعده محمد وآله وصحبه .وبعد:
فقد جرى الاطلاع على قرار الهيئة العلمية المؤلفة من فضيلة الشيخ / عبدالملك بن إبراهيم رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحجاز،وفضيلة الشيخ / عبدالله الجاسر

(٦٣) أنظر المصدر نفسه ص (١٦١)

وفضيلة الشيخ علوي عباس المالكي المدرس بالمسجد الحرام ، وفضيلة الشيخ / محمد الحركان رئيس المحكمة الكبرى بجدة بمشاركة الشيخ / محمد بن لادن مدير الإنشاءات الحكومية والشيخ / محمد صالح القزاز، والمعلم حسين عجاج، ومجموعة من المهندسين المفيد أنهم بعد كشفهم على بيت الله المعظم ونظرهم فيه النظر الدقيق في سقفه وحيطانه وجدوا أن البيت المطهر يشتمل على سقفين بينهما فراغ بمقدار متر واحد تقريباً وأنهما مكونان من الأخشاب وظهر لهم أن أكثر هذه الأخشاب قد تآكلت أعوادها مع الزمن، وأن بجدار البيت المطهر عدة تصدعات وشروخ وبروز في مواقع مختلفة مما يدل على وجود خلل في الجدار وخصوصاً في الجدار الشمالي والجدار الغربي وقد ظهرت لهم الترميمات السابقة التي حصلت في أزمنة مختلفة وتبين لهم بإجماع الرأي ضرورة تغيير السقف الأعلى وإزالته،وعمل سقف مسلح بدلا عنه.

أما السقف الأسفل فيبقى على وضعه الحاضر بشرط أن يرمم وتغير الأعواد والأخشاب الخاوية وتوضع أعواد جديدة بدلا منها، كما رأوا تغيير السقف الأعلى بسقف مسطح تعمل تحته ميدة من المسلح تحيط بالجدر جميعها، وترمم الجدر القديمة الترميم اللازم بالطرق الفنية المتبعة على أن يبقى السقف الثاني الأسفل على وضعه الحاضر، ويرمم ترميماً كاملاً كما رأوا ضرورة ترميم الكسوة الرخامية المحيطة بالجدر من الداخل وتثبيتها في أماكنها كما كانت على أن يلاحظ إجراء الترميمات التي تظهر حين مباشرة العمل بما في ذلك السلالم المؤدية إلى السطح وعلى ماذكر حصل التوقيع منهم وقد ظهر لي مايلي :

أولاً / لابأس بما قررته الهيئة ووقعت عليه بهذا الصدد .

ثانياً / يمتنع شرعاً أن تظهر الميدة المذكورة في القرار عن سمت حيطان البيت المطهر الأصلية خشية الزيادة في بيت الله بما ليس منه.

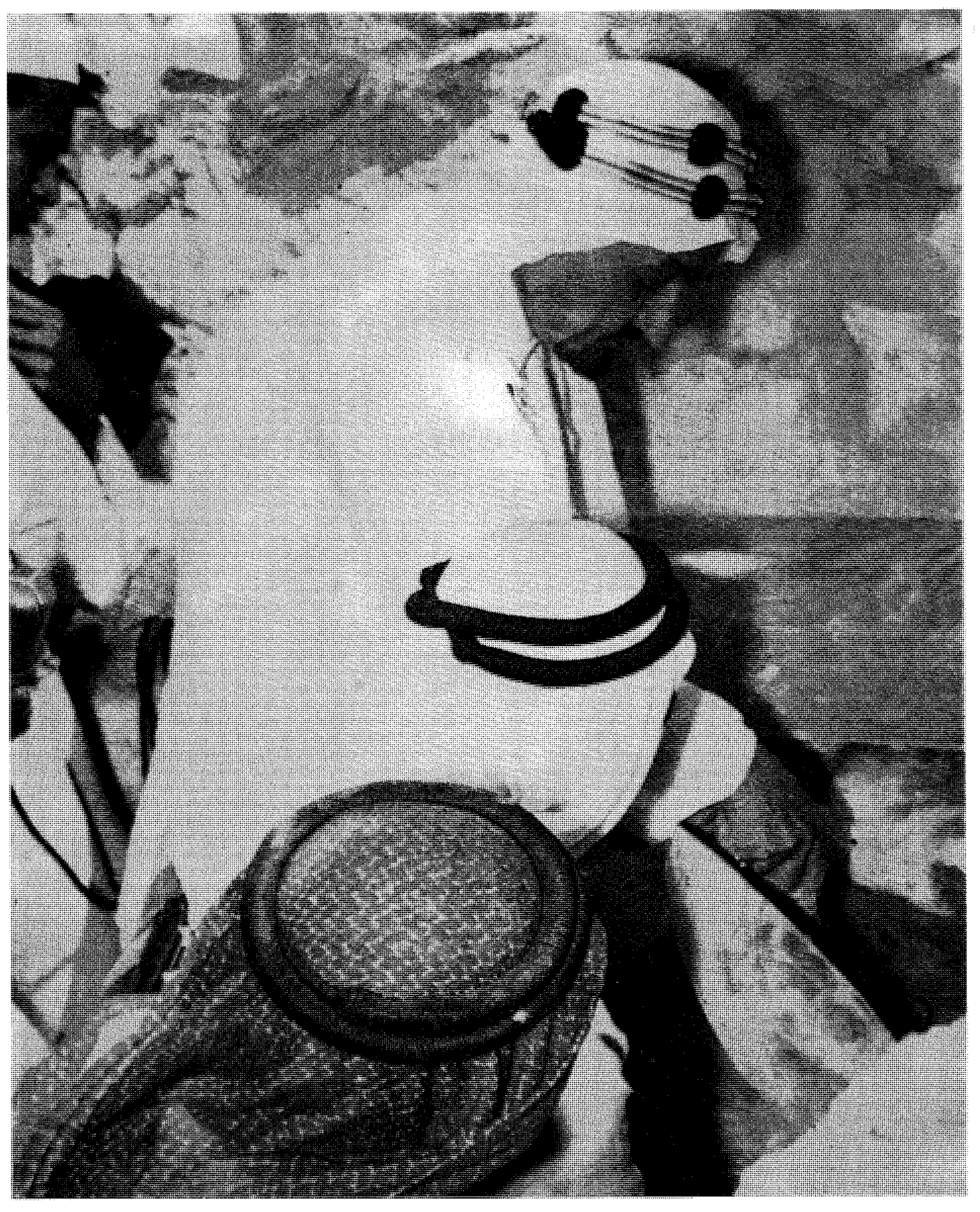
ثالثاً / أن تكون عمارة البيت المطهر من أطيب كسب.

رابعاً / يمتنع شرعاً أن يذهب السقف أو يفضض أو يموه بأحد النقدين . والله ولي التوفق

قاله العبد الفقير إلى عفو



صورة لجلالة الملك فيصل يرحمه الله عندما كان ولياً للعهد أثناء عملية ترميم الكعبة المشرفة عام ١٣٧٧هـ



الملك فيصل يرحمه الله يضع أول لبنة لإصلاح وترميم الكعبة المشرفة في عام ١٣٧٧هـ

الله محمد بن إبراهيم آل الشيخ وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً في ١٩/١/١٣٧٧هـ.

وبعد صدور التقرير وصدور الفتوى المذكورة أصدر جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله أمره الكريم إلى الجهات المختصة بإنفاذ الإصلاح وباشر مكتب الحرم المكي الشريف



الملك فيصل يرحمه الله يبدأ عملية ترميم وإصلاح الكعبة المشرفة في عام ١٣٧٧هـ عندما كان ولياً للعهد

في صباح يوم الجمعة الموافق ١٨ رجب عام (١٣٧٧هـ) أعمال الترميم في احتفال ترأسه صاحب السمو الملكي الأمير / فيصل بن عبدالعزيز ولي العهد آنذاك رحمه الله ومعه عدد من أصحاب السمو الأمراء وأصحاب المعالي الوزراء وأصحاب السعادة سفراء الدول الإسلامية وقناصلتها وجمهور غفير من أهالي البلاد وضيوفها القادمين من شتى أنحاء العالم الإسلامي.

وصعد صاحب السمو الملكي الأمير / فيصل رحمه الله مع بعض الضيوف وشرع في هدم شيء من سقف الكعبة المشرفة إيذانا ببدء وإصلاح بناء الكعبة وترميم التصدع بها وتلاه بعض من معه ثم وضع بيده الكريمة أول حجر في ترميم التصدع وفي ضحى يوم السبت

تشرف صاحب السمو الملكي الأمير / فيصل رحمه الله بوضع حجر الأساس لسقف الكعبة نيابة عن حضرة صاحب الجلالة الملك / سعود بن عبدالعزيز رحمه الله.
ومما قاله حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله للقائمين بأمر التنفيذ: ﴿ **إن هذا العمل لله وحده ويجب القيام به على هذا الأساس بأمانة وإخلاص لتنفيذ رغبات صاحب الجلالة الملك المعظم إن هذه أمانة في أعناقكم** ﴾.
واستمر العمل في ذلك اليوم والأيام التي تلته حتى تم تجديد سقف الكعبة المشرفة وترميم جدرانها على خير مايرجو المسلمون لهذا البيت المعظم قبلتهم في صلواتهم (٦٤).
وبعد عصر يوم السبت الحادي عشر من شعبان سنة (١٣٧٧هـ) نزل جلالة الملك سعود رحمه الله إلى مكة المكرمة معتمرا وقصد البيت الحرام فطاف وتفقد ماتم من ترميم لسقف الكعبة المطهرة ثم دخل الكعبة ومن ثم توجه إلى المسعى حيث سعى بين الصفا والمروة وبعد إتمام السعي دخل المسجد الحرام لأداء صلاة المغرب حيث أم جموع المصلين وبمناسبة الانتهاء من شرف ترميم سقف الكعبة المشرفة أقام صاحب الجلالة الملك المعظم مأدبة غداء كبيرة في قصره بمكة المكرمة ودعا إليها أصحاب السعادة السفراء ووزراء من دول العالم الإسلامي،كما حضرها عدد كبير من وجهاء البلاد وأعيانها والعلماء وكبار رجالات الدولة وقد أزيح الستار الخشبي الذي كان يحيط بالبيت المطهر أثناء الترميم وأعيدت الكسوة المشرفة ، ثم دخل جلالته الكعبة حيث صلى ركعتين ، وبعد ذلك قام بتضميخ الجدران الداخلية بالطيب هو ومن معه من العلماء والوزراء والسفراء وكان ذلك يوم الإثنين ١٣من شعبان سنة ١٣٧٧هـ.(٦٥)

ثالثاً / ترميم الكعبة المشرفة في عهد جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز رحمه الله:

ظهر تسرب للمياه من غسيل الكعبة المشرفة من أعلى موضع من الحجر الأسود وذلك في أواخر سنة (١٤٠١هـ) كما ظهر تصدع في بعض الرخامات المفروشة داخل الكعبة المشرفة .
ولما وصل الخبر إلى علم جلالة الملك خالد رحمه الله أمر بتشكيل لجنة للنظر في الموضوع واقتراح مايلزم ، فتشكلت لجنة مكونة من أثني عشر عضواً منهم سماحة الشيخ محمد بن عبدالله السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام (نائب رئيس شئون المسجد الحرام والمسجد النبوي آنذاك) – حفظه الله – والأستاذ أحمد بدر شيخ الصاغة بمكة المكرمة وقاموا بالكشف على المكان فتأكد لديهم جميعاً وجود رطوبة ونديً حول الحجر الأسود إثر تسرب مياه الغسيل داخل الكعبة من تحت الرخام من أعلى موقع الحجر الأسود الأمر الذي تسبب في تآكل المسامير الممسكة للحجر الأسود وتفتت المادة المثبتة له.
وقرروا ضرورة تغيير رخام أرض الكعبة وتركيب رخام جديد بدلاً عنه ، مع مراعاة وضع المادة العازلة أثناء تركيب الرخام الجديد ، ومراعاة نسبة الميل لانسياب المياه حسب الأصول الفنية وكذلك تغيير الإطار الحديدي المحيط بالحجر الأسود والمثبت عليه الإطار الفضي

---

(٦٤) تاريخ الكعبة المشرفة لباسلامة ص١٢٦ وملحق أخبار مكة للأزرقي ٢/٣٨٨ وجريدة أم القرى العدد (١٧٠٤) في ١٨/٧/١٣٧٧ والعدد (١٧٠٥) في ٢٧/٧/١٣٧٧هـ
(٦٥) مجلة الإذاعة السعودية العدد (٣٠) الصادر في شهر رمضان عام ١٣٧٧هـ

بإطار آخر غير قابل للصدأ ، ورفعوا تقريرهم إلى سماحة الشيخ سليمان بن عبيد رحمه الله الرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي فقام برفع التقرير إلى جلالة الملك خالد رحمه الله في ٢٩/١/١٤٠٢هـ وذكر له : أن تسرب الماء يخشى أن يكون عاماً في جهات الكعبة المشرفة ويدل على ذلك تصدع الرخام ، وعرض على جلالته إصدار أمره الكريم للعمل بماقررته اللجنة على أن يتم ذلك قبل حلول وقت غسيل الكعبة المشرفة في النصف من شهر شعبان القادم حتى لا يمتد الضرر إلى جدران الكعبة ، وأن يكون العازل الذي يوضع تحت الرخام من الرصاص على جميع الأرض داخل الكعبة المشرفة لأنه أنسب من غيره وقد أحال جلالته رحمه الله الموضوع إلى سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز لدراسته من قبل هيئة كبار العلماء وموافاة جلالته بالجواب فقرروا ضرورة إجراء الإصلاحات والترميمات المقترحه.

رابعاً / ترميم وإصلاح الكعبة المشرفة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك / فهد بن عبدالعزيز حفظه الله

١/ الترميم الأول للكعبة في عهد خادم الحرمين الشريفين:

لما تولى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله أصدر أمره لسماحة الرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي بتنفيذ الإصلاحات اللازمة للكعبة المشرفة على نفقته الخاصة جزاه الله خيراً.

وقد بدأ العمل في الإصلاحات والترميمات في الرابع عشر من شهر رجب عام ١٤٠٣هـ تحت إشراف الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي ومتابعة المهندسين المختصين وقد أزيلت البلاطات كلها وتم تركيب (٧٦م) من البلاط في داخل الكعبة ، وكذلك (٤٦م) من الرخام البني اللون، واستبدل الإطار الحديدي المحيط بالحجر الأسود الموجود تحت الإطار الفضي ، وتم الانتهاء من العمل في (١٥) شعبان سنة ١٤٠٣هـ على أحسن مايرام.

الترميم الثاني الكبير للكعبة المشرفة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله:

أولى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله جل اهتمامه ورعايته للكعبة المشرفة فبعد الترميمات السابقة التي عملت للكعبة المشرفة ومع مرور الزمن وجد أن الأخشاب الموجودة في الحائط الداخلي للكعبة المشرفة ، قد تأثرت بفعل الأرضه والفطريات والرطوبة وكذلك تأثرت الحشوات التي بين الحجارة والفواصل الداخلية المبطنة لجدار الكعبة ، ولما علم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله بذلك أصدر أمره الكريم بعمل الإصلاحات والترميمات اللازمة وقد تولت مجموعة ابن لادن السعودية شرف القيام بعمل هذه الترميمات وتم الاستعداد لبدء العمل في شهر شعبان من عام ١٤١٦هـ إلا أن الوقت كان غير مناسب نظراً لقرب حلول شهر رمضان المبارك ثم شهر ذي الحجة حيث يشتد الزحام

في موسم الحج ، وكان العمل في تنفيذ هذا المشروع يحتاج إلى جدار محيط ساتر تختفي وراءه الكعبة المشرفة ووجود هذا الساتر يحرم الحجاج والعمار وغيرهم من الرؤية المباشرة للكعبة وكان خادم الحرمين الشريفين حفظه الله يحرص على أن تنفذ المشاريع بصورة لاتؤثر على العبادة مهما زادات التكاليف. فالنظر إلى الكعبة المشرفة وامتاع النفس والبصر بمشاهدتها يشكل جزءاً مهماً لزائري بيت الله العتيق ولهذا تقرر تأخير البدء بالعمل في هذه الإصلاحات إلى العاشر من شهر محرم من عام ١٤١٧هـ.

خطوات العمل :

١/ كانت أول خطوة في العمل هي بناء ستار خشبي أبيض يحيط بالكعبة، ولا يظهر منها إلا الحجر الأسود ، ثم جعل باب للدخول إلى محيط الستار الداخلي في الناحية الشمالية الغربية وباب آخر للخروج في الناحية الجنوبية الغربية.

وفي خلال العمل استطاع الألوف من الناس أن يدخلوا الكعبة المشرفة ليعيشوا لحظات روحية في رحاب الله داخل بيت الله، وليكونوا أيضا شهود عيان يصفون ماحل بداخل الكعبة من شقوق ظاهرة تحتاج معه الكعبة إلى ترميم كامل وهذا الإشهاد المباشر سنة سار عليها عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما عند تجديده بناء الكعبة.

٢/ أزيلت لواصق الجدران من لوحات تاريخية وغيرها ، وحفظت لإعادتها بعد انتهاء الترميم.

٣/ تم الشروع في إزالة السقف والأعمده الحاملة له لأنه يمثل الجزء الأكثر تعرضا للتلف بسبب وجود الخشب الذي تنشط فيه الأرضه وتتكاثر فيه الفطريات بفعل الرطوبة.

٤/ أزيل البلاط الكلي لجدران الكعبة ، ثم حفرت المواد الماسكة للقطع الحجرية وهي (الخلطة التقليدية المستخدمة في البناء) وذلك على أمل أن لايكون هناك ضرورة لإزالة حجارة البطانة ، إلا أنه بعد المعاينة وجد أن الخلطة قد فقدت تماسكها في الأصل بسبب الحشرات الدقيقة والرطوبة ، مما تسبب معه ضعف تماسك الحجارة فأصبح من الضروري بناء على ذلك ــ فك الأحجار المكونة للجسم الداخلي للجدران بعد ترقيمها .

٥/ تم الكشف على الجدار الخارجي للكعبة فلم يوجد به أي عيوب إنشائية ، وظهر أن البطانة الداخلية إنما كانت حشوة للفراغات التي بين الصخور في الحوائط الخارجية والتي تأخذ في شكلها الداخلي المدفون ما يشبه جذور الأضراس في داخل اللثة ، تطول هذه الجذور وتقصر وتكون مدببة في الغالب عند نهاياتها . مشكلة فراغات فيما بينها .

٦/ لوحظ عدم وجود أي عيوب إنشائية في الحوائط .

٧/ وجد تلف كبير للشدات الخشبية الموجودة في الحوائط بفعل حشرات الأرضة والفطريات والرطوبة ، وهذا وضع طبيعي يحدث للمادة الخشبية في كل بناء.

٨/ لقد وضعت خطة للعمل بحيث لا يؤثر العمل في جزء من الحوائط على غيره ، ولا يتأثر الجزء العلوي بمجريات العمل في الجزء السفلي ، ولا ينتقل من جزء إلى جزء غيره إلا بعد استكمال الجزء الذي قبله ، لذلك كان التنفيذ على ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى :

وفيها بديء الترميم من الأعلى في نطاق الصفوف العلوية الأربعة ، حيث أزيلت المواد

الماسكة في الفواصل بين الصخور الرئيسة مع ابقاء الجزء الخارجي من الحجارة،وأخرجت حجار الحشوة والحجارة الباطنية ورقمت ونظفت وغسلت تهيئة لأعادتها إلى أماكنها فيما بعد ثم كسيت هذه الفواصل بين الحجارة بمواد ماسكة ذات قدرة عالية جدا علي الالتصاق بالصخر ثم ألصقت حجارة الحشوة بمواد إسمنتية ذات مواصفات خاصة من حيث شدة التماسك وعدم التقلص وغرست فيما بينها قطع معدنية خاصة بشكل يربط بين أحجار الواجهة الخارجية وأحجار البطانة الداخلية للكعبة .

وأصبحت في هذه الحالة الصفوف (المداميك) الحجرية الأربعة العليا مكتملة التماسك بحيث لاتتأثر بما يتم أسفل منها من أعمال ، ورغم ذلك فالمرحلة التالية لها أخذت أسلوب الاحتياط الكامل بحيث أصبح العمل بصورة رأسية وليس بصورة أفقية .

المرحلة الثانية :

هذه المرحلة تشمل كامل باقي البطانة الداخلية لجدار الكعبة المشرفة بعد الصفوف الحجرية الأربعة العلوية الرئيسة (المداميك الأربعة العلوية) قسمت الحوائط في هذا الجزء إلى شرائح عمودية أو قوائم كما لو وضعت خطوط متوازية من أعلى إلى أسفل إلا أنها متعرجة حسب تداخل الحجارة ، والمسافة بين كل خطين (عرض الشريحة) يتراوح بين ١,٥م و١,٧ م حسب تداخل الصخور . وبعد ذلك تم العمل في الشريحة الأولى أو القائمة الأولى بفك الأحجار الداخلية من أعلى حتى منسوب أرض الكعبة الداخلي والذي يرتفع عن أعلى المطاف بحوالى ٢,٢ م، مع الأبقاء على الواجهة الخارجية كما هي ، ورقمت الحجارة المفكوكة.

- ولكي لايحدث أي إنزلاق من صخور طرفي الشريحة دعمت الجوانب بدعائم خشبية بصورة أفقية وعلى مسافات مناسبة .
- تقرر أن تتم معالجة الشريحة المفتوحة على أقسام بدءاً من الأعلى إلى مسافة أربعة مداميك ثم التي تليها إلى أسفل ثم التي تليها ، وهكذا إلى منسوب أرض الكعبة الداخلي . فبناء على ذلك تم في الجزء الأعلى من الشريحة تنظيف فواصل الواجهة الخارجية وكذا تنظيف الحجارة وذلك بالمياه النقية ، وجففت بآلات نفخ الهواء ثم حشيت الفواصل بمادة ذات قدرة عالية جدا على التماسك وبأسلوب الحقن الآلي ، وبعد التأكد من جفاف هذه المادة وضعت مادة لاصقة ثم حشيت فواصل الواجهة الخارجية بملاط (خلطة) ذو قوة عالية جدا عمرها الافتراضي في عالم العمران طويل جداً.
- ثم غرست في الخلطة التي حقنت بين فواصل الواجهة الخارجية للجدار قضبان معدنية عولجت معالجة مخبرية وكيماوية خاصة تحقق أغراضا إنشائية خاصة وثبتت بمادة التثبيت المصنعة لهذا الغرض . ومهمة هذه القضبان هي تقوية التلاحم بين الأجزاء الخارجية والداخلية من الجدار أي بين البطانة والواجهة .
- أما في إعادة بناء الواجهة الباطنية فقد كان البناء يتم من الأسفل إلى الأعلى بحيث يوضع كل حجر في موضعه وحسب ترقيمه بعد تنظيفه وملء الفواصل بخلطة عالية القوة ، وتم رش طبقة الأساس بمبيد للحشرات الدقيقة والمنظورة ، مفعولها طويل المدى جدا ثم حقنت الفواصل بخلطة ذات قوة عالية جدا ، كما زرعت شبكة من التوصيلات المعدنية رأسية

وأفقية محمية بمواد مقاومة لكل عوامل التآكل تحقق ترابطا مشتركا بين مكونات الجدار الخارجية والباطنية تمثل لحمة نسيج جدار الكعبة شرفها الله .

وهكذا تكرر العمل في جميع الشرائح الرأسية الأخرى.

ـ وانتهت أعمال المرحلة الثانية بحقن جميع الفراغات المتبقية بين الأحجار بمواد عالية التماسك بحيث لا تعطى أي فرصة لأي عامل نخر أو تفكك بعد الآن بإذن الله تعالى.

المرحلة الثالثة :

وتتمثل هذه المرحلة في حفر أرض الكعبة من منسوبها الذي هي عليه إلى عمق منسوب المطاف ، أي إلى عمق ٢,٢ م .

× لم يكن الإقدام على حفر أرض الكعبة المشرفة بالقضية التى يحسن التسرع فيها ، كما أنه ليس من الحكمة أن يتم ترميم جدار الكعبة ترميما شاملا دون تفقد القاعدة التي هي أصل فيها لهذا كانت الخطوة الأولى في هذه المرحلة هي الاستكشاف للتعرف على مدى الحاجة إلى النزول بالترميم إلى عمق القاعدة ، وبناء على ذلك أختير جانب الركن الشامي لأرض الكعبة مكانا لحفرة استكشافية تصل حتى منسوب المطاف وبإتساع كاف يساعد على الاطلاع الكامل على حالة الجدار وشيء من الأساسات ، وبعد الحفر والمعاينة وجد أن الحال فيها أفضل بكثير مما كان عليه الحال في الحوائط العليا للكعبة ، إلا أن بوادر التأثيرات السلبية كانت ظاهرة وذلك فيما إذا ترك الوضع على ماهو عليه . فاستقر القرار بضرورة الحفر والترميم .

× تم الحفر الكامل لأرضية الكعبة المشرفة ثم ترميمها بنفس الأسلوب الذي تم به ترميم الحوائط العليا وبنفس التقسيم للشرائح الرأسية وكأن العملية امتداد لما تم من عمل في الحوائط العلوية . إلا أنه من باب الاحتياط امتد العمل إلى أسفل منسوب المطاف بما يتراوح بين نصف المتر وثلاثة أرباع المتر تقريبا وهى المسافة التي تصل إلى الأحجار القوية المتماسكة والتي تحتاج إلى إعادة بناء .

لماذا وقف الترميم عند حدود الأساسات :

أنه من الطبيعي في عمل أي ترميم معماري شامل لأي مبنى أن يكون الكشف فيه عن حال الأساسات وتقويمها ، إلا أن اسلوب الكشف والتقويم يختلف من مكان إلى آخر ، فالكعبة ذات مكانة قدسية ، بنيت على قواعد ثابته ، لذا فإن طبيعة تقويم أساساتها يجب أن يأخذ طريقة خاصة لاتؤدى بأي حال إلى مايخدش تلك القدسية من تجاوز إلى باطن القواعد الأساسية أو غير ذلك .

وبناء عليه يكون الكشف مبنيا على أساليب تضمن الإحاطة بحالة الأساس مع مايجب للموضع من مهابة وتكريم.

حالة الجدران أسفل منسوب المطاف وحالة أساس القواعد :

لتحديد حالة الجدران أسفل منسوب المطاف الحالي ، تم عمل حفرتين استكشافيتين بجوار الجدران ، إحداهما على بعد ٢ م من الركن الشامي وتقع بينه وبين الركن اليماني

والأخرى على بعد ٢,١٠ م مـن ركن الحجر الأسود وتقع بينه وبين الركن اليمـاني ، وكانت البيانات المستقاة من الحفرتين كما يلي:

أولا : الحفرة الأولى :

الأبعاد : ١,١٠ م موازيـة للجدار ، ومتراً واحداً عمـودياً على الجدار وعمق ٤٠ را م من منسوب الأرضية الحالى داخل الكعبة ب(٢٠ســم) أقل من منسوب المطاف الحالي .

المشاهـدة : تبين أن أعمال الترميم التى نفـذت للجدار ممتـدة حتى عمق (٧٠ســم) من منســوب بدايـة الحفر ، وتبين أن أسفلهـا مابين ثلاثـة وأربعة مـداميك من الأحجار الصلبـة المماثلة للأحجار العلوية للجدران ، وهذه الأحجـار متراصة الواحدة فوق الأخرى دون وجود مونة (٦٦) بين مدماك وآخـر (كما كان متبعا في البناء الأصلى للحوائط) كمـا لوحظ بروز هذه الأحجار عن سمك الجدار الذي يعلوها.

ثانيا : الحفرة الثانية :

الأبعاد : ١,١٠ م مـوازية للجـدار ، ١,٠٥ م عموديـة على الجدار ، وعمق ١,٢٥ م من منسوب الأرضية الحالي داخل الكعبة المشرفة (١٠ ســم أسفل المطاف) .

المشــاهـدة : تبين أن أعمال التـرميم التي نفـذت للجـدار ممتـدة حتى عمق ٤٥ سم من منســوب بدايـة الحفر وتبين أن أسفلهـا مابين أربعـة وخمسة مـداميك من الأحجار الصلبـة المماثلة لأحجـار الجدران العلوية، وهذه الأحجار متـراصة الواحدة فـوق الأخرى دون وجود مونة بين المداميك ، كما لوحظ بروز هذه الأحجار عن سمك الجدار الذي يعلوها.

تقويم الأسـاسـات فـي الوضـع الحـالـي :

نظراً لأن أعمال الكشف عن أســاسات الكعبة المشرفة كانت ذات طبيعـة محدودة نسبيا لعدم إمكان النزول بالحفر إلى أعماق أكبر من التي تم تنفيـذها ، فإن تقويم الأساسات في الوضـع الحالي تطلب البحث في بعض الخلفيات التاريخية التي تساعـد مع المشاهدات، على الوصول إلى أفضل صورة ممكنة .

وخلاصة المعلـومات التاريخيـة المتوفرة توضــح أن أساس الكعبة المشرفـة منذ عهد سيـدنا إبراهيم عليه السلام من الأحجار الصخرية المتداخلـة تداخلا متينا ، وأنه لم يتم المساس بهذا الأساس وقواعده خلال المرات العديدة التي تم هدم وإعادة بناء الكعبة المشرفة خلالها .

وقد دعمت هذه المعلـومات بما تم مشاهدته بالفعل في الموقع ، حيث ظهـرت الأحجار القديمة المتداخلة المستقرة دون أي مـونة رابطة والتي يماثل شكلها أعناق الأبل كما رآهـا عبدالله ابن الزبير رضي الله عنهما عند كشفه للأساس وقد أشهد آنذاك خمسين رجلا من الفضلاء .

ومن غير الممكن أن تتعرض هذه الأحجار لأي هبوط نتيجـة أحمال مبنى الكعبة المشرفة بعد الترميـم ، لأن الطبيعة الميكـانيكية لتصرف هـذه الكتل الصخـرية المتداخلـة المترابطـة تجعل الهبوط النــاشيء عن الأحمال ذا طبيعة فـورية تقريبـا (خلال عدة أيام أو أســابيع على أكثر

(٦٦) المونة في مجملها تشتمل على الاسمنت والرمل والماء وأية مواد اخرى تساعد على عملية البناء.

تقديـر) تصل بعده الكتـلة الصخريـة إلى الاتزان مع وجود أقل نسبة فـراغات ممكنـة بين الأحجار بحيث لايكون هناك أي مجال لتحرك هذه الأحجار لاحقا تحت تأثير نفس الأحمال.
وقد أجمعـت المعلومـات التاريخيـة والمشاهدات الحاليـة على عـدم حدوث أي أضـرار نتيجة هبوط التربـة أو الأساس أسفلها خلال نحـو أربعمائة عام من إعادة بنائها على يد عبدالله ابن الزبير رضى الله عنهما، والتعديلات التي أجـراها الحجاج بن يوسف الثقفي، ولم يحدث لها أي مشاكل في الأساس .
وباستعراض ما تم تنفيذه من أعمال يتبين أن جزءاً من الجدران الداخلية للكعبة المشرفة فوق منسوب المطاف الحالى قـد أعيد تركيب أحجاره بصورة تضمن عملها كـوحدة متجانسة ذات قـوة ومتانـة عاليـة جداً تتحمل إجهـادات الشـد نظرا لـوجود تسليح مـواز لاتجاه الحوائط لضمان الربط بين الشرائح المتجاورة وتسليح عمودي في اتجاه الجدران لضمان ربط أحجار التكسية الخارجية مع الأحجار الداخلية ، وأيضاً باستخدام مونة عالية الجودة لربط الأحجار مع بعضها البعض.
كما أن تجانس الجدران التام بـارتفاع يزيد على (١٣) م يضمن انتظـام توزيع الإجهادات على المداميك من أعلاهـا إلى أسفلها وبـالتالي على التـربة أسفل الجدران ، وأيضاً فـإن هذه الجدران لها من القوة والمتانـة والترابط مايضمن سلامة الكعبة وعدم تأثـرها حتى في حالة وجود تجاويف أو أماكـن ضعيفة أسفل الجدران ، لقدرة الجدران حالياً علـى توزيع الأحمال على الأساسات.
ويستنتج ممـا سبق أن الأساس القـائم لمبنى الكعبـة المشـرفة في حـالـة ممتازة وصـالحة للتأسيس ولا يحتاج الى معالجة من أي نوع وله قـدرة على تحمل مبنى الكعبة المشرفة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

سقف الكعبة المشرفة :

إن العنصر الأسـاسي في تكوين سطح الكعبـة المشرفـة هو الخشب ، والنـوع الأمثل الذى يصلح استخدامه في سطح الكعبة يجب أن تكون له مواصفات معينة منها : ـــ

١ـ مقاومة الأحمال لأطول عمر إفتراضـي ممكن .
٢ـ إنخفاض درجة الانكماش لدرجة قريبة من الانعدام .
٣ـ مقاومة التغير في الأجواء الحارة الجافة .
٤ـ مقاومة الأرضة والفطريات والحشرات الدقيقة والرطوبة المتسربة .
٥ـ أن يكـون طول الجذوع يزيـد على عشرة أمتار ، مـع قطر لايقل عن متر واحـد بعد التهذيب والإعداد للاستخدام .

إن هذه المواصفات لايمكـن الحصول عليها إلا بالاستعـانة بمراكز الأبحاث الخشبيـة العالمية وقـد تم الاتصـال فعلا بمراكـز في أوربا وأستـراليا ونيوزيلندا وانتهى الـرأى إلى اختيار خـشب (التيك) من بين جميع أنـواع الأخشـاب التي تمت دراسة مـواصفاتهـا ، حيث أن خشب التيك المأخوذ مـن موطنه الطبيعي (غيـر المزروع في موطن آخـر) معروف بمتـانته وطول عمـره ويمكن الحصول علـى جذوع من أشجـاره يبلغ طولهـا أكثر من عشـرة أمتار وبأقطار تبلغ ١,٥ م وهو طارد للأرضة ويمكن تجفيفه بسرعة وبأقل قدر من التفسخ. وعند

دهانه بالزيت يعطى لمعاناً جميلاً جداً وقد سبق استعماله في المملكة في مشاريع الحرمين الشريفين.

إنتقاء الأشجار :

تقع الغابات التي ينبت فيها شجر التيك في الهند وبورما ، وقد تم إيفاد خبراء لزيارة غابات (نيلمبور) في الهند ، وغابات (رانجون) في بورما لتفحص الأشجار الموجودة فيها فوجد أن المتطلبات الخاصة لسقف الكعبة يمكن الحصول عليها بسهولة من غابات بورما وعليه فقد تم تعيين مندوبين من قبل مجموعة ابن لادن للتنسيق مع شركات الأخشاب البورمية من خلال وزارة الغابات في بورما ، وذلك لاختبار الأشجار المناسبة من الغابات والإشراف على قطعها ونقلها إلى المنجرة وانتقاء الأفضل منها وشحنها إلى المملكة العربية السعودية .

وقد اشتمل البحث عن أشجار التيك في بورما ، في غابات بايو وكانا ، ومدييك ، وهي مناطق تبعد ١٠٠٠كلم عن العاصمة ، وبلغت المساحة التى تم دراستها نحو ١٣٠٠٠دونم .

وتم الاختيار النهائي للأشجار المطلوبة من غابات تبعد ٢٥٠ كلم عن رانجون والتي وجد أنها الأفضل.

بلغ عدد الأشجار التي تم اختيارها ١٣٧ شجرة ، حيث تم قطعها ونقلها إلى المنجرة ثم تم انتقاء ٤٩ قطعة منها للمتطلبات الفعلية للسقف والأعمدة وحسب الجدول ادناه : ـ

الرقم المتسلسل	الطول (قدم)	العرض (بوصه)	السماكة (بوصه)	عدد القطع	الحجم قدم مكعب
١	٤٠	١١	١١	٣٥	١١٧٦,٤
٢	٤٣	١١	١١	٢	٧٢,٣
٣	٤٣	١١	٦	٢	٤٣٩,٤
٤	٤٠	١٨	١٨	٥	٤٥٠,٠
٥	٣٠	٢٠	٢٠	٥	٤١٦,٧
المجموع				٤٩	٢١٥٤,٨

أعمال المعالجة :

وقد تم نقل هذه القطع إلى جده حيث تم الإبقاء عليها لمدة ستة أشهر لتجف في الجو الطبيعي جفافا نسبيا ثم تم إدخالها إلى أتون التجفيف الذي تم تعديله بشكل خاص لاستيعاب الأحجام الكبيرة للقطع المختارة بحيث تم تخفيض نسبة الرطوبة إلى ١٥٪ ومعالجته من الأرضة والفطريات بالمواد الحافظة غير السامة والتي ليس لها لون أو رائحة.

وتم وضع رؤوس حديدية غير قابلة للصدأ على أطراف الكمرات والأعمدة ، والتي تشكل نقاط التحمل والارتكاز لتوزيع الأحمال عليها ، وكذلك تم تفادي استعمال القطع الطرية من الأخشاب.

التصميم :

تم اختيار مجموعة من القطع الخشبية للسقف والأعمدة بحيث تكون مماثلة لأكبر الأحجام التي كانت موجودة سابقا . ثم تم توزيع الأعمدة على مسافات متساوية بحيث تتوزع أحمال السقف بشكل متوازن على جميع الجدران والأعمدة الداخلية .

أعمال العزل والرخام :

تم وضع طبقة من مواد العزل فوق السقف الخشبي وفوقها طبقة من الخرسانة الخفيفة لحمايتها ، وتأمين الميل لتصريف المياه عن السطح . ثم تمت تغطية السطح بالرخام.

الميزاب :

تم استبدال الميزاب القديم بميزاب جديد بنفس المقاسات ، وقد روعي في الميزاب الجديد أن يكون أقوى وأمتن وأجمل من سابقه.

قواعد الأعمدة :

لقد استعيض عن القواعد الصخرية القديمة لقواعد الأعمدة بقواعد خرسانية مسلحة تم حمايتها من تأثير الرطوبة بوضع مواد عازلة حولها . ثم عملت جدران خرسانية داخلية مع وضع طبقات العزل حولها بحيث تتوزع أعمال الردم على الأرض بدلا من الضغط على جدران الكعبة.

الشاذروان :

لقد جدد رخام الشاذروان القديم برخام جديد يحاكي ألوان ونوعية الرخام القديم .

مصطبة الحراسة :

لقد أنشئت إلى جانب الحجر الأسود مصطبة من رخام يرقى عليها جندي الحراسة لتنظيم عملية تقبيل الطائفين للحجر الأسود .

حجر إسماعيل وأعمال التجديد فيه :

تم إزالة الرخام القديم لجدران وأرضية الحجر واستبدالها برخام جديد . كما تم تنظيف الفوانيس الموجودة على الجدران وإعادتها إلى موقعها السابق .

المبحث الثاني

باب الكعبة المشرفة



{ باب الكعبة المشرفة في العهد السعودي الزاهر }

أولاً / باب الكعبة المشرفة في عهد جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله:

قبل دخول الملك عبدالعزيز رحمه الله مكة المكرمة كان باب الكعبة المشرفة الموجود آنذاك هو نفسه الباب الذي أمر بصناعته السلطان العثماني مراد سنة (١٠٤٥هـ) وبمرور الأزمنة أخذ الباب في التضعضع، وما إن علم جلالة الملك عبدالعزيز بحالة الباب حتى أصدر في عام (١٣٦٦هـ) أمره بأن يصنع على حسابه الخاص باب جديد للكعبة المشرفة، وقد صنع هذا الباب بصفائح من الفضة الخالصة المحلاة بآيات قرآنية ونقوش من الذهب ، وصنعت اللوحات التي تحمل أسماء الله الحسنى على شكل بيضاوي وعددها ثلاث عشرة لوحة من الفضة المطلية بالذهب،وركب هذا الباب عشية يوم الخميس الخامس عشر من شهر ذي الحجة سنة (١٣٦٦هـ) وقد حضر تركيبه صاحب السمو الملكي الأمير / سعود بن عبدالعزيز ولي العهد آنذاك ومعه أصحاب السمو الأمراء وبعض المسؤولين والأعيان في الدولة.(٦٧)

ومن الأعمال الجليلة التي أمر الملك عبدالعزيز رحمه الله بها إصلاح جوانب باب الكعبة المشرفة فقد صدر أمر جلالته إلى مديرية الأوقاف العامة بإصلاح جوانب باب الكعبة المشرفة وقد تم هذا الإصلاح باستعمال الفضة الموشات بالذهب على أفضل الموصفات الفنية .(٦٨)

ثانياً / صنع سلم خارجي للصعود إلى باب الكعبة المشرفة في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله:

في عام ١٣٧٦هـ صدر عن المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر مايلي:

سبق أن صدر الأمر الملكي الكريم بتجديد السلم الذي يصعد عليه الناس للدخول إلى الكعبة المشرفة عند الحاجة إلى ذلك،ونفذ الأمر الملكي الكريم،هذا وقد تم صنع السلم بطريقة فنية بعد أن غلف بالفضة وطعم بنقوش ذهبية جميلة،وقد استعمل هذا السلم الجديد صباح يوم الخميس عندما قام حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم بالصعود إلى الكعبة المشرفة للقيام بغسلها ومعه رؤساء الوفود الإسلامية القادمين من شتى أنحاء العالم الإسلامي لأداء فريضة الحج (٦٩)

ثالثاً / تركيب سلم داخلي لسطح الكعبة وصنع بابين جديدين لها في عهد جلالة الملك خالد رحمه الله :

لقد توالت الأعمال الجليلة في العهد السعودي الزاهر من أجل العناية ببيت الله الحرام قبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم ومن أبرز الأعمال التي حدثت في عهد الملك خالد رحمه الله مايلي:

---

(٦٧) إنظر: جريدة أم القرى العدد (١٨٢٢) في ١٦/ ذي الحجة عام /١٣٦٦هـ

(٦٨) إنظر: مجلة الحج العدد السادس والصادر في شهر ذي الحجة عام /١٣٧٠هـ

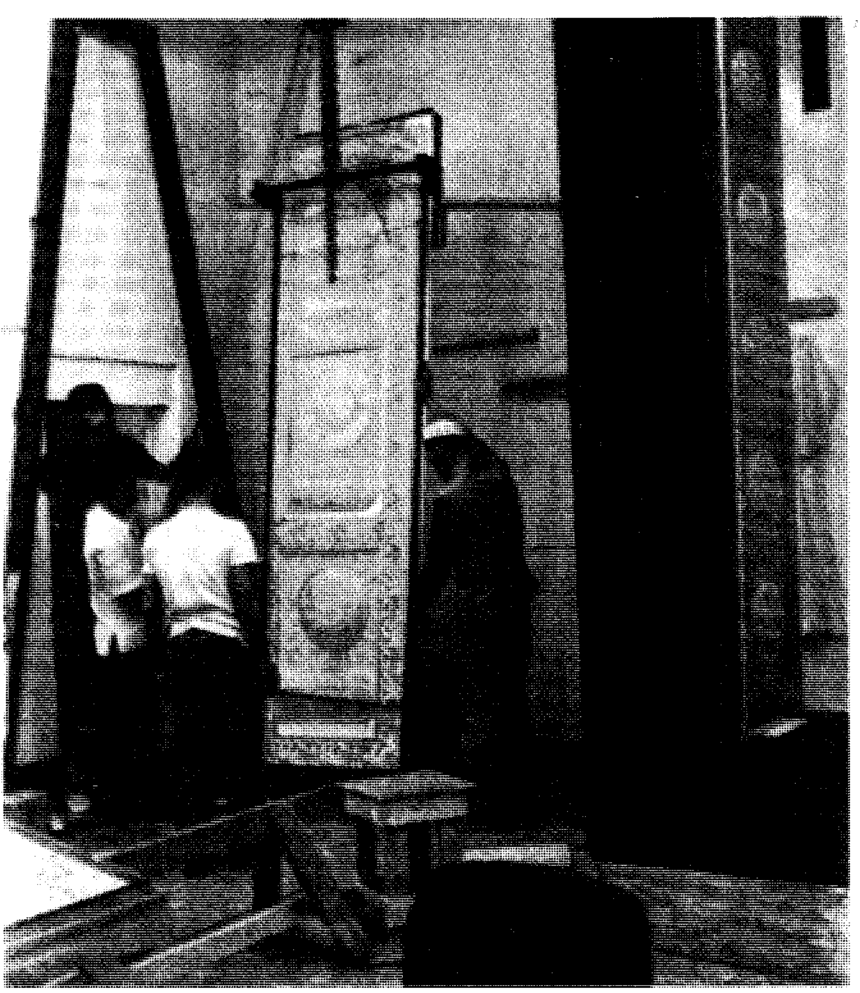
(٦٩) إنظر: جريدة أم القرى العدد (١٦٧٣) الصادر في ٧ ذي الحجة عام ١٣٧٦هـ

١/ تركيب سلم داخلي لسطح الكعبة :

ففي عام (١٣٩٧هـ) تم تركيب سلم جميل داخل الكعبة دائري الشكل مصنوع من الألمنيوم القوي مكون من خمسين درجة بدلاً من السلم الخشبي القديم الذي أصابه التآكل.

٢/ صنع بابين جديدين للكعبة المشرفة :

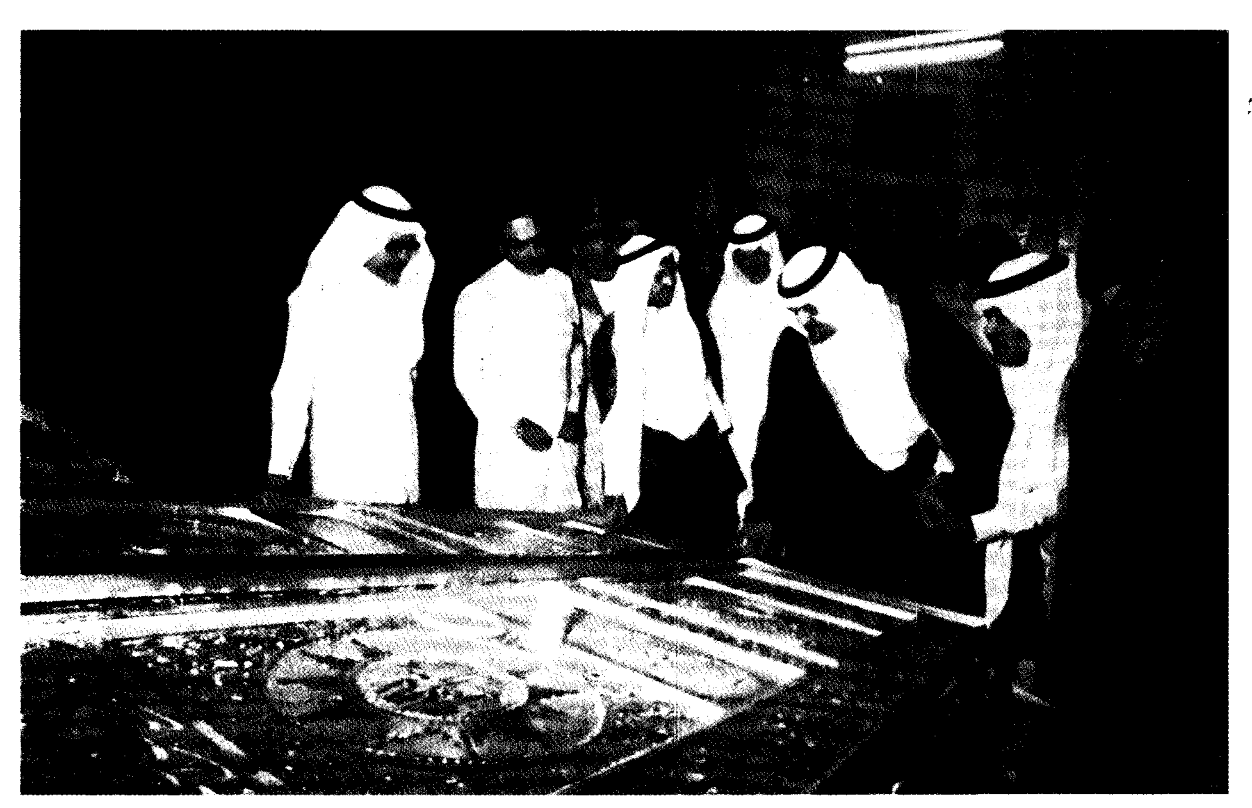
وفي العام نفسه أصدر الملك خالد رحمه الله أمره بتغيير باب الكعبة حيث لاحظ جلالته أن الباب الذي صنع في عهد جلالة الملك عبدالعزيز قد ظهر عليه القدم وأمر بعمل باب أخر لسلم الكعبة الداخلي الذي يصعد بواسطته إلى سطحها يكون مغلفاً بالذهب الخالص.



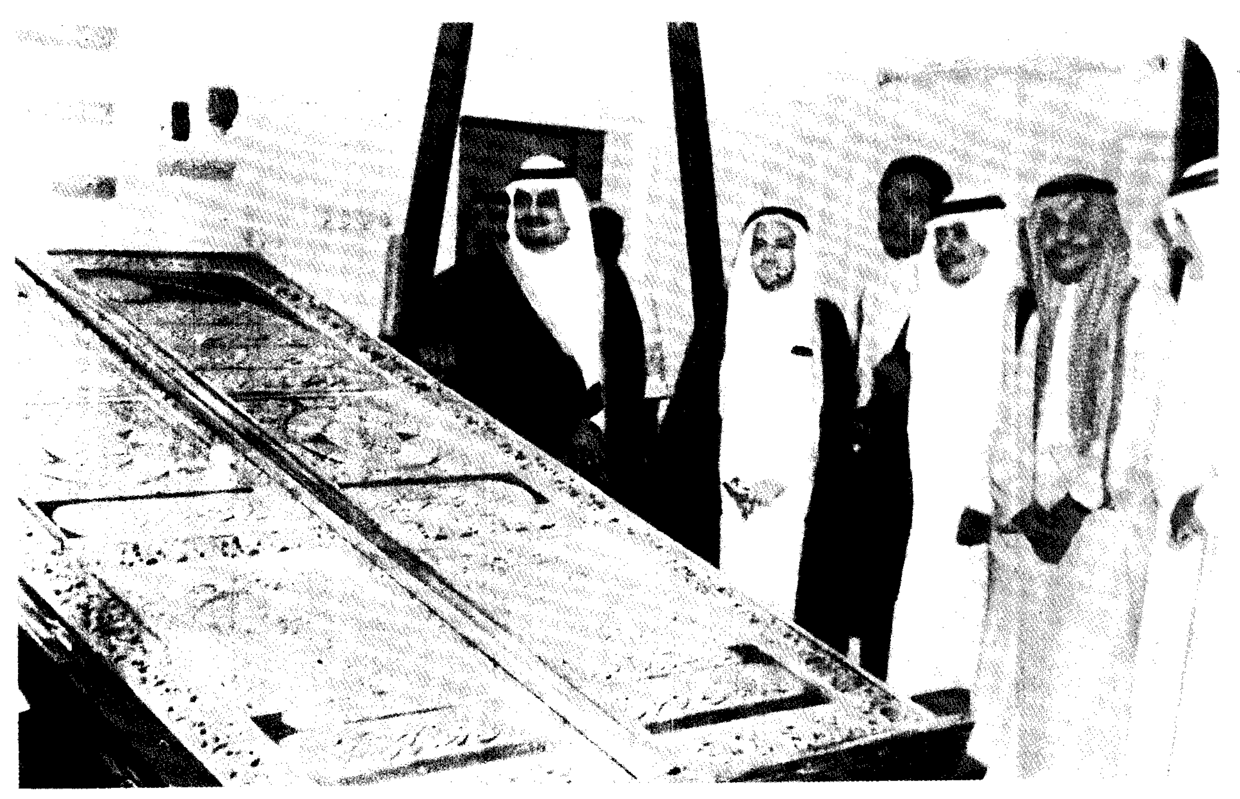
تظهر بالصورة إحدى مراحل تصنيع باب الكعبة المشرفة الجديد

وبدأت الإجراءات اللازمة لتنفيذ الأمر الملكي الكريم فتم الاتفاق مع شيخ الصاغة بمكة المكرمة لصنع البابين بتكلفة إجمالية بلغت (١٣٫٤٢٠٫٠٠٠) ريال عدا كمية الذهب التي جرى تأمينها بواسطة مؤسسة النقد العربي السعودي حيث احتاج البابان من الذهب ما مقداره (٢٨٠) كيلوجراماً عيار (٩٩٩٫٩٪) وتم الاتفاق أيضاً مع المهندس المعماري منير الجندي اختصاصي التصميمات والعمارة الإسلامية على المشاركة في التصميمات والدراسات الخاصة بالبابين ومتابعة التنفيذ وقد بلغت قيمة الدراسات (٣٠٠٠٠٠) ريال وأقيم معمل خاص لصياغة البابين في مكة المكرمة وبدأ العمل التنفيذي من غرة ذي الحجة سنة (١٣٩٨هـ).

وقد لقي تنفيذ عمل الباب الجديد عناية فائقة واهتماماً كبيراً من المقام السامي والجهات المسؤولة في الدولة، فقد قام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -ولي العهد آنذاك في شهر رمضان المبارك بزيارة لمعمل الباب وفي صحبته عدد من أصحاب المعالي الوزراء وتفقد ترتيبات وخطوات العمل حسب النماذج التي كان اعتمدها جلالة الملك خالد



خادم الحرمين الشريفين يتفقد باب الكعبة المشرفة الجديد قبل تركيبه



خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله وهو يتفقد باب الكعبة المشرفة الجديد قبل تركيبه

رحمه الله وزود المختصين بالتعليمات والتوجيهات اللازمة لصياغة باب يليق بمقام الكعبة وفي خلال ثلاثة أشهر قدمت الأفكار الأساسية والدراسات الخاصة،وتميزت باعتماد طراز الفن الإسلامي في زخرفة الباب مع المحافظة على الشكل المعهود للباب ونقش الآيات

الكريمة على الذهب مع إضافة زخارف في الزوايا العلوية تحيط بها الآيات القرآنية المكتوبة حسب الترتيب الموضوع لها كما أضيفت في الزاويتين العلويتين زخارف متميزة لإبرازها بشكل قوس يحيط بلفظ الجلالة (**الله جل جلاله**) واسم الرسول (**محمد صلى الله عليه وسلم**) والآيات الكريمة هي:

((**بسم الله الرحمن الرحيم** ^^ **ادخلوها بسلام آمنين** ^^ **جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام**)).

((**رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق وأجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً**)).

((**كتب ربكم على نفسه الرحمة**)) ((**وقال ربكم أدعوني أستجب لكم**))..

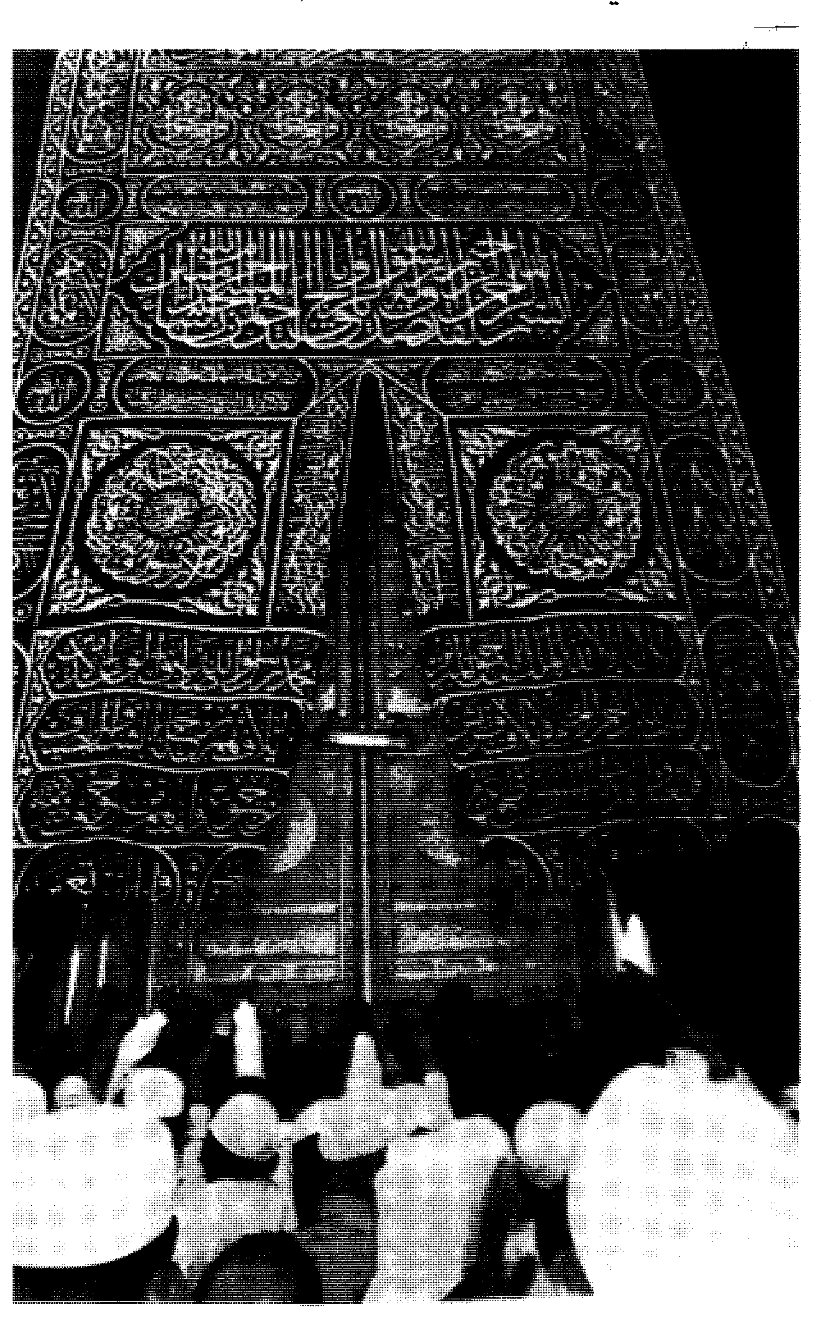
ويلي ذلك دائرتان على شكل الشمس كتب في وسطهما بخط جميل (**لاإله إلا الله محمد رسول الله**) بخط بارز وقد ثبتت على سطح الدائرتين العلويتين حلقتا الباب اللتان تظهران مع القفل في شكل متناسق جميل.

وبين الحلقتين والقفل توجد مساحة مناسبة لغرض الفصل بين أنواع الزخارف وكتب تحت الدائرتين العلويتين الآية الكريمة (**قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم**)

وأما الدائرتان اللتان تحت القفل فقد كتب في وسطهما سورة الفاتحة بخط بارز وتحتهما كتب بخط صغير العبارات التالية :

(**صنع الباب السابق في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود سنة ١٣٦٦هـ**) وتحتها كتب :

(**صنع هذا الباب في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك خالد بن عبدالعزيز آل**



صورة لباب الكعبة الجديد بعد تركيبه

سعود سنة ١٣٩٩هـ)
وفي الجهة اليمنى كتب :
((**تشرف بافتتاحه بعون الله تعالى الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود في الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٩٩هـ**)).
وفي الجهة اليسرى كتب :
((**صنعه أحمد إبراهيم بدر بمكة المكرمة ،صممه منير الجندي،واضع الخط عبدالرحيم أمين**)
وأما عضادتا الباب فقد زينتا بدوائر بارزة كتب في دوائر العضادة اليمنى عبارات :
((**ياعالم / ياعليم / ياحليم / ياعظيم / ياحكيم / يارحيم**))
وفي دوائر العضادة اليسرى كتبت العبارات التالية :
((**ياغني / يامغني / ياحميد / يامجيد / يامستعان**))
وعلى ساكف (٧٠) الباب كتبت العبارات التالية :
((**ياواسع / يامانع / يانافع**))
وهذه الدوائر من الذهب الخالص المنقوش وهي مثبتة على قاعدة من خشب التيك سمكها (١٠) سم بمادة لاصقة تضمن استمرار التصاق الدوائر الذهبية بالخشب ويزيد ارتفاع هيكل الباب على ثلاثة أمتار في عرض يقارب المترين بعمق يقارب نصف المتر.
وتم تفصيل الهيكل وتجهيزه بواسطة فنيين مختصين حرصوا على أن يكون هيكل الباب قادرا على تحمل الحرارة الشديدة والأمطار. وركبت في أسفل الباب عارضة لمنع المطر من الدخول إلى الكعبة المشرفة.
وأما قفل باب الكعبة الجديد فقد تم صنعه بنفس مواصفات القفل القديم الذي صنع للباب في عهد السلطان عبدالحميد وفق طريقة تناسب تصميم الباب الجديد ومع زيادة ضمان إحكام الإغلاق دون الحاجة إلى صيانة دورية.
وأما الباب الداخلي الموصل إلى سطح الكعبة فقد جرى تصميمه مطابقاً للباب الرئيس من حيث الزخارف وطريقة الكتابة حفاظاً على التناسق والتجانس بين البابين (٧١).

---

(٧٠) الساكف / أعلى إطار الباب الذي يوازي عتبة الباب ، أنظر موسوعة العمارة الإسلامية ص٢١٨

(٧١) ينظر كتاب الباب الجديد للكعبة المشرفة المنشور بمناسبة افتتاح الباب.



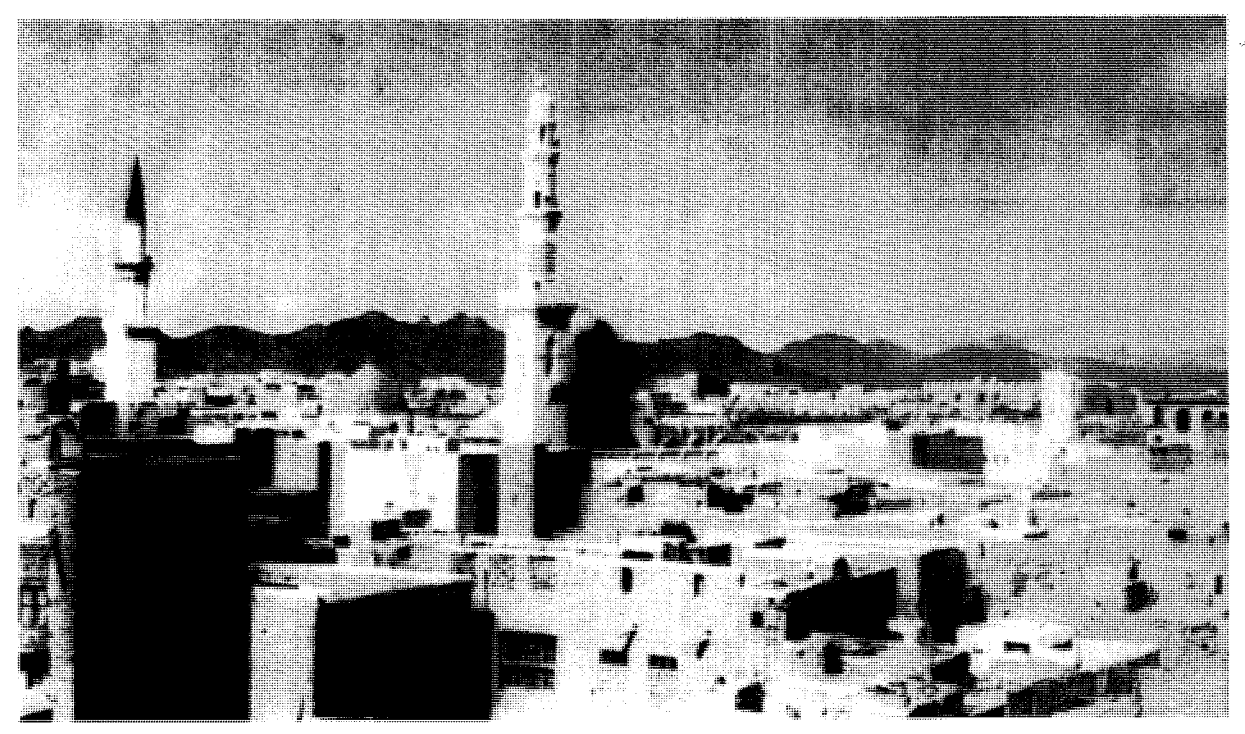
الفصل الثالث

عمارة
المسجد النبوي
في العهد السعودي الزاهر



اهتمام الدولة السعودية بالمسجد النبوي الشريف منذ بداية عهدها الأول :

اهتمت الدولة السعودية اهتماماً كبيراً بالمسجد النبوي الشريف منذ دخول المدينة المنورة تحت السيادة السعودية عام ١٣٤٤هـ وقام جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله عند زيارته الأولى للمدينة المنورة عام ١٣٤٥هـ بالنظر في إدارة الحرم والأوقاف ورأى أن نظامها الإداري يحمل سلبيات تراكمت عبر السنوات التي سبقت تأسيس الدولة السعودية مما أدى إلى قيامه بتشكيل لجنة لدراسة أمور إدارة الحرم والأوقاف بدقة والبحث في أعمال الموظفين لاختيار الأشخاص الذين يصلحون للعمل فجمع موظفي إدارتي الحرم والأوقاف وأعلمهم أنه سيعيد تشكيل الإدارتين وأعلن أسماء الموظفين الذين اختارتهم اللجنة.



صورة قديمة للمسجد النبوي قبل التوسعة السعودية الأولى

إصلاحات وترميمات في عهد جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله :

من عام ١٣٤٨هـ وحتى عام ١٣٥٤هـ أجريت عدة إصلاحات بالمسجد النبوي الشريف من ذلك إصلاح أرضية الأروقة المحيطة بالصحن وكذلك إصلاح بعض الأعمدة التي بالأروقة (٧٢) حين ظهر بها تصدع خشي من جرائه سقوط هذه الأعمدة التي كانت بالجهتين الشرقية والغربية وكان ذلك في عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م وتمثل الإصلاح في إحاطة الأعمدة المتصدعة بأطواق من الحديد وكذلك أجريت ترميمات للأرضيات والأروقة والمآذن والمداخل.

التوسعة السعودية الأولى للمسجد النبوي الشريف :

(في اليوم الثاني عشر من شهر شعبان سنة ١٣٦٨هـ الموافق لحزيران سنة ١٩٤٩م) أعلن الملك عبدالعزيز رحمه الله في خطاب وجهه إلى المسلمين في كل مكان عزمه على توسعة

(٧٢) من كتاب الرحلة إلى المدينة المنورة لمؤلفه / محمود أحمد ياسين

الصلاة في أروقة المسجد النبوي الشريف قبل التوسعة السعودية الأولى

صورة للمسجد النبوي الشريف من جدار القبلة قبل التوسعة السعودية

المسجد النبوي ،(وفي ٥ شوال عام ١٣٧٠هـ الموافق ١٠ يوليو ١٩٥١م بديء في هدم المباني المحيطة بالمسجد النبوي الشريف والتي بلغت تكاليفها (٤٠) أربعين مليون ريال.(٧٣))

مكتب خاص لمشروع التوسعة:

أنشيء لمشروع التوسعة مكتب خاص يضم خمسين موظفاً يقومون بالأعمال الإدارية والحسابية والهندسية وغيرها مما يلزم لإنجاز المشروع على أحسن وجه.

وتكونت لجنة من وجهاء المدينة لتقدير قيمة العقارات التي دخلت في التوسعة.

كما أقامت الحكومة السعودية في ب آبار علي ف الواقعة غربي المدينة المنورة وعلى بعد (١٠) كلم تقريباً مصنعاً لعمل الأحجار الصناعية اللازمة للبناء وزودته بالمهندسين والمتخصصين وقد بلغ عمال المصنع أربعمائة عامل.

أما المهندسون الذين كانوا يباشرون العمل بالمسجد النبوي فكانوا أربعة عشرمهندساً ، يعمل معهم في البناء ألف وخمسمائة عامل سعودي علاوة على مائتي صانع فني.

وقد وفرت الحكومة كل مايلزم لإنجاز المشروع من سيارات وآلات متنوعة ونقلت بالبواخر مواد البناء اللازمة.

وكان ميناء ينبع يستقبل هذه البواخر ، وقد بلغ عددها ماينيف على ثلاثين باخرة وزاد مجموع ماحملته من المواد عن ثلاثين ألف طن ونقلت هذه المواد إلى مقر العمل بالمسجد النبوي الشريف عن طريق البر بواسطة السيارات الكبيرة التي أعدت لذلك.

كما أقيمت ورشة بالمدينة المنورة عين فيه المهندسون والفنيون الذين يصلحون مايطرأ من خلل أو عطب على السيارات والآلات العاملة بالمشروع.

وفي اليوم الخامس من شهر شوال سنة ١٣٧٠هـ أقيم احتفال كبير برئاسة الأمير عبدالله السديري أمير المدينة المنورة آنذاك قريء فيه المرسوم الملكي باعتماد توسعة الحرم النبوي من قبل الملك عبدالعزيز رحمه الله ، وبعد انتهاء الاحتفال خرج المجتمعون من الحرم لمشاهدة أول مرحلة من مراحل المشروع وهي إزالة الأبنية المجاورة للحرم بواسطة الآلات الميكانيكية الضخمة التي تقوم الواحدة منها مقام مئات من العمال الأشداء واستمرت عمليات الهدم والحفر ونقل الأنقاض إلى أماكن بعيدة إلى مايقرب من أثنين وثلاثين شهراً (٧٤).

وفي شهر ربيع الأول عام ١٣٧٢هـ زار المدينة جلالة الملك سعود وكان إذ ذاك ولياً للعهد فوضع حجر أساس التوسعة في حفل رائع كبير حضره ممثلون من مختلف الدول الإسلامية والعربية وجمع كبير من أبناء البلاد وأعيانها.(٧٥).

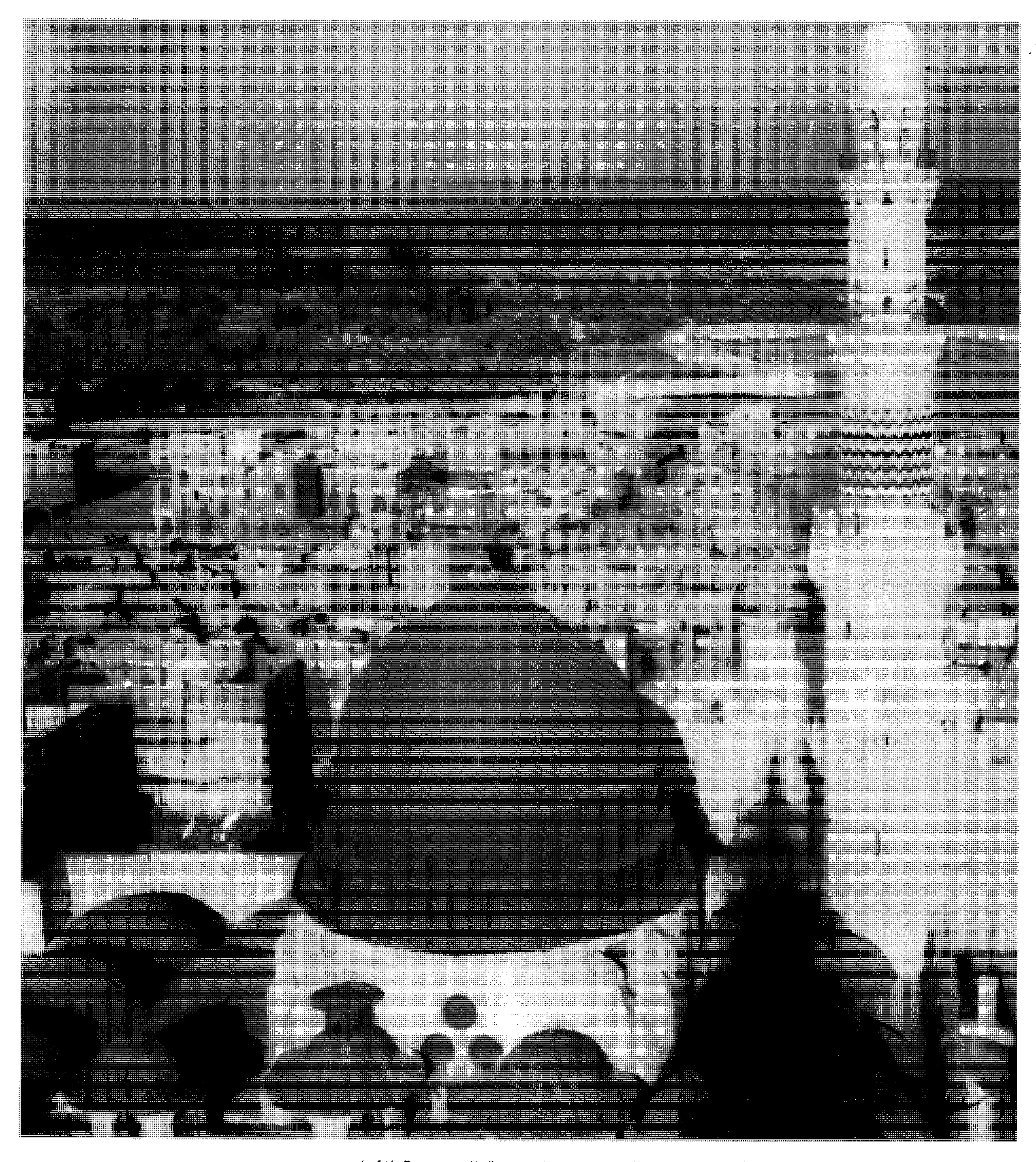
وقال بهذه المناسبة : « **إنني أحمد الله تعالى الذي وفق مولاي صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية وخادم الحرمين لإصلاح وعمارة المسجد النبوي الكريم وتوسعته إذ أمر وزير المالية عبدالله السليمان بتنفيذه على نفقة جلالته ، وتولاه محمد بن لادن المدير العام للإنشاءات الحكومية ، وانه لمن حسن توفيق الله لي أن شرفني مولاي والدي صاحب الجلالة**

---

(٧٣) المسجد النبوي عبر التاريخ لمؤلفه الدكتور/ محمد السيد الوكيل

(٧٤) مجلة الحج السنة الحادية عشر رجب وشعبان سنة ١٣٧٦هـ ص١/ص٢/٩٠

(٧٥) توسعة الحرمين الشريفين نشر وزارة الإعلام ص٤٠



صورة قديمة للمسجد النبوي ويظهر جزء من البقيع قبل التوسعة السعودية الأولى

بالنيـابة عنه في وضع الحجر الأساس لهـذا العمل الجليل ، وها انا بـاسم الله وعلى بـركته أضع الحجر الأساس بالنيابة عن جلالته وبالأصالة عن نفسي في هذا اليوم المبارك الإثنين الثالث عشر من شهـر ربيع الأول من سنة ألف وثلاثمـائة واثـنـتـيـن وسبعين هجـرية داعيـاً الله أن يـوفق لإتمامه على خير ماننتمناه ، والسلام ».(٧٦)

وفي اليوم الرابع والعشـرين من رمضان سنة ١٣٧٢هـ بديء في حفر الأسـاسات للجدران والأعمدة بالجناح الغربي بالمنطقة التي تلي باب الرحمة .

(٧٦) المسجد النبوي ماثرة التوسعة السعودية الخالدة إصدار المديرية العامة للإذاعة والنشر نقلاً عن قصة التوسعة الكبرى ص٢٥٨

وفي مساء ٢٧ و ٢٨ رمضان المبارك وضعت خرسانة بعض أساسات الجدار الغربي والأعمدة وقام العمل بجد ونشاط حتى عم جميع الأجنحة فتم حفر الأساسات ، وصب الجدران والأعمدة وتركيب السقوف ، وتشييدها وكذلك المآذن ، وهي أهم أعمال العمارة التي تتطلب كثيراً من الوقت ، وتستهلك كثيراً من مواد البناء من الحديد والإسمنت وكان يتم صب الأعمدة والأسطوانات في قوالب من الحديد الصلب ، وهذه القوالب كانت تُسهل كثيراً سير العمل مع ضمان قوة ومتانة المباني.(٧٧)

وفي يوم ٢٧ذي القعدة ١٣٧٤هـ تم تسقيف جميع مسجد التوسعة وعمارته وكان كلما تم صب الجدران والأعمدة تبعه العمل بتركيب السقوف والأحجار الصناعية وغير الصناعية على الجدران والأعمدة وفرش أرض المسجد بالخرسانة ثم بالرخام وتركيب تيجان الأعمدة ومصابيح الإضاءة ، وغير ذلك من الأعمال التكميلية.

وكان جلالة الملك سعود رحمه الله كثير الإهتمام بأمر التوسعة وقد نالت الكثير من وقته بسبب إشرافه المتواصل على التوسعة ، وكان يزور المدينة المنورة أثناء العمل ليرى بنفسه ماتم من أعمال ومابقي وما يحتاج منها إلى تعديل أو تبديل .

وقد بلغ به الاهتمام أن شارك بنفسه في عملية البناء حيث وضع بيده في المسجد أربعة أحجار في إحدى زوايا الجدار الغربي كتب عليها:

(بنى بيده هذه الأحجار الأربعة جلالة الملك سعود تأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم وذلك في شهر ربيع عام ١٣٧٣هـ) (٧٨)

وإثر ذلك أدلى بالتصريح التالي:

(لقد إغتبطت من سير أعمال تعمير مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنني لأحمد الله تعالى وأشكره أن وفقنا لهذا العمل الصالح الذي نرجو به إن شاء الله وجهه تعالى ، كما أشكر مدير الإنشاءات الحكومية المعلم محمد بن لادن الذي قام بهذا المشروع الجليل وبذل جهوده ليكون المسجد على مانأمله ونرجوه وعلى مايأمل العرب ويرجو المسلمون في شتى أنحاء العالم وإننا لننتظر بفارغ الصبر الفراغ من ذلك في أقرب فرصة لتكون في ذلك الفرحة الكبرى لملايين القلوب التي تتجه في كل يوم إلى هذه البلاد) (سعود) (٧٩)

صفة التوسعة:

أقيمت التوسعة على شكل هيكل من الخرسانة المسلحة مكون من أعمدة تحمل على رؤوسها عقوداً مقوسة مغطاة بالحجر الصناعي مزخرفة بقطع بيضاء ورمادية اللون وتنتهي هذه العقود إلى السقف ووضعت أسماء الصحابة رضوان الله عليهم بين العقود كما كانت في

---

(٧٧) جريدة المدينة العدد (٤٩٩) في ٥/ محرم /١٣٧٣هـ

(٧٨) جريدة المدينة المنورة العدد (٦٠٦) في ٦ ربيع الأول ١٣٧٥هـ

(٧٩) انظر جريدة المدينة العدد (٥١١) غرة ربيع الثاني ١٣٧٢هـ



الملك سعود وولي العهد الأمير فيصل يرحمهما الله في جولة تفقدية للمسجد النبوي الشريف أثناء التوسعة السعودية الأولى

العمارة السابقة في دوائر مذهبة جميلة.(٨٠)

ورؤوس الأعمدة مكسوة بتيجان من النحاس الأصفر الذهبي المنقوش بأنواع بديعة من الزخرفة في غاية المتانة والمنظر الجميل صنعت في مصر وكان مكتب مشروع التوسعة فتح لشرائها اعتماداً بخمسة عشر ألف جنيه في أحد بنوك مصر آنذاك .(٨١)

وفوق التيجان يوجد جزء مربع مزخرف وهو قاعدة العقود ، وفوق هذا الجزء وضعت مصابيح كهربائية أربعة من كل جانب مصنوعة من النحاس الأصفر والزجاج المتين في شكل فخم جميل.

وأما قواعد الأعمدة فقد كسيت بالرخام الأسمر المجزع ، وجذوعها دهنت باللون الأبيض الناصع في أول بنائها وبقيت على هذه الحالة مدة طويلة ، وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله وبعد تمام التوسعة الكبرى كسيت أعمدة التوسعة الأولى أيضاً سنة (١٤١٣هـ) بالرخام الأبيض على منوال التوسعة الثانية حتى يكمتل التجانس بين التوسعتين.

وصف عام للتوسعة:

تتألف التوسعة السعودية الأولى من أربعة أجنحة :

١-٢/ الجناح الغربي والجناح الشرقي ويشتمل كل منهما على (١٥بائكة) وتشكل هذه

(٨٠) جريدة المدينة في ١٨/٣/١٣٧٤هـ

(٨١) جريدة المدينة العدد (٥٠٦) في ٢٥صفر ١٣٧٣هـ

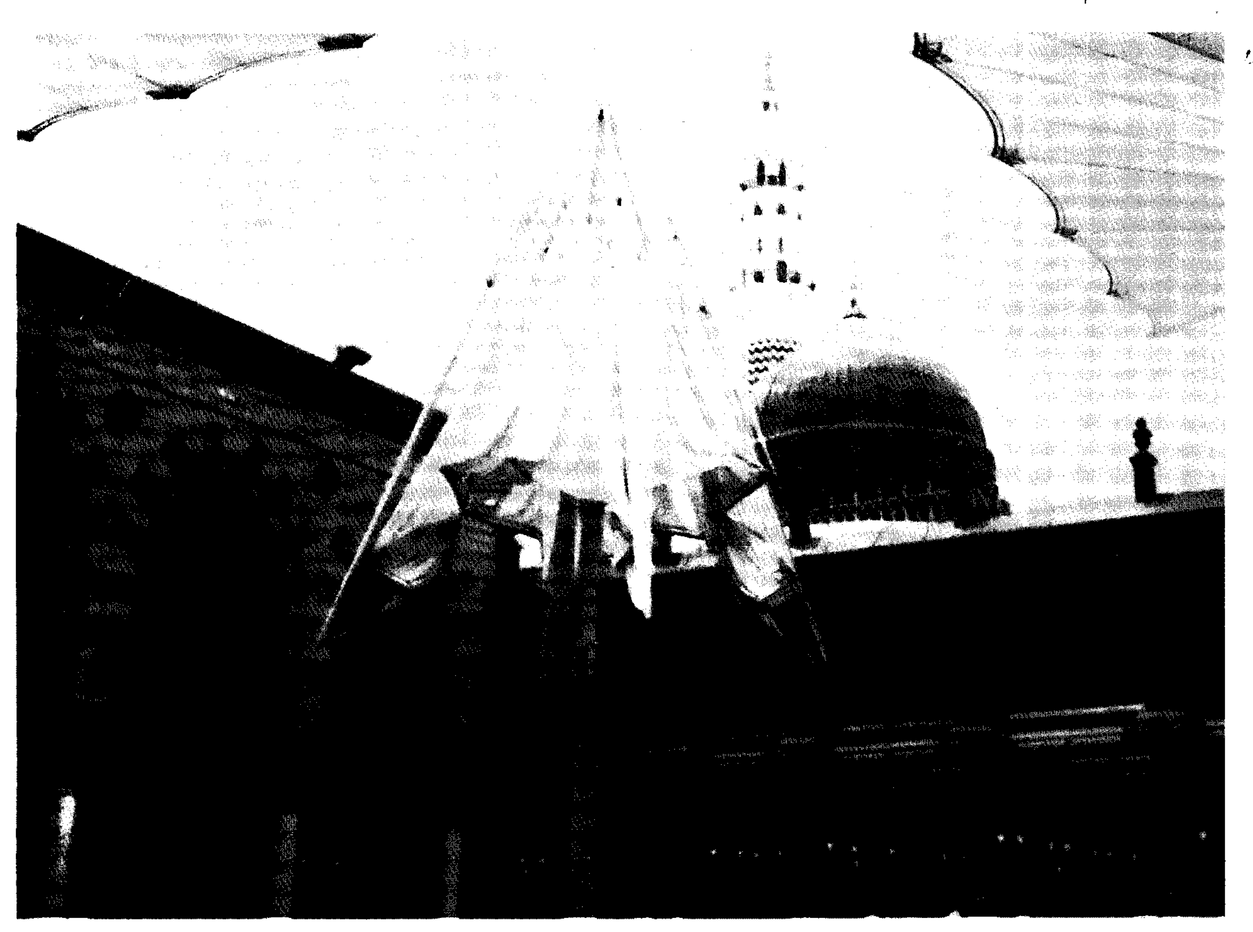
البوائك في كل جناح ثلاثة أروقة مستطيلة من الجنوب إلى الشمال.
٣/ الجناح الشمالي ويتألف من (تسع بوائك) تشكل خمسة أروقة من الشرق إلى الغرب.
٤/ الجناح المتوسط ويقسم رحبة (صحن) المسجد المعروف بالحصوة إلى قسمين ويتألف هذا الجناح من ثلاثة أروقة من الشرق إلى الغرب.

وتوجد على جانبي هذا الجناح الحصوتان ، وقد فصل بينهما ممر مبلط بالرخام الأبيض ويتكون كل منها من أربعة أجزاء مفروشة بالحصا ، ونصبت فيها أعمدة من الأسمنت المسلح ركبت عليها مصابيح.

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد فرشت أرض الحصوتين بالرخام البارد الذي لايمتص حرارة الشمس ويحتفظ بدرجة حرارة لطيفة لاتؤذي المارين ولا الجالسين عليه .

ونصبت فيهما ثماني أسطوانات من الرخام الأبيض الناصع ووضعت لها تيجان من النحاس الأصفر المزين بالنقوش الجميلة وفوقها وضعت مصابيح في داخل إطارات من النحاس الأصفر المزخرف (٨٢)

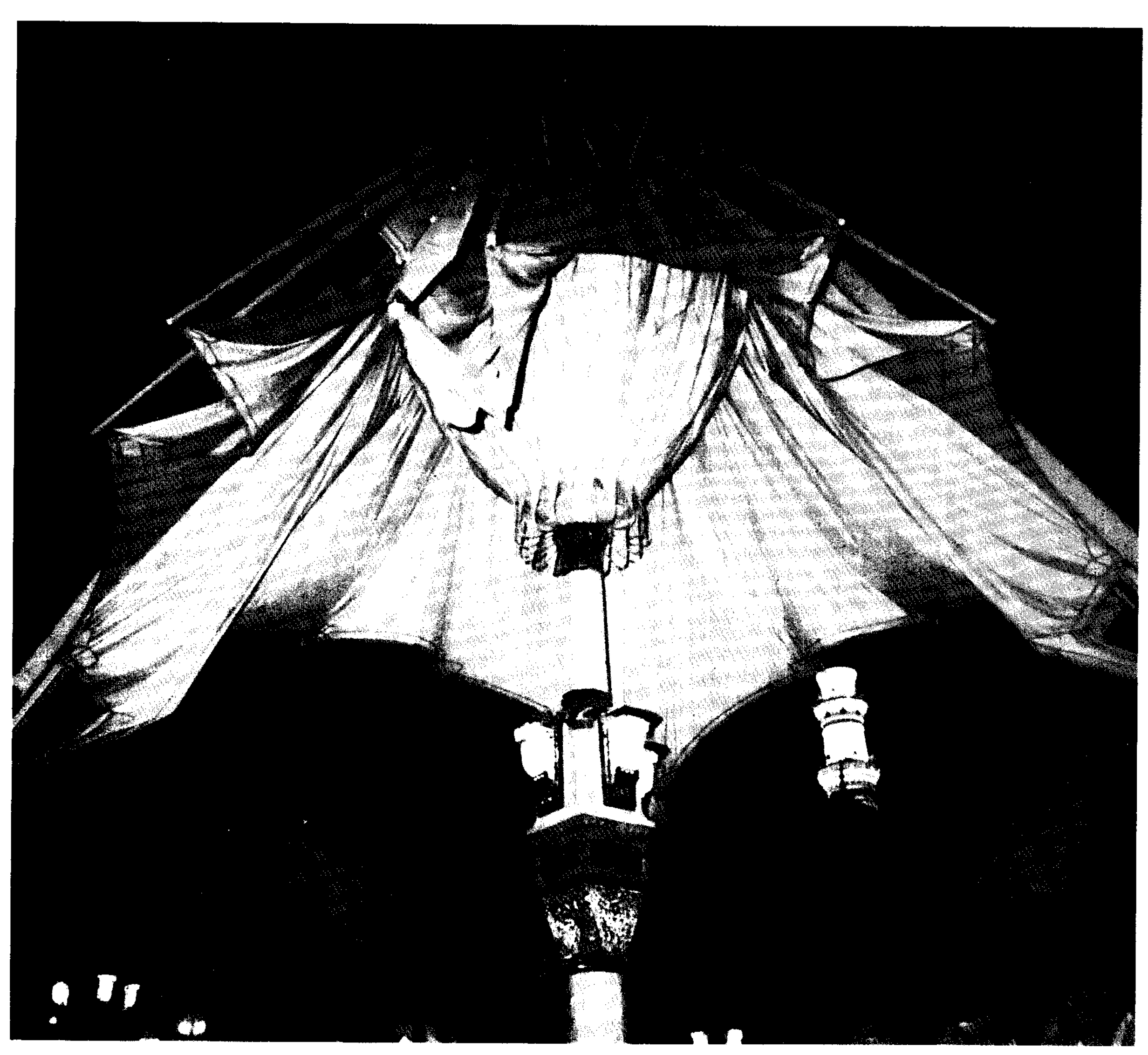
ولما رأى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد أن يستفاد من الحصوات أمر بإقامة مظلات تلف وتنشر تلقائياً آلياً وعليه فقد أقيمت في الرحبتين إثنتا عشرة مظلة ضخمة بارتفاع سقف المسجد يتم فتحها لحماية المصلين من حرّ الشمس وغلقها ولفها إذا انحسرت الشمس.



منظر لفتح إحدى المظلات الواقية بالمسجد النبوي الشريف

(٨٢) أنظر المسجد النبوي عبر التاريخ ص (١٩٠)

المظلات الواقية بالمسجد النبوي الشريف



منظر لفتح المظلات بالمسجد النبوي الشريف

وهذه المظلات مصنوعة من قماش قوي مناسب يتحمل كل العوامل الجوية بالمدينة المنورة وركبت فوق أعمدة من الرخام الأبيض الناصع الجميل تحمل مصابيح الإضاءة أيضاً في إطارات من النحاس الأصفر الذهبي الجميل ، وزخرفت المظلات بزخارف فنية جميلة .(٨٣)

وأما سقف المسجد فقد قسم إلى مربعات على هيئة سقوف خشبية ، وزخرف بأنواع الزخارف ذات الألوان المختلفة.

ويوجد في الأروقة تحت السقف فتحات هندسية خاصة ، ومن الممكن إستعمالها لتركيب تمديدات تكييف الهواء وأما الجدران فارتفاعها (١٢) م وارتفاع قاعدتها إلى نحو متر من سطح الأرض بني بالحجر الأسود المنحوت ، ثم يصير عرض الجدران بعدئذ حتى نهايتها نحو (٩٣) سم ، وبنى منه (١٢٠) سم بالحجر الأحمر المنحوت ثم بني الباقي بالرخام الصناعي (المزايكو) إلى نهاية الجدران ، وفوق الحجر الأحمر فتحت شبابيك جميلة

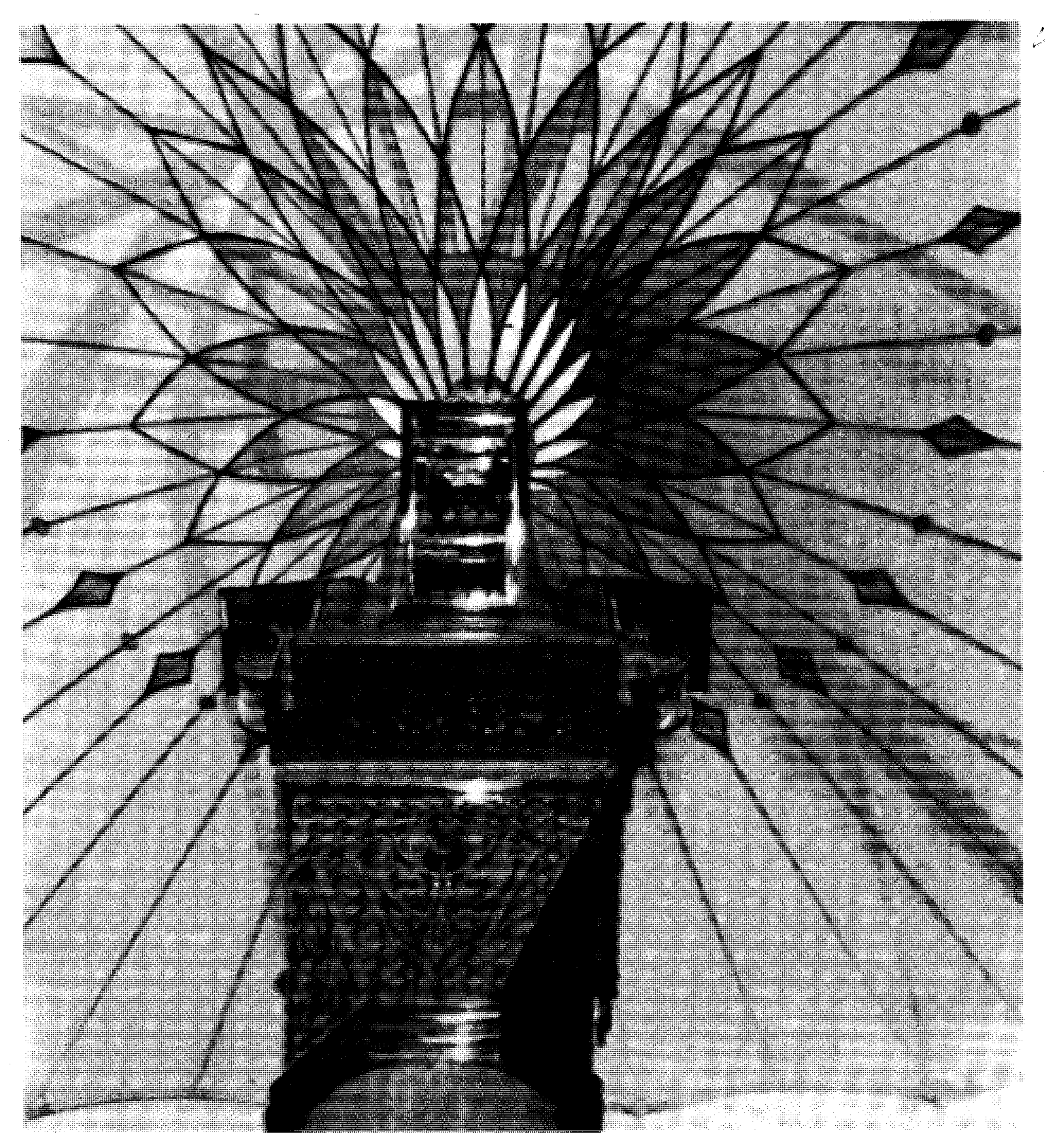
---

(٨٣) أنظر قصة التوسعة الكبرى ص ٢٤٩

مصنوعة من الحديد الصلب .(٨٤)

وفي التوسعة السعـودية الأولى مئذنتان إحـداهما في الركن الشمالي الغـربي والأخرى في الركن الشمالي الشرقي ويبلغ عمق قاعدة كل منهما خمسـة أمتار وعـمـق أسـاسـات المئذنة (١٧) م ونصف المتر . (٨٥) وتتكون كل مئذنة من أربعة طوابق :

١/ الطابق السفلي : مربع يستمر إلى أعلى سطح المسجـد وينتهي بمقرنصات تحمل أعلاها

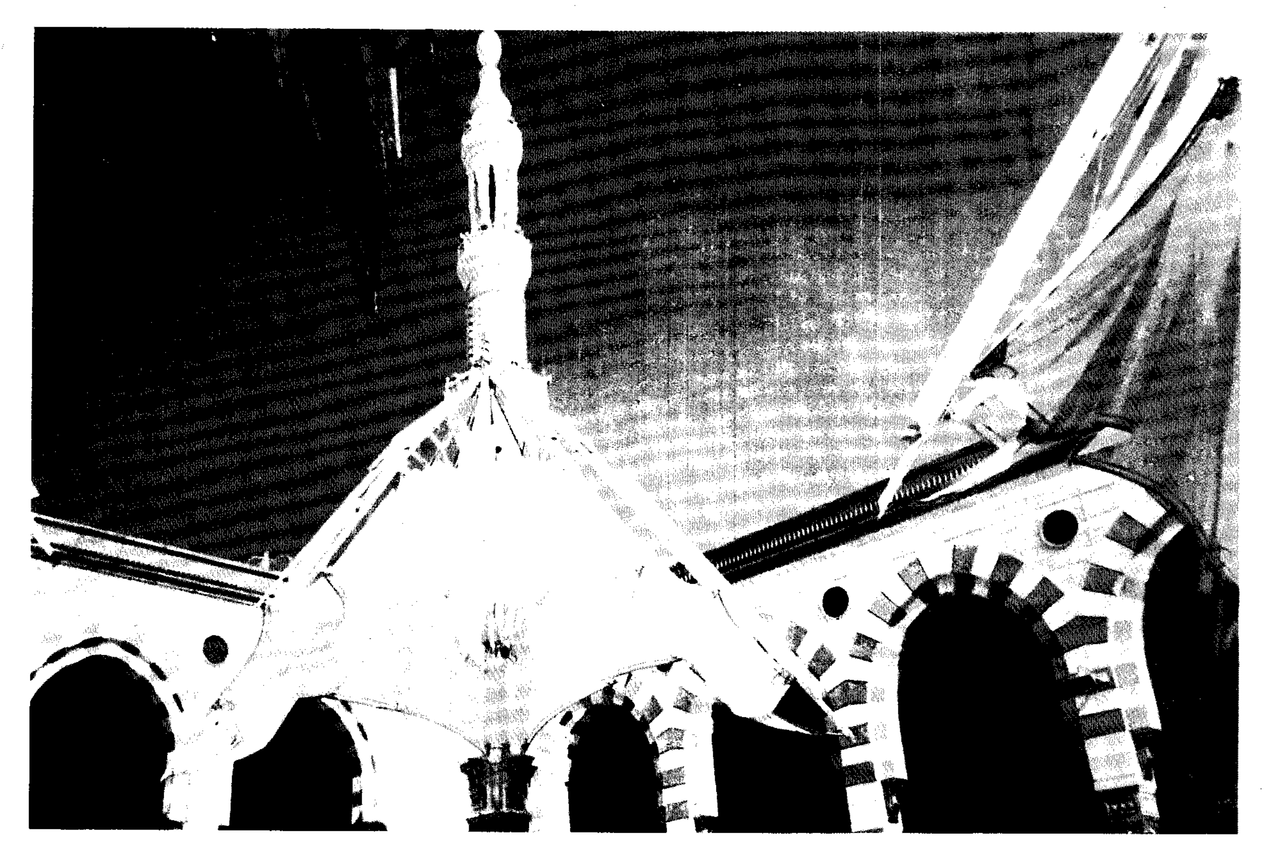


صورة المظلة الواقية بالمسجد النبوي الشريف في العهد السعودي الزاهر

---

(٨٤) جريدة المدينة العدد ٥٠٦/ في ٢٥صفر ١٣٧٢هـ والعدد (٥٨٨) في ١٨ ربيع الأول ١٣٧٤هـ

(٨٥) انظر جريدة المدينة المنورة العدد (٤٩٩) في ٥/محرم/١٣٧٣هـ مقابلة الشيخ محمد بن لادن



المظلات الواقية أثناء فتحها بالمسجد النبوي الشريف

شرفة مربعة.

٢/ والطابق الثاني مثمن زين بعقود تنتهي بشكل مثلثات وينتهي أعلاه بمقرنصات تعلوها شرفة.

٣/ والطابق الثالث مستدير في مثل ارتفاع الطابق الثاني تقريباً حلي بزخارف ملونة وينتهي بمقرنصات تحمل أعلاها شرفة دائرية.

٤/ وأما الطابق الرابع فقد ارتفع عن الوضع المألوف وينتهي بمقرنصات تعلوها شرفة (٨٦) وفوق الشرفة طابق خامس بشكل خوذة مضلعة تنتهي بشكل شبه مخروطي يعلوه قبة بصلية(٨٧) ويعلو فوقها هلال ذهبي وارتفاع المئذنة سبعون متراً (٨٨).

(مساحة المسجد النبوي الشريف قبل التوسعة الأولى وبعدها) :

مساحة المسجد الذي بناه الرسول صلى الله عليه وسلم ألفان وأربعمائة وخمسة وسبعون متراً مربعاً ٢٤٧٥ متراً مربعاً.

مساحة زيادة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ألف ومائة متر مربع ١١٠٠متراً مربعاً.

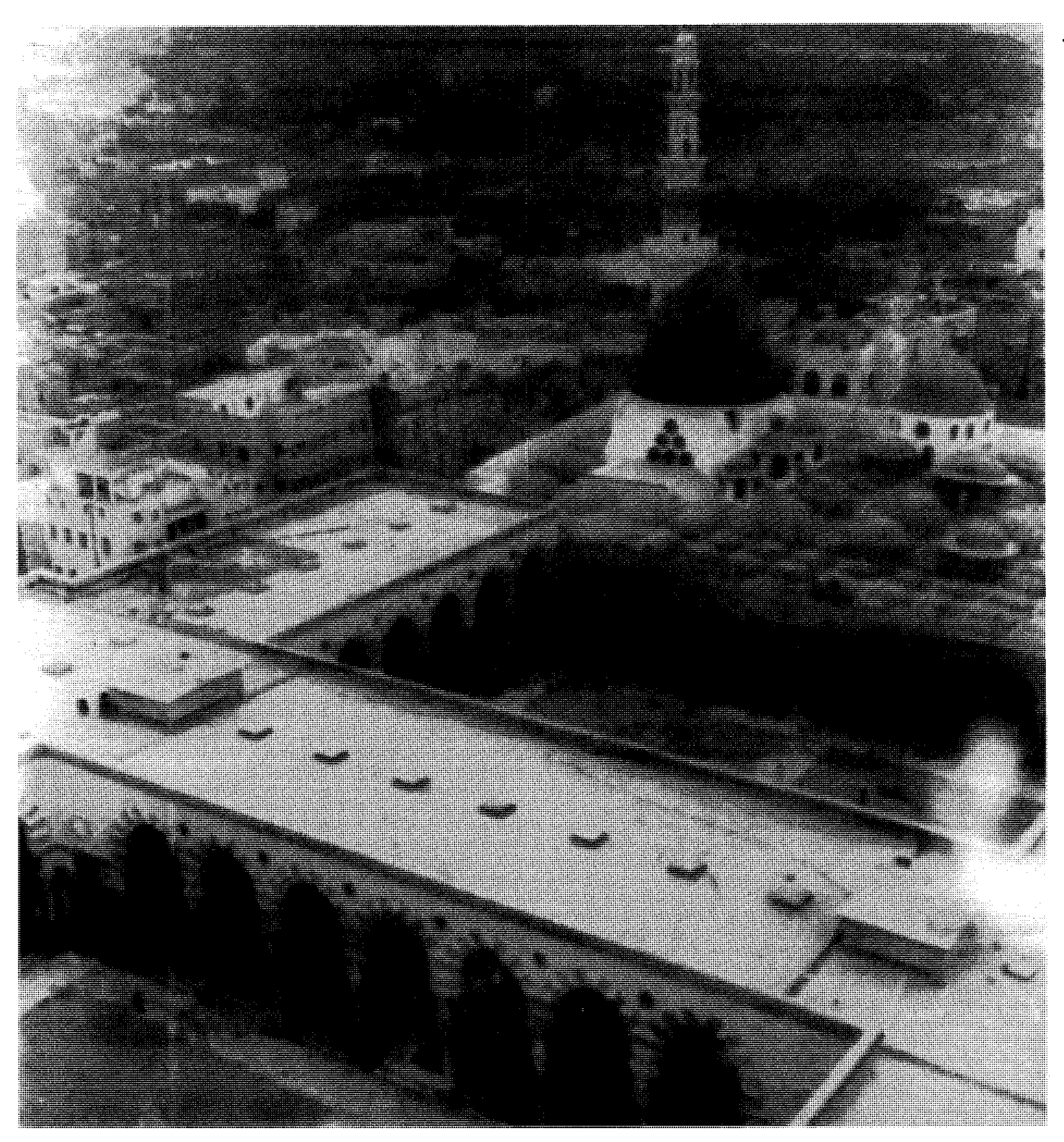
مساحة زيادة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه أربعمائة وستة وتسعون متراً مربعاً

---

(٨٦) قصة التوسعة الكبرى ص(٢٥٥/٢٥٦).

(٨٧) المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري لصالح الألمعي ص١١١ط١٩٨١دار النهضة العربية بيروت.

(٨٨) جريدة المدينة المنورة العدد (٥٥٨) في ١٨/٢/١٣٧٤هـ



منظر جوي للمسجد النبوي بعد التوسعة السعودية الأولى

٤٩٦متراً مربعاً.

مساحة زيادة الوليد بن عبدالملك الأموي رحمه الله ألفان وثلاثمائة وتسعة وستون متراً مربعاً ٢٣٦٩متراً مربعاً.

مساحة زيادة المهدي العباسي رحمه الله ألفان وأربعمائة وخمسون متراً مربعاً ٢٤٥٠متراً مربعاً.

مساحة زيادة قايتباي رحمه الله مائة وعشرون متراً مربعاً ١٢٠متراً مربعاً.

مساحة زيادة السلطان عبدالمجيد رحمه الله ألف ومائتان واثنان وتسعون ١٢٩٢متراً مربعاً.

المساحة الكلية للمسجد قبل التوسعة السعودية الأولى عشرة آلاف وثلاثمائة ومتران ١٠٣٠٢ متراً مربعاً.
مساحة زيادة التوسعة الأولى السعودية التي بدأ بها الملك عبدالعزيز وأتمها الملك سعود رحمهما الله ستة آلاف وأربعة وعشرون متراً ٦٠٢٤ متراً مربعاً.
المساحة الكلية للمسجد بعد التوسعة الأولى ستة عشر ألفاً وثلاثمائة وستة وعشرون متراً مربعاً ١٦٣٢٦ متراً مربعاً.
ومعلوم أن الزيادة السعودية المذكورة ليست هي كل العمارة السعودية بل هي المساحة الزائدة عن البناء الأول وأما العمارة فقد شملت أجزاء من العمارة المجيدية التي هدمت وأعيد بناؤها ضمن العمارة السعودية وتلك الأجزاء تبدأ من باب النساء شرقاً إلى باب عثمان رضي الله عنه شمالاً ومساحة هذه الأجزاء من الجهات الثلاث الشرق والغرب والشمال تبلغ ستة آلاف ومائتان وأربعة وسبعون متراً مربعاً (٦٢٤٧) م٢.
وبذلك يكون إجمالي المساحة في العمارة السعودية الأولى اثناعشر ألفاً ومائتان وواحد وسبعون متراً مربعاً (١٢٢٧١) م ٢ (٨٩)

إحصاءات عن التوسعة السعودية الأولى:

- طول الجدار الغربي مائة وثمانية وعشرون متراً مربعاً ١٢٨ متراً مربعاً.
- طول الجدار الشرقي مائة وثمانية وعشرون متراً مربعاً ١٢٨ متراً مربعاً.
- طول الجدار الشمالي واحد وتسعون متراً مربعاً ٩١ متراً مربعاً.
- عدد الأعمدة المحيطة بالجدار أربعمائة وأربعة وسبعون متراً مربعاً ٤٧٤ متراً مربعاً.
- عدد الأعمدة المستديرة مائتان واثنان وثلاثون متراً مربعاً ٢٣٢ متراً مربعاً.
- عدد الأروقة الغربية ثلاثة أروقة (٣) اروقة
- عدد الأروقة الشرقية ثلاثة أروقة (٣) أروقة
- عدد الأروقة الوسطى ثلاثة أروقة (٣) أروقة
- عدد الأروقة الشمالية خمسة أروقة (٥) أروقة
- عدد الحصوات اثنتان (٢)وهما رحبتا المسجد.
- عدد النوافذ أربعة وأربعون (٤٤) نافذة.
- عدد العقود ستمائة وتسعة وثمانون عقداً (٦٨٩) عقداً.
- عدد الأبواب عشرة (١٠) أبواب.
- عمق أساسات الجدران والأعمدة خمسة (٥) أمتار.
- عمق أساسات المآذن سبعة عشر متراً ونصف متر (١٧,٥) متراً.
- إرتفاع المئذنة سبعون متراً (٧٠) متراً في السماء (٩٠).
- سمك السقف ١٤٠ سنتيمتراً من سطح المسجد إلى بطن السقف من الداخل.

---

(٨٩) ينظر جريدة المدينة العدد (٥٣١) في شعبان سنة ١٣٧٣هـ والمسجد النبوي عبر التاريخ ص١٨٩ ومجلة الإذاعة السعودية العدد الأول السنة الأولى ربيع الثاني ١٣٧٥هـ.

(٩٠) قصة التوسعة الكبرى (٢٥٦) والمسجد النبوي عبر التاريخ ص (١٩١)

ـ سمك السقف من الخارج مائة وثمانون سنتيمتراً (١٨٠) سنتيمتراً [٩١].

مجموع نفقات التوسعة والتعويضات:

مجموع ماأنفق على المشروع إلى حين افتتاح العمارة السعودية الأولى يوم ٥ ربيع الأول ١٣٧٥هـ خمسون مليوناً من الريالات منها خمسة وعشرون مليون ريال قيمة العقار الذي انتزعت ملكيته وخمسة وعشرون مليون ريال تكاليف البناء والتعمير [٩٢] وهذه التكاليف لاتشمل توسعة الشوارع والميادين التي اقتضاها المشروع وقد تتبعنا القيود فظهر أن المقدر تعويضاً للأملاك في المدينة (٣٤) مليوناً من الريالات وزيادة عدا ماصرف تعويضاً في شارع زقاق النخاولة وعدا ماقدر لتعويض الشارع الشمالي للمسجد المؤدي إلى ميدان المناخة فإذا أضيف ذلك إلى مخصص عمارة وتوسعة المسجد النبوي فإن المبلغ الإجمالي يساوي أربعة وثمانون (٨٤) مليون ريال تقريبا.

الإضافات الجديدة إلى التوسعة الأولى:

عندما قام الملك سعود رحمه الله بافتتاح المسجد النبوي الشريف بعد أن تمت أعمال البناء في التوسعة الأولى التي أمر بها الملك عبدالعزيز يرحمه الله لاحظ جلالته أن جدار المسجد النبوي الشريف القديم مابين باب الرحمة وباب السلام لاينسجم مع العمارة الفنية العربية الحديثة ، وهذه الواجهة هي التي تواجه القادمين لزيارة المسجد الشريف ، فلابد أن تكون ضمن وحدة فنية هندسية متناسقة يتجلى فيها جمال العمران وروعة الفن العربي البديع وتحقيقاً لهذا الغرض أمر جلالته بتوسيع المسجد النبوي الشريف في هذه المنطقة، ومن المعلوم أن التوسعة الكبرى التي تمت في المسجد النبوي الشريف وقعت في القسم الشمالي للمسجد وتنتهي بباب الرحمة مع الاحتفاظ بالجدار في هذه المنطقة على حاله إلا من بعض الإصلاحات والترميمات فيه وجرى إنشاء باب سمي بباب الصديق لوقوعه بحذاء خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ويتألف هذا الباب من ثلاث فتحات واسعة تقوم على أعمدة جميلة.

كما تم إحداث ثلاث فتحات في جدار المسجد النبوي الشريف تواجه فتحات باب الصديق فاتصل المسجد الشريف بفتحات هذه التوسعة الصغيرة وباب الصديق وفُرشت أرض التوسعة بالرخام الأبيض المرمر.

كما جرى تلبيس جدار التوسعة وفتحات الجدار القديم بالرخام الملون بارتفاع نحو مترين وشملت هذه التوسعة المساحة الممتده من أول فتحات باب الصديق حتى جدار المسجد القديم كما بنيت بها حجرات على يمين الداخل والخارج من باب الصديق ، وصالة واسعة فوق السَقف يقدر طولها بنحو أربعين متراً لتنقل إليها المكتبة المحمودية حيث كان مقرها سابقاً في هذه المنطقة ، وأما باب السلام وباب الرحمة فقد أحدثت بهما العمارة الحديثة فظهرا في

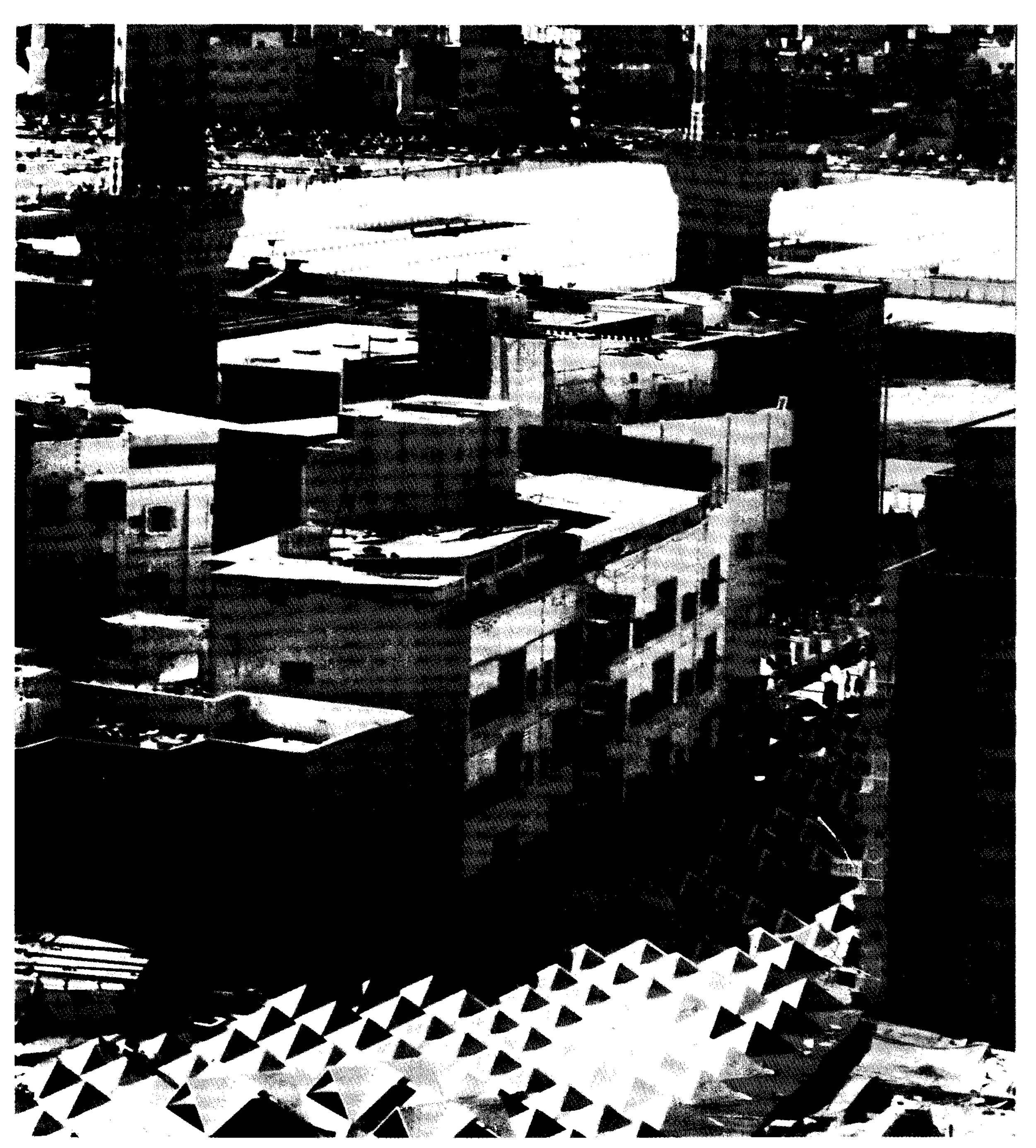
---

(٩١) جريدة المدينة العدد (٥٣١) في ٢٢ / شعبان / ١٣٧٣هـ ، ومجلة الإذاعة السعودية ربيع الثاني ١٣٧٥هـ

(٩٢) جريدة المدينة العدد (٦٠٧) في ١٣ / ربيع الأول / ١٣٧٥هـ

منتهى الروعة والجمال . (٩٣)

ومن جملة الأعمـال التابعة لتوسعة المسجـد النبوي الشريف أن الملك سعود رحمـه الله رغب في إزالة الأبنيـة والخرابات الواقعة قبلي المسجـد النبوي الشريف وفي الجهة الشـرقية من بـاب جبريل لإبعـاد الأذى والضرر النـاتج من استعمـال المراحيض التي في هذه الأمـاكن وأمـر بـفـتـح طـرق في هـذه المنطقـة لمنافع المسلمين ولصيانة مباني مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم



منظر يبين قرب المنازل والدور للمسجد النبوي قبل توسعة خادم الحرمين الشريفين

---

(٩٣) جريدة أم القرى العدد (١٦٢٠) ذو القعدة / ١٣٧٥هـ



المسجد النبوي الشريف قبل توسعة خادم الحرمين الشريفين ويظهر بها تقارب الدور والمنازل من المسجد الشريف

وقد أمر يـرحمه الله / محمد بن لادن بالتـوجه من جدة إلى المدينة للاتصـال بإمارة المدينة والمشايخ وأعيان المدينة وإبلاغهم الرغبة السامية.
وقد حضـر معاليه يـوم السبت الموافق ٢٥/٤/١٣٧٤هـ واتصل بمعالي وكيل أميـر المدينة وعقد إجتمـاعاً بدار الإمـارة بحضور كل من سعادة الأميـر / عبدالرحمن السـديري ، وكيل إمـارة المدينة ، وفضيلـة الشيخ عبـدالعزيـز بن صالح معـاون رئيس المحكمـة الشرعيـة ، والشيخ عبـدالمجيد بن حسن نـائب القاضي ، والشيخ محمـد بن سليم قاضي المستعجلـة ، وأعيان المدينة الأفاضل : عبيد مدني ، وعبدالعزيز الخريجي ، وأمين مدني ، وعبدالعزيز بري ، ومحمد صالـح قزاز ، وحبيب أحمد ، وعباس السقـاف ، وعبدالعزيزأسعد ، ومحمـد سالم الحجيلي وعلي حافـظ ، وعثمان حافظ ، وبلغ سعـادة نائب الأميـر الحاضرين والمجتمعين الرغبة الملكية وأوضح محمد بن لادن لهم أهداف صاحب الجلالة وقصده الكريم.
وبعد المذاكرة رأى الحاضرون اختيار لجنـة من بينهم لدراسة المشروع والكشف عن الأماكن المراد نزع ملكيتها بعد الإجراءات الشرعية ، واختاروا من بينهم محمد بن لادن ، وأمين مدني وعبدالعزيز بـري ، وحبيب أحمد ، وعبدالعزيزأسعد ، ومحمد صـالح قزاز ، وعباس السقاف ومحمد سـالم الحجيلي ، وعلي حافـظ ، وعثمان حافظ ، وفـي الوقت نفسه اجتمعـت اللجنة بمكتب مشروع الحرم الشـريف وأعادت دراسة المشـروع فتقرر لـديها نزع ملكيـة الأماكن الواقعة شـرقي المسجد والأماكن الواقعـة قبلي المسجد أي في جنوبه ثم تـوجهت اللجنة إلى هذه الأمـاكن واطلعت عليها ثم قررت قيمة المثل لهـا وقدرتها بمبلغ ستين ألـفـاً وأربعمائـة جنيـه ذهباً سعـودياً وأكـدت اللجنـة على ضرورة وجـود حمى للمسجـد في الجهة القبليـة والشرقية مما يلي باب جبريل بمساحة كافية يحاط بسياج يفصله عن الشارع .
وقررت اللجنة أن يبنى من أوقاف الحرم مستودعات بدل التي كانت في دار العشرة .
كذلك قررت اللجنـة الالتماس من صاحب الجلالة صدور أمره الكـريم ببناء دار للعجزة ينقل إليها سكان ربـاطي العشرة ورباط العجم أو غيرهم من المحتـاجين والمساكين الذين لامأوى لهم.
وحرر هـذا التقرير بـالمدينة في يوم الأحد الموافق ٢٦/صفـر/سنة ١٣٧٤هـ وقـررت قيمة الأماكن المراد نـزع ملكيتها في جنـوب المسجد فقط بستين ألفـاً وأربعمائـة جنيه (٦٠٤٠٠) جنيه ذهب سعودي (٩٤).
جاء في كلمة معالي الشيخ محمد بن لادن المشرف على عمارة وتوسعة المسجد النبوي :
(**إنه مع تمام العمارة والتوسعة تمّ بناء الحاجز القبلـي الذي أريد به صيانة المسجد النبوي الشريف والحجرة المطهرة من تسرب الأذى إليها من الأماكن المحيطة به فأزيلت تلك الأماكن ، وهكـذا أحيط المسجد من جوانبـه بميادين وشـوارع واسعة بأحسن تنسيق وأجمل تنظيم وتحقق بذلك والحمدلله هدف عظيم**).
كما جاء فيه (**أن جلالة الملك المعظم أمر بإنشاء عمارات أمام المسجد الشريف وقفاً على المسجـد يصرف ريعها عليه وهـذه حسنة كـريمة تضاف إلى الحسنـات المتكررة من جلالـة الملك سعود يرحمه الله**).

---

(٩٤) جريدة المدينة العدد (٥٥٧) الأحد ١١ ربيع الأول ١٣٧٤هـ

الرخام المزايكو حول المسجد النبوي الشريف :

حرصا على نظافة محيط المسجد وإبعاد الغبار والتراب عنه ؛ قام مكتب توسعة المسجد الشريف بفرش أرضيته بقطع رخامية مربعة طول ضلعها (٥٠ × ٥٠) سم وسمكها (٦) سم .

ففي الميدان الشمالي فرش الرخام (١٥٠٠) م٢ على طول كل واجهة المسجد الشمالية.

وفي الناحية الغربية فرش الرخام على طول الشارع من باب السلام حتى نهاية المسجد شمالاً ومساحته (٣٥٠٠) م٢ ، وفي الجهة الشرقية فرش نحو (١٥٠) م٢ في الممر من باب النساء إلى حد المسجد جنوباً ، هذا عدا الأرصفة المحيطة بالمسجد شرقاً وشمالاً وجنوباً ويقدر متوسطها بنحو خمسة أمتار عرضاً وهكذا تم تبليط نحو (٥١٥٠) م بالرخام حول المسجد والنية متجهة لتتميم البلاط من الجهة الشرقية والجنوبية (٩٥).

بعض الأعمال التعميرية التي حصلت في المسجد القديم والتوسعة الأولى في عهد خادم الحرمين الشريفين :

لقد تم في عهد خادم الحرمين الشريفين مايلي :

١/ فرش الرخام الأبيض الناصع البارد في رحبتي المسجد النبوي.

٢/ تظليل الرحبتين بمظلات قوية جميلة آلية تلف وتنشر تلقائياً عند الحاجة.

٣/ كسوة الأعمدة بالرخام الأبيض الناصع بدل الدهان الأبيض.

٤/ فتح باب جديد في الجهة الجنوبية الشرقية من مقدمة المسجد مقابل باب السلام في عام ١٤١٠هـ كان له أثر فعال في تسهيل الدخول إلى المسجد والخروج منه ، وبخاصة في أيام المواسم .

٥/ استحداث ممر أمام جدار القبلة طوله (٥٠ر٨٢) م وعرض (٩٥) م فتح فيه ثلاثة أبواب عرض كل واحد منها (٥٠ر٢) م ، باب بمحاذاة باب السلام غرباً ، وباب بمحاذاة باب جبريل شرقاً ، وباب في الوسط يؤدي إلى صالة خصصت للصلاة على الجنائز طولها(٢٥ر١١) م وعرضها (٩٥ر٤٥) م زودت بجميع الوسائل الحديثة من كهرباء وتكييف ووسائط إتصال وباب في جدار القبلة بعرض مترين على يمين الإمام يخرج منه الإمام للصلاة على الجنائز في الصالة بدلا من دخول الجنائز إلى المسجد تفاديا للزحام وقد بديء في الصلاة على الجنائز في هذا المكان في غرة شهر رمضان من عام ١٤١٥هـ (٩٦)

---

(٩٥) جريدة المدينة العدد (٦٩٢) في ٩/ ذي الحجة /١٣٧٦هـ

(٩٦) ينظر : عمارة وتوسعة المسجد النبوي صفحه (١٧٨ ــ ١٧٩)

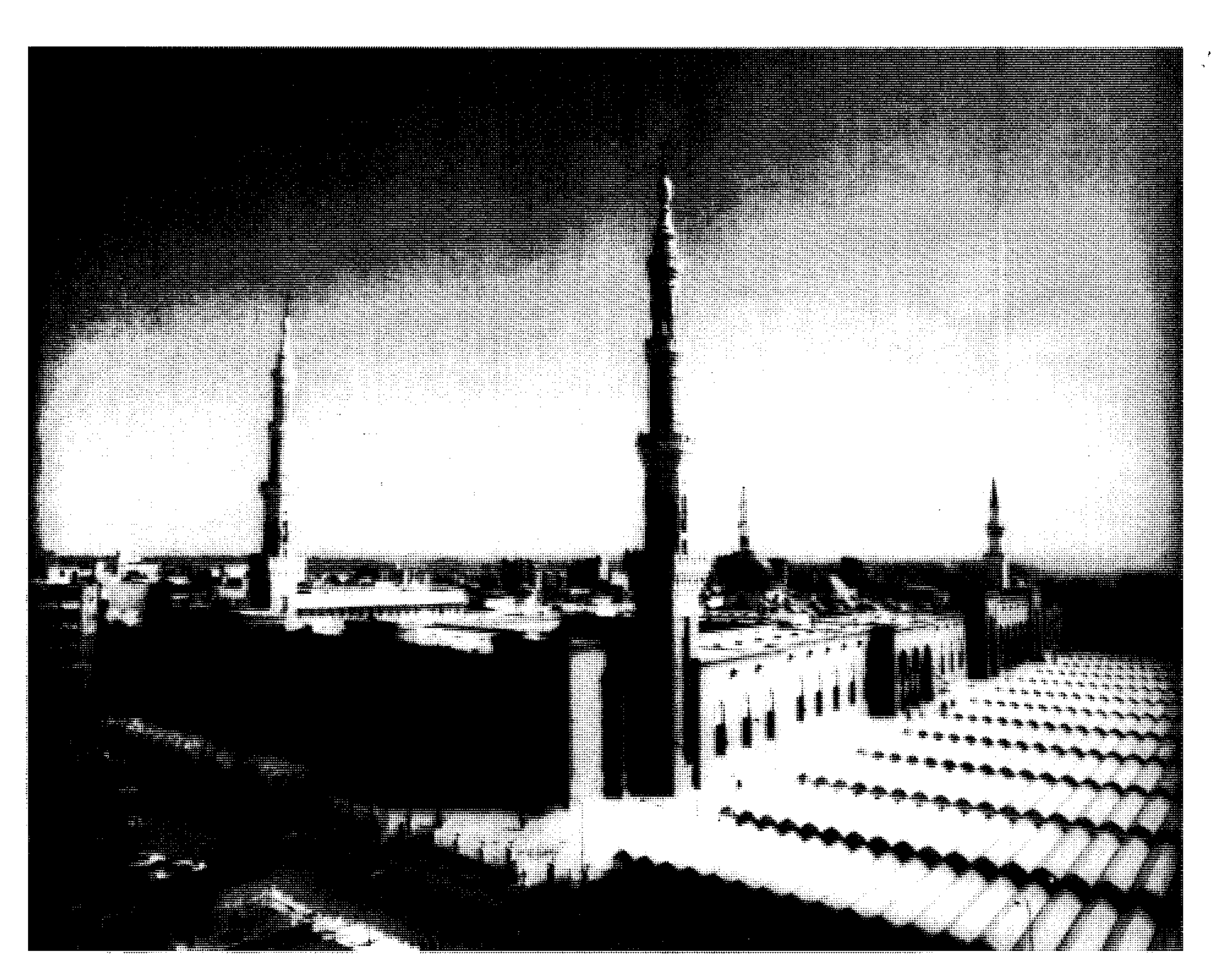
(التوسعة السعودية الثانية للمسجد النبوي الشريف)

النظر في توسعة المسجد النبوي الشريف بعد أعوام قليلة :

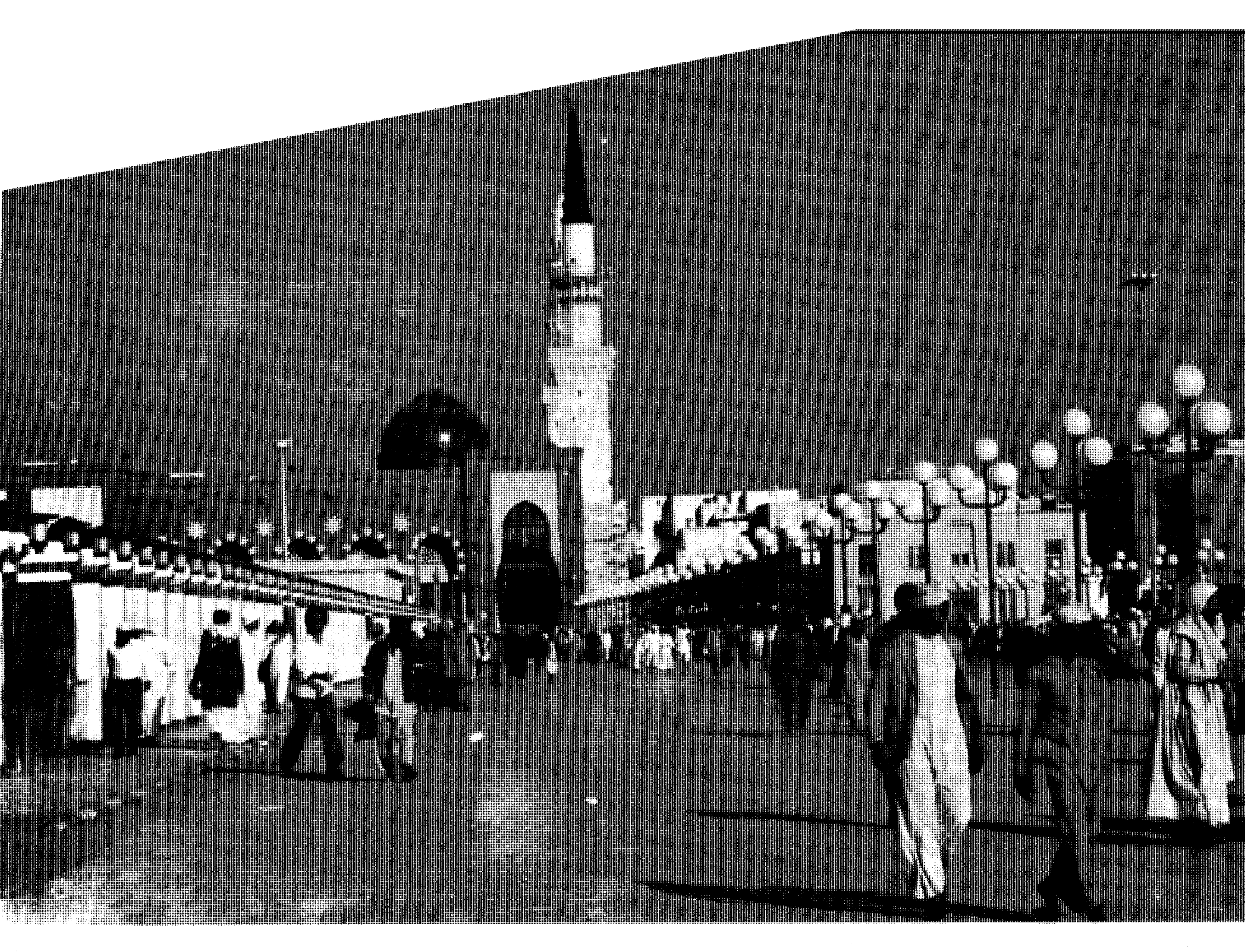
لم يمر على توسعة المسجد النبوي وتعميره سوى بضع سنين حتى ضاق بعدها على المصلين وبخاصة في أيام الحج نتيجة زيادة عدد الحجاج ، وذلك بسبب مابسط الله للناس من رزق وتوفر وسائل السفر ، وماوفق الله إليه مسؤولى هذه البلاد من توفير الأمن والأمان في أرض الحرمين الشريفين وتوفيرهم التسهيلات التي يحتاج إليها ضيوف الرحمن ومعلوم أنه قد حصل إزدياد مطرد في عدد الحجاج من تاريخ دخول الملك عبدالعزيز رحمه الله الحجاز .

وبناء عليه أعلن ولي الأمر الشروع في التوسعة الثانية للمسجد النبوي الشريف .

وقد نشرت جريدة المدينة في عددها الثاني والعشرين الصادر في ٢٦ / ١١ / ١٣٨٣هـ الخبر التالي :



المسجد النبوي الشريف وبجواره المظلات المؤقتة تمهيداً للتوسعة الكبرى



المسجد النبوي الشريف ويظهر بالصورة باب السلام والقبة الخضراء

علمت المدينة من مصدر موثوق أن وزارة الحج والأوقاف تدرس حالياً إمكانية توسعة المسجد النبوي الشريف على الرغم من التوسعة الأخيرة التي تم الانتهاء منها منذ بضع سنوات ويقول المصدر إن الحاجة لإيجاد توسعة جديدة في المسجد النبوي جاءت نتيجة لازدياد عدد الحجاج عاماً بعد عام.

وأضاف المصدر / قائلاً : إن مديرية الأوقاف العامة اقترحت إنشاء دورين للمسجد النبوي ليستوعب أكبر عدد من المصلين والزوار أثناء الحج والجمع والأعياد . ثم حصل اجتماع آخر هام برئاسة وزير الحج والأوقاف لدراسة التوسعة الجديدة في ١٥/٢/١٣٨٤هـ اشتركت فيه وزارة الحج ومكتب تخطيط المدن بجدة.

وقد اجتمع وزير الحج بالنيابة محمد عمر توفيق ، ووكيل وزارة الحج أحمد مجاهد والمشرف العام على مكتب تخطيط المدن الدكتور/ عمرعزام ، والسيد على حافظ رئيس بلدية المدينة وبحثوا في هذا الاجتماع موضوع توسعة جديدة على ضوء مخطط المدينة (٩٧).

ولما أدرك جلالة الملك فيصل رحمه الله مايعانيه زوار المسجد النبوي من ضيق أصدر رحمه الله أمره بتوسعة المسجد النبوي وقد شملت التوسعة الجهة الغربية من التوسعة الأولى .

وقد تم إنشاء مظلات مستطيلة قوية مؤقتة بمساحة (٤٠٥٠٠) أربعين ألف وخمسمائة متر مربع وجهزت بالأضواء اللازمة والمراوح الكثيرة ومكبرات الصوت كما بلطت أرضها بالرخام وفرشت بالسجاد الأعجمي الفاخر مما أتاح المجال لاستيعاب عدد كبير من المصلين.

وفي عهد جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز رحمه الله اندلعت النار في سوق القماشة وماحوله في ١٨ / رجب / سنة ١٣٩٧هـ واحترق معظم السوق وماحوله وكان يقع في الجنوب الغربي من المسجد فأزيلت المنطقة وتم تعويض أصحاب الدور والعقارات.

وضمت الأرض كلها بعد تسويتها إلى ساحات المسجد النبوي الشريف وكانت منطقة واسعة وظللت منها مساحة (٤٣٠٠٠) م٢ وزودت بجميع اللوازم التي يحتاج إليها لأداء الصلوات وكان مجموع المساحة التي حصلت في التوسعتين الثانية والثالثة (٩٤٠٠٠) م٢ ظلل منها (٨٣٥٠٠) م٢ والباقي ساحات مكشوفة وشوارع تمتد من الجنوب إلى الشمال حتى شارع الساحة ، ومن جدار المسجد الغربي إلى المناخة.(٩٨)

---

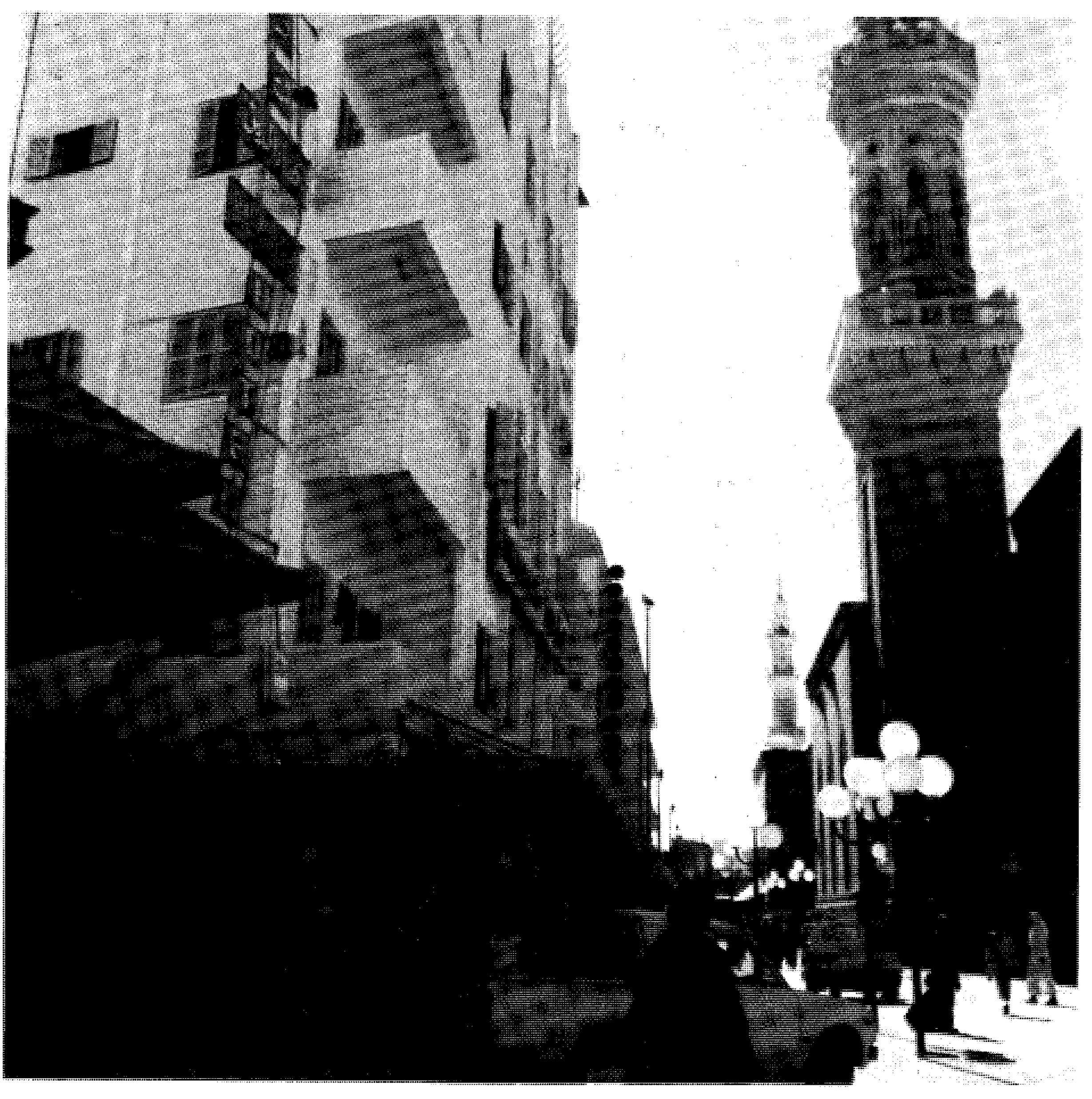
(٩٧) ينظر جريدة المدينة العدد (٨٣) في ١٦/ صفر / ١٣٨٤هـ.

(٩٨) ينظر المسجد النبوي عبر التاريخ ص٢٠٠ /٢٠١ والمملكة العربية السعودية (عشرون عاماً من إنجازات التخطيط التنموي) ص ١٠٠ نشرة وزارة الإعلام ، وعمارة وتوسعة المسجد النبوي عبر التاريخ ص١٨٧/ ١٨٩

التوسعة السعودية الثالثة للمسجد النبوي الشريف

في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله:

تعد هذه التوسعة أكبر توسعة في تاريخ المسجد النبوي وقد اقتضت إدخال المناطق المجاورة للمسجد التي هي أسواق وأحياء كاملة ، واقتضت إنشاء ساحات مساندة تحتها مواقف واسعة لعدة الآف من السيارات ، والتوسعة اقتضت أيضاً تهيئة خدمات فندقية وتسويقية لمئات الآلاف من الزائرين الذين سيستوعبهم المسجد ، ومن ثم لزم تغيير الخريطة السكنية في الدائرة المحيطة بالمسجد النبوي ، وإنشاء مجمعات سكنية ضخمة تحتوي الآف الغرف والشقق للزائرين ومئات الدكاكين والمكاتب ، وهذا يعني هدم المنطقة السكنية في الدائرة الأولى المحيطة بالمسجد النبوي وإعادة بنائها على شكل مجمعات سكنية.



المسجد النبوي الشريف بعد التوسعة السعودية الأولى ويظهر قرب المباني والمنازل منه



خادم الحرمين الشريفين يضع اللبنة الأولى في توسعة المسجد النبوي الشريف

وقد إستوعب هـذا المشروع مساحة المدينـة المنورة التي كانت داخل السور كلهـا بكل ماكان فيها من شـوارع وساحـات وأسواق وثكنات وقلاع ، فـالمدينة القديمة التـي كانت تقع خلف الأسوار ستظهر من جديـد مدينة حديثة ذات شوارع فسيحة وأبنية متناسقـة تـتـنـافس في توفير الراحة لزوار المدينة وأهلها.

قرار خـادم الحرمين الشريفين بإجـراء التوسعـة الثالثـة للمسجد النبوي الشريف:

لما أدرك خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيـز آل سعود حفظه الله الحاجة الماسة إلى توسعة المسجـد النبوي الشريف ، وتيقن أن المظلات المؤقتة لاتفي بـالحاجة ولاتستوعب الأعداد المتزايدة من الزائرين سنة بعد أخرى ، وعلم أن الناس يصلون في الطرقات والميادين المكشوفـة تحت أشعة الشمس الحارة ، أمر حفظه اللـه في زيارته للمسجد النبـوي الشريف عام (١٤٠٣هـ) بإجراء دراسة شاملة للتوسعة والإعمار وأعلن بشرى التوسعة الكبرى للأمة الإسلامية .

قائلاً : (أنـا أرتحت لاتخاذ القـرار) وبديء بتحقيق هـذه الرغبة الكـريمة وأمر حفظـه الله بإجراء الدراسات وإعداد التصاميم للقيام بهذا العمل العظيم.

الأعمال التمهيدية والبدء في التوسعة:

أصدر خـادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعـزيز آل سعود أمره بـوضع التصميمات للتوسعة الجديدة كي تستوعب الزيادات المتوقعة في الأعوام القادمة وقامت شركة استشارية عالمية بـوضع التصميمات اللازمة وعرضهـا على خادم الحرمين الشريفين يحفظـه الله فقام بمناقشتهـا مع المختصين ووجه بـالقيام بعـدد من التعديلات فـأجريت التعـديلات وجهزت التصميمـات والخرائط بشكل نهائي، وصـدر مرسـوم ملكي ببـدء العمل بالمشـروع وكلفت مؤسسة ابن لادن بتنفيذ المشروع الحالي وأطلق عليه اسم مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لتوسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف.

وفي الخامس من شهر صفـر (١٤٠٥هـ) الموافق للثاني من نوفمبر تشـرين الثاني ١٩٨٤م قام خادم الحرمين الشريفين بعد أداء صلاة الجمعة بـوضع حجر الأساس للتوسعة الجديدة وأزاح الستار عن لوحة تـذكارية وضعت شرقي باب أبي بكر الصـديق إيذاناً ببدء العمل في المشـروع وأمر بتشكيل لجنـة تنفيذيـة برئـاسة أميـر المدينة المنـورة صاحب السمـو الملكي الأميرعبدالمجيد بن عبدالعزيز للإشراف علـى المشروع ومتابعته وعقدت اللجنة عدة جلسات ووضعت بـرنامج عمل زمني للتنفيـذ وبدأت أولى خطـوات التنفيذ باستملاك العقـارات التي ستشملها التوسعـة والخدمات المساندة وتقـدر مساحتها بمائة ألف متـر مربع من الأراضي المجاورة للمسجـد وتشمل من الجهـة الشـرقية حـارة الأغـوات ، وجـزءاً من شـارع الملك عبدالعزيـز والسنبلية وتصل إلى شارع أبي ذر الغفاري والشارع الموازي لـه ، وتشمل غرباً منطقة المظلات التي أقيمت في موقع شارع العينية وسوق القماشة إلى المناخة وشمالاً شارع السحيمي ، وشكلت لجان لتقدير ثمن العقـارات المنزوعة فبلغت نحو سبعمائـة مليون ريال ،

بدأت الدولة بصرفها بعد استلام العقارات وبدأت الشركة المنفذة هدم المنشآت وإزالة المباني القائمة (٩٩).

توجيهات خادم الحرمين الشريفين :

كان توجيه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز الحازم أن يتم العمل والإنجاز على مستوى رفيع وبسرعة قياسية وأن يتم تسهيل دخول وخروج المصلين والزائرين إلى المسجد النبوي وأن تؤمن لهم كل الخدمات المطلوبة والمحافظة على سلامتهم من أي أذى فتطلب هذا الحل أن تكون هناك فرقتا عمل لكل مشروع، فرقة عاملة منفذة للمشروع ،وفرقة مساندة مهمتها تجهيز ونقل الخدمات من موقع إلى آخر ومد خدماتها حسب مخطط العمل وتأمين استمرار الخدمات وكانت عملية معقدة تحتاج إلى مجموعة من الإجراءات حسب تسلسل تنفيذ الأعمال في المشروع ففي الوقت الذي يتم فيه تمهيد موقع مرحلة من المراحل كانت هناك عمليات أخرى تتمثل في إنشاء مراكز مؤقتة للخدمات التي تحيط بالمسجد مثل مراكز التوعية الدينية والمرور والدفاع المدني والشئون الصحية والبلدية والهاتف وغيرها وتمديد خدمات الهاتف والكهرباء إليها إضافة إلى مد الجسور المؤقتة التي تسهل انتقال المصلين فوق مواقع العمل وإضاءة الساحات إلى غير ذلك من الخدمات المساندة.

ومع تحول العمل من مرحلة إلى أخرى كان يتم نقل وتجهيز كل هذه الخدمات إلى المواقع الجديدة لتستمر في تسهيل تنقل ضيوف الرحمن .

لقد كانت هذه الأعمال مرهقة ومكلفة مادياً خاصة إذا علمنا أن من ضمنها تمهيد وتجهيز مسارات وطرق مؤقتة للمرور لئلا تتأثر حركة السير، وكانت هذه المسارات تتغير وتتبدل تبعاً لطبيعة سير العمل في هذا المشروع الضخم .

ولعل أصعب المراحل كانت عند وضع الأساسات فمثلاً عندما أعدت الحفريات العميقة لموقف السيارات تحت ساحات المسجد النبوي تم إنشاء جسور متعددة بكل ماتحتاجه من وسائل أمان وسلامة وعلى مستوى عال من الجودة لتأمين وصول المصلين إلى المسجد النبوي كما تمت المحافظة على كفاءة الخدمات الهامة كالهاتف والكهرباء والمياه.

مراحل التنفيذ وطريقة الإنشاء:

لقد تم التنفيذ وطريقة الإنشاء وفق جداول زمنية محددة عبر مراحل:

المرحلة الأولى :{ الهدميات }

بعد تعويض أصحاب الملكيات الداخلة في حدود المشروع تم هدم جميع المباني وأزيلت نواتجها واستعملت في ردم بعض الأودية المحيطة بالمدينة المنورة.

وقد أعطي خادم الحرمين الشريفين تعليماته في هذا الجانب مما يدل على اهتمامه واحترمه البالغ للمكان المقدس فقد أمر بعدم استعمال أي نوع من المتفجرات عند إزالة أو هدم المباني وطلب البحث عن أي وسيلة آخرى تراعي حرمة المكان وأمنه فاستعملت وسيلة مبتكرة راعت شروط السلامة بأعلى مستوياتها العالمية وتتمثل في إضعاف داعمات المباني وربطها بحبال

(٩٩) توسعة وعمارة الحرمين رؤية حضارية ص (١٠٩)

من الحديد القوية ثم شدها بجرافات حتى تتداعى وتم هدم (٣٩٠) مبنى في المدينة المنورة بهذه الطريقة. (١٠٠)

المرحلة الثانية :﴿ أعمال الحفريات ﴾

بعد إحاطة موقع التوسعة بسياج من ألواح الخشب والصاج وتخطيطه تم حفره بعمق (٥ ر٤)م وإجراء إختبارات دقيقة على تربة الموقع في أماكن مختلفة، واعتماد أفضل الوسائل لوضع الأساسات مع تفادي وضعها على تربة غير مستقرة وتقدير ضغط الأحمال على الأساسات الحالية والمستقبلية مع مراعاة كل الاحتمالات المتوقعة التي يمكن أن تؤثر على الأساسات وتضعف من قوة تحملها.

وقد بلغت كميات الأتربة الناتجة عن الحفر (٤٤٣) ألف م٣ استفيد منها في ردم وتسوية بعض الأودية.

المرحلة الثالثة :﴿ أعمال الأوتاد ﴾

أقيمت الأساسات على أوتاد مغلفة بأسطوانات فولاذية تصل إلى الطبقة الصخرية على عمق يتراوح مابين (٣٠و٥٠م) وهو إنجاز كبير من الناحية الهندسية.

وقد تم غرس هذه الأوتاد ، إما بالدق أو بالحفر، واستخدمت في أعمال الحفر معدات خاصة مجهزة لتصحيح أي انحراف عن المسار المطلوب حتى لايتجاوز٢٪ وأما الدق فكان يتم بدفع أسطوانة الفولاذ التي تمثل الغلاف الخارجي بواسطة مطرقة مكانيكية عالية القوة حتى تصل إلى الطبقة الصخرية.

وتم استخدام أفضل الطرق الهندسية تطوراً وملاءمةً لإيصال الأوتاد إلى المستويات المطلوبة ولامتصاص الصدمات الناتجة عن أعمال الحفر أو الدق تدفع أسطوانة أخرى داخل أسطوانة الغلاف وتملأ هذه الأسطوانات بمادة تمتص الصدمات يلي هذا العمل إنزال قفص تسليح فولاذي إلى داخل الأسطوانة الثانية ثم يبدأ عمل الإختبار الصوتي لهذا القفص وبعدها تصب الخرسانة الداخلية المشتملة على القفص وتسوى تمديداً لصب خرسانة الغطاء التي تشكل ركيزة الأساس وبهاتين الطريقتين تم غرس ثمانيةآلاف وخمسمائة وتد (٨٥٠٠) مختلفة الأقطار وعلى أعماق مختلفة.

وبلغت كمية الخرسانة المسلحة المستعملة فيها اكثر من (٩٦٠٠٠) م٣ ستة وتسعين ألف متر مكعب وأعماقها أكثر من(٧٠) كم وبلغ وزن المادة التي تزيد في مقاومة الأوتاد للإهتزازات والصدمات أكثر من (٤٢٠٠٠) اثنين وأربعين ألف طن.

وبلغت أطوال الأسطوانات الفولاذية المستخدمة في تنفيذ الأوتاد نحو (٢٨٠٠٠) ثمانية وعشرين ألف متراً طولياً.

المرحلةالرابعة ﴿ صب قواعد رؤوس الأوتاد ﴾

باستكمال عمل الأوتاد يبدأ صب رؤوس الأوتاد وكمرات الربط فيتم أولا إظهار رؤوس

---

(١٠٠) قصة التوسعة الكبري (ص٣١٨/٣١٩)

الأوتاد والحفر بما يناسب حجم القاعدة المطلوبة ثم يجري إحاطة موقع القاعدة بالشدة الخشبية فوق عدد من الأوتاد مابين واحد إلى سبعة أوتاد لبناء الأعمدة عليها وتراوح عدد الأوتاد تحت المآذن مابين (١٦إلى٣٢ وتداً) وبعدها يتم ربط حديد تسليح هذه الأوتاد مع حديد تسليح القاعدة وفق موازين دقيقة ، ثم يتم ربط كل قاعدة مع القواعد المجاورة بكمرات ربط من الخرسانة وقد بلغت قواعد رؤوس الأوتاد لمبنى التوسعة نحو ألف وثمانمائة وسبعة وسبعين (١٨٧٧) قاعدة.

وهكذا ارتكزت توسعة المسجد النبوي الشريف على قواعد وأسس على أعلى المواصفات الهندسية ضماناً لبقاء المسجد شامخاً بإذن الله على مر العصور مع إمكانية بناء طابق ثان إذا أحتيج إليه.

المرحلة الخامسة الأقبية وما عمل فيها:

بعد الفراغ من أعمال الأوتادأعيد الردم ودكت التربة وسويت حسب أصول هندسة البناء.

ثم صبت طبقة خرسانية بسمك (١٠سم) مع مراعاة تحديد مسارات شبكات الصرف الصحي والتغذية بالمياه والتمديدات الكهربائية قبل الصب .

ثم فرشت طبقة عازلة للرطوبة فوقها ثم صبت طبقة أخرى من الخرسانة بسمك (٥سم) وفوق هذه الطبقة تم تمديد مواسير الكهرباء وغيرها من الخدمات ثم صبت طبقة من الخرسانة بسمك (٢٥سم).

وتقوية لأرض الطابق السفلي (الأقبية) وركائز الأعمدة وحمايتها من الحركة الأفقية لطبقات الأرض تم إنشاء جدار إسنادي يحيط بمساحة مبنى التوسعة ، وتم تزويده بمادة عازلة للرطوبة وبني خلفها جدار من القالب الإسمنتي المصمت ، وأضيفت أيضاً مادة عازلة لضمان أعلى مستوى من الحماية وعند صب سقف الدور السفلي تركت لكل عمود أربع فتحات لمرور الهواء المبرد .

وجرى تركيب الحوامل التي تحمل أنابيب مجاري الهواء، والتصريف، والتمديدات الكهربائية وبعد كل هذه الأعمال تم صب السقف ، وقسم إلى (٩٥) بلاطة وهو العدد نفسه في الطابق السفلي.

وتم الصب في جميع المراحل ليلاً تلافيا لحرارة الشمس وبلغ عدد أعمدة الأقبية ألفان وخمسمائة وأربعة وخمسون (٢٥٥٤) عاموداً بارتفاع نحو (٤,٤٠) م وبقطر (٧٢) سم.

وبلغت مساحة الأقبية ثلاثة وثمانون وأربعمائة واثنان وثمانون متراً مربعاً (٨٣٤٨٢) م٢ شاملة مجاري تصريف المياه والحوائط. (١٠١).

المرحلة السادسة الطابق الأرضي والجدران:

في هذه المرحلة مدت المواسير الحديدية الخاصة بالتمديدات الكهربائية بداخل حديد تسليح الأعمدة ثم ثبتت الشدات حول تسليح حديد العامود الممتد على عامود الأقبية ثم صبت الخرسانة بداخل الأعمدة إلى إرتفاع (٤٠,٤) م.

---

(١٠١) قصة التوسعة الكبرى ص٣٤٧وعمارة وتوسعة المسجد النبوي عبر التاريخ ص٢١٥

أما الجدران الخارجية فقد تم صبها إلى هذا الإرتفاع وبلغ عدد أعمدة الطابق الأرضي ألفان ومائة وأربعة وسبعون عموداً (٢١٧٤) بقطر (٦٤سم) وذلك قبل كسوته بالرخام فقد نقص عدد الأعمدة بمقدار ثلاثمائة وثمانين عموداً (٣٨٠) عن أعمدة الأقبية بسبب وجود أفنية مكشوفة ومغطاة بالطابق الأرضي كما بلغ ارتفاع هذا الطابق (١٢متراً) تقريباً.(١٠٢).

المرحلة السابعة الطابق الأرضي:

يعتبر هذا الطابق هو الطابق الرئيس في مبنى التوسعة ولقد تم تصميم هذا الطابق على شكل أفنية مسقوفة بأبعاد (٦ × ٦) أمتار و(٨ × ١٨) م كما صمم أيضاً ليشتمل على أفنية مكشوفة بأبعاد (٨ × ١٨) م.

وبلغت مساحة الطابق الأرضي ستة وستون ألفا وخمسمائة وأربعة وأربعون متراً مربعاً (٦٦٥٤٤) م٢ ويوجد به أعمدة على رأسها بتيجان من النحاس الأصفر وفوق التيجان يوجد حجر صناعي رمادي فيه زخارف ونقوش جميلة، وفوق التيجان ثلاث قطع أخرى من الحجر الصناعي المربع هو قاعدة العقود وثبتت في الأعمدة مصابيح كهربائية مصنوعة من النحاس الأصفر والزجاج الفاخر المتين.

وفوق المصابيح وضعت عقود مزخرفة بزخارف عربية جميلة متجانسة مع الجزء المقوس الذي ركبت فيه أحجار صناعية ملونة بلون رمادي متداخلة مع أحجار بيضاء اللون مزينة بعدة خطوط مستطيلة بطول الأقواس وبلغ عدد العقود ثالثة آلاف وثمانمائة واثنا عشرة (٣٨١٢) عقداً ترتكزعليها السقوف والقباب وتشكل البوائك صالات الصلاة والأفنية .وقسم السقف إلى مربعات على هيئة سقوف خشبية وزخرفت بأنواع الزخارف الملونة بألوان مختلفة خفيفة ولطيفة على غرار سقف التوسعة الأولى.

القباب المتحركة:

في توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله وفق الله تعالى العاملين إلى ابتكار فني بديع تمثل في القباب المتحركة فقد عمل في سقف التوسعة سبع وعشرون فتحة كأسلوب جديد في التهوية الطبيعية التي تساعد على توفير مناخ مناسب ، وعند اشتداد حرارة الشمس تغلق هذه الفتحات بسرعة مناسبة لتعود كالقباب الثابتة.

ويتم الفتح والغلق ميكانيكيا ويدويا وقد شارك عدد من المكاتب الهندسية المتخصصة من مختلف بلدان العالم بالأفكار الملائمة وقدموا التصاميم المقترحة وبعد فحص الدراسات والتصاميم تم اختيار مؤسسة ألمانية متخصصة تضم مجموعة من المهندسين المسلمين لكي تعمل بالتشاور مع مهندسي مشروع التوسعة للوصول إلى التصميم الهندسي الأمثل الذي يتغلب على كل المشاكل التي تعترض سبيل اختراع قباب إنزلاقية تعمل بواسطة المحركات.

ولصعوبة هذا العمل هندسياً تم إيجاد الوسيلة التكنيكية لحركة القباب وذلك باستخدام أحدث تقنيات الحاسب الآلي حيث أسفر هذا الاستخدام عن تصميم حقق المعادلة الصعبة في عمل

---

(١٠٢) عمارة المسجد النبوي ص(٢١٦/٢١٧)

القبة وهي التوازن بين سهولة الحركة وثقل وزن القباب التي تزن كل واحدة منها ثمانين طناً (٨٠ طناً) وبلغ عدد القباب سبعاً وعشرين قبة وركبت كل واحدة منها على فتحة في السطح مساحتها (١٨×١٨)م وعلى ارتفاع (٥٥ ر٣)م فوق منسوب السطح و (٦٥ ر١٦) م من منسوب الطابق الأرضي ويبلغ نصف قطرها الداخلي (٣٧٥ ر٧) م وارتفاعها (٤) أمتار والقبة تنزلق على قضبان حديدية مثبتة فوق السطح ومدعمة بنحو(١٧ هيكلاً) معدنياً ، ويتم تحريكها بطريقتين إما يدوياً وتستغرق زمن هذه الطريقة نصف ساعة أو الياً عن طريق التحكم عن بعد ولايزيد زمن فتحها عن نصف دقيقة (١٠٣).

وقد صنعت الأسطح الداخلية للقباب من خشب الأرزالمغربي وقام بأعمال الحفر فيه حرفيون مغاربة يمارسون فناً يدوياً عريقاً فصنعت بشكل أخاذ ويغلفها من الخارج بلاط مزخرف ألماني الصنع مثبت على قواعد من الجرانيت الصلب.

وأما الحلقة السفلية من البطانة الداخلية فهي عبارة عن إطار مزين بحجر أمازوني مائل للزرقة وهو من الحجارة شبه الكريمة ثبتت داخل إطارات مذهبة وتحتوي كل قبة على زنة (٥ ر٢) كجم من ورق الذهب الرقيق.

ويعلو القبة رأس من البرونز المغطى بالذهب وتتحرك القبة على أربعة دواليب من الفولاذ الخالص المغطى بمعدن خاص ضد الصدأ وكل دولاب له محرك خاص قوته (٥ ر٢) كيلو واط قادر على تحريك القبة في حال تعطل محركات الدواليب الأخرى.

أعمدة التوسعة:

كسيت أعمدة التوسعة برخام أبيض ناصع لامع من أعلاها إلى أسفلها وقواعدها عملت بتجاويف خاصة لوضع المصاحف الشريفة فيها إذا أحتيج إليها بطريقة منظمة.

وأما فتحات الهواء البارد التي في قواعد الأعمدة فقد زينت بشبكات من النحاس الأصفر الذهبي وأما الجدران فقد كسيت بالمرمر الملون والحجر الصناعي وكذلك الأسقف والعقود والمداخل والواجهات.

الحجر الصناعي المستخدم في التوسعة :

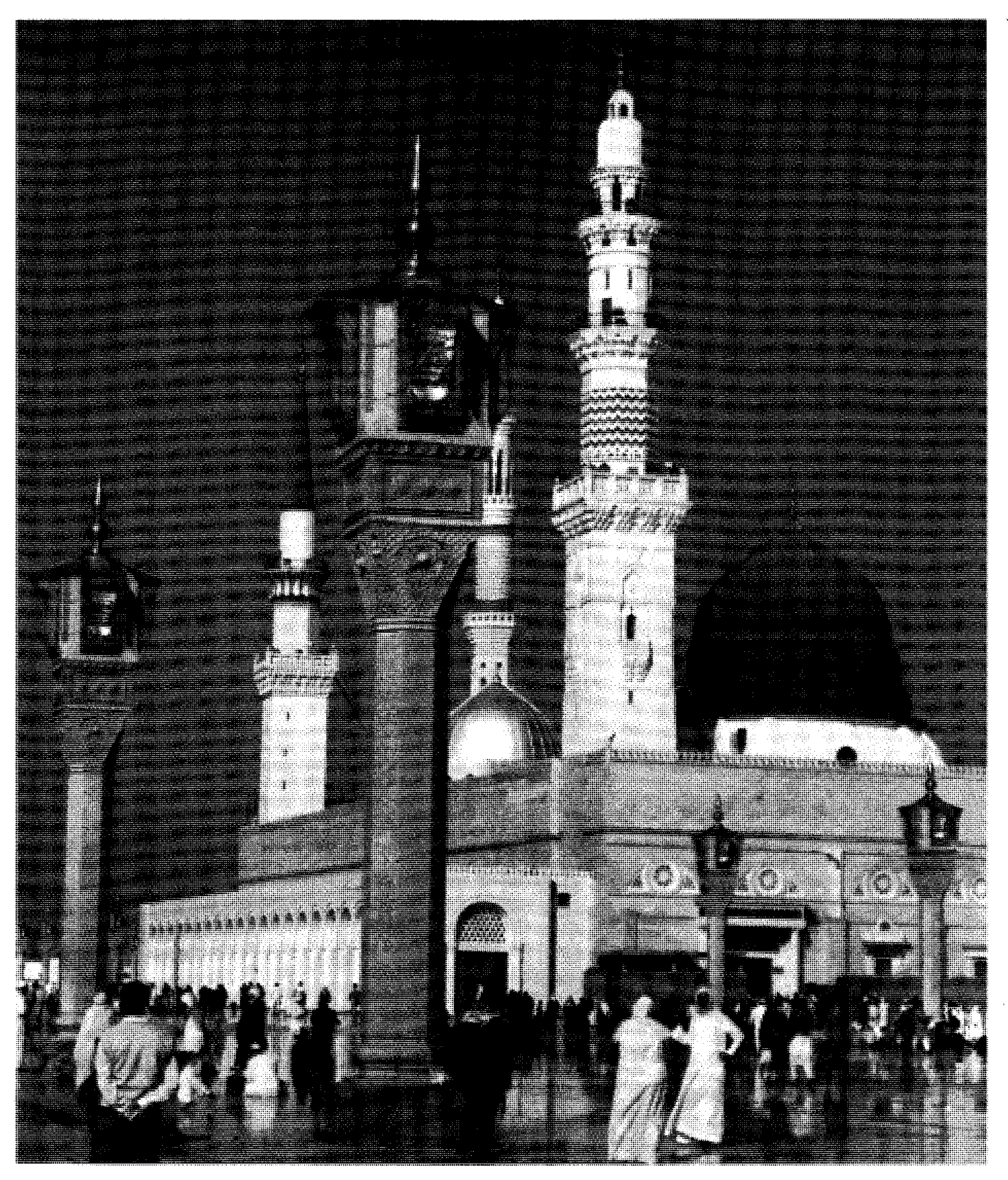
تتكون الأحجار الصناعية من حجارة طبيعية متعددة الألوان يتم تأمين معظمها من داخل المملكة حيث أنشيء مصنع مخصص لعمل الحجر الصناعي للمشروع على بعد حوالي (٢٥) كم من المدينة المنورة على طريق جدة القديم ويعد هذا المصنع أكبر مصنع من نوعه في العالم ويشتمل على جميع المرافق اللازمة لتوليد الطاقة الكهربائية ومدينة عمالية مزودة بجميع الاحتياجات.

وتمر الأحجار بمجموعة من المراحل الفنية المحكمة بسيطرة تامة من الحاسب الآلي ، وتكوين الحجر الصناعي في شكله الأخير صناعة حقيقية تعتمد على حسن التصميم والمهارة والدقة الفائقة .

وأول خطوة فيه تتمثل في وضع تصاميم تفصيلية لخط إنتاج الحجر يقوم الصناع المهرة

---

(١٠٣) قصة التوسعة الكبرى ص٣٤٨/٣٤٩



صورة حديثة للمسجد النبوي الشريف من الخارج بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين وتظهر فيه ساحات المسجد

بتحويلها إلى تصاميم من الجبس تمهيداً لصنع قوالب للصب وتجهيز الخلطات الخرسانية التي يتكون منها الحجر الصناعي على حسب التصميم المعد والحجم المطلوب والألوان المرغوبة وتعد شبكة من حديد التسليح لكل قالب لضمان متانة الحجر وصلابته ، وتحتاج بعض الزخارف إلى أكثر من لون تصب كلها في القالب حيث تفرز الخلطات المتعددة الألوان بعناية في أقسام مختلفة من القوالب معقدة التركيب ثم تضاف شبكة التسليح ويملأ القالب تماماً ويتم تمريره إلى الخط الإنتاجي ليترك لمدة ثماني ساعات ليزداد صلابة ويجري

الكشف عن كل حجر بصورة منتظمة وهو في خط الإنتاج ضماناً لأعلى مستويات الجودة كما يتم التثبت من قياس كل حجر في شكله النهائي حتى يتم ضمان ملاءمة كل حجر للمكان المخصص له في العمارة.
وقد أعطيت عناية أكبر للحجارة التي تبني منها العقود والأقواس ؛ لأن خطوط العقود تتطلب دقة بالغة حتى لايحصل أي خلل أو إعوجاج في الخطوط كما أنه لابد من إخضاع كل حجر لعمل الجلى قبل إجراء المزيد من المعالجة لإبراز رونق الحجر وجماله.

نوافذ توسعة خادم الحرمين الشريفين:

قام الحرفيون المهرة بقطع خشب الساج وخرطه لتشكيل القطع اللازمة لنوافذ التوسعة ومشربياتها ، ثم قام الزجاجون بصنع النوافذ من زجاج خاص مغشى وتمت زخرفتها على أيدي فنانين حاذقين ، فجاءت في صورة جميلة .

مداخل التوسعة الكبرى:

تحتوي التوسعة الكبرى على سبعة مداخل كبيرة ثلاثة منها في الناحية الشمالية واثنان في الناحية الشرقية واثنان في الناحية الغربية ، ويقع مدخل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز وسط الناحية الشمالية من التوسعة ويعلو هذا المدخل سبع قباب خرسانية ويحده من كل جانب مئذنة بارتفاع (١٠٤)م ويشتمل كل من هذه المداخل على خمسة أبواب متجاورة بعرض ثلاثة أمتار كما يوجد باب جانبي بعرض ستة أمتار في كل جانب من جانبي المدخل الكبير وبذلك يصبح عدد الأبواب في كل مدخل كبير سبعة أبواب.
وقد تم بناء المداخل من الحجر الصناعي المكسو بالرخام من الداخل وبالجرانيت من الخارج وركبت في هذه المداخل أبواب ضخمة يبلغ ارتفاع الواحد منها (ستة امتار) في عرض (ثلاثة أمتار) ، وقد تطلب صنعها كميات ضخمة من خشب الساج تم الحصول على كل ماهو متوفر منه في أنحاء العالم وشحنه إلى اختصاصي الخشب في المملكة المتحدة ليجفف هناك في أفران خاصة يتحكم فيها الحاسب الآلي وقد اضطر إلى التجفيف الآلي لأن التجفيف بالطريقة العادية كان يحتاج إلى سنوات عديدة ولكن مع ذلك استغرق عمل التجفيف خمسة أشهر بسبب سمك الخشب.
وتم شحن الساج بعد فحصه الدقيق إلى برشلونة في إسبانيا حيث صنعت منه الأبواب الضخمة واستخدمت في صناعة الأبواب المناشير والأدوات المتطورة التي توجهها وتتحكم فيها أشعة الليزر ، وقد صنعت هذه الأبواب وفق أساليب عريقة موغلة في القدم ولم تستعمل فيها المسامير أو الغراء بل حفرت أخاديد في جوانب الألواح تتداخل في بعضها ثم ثبتت الألواح بواسطة أسافين خشبية، وفي الوقت الذي كانت تشكل الأبواب في برشلونة كانت هناك أعمال أخرى متممة تجري في مدينة (رواه) الفرنسية حيث كانت تصب العناصر الزخرفية النحاسية المصممة على نسق الفن الزخرفي الإسلامي التي زينت الأبواب.
وكان عمل الزخرفة من الأعمال الصعبة أيضاً فإلى جانب حجم الأبواب وأوزانها فإن عمل صقل المعادن كان يستلزم أن يرقى إلى أعلى مستويات الجودة ، لأن كل عنصر زخرفي كان يتم طلاؤه بالذهب وهذا العمل يجعل أي عيب في الصقل مهما كان ضئيلاً ظاهراً

للعيان.
وفُصلت أجـزاء هــذه العنـاصـر بعضهـا عن بعض من أجل طلائهـا في أفضـل المصـانـع المتخصصـة ، واستلزم هـذا التصميم مغـاطس لطلاء المعـادن بأحجـام غير عـاديـة لتتسع للعناصر الزخرفيـة ثم شحنت العناصر الزخرفية المصقولة إلى بـرشلونة لتثبت على الأبواب وتوجب بعد ذلك التوصل إلى توازن دقيق عند تركيب الأبواب في أماكنها في المسجد النبوي لأن كل باب يزن (٥ ر٢طن).

مآذن توسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف:

أنشئت في تـوسعة خـادم الحرمين الشريفين للمسجـد النبوي الشـريف ست مآذن جديـدة وتـرتفع من الأرض إلى نهايـة الهلال الذي ينتصب أعلاهـا مائـة وأربعة (١٠٤) أمتـار أي بزيادة ثلاثة وعشرين متراً ٢٣م عن ارتفـاع المآذن في التوسعة السعودية الآولى وقد روعي في تصميمها أن تقوم على أساسات قوية حيث أنشئت كل مئـذنة على قاعدة خرسانية وهذه القاعدة ثـبـتـت على أوتاد على عمق يتراوح مابين (٣٠و٥٠م) في باطن الأرض ، وقد تقدم ذكر طـريقة غرس هذه الأوتـاد وقد تم غرس مـابين (١٦و٣٢) وتداً تحت قاعدة كل مئـذنة وهـذه الأوتاد من الخرسـانـة المسلحة والمغلفـة بأسطـوانات فـولاذية قطـر الـواحدة منهـا (١٠ ر١م) وبعـد ذلك تم بنـاء قـاعـدة المنـارة بأبعـاد (١٤×١٢) م ووزعت هـذه المآذن في التوسعة على النحو التالي :
أربع مآذن في الجهـة الشمالية / واحـدة في الركن الشمـالي الشرقي والأخـرى في الركن الشمالي الغربي ومئذنتان في الوسط بجانبـي باب الملك فهد وهو المدخل الرئيس ومئذنة في الركن الجنوبي الشرقي وأخرى في الركن الجنوبي الغربي وهي تتركب من خمسة طوابق :

١ /الطابق الأول:

ويشتمل على القاعدة وهـو مربع الشكل ضلعه (٥ ر٥م) وارتفاعـه (٢٧م) بحيث يستمر هذا المربع مع جـدار المسجد بطول ارتفـاع مبنى المسجد ثم يعلـو السطح ويلاحظ وجود شـريط طولي محفور به عـدة نوافذ صغيرة من الجانبين الظاهرين من المئذنة ، وقـد تم زخرفة هذا الشريط بطوله كما تم كسوة جزء القاعدة بالكسوة الخـارجية للمبنى.

ثم تأتي بعد ذلك عدة أحـزمة مزخرفة ثم تأتي المقرنصات التـي تتخللها تجاويف مزينة وهي التي تكون شـرفة الطـابق الأول كما أحيطت الشرفـة بحاجز مـزخرف ركبت فيهـا المصابيح الكهربائية.

٢/ الطابق الثاني :

وهو مثمن قطره (٥ ر٥م) وارتفاعه متران من أعلى الشرفـة السابقة المربعة وبالتأمل في هذا الجزء يمكن ملاحظة المثمن على درجات مختلفة من الظهور فالجزء السفلي منه مثمن مضلع ويـوجد في هـذا الجزء فتحة إلى الشـرفـة وذلك لاستعمالهـا عند الحاجـة، والجزء الأوسط ويشكل جزء العقـود المحمولة على أعمدة متنـاسقة ويمثل مجموع الأعمـدة الثلاثة في ركن



خادم الحرمين الشريفين يسجل توقيعه على أحد الأهلة قبل تركيبه فوق منارة المسجد النبوي

سطح المسجد النبوي والسلالم المؤدية إليه :

أمر خادم الحرمين الشريفين حفظه الله قبل التوسعة الكبرى بتهيئة سطح التوسعة الأولى من المسجد النبوي الشريف بفرشها بالرخام البارد وبإزالة العوائق كأسلاك الكهرباء وغيرها.

وتبلغ مساحة سطح توسعة الملك فهد حفظه الله للمسجد النبوي نحو سبعة وستين ألف متر مربع (٦٧٠٠٠م٢) ومنها مايقارب ثمانية آلاف وسبعمائة متر (٨٧٠٠م) مساحة القباب المتحركة وبقية السطح يستفاد منها للصلاة في أوقات ذروة الزحام ولإراحة المصلين عند إنتقالهم من الطابق الأرضي إلى السطح تم بناء (٦) ستة سلالم كهربائية متحركة أربعة

المثمن عنصراً يعكس التحول القادم في الطابق الثالث المستدير وقد حليت العقود بحزام فيه سلسلة متعرجه بارزة وفي الجزء الأعلى من هذا الطابق يظهر شكل المثمن مرة أخرى مع وجود فتحات دائرية في كل ضلع محاطة بإطار بارزوينتهي هذا الجزء بمقرنصات الشرفة وتحمل أعلاها شرفة مثمنة ثم زينت الشرفة بحاجز مزخرف وركبت فيها مصابيح الإضاءة الكهربائية.

٣/ الطابق الثالث:

وهو أسطواني الشكل قطره (٥م) وارتفاعه (١٨م) ويبدأ من أعلى الشرفة الثانية وقد تم تكسية هذا الجزء برخام صناعي بلون رصاصي ، وحلّي بدوائر بارزة متعرجة على شكل أحزمة ويبلغ عددها (١٢) دائرة وينتهي هذا الطابق بمقرصنات مكونة من طابقين تحمل شرفة مستديرة وقد زينت الشرفة بحاجز مزخرف وهذا الطابق مصمت ليس فيه منافذ.

٤/ الطابق الرابع :

وهو أسطواني الشكل قطره (٥ر٤م) وارتفاعه (١٥م) ويشكل العنق حيث الأعمدة الرخامية والأقواس الثمانية المثلثة الرؤوس وهذه التشكيلة تحيط بعصب السلم الدائري ويعلو هذا الجزء أيضاً مقرنصات من طابقين تحمل شرفة دائرية أصغر من سابقتها وزخرفت بما زخرفت به سابقتها.

٥/ الطابق الخامس :

ويبدأ من أعلى الشرفة السابقة وارتفاعه (١٢متراً) ويمكن تقسيمه إلى عدة عناصر حيث يبدأ بناء أسطواني مضلع قطره (٥ر٤م) ينتهي بتاج يكون شرفة صغيرة تحمل الجزء العلوي الذي يبدأ ببناء مخروطي تعلوه قبة صلبة هي أساس قاعدة الهلال البرونزي المطلي بالذهب عيار (٢٤قيراط) وارتفاع الهلال وحده يصل نحو (٦أمتار) ويبلغ وزنه (٥ ر٤) أطنان. (١٠٤).

وقد ثبت خادم الحرمين الشريفين توقيعه على القاعدة الذهبية لآخر هلال مئذنة قبل تركيبها في موقعها مسجلاً فيها بيده الكريمة الشكر والإمتنان لله رب العالمين الذي وفقه لهذا العمل المبارك لوجهه الكريم في العبارات التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والحمدلله رب العالمين نحمده على ما منّ علينا به أن مكننا عزوجل رب العالمين أن نقوم بهذا العمل الذي لانرجو به إلا رضى الله وأن يجعله من الأعمال التي يقبلها إن شاء الله ﴾.

التوقيع / فهد بن عبدالعزيز آل سعود

١٤١٢/٦/١٠هجري

---

(١٠٤) ينظر مأذن الحرم النبوي / عبدالله سلطان الأفغاني ، وتوسعة الحرمين الشريفين رؤية حضارية ص٥٥/٦٥ وقصة التوسعة الكبرى ص(٣٨٨/٣٨٩) وتوسعة وعمارة المسجد النبوي عبر التاريخ لناجي محمد حسن الأنصاري ص (٢٢٢/٢٢٣)

منهـا في كل ركن من التـوسعة وواحـد في منتصف الجانب الشـرقي وواحـد في منتصف الجانب الغربي للتوسعـة وذلك بجانب ثمانية عشـر (١٨) سلماً ثابتاً من الخرسـانة المسلحة المكسوة بالمرمر الأبيض الناصع البياض.

وضع اللبنة الأخيرة لتوسعة المسجد النبوي الشريف :

في يـوم الجمعة الحادي عشـر من شهـر ذي القعدة عـام ١٤١٤هـ قـام خـادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بوضع اللبنـة الأخيرة للتوسعة كما وضع حجرها الأساس قائلاً:

﴿ أرجو من الله سبحانه وتعالى الجزاء ﴾.

وقد استغرق العمل في هذا المشروع المبارك نحو ثماني سنوات متواصلة على مدار الساعة.

المساحة والطاقة الاستيعابية للمسجد النبوي الشريف قبل وبعد التوسعة الكبرى :

مساحة المسجـد بعد التوسعة الأولى ستة عشر ألفـاً وثلاثمائة وسبعة وعشرين متـراً مربعاً (١٦٣٢٧م٢)

مساحة المسجد بعد التوسعة الكبرى اثنان وثمانون ألف متر مربع (٨٢٠٠٠م٢)

مجمـوع المسـاحة الإجمـالي تسعمـائـة وخمسـة وثمانـون ألف متـر مـربع (٩٨٥٠٠٠م٢) وتستوعب (١٦٧٠٠٠) مصل.

مساحـة السطح سبعة وستـون ألف متر مربـع (٦٧٠٠٠م٢) وتستوعب (٩٠٠٠٠) مصل ، وبذلك أصبح المسجد النبوي بعد التـوسعتين يستوعب أكثر من (٢٥٧٠٠٠) مصل وبمساحة إجمالية تبلغ مائة وخمسة وستين ألفاً وخمسمائة متر مربع (١٦٥٥٠٠م٢).

مساحة الساحات مائة وخمسة وثلاثون ألف متر مربع (١٣٥٠٠٠م٢) تستوعب (٢٥٠٠٠٠) مصل، وفي حـالة استعمـال كامل المسـاحة للصلاة فإنهـا تستوعب (٤٥٠٠٠٠) مصل ممـا يجعل الطاقـة الاستيعابية للمسجـد والساحات المحيطـة به تـزيد عن (٧٠٠٠٠٠) مصل في الأيام العـادية ، وفي أوقات الزحـام يستوعب المسجد والساحـات أكثر من (١ر٠٠٠ر٠٠٠) مليون مصل.

خصائص ومميـزات توسعـة خادم الحرمين الشـريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله في المسجد النبوي الشريف :

مما يلفت النظـر أن توسعة خادم الحرمين الشـريفين للمسجد النبوي مع كونهـا حافظت في شكلهـا العـام على التقيد بأوصـاف العقـود والأعمـدة وأشكال المداخل ومستـوى الإرتفـاع وأشكال المآذن في التـوسعة التي قبلهـا إلا أنها تـتـمـيـز عنهـا وعن غيرهـا من التعميرات السابقة بخصائص ومميزات عديدة يمكن ذكر أبرزها فيما يلي:

١ / إنشاء أقبية بسعة تسعةوسبعين ألف متر مربع (٧٩٠٠٠م٢) لاستخدامها في التجهيزات

المعـدة لتلطيف الجو وبقية الخدمـات مع تجهيزهـا بثمانيـة مداخل لتسهيل أعمـال التشغيل والصيانة .

٢/ استحداث القباب المتحركـة في تغطية ٢٧فناء يتم فتحها وإغلاقها عنـد الحاجة آلياً وهذا عمل مبدع يسمح بالإستفادة من الجو المعتدل في المسجد النبوي.

٣/ إنشاء سلالم كهربائية لمساعدة المصلين في الوصول إلى السطح الذي أعد .

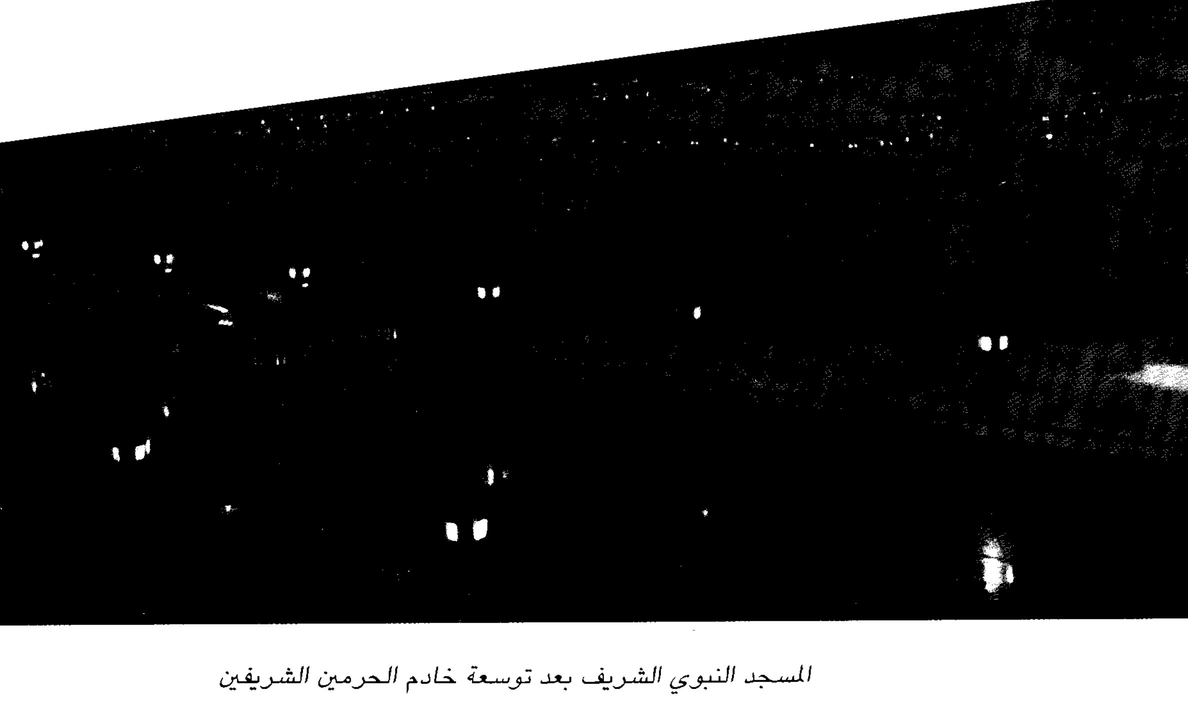
٤/ زيادة عدد المآذن وزيادة إرتفاعها.

٥/ تلطيف الجو وتبريده عبر الفتحات المعدة بإحكام في قواعد أعمدة الطابق الأول والثاني .

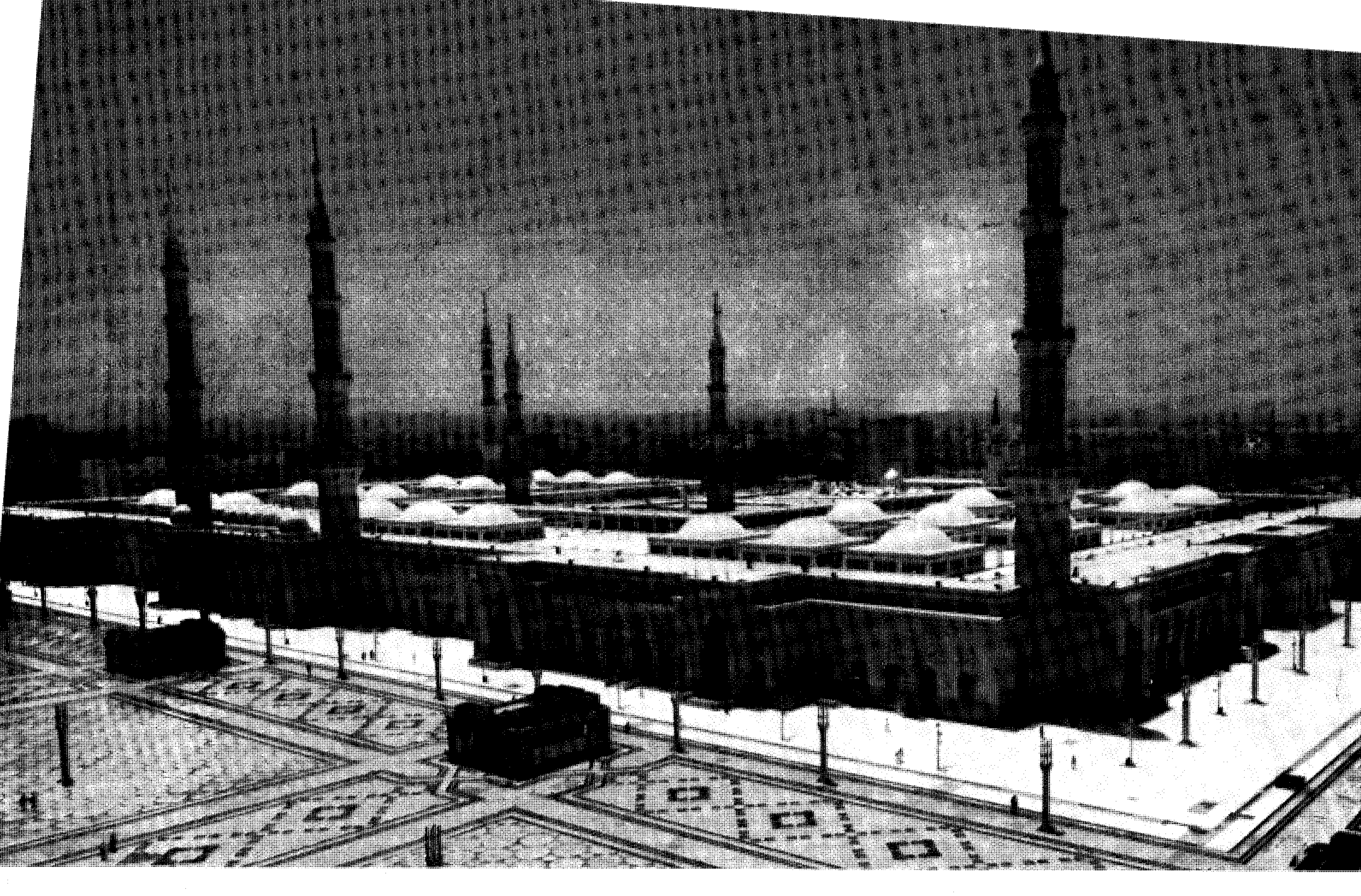
٦/ نفق الخدمات الـذي يصل بين المسجدين وبين مـواقع المحطات وهي تقـع على بعد (٧) كيلومترات عن المسجد النبوي.

٧/ استحـداث مـواقف من طـابقين تتسع ل(٤٠٠٠) سيـارة بجميع الخدمـات اللازمـة من المداخل والمراحيض والمواضي وغيرها .

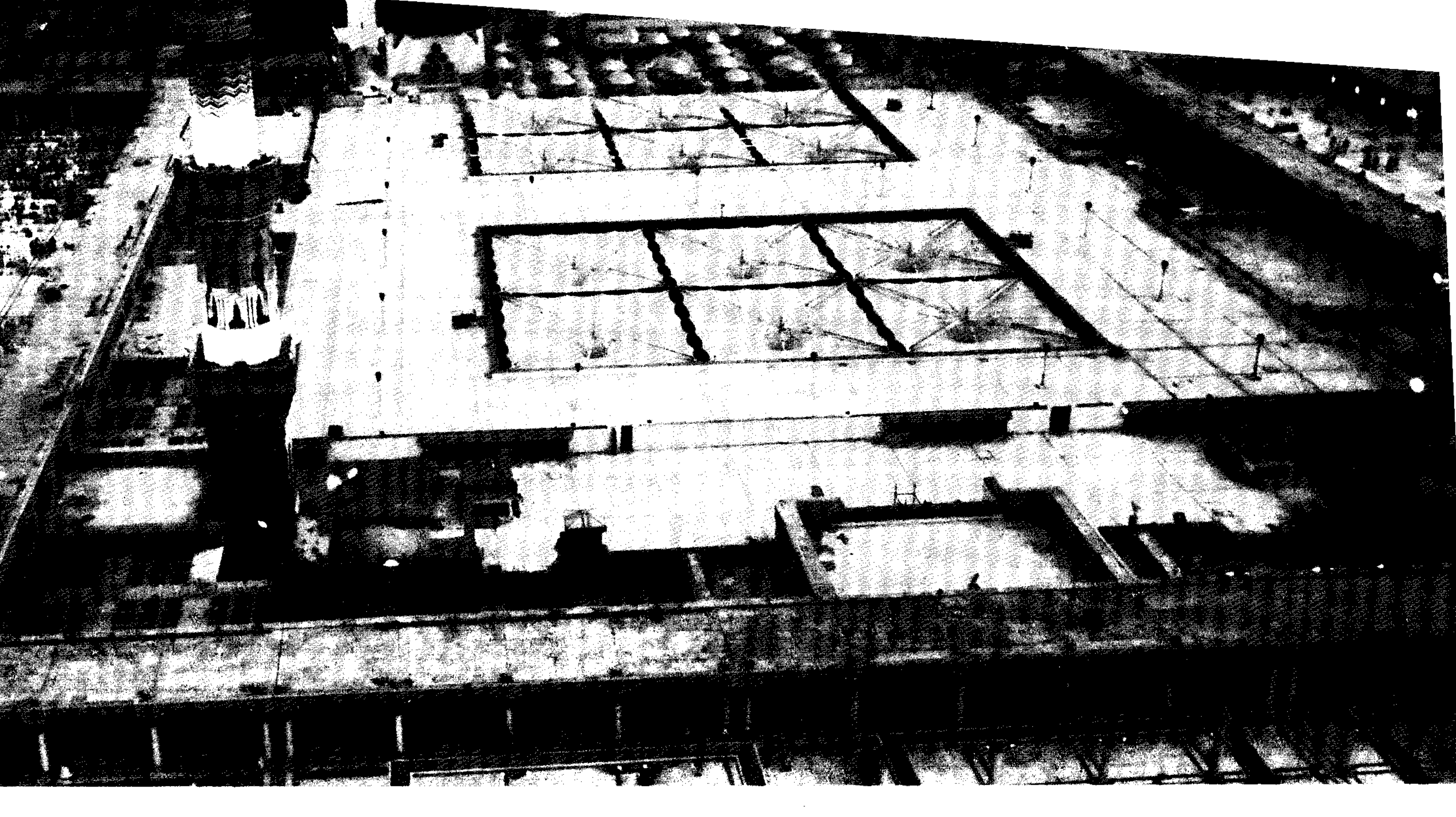
٨/ إنشاء ساحات كبيرة .



المسجد النبوي الشريف بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين



المسجد النبوي الشريف وساحاته بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين



منظر جوي للمسجد النبوي الشريف بعد التوسعة السعودية الثانية

الباب الثاني

الخدمات
التي قدمتها الدولة
للحجاج والعمّار والزوار

الفصل الاول

توفير الأمن وإصلاح
شئون البلاد المقدسة
أعظم خدمة تقدم
للحاج والعمار والزوار



المبحث الأول

توفير الأمن في البلاد المقدسة



توفير الأمن في بلاد الحرمين الشريفين

تمهيد :

نحمد الله تعالى كثيراً على ماأنعم به على هذه البلاد المباركة من نعم سابغة ولعل أجل هذه النعم بعد نعمة الإسلام هي نعمة الأمن والأمان الذي لانظير له في بلد آخر اليوم.

ولقد مرت أزمنة على هذه البلاد المباركة إنعدم فيها الأمن وطغى فيها الخوف حتى بلغت القلوب الحناجر ، وكان أكثر الناس تضررا من ذلك حجاج بيت الله الحرام فقد عانوا معاناة كبيرة وصلت إلى حدّ هلاك الأنفس ، أما فقدان المال والتعرض للضرب والأذى فحدث عنه ولاحرج كل ذلك كان يحدث لحجاج بيت الله الحرام ، ولم يستطع أحد من ذوي السلطان في ذلك الوقت أن يمنعه .

وقد استمر ذلك فترة من الزمن حتى قيض الله لهذه البلاد من يعيد إليها أمنها ويلم شعثها ويوحد صفوفها ويعلي فيها راية الإسلام في وقت يسير ، ذلك الرجل الذي فتح الله على يديه هذا الفتح العظيم هو جلالة **الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود** رحمه الله تعالى الذي كان ظهوره فاتحة خير لهذه البلاد المباركة ولحجاج بيت الله الحرام فقد حقق لهم الأمن المفقود وأمّن لهم الطرق وأزال ماكان يعرقل طريقهم نحو مسعاهم ، وأسقط عنهم المغارم والمكوس التي كانت تثقل كواهلهم فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

إن هذا الأمن الذي عرفته هذه البلاد منذ توحيدها على يد **الملك عبدالعزيز** رحمه الله تعالى هو أكبر خدمة تقدم لحجاج بيت الله الحرام وقد لايعرف عظم هذه الخدمة إلا من عايش فترة الخوف وانعدام الأمن .

وجدير بأجيالنا اليوم أن تعرف ماحققه الرجال من مآثر تنطق بالثناء على تلك القمم السامقة التي وطدت الطريق وهيأت البلاد لهذه المكانة المرموقة التي ماكان لها أن تتحقق لولا استتباب الأمن فيها وسنذكر طرفاً من الحالة الأمنية في شبه الجزيرة العربية قبل توحيدها على يد **الملك عبدالعزيز** يرحمه الله ..

﴿ الأمان جند من جنود الله والخوف جند من جنود الله ، فالإنسان لا يأمن إلا بأمان الله ... ﴾

الملك عبد العزيز رحمه الله

أم القرى ٢٩ / ١ / ١٣٥٥هـ

أولاً :

الحالة الأمنية في شبه الجزيرة العربية قبل توحيدها :

كانت شبه الجزيرة العربية قبل توحيدها على يد الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله إمارات ومشيخات متنافرة تسودها الفوضى وعدم الاستقرار ، لايأمن الناس فيها على أنفسهم وأموالهم لكثرة السلب والنهب والسرقة وقطع الطريق .

وكان الغزو منتشرا بين قبائل شبه الجزيرة العربية فكثيرا ماتغزو القبائل بعضها البعض بقصد سلب ماشيتها والاستيلاء على ماتملكه من إبل أو خيل وما يقع تحت يدها من متاع وأعيان تماماً كما كان يحدث في عهد الجاهلية الأولى .

ولايخفى على أحد ماكان يتركه هذا الغزو من أحقاد ورغبة في الثأر والانتقام وبخاصة إذا نتج عنه قتل بين الأطراف المتصارعة وهو مالايكاد يخلو منه غزو .

ولاشك أن الأجيال الجديدة التي تنعم بنعمة الأمن وفتحت أعينها في الأمن لاتكاد تتصورمهما شطح بها الخيال تلك الحالة المزرية التي عاشها الأجداد وعانوا فيها كثيرا من الخوف والفزع وفقدان الأمن والأمان ، ولو كتب لهم البقاء حتى يروا ماتحقق اليوم في هذه البلاد المباركة من أمن لأصيبوا بالدهشة والحيرة من تقلب الأحوال وتغير الزمان ، ولغبطوا أجيال عهد الأمان على هذه النعمة التي أنعم الله بها عليهم والتي كانت نتجية لتطبيق حكام هذه البلاد للشريعة الإسلامية الغراء في جميع ميادين الحياة .

لقد كان أعظم المتضررين من فقدان الأمن في شبه الجزيرة العربية هم حُجاج بيت الله الحرام فقد كانوا عرضة لقطاع الطرق وغارات القبائل وهجمات اللصوص وقد سجلت كتب رحلات الحج صوراً مؤلمة وألواناً مفزعة من المخاطرالتي كان يلاقيها الحجاج قبل توحيد هذه البلاد . يقول محمد لبيب البتنوني: (كانت طريق الحجيج إلى بيت الله الحرام كلها مشقات وأخطار في الزمن السابق ... فكثيرا ماتوقع بهم يد أشرار الأعراب وأقسى ماوقع لهم في سنة ١٢٠٠هـ ، وكان أمير الحج المصري قد أمسك بعض لصوص القبائل في طريق المدينة ووسمهم بالنار على خدودهم ، فصرخت صرختهم وتلاحقت به القبائل فحملوا عليه فهرب مع عسكره ووقع الحجاج بين أيديهم فأفنوهم عن آخرهم وأخذوا ماكان معهم من سلب وذخيرة وكثيرا ماكان تنازع السلطة ، أو اختلاف أهل مذهب مع أهل مذهب آخر يقفل في وجوه الحجاج أبواب مكة أو المدينة بعد وصولهم إلى هذه أو تلك فيرتدون عن الأولى من غير تأدية المناسك وعن الثانية بدون زيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ويعودون إلى بلادهم وقد أضافوا على متاعبهم الأولى مشقات جديدة تزيد في شدتها عليهم آلامهم المعنوية من حرمانهم من أمنيتهم فتضعف قواهم وتخور عزائمهم ، وغالبا ماكانت تشتتهم يد الفوضى وتعرض بهم حال الضعف إلى النهب والسلب كل ذلك كان يحصل لحجاج بيت الله الحرام والناس لايمنعهم عنه مانع) (١٠٥)

وقد سجل صاحب كتاب مرآة الحرمين بمزيد من التفصيل والإيضاح معاناة الحجاج في زمن انعدام الأمن في هذه البلاد .

---

(١٠٥) انظر: الرحلة الحجازية سنة ١٣٢٧هـ ص ٢٣٨ .

يقول المؤلف : (... في اليوم السابع عشر من شهر ذي القعدة قبل أن نصل إلى مكة سطا العربان على قافلة كانت ببحرة بين جدة ومكة فقتلوا عددا من رجالها ونسائها وجرحوا كثيرين وسلبوهم المتاع والنقود والحلي (١٠٦) ...) ويذكر صاحب المرآة أن الحاج قد يتعرض للقتل والسلب والنّهب حتى داخل حدود الحرم وينصح زائري جبل النّور وهم داخل حدود الحرم أن يحملوا معهم الماء الكافي وأن يكونوا جماعات يحملون السلاح حتى يدفعوا عن أنفسهم شر اللصوص من العربان الذين يتربصون بالحجاج لسلب أمتعتهم ونقودهم .
ويقول : (وقد بلغني أن أعرابيا قتل حاجّا فلم يجد معه غير ريال واحد فقيل له تقتله من أجل ريال ؟ فقال وهو فرحُ الريال أحسن منه (١٠٧) ...)

ولم تكن المعاناة في الحج مقتصرة على الحجاج القادمين من خارج الجزيرة العربية بل عمّت المعاناة جميع الحجاج من أبناء الجزيرة العربية ولاقوا كغيرهم من الحجاج الوافدين ألوانا من المكاره والشدائد.

ويذكر شاهد عيان ماوقع له في ذلك الزمن وهو الشيخ عبدالله بن صالح الخليفي يرحمه الله يقول : (وقد حججت في وقت الخوف ثلاث حجج وجرى لي عدّة وقائع مع الأعراب قطاع الطريق وبمناسبة تبديل الخوف أمنا أذكر واقعة واحدة تحدثاً بنعمة الله وشكره ، ذلك أني في سنة ١٣٣٨هـ ركبت حاجا مع رفقة لاتقل عن مائتي راكب وسرنا على طريق المدينة المنورة قاصدين بيت الله الحرام ومعنا الرفقاء والمجيرون الذين بذلنا لهم فوق مايستحقون ويسمون ذلك ﴿ خاوة ﴾ يأخذونها على الحجاج على طريق الفُرُع (١٠٨) بزعمهم أنها ديارهم وأهلها قبائلهم لنسير معهم آمنين ، فانعكست علينا الحال إذ مشوا بنا بالمكر والختال فلما وصلنا الفرع أقاموا بنا يومين وكلما طلبناهم تعللوا بأن أهل الطريق لم يسمحوا بمروركم من هذا الطريق حتى تؤدوا لهم شيئاً تطيب به نفوسهم فبين أخذ وردّ قرروا على كل نفر ثلاثة مجايدة ((١٠٩) زائدة عما دفعناه سابقا ، ومع ذلك يلزموننا أن نشتري منهم العلف بما يقولون وقد أحاطوا بنا ليلا ونهارا بين سرقة ونهب واختلاس وقهر ، ظلمات بعضها فوق بعض ، فلما تم قرارهم قاموا إلينا بعنف وغلظة ليجمعوا ماقرروا) (١١٠) .. وقد كان الحجاج يعانون من الجمّالة الذين ينقلونهم إلى البقاع المقدسة مصاعب ومشقات كثيرة من ذلك أنهم يتحينون الفرص أثناء السفر ليبتزوا الحاج بشتى الوسائل بقصد الاستيلاء على مامعه من نقود فتارة يقطعون حزام الجمل فيقع راكبه ويتأخر عن القافلة حتى يصلح الحزام ، وربما انتهزوا فرصة الانفراد به ففتكوا به إذا لم يبرز لهم الريالات ويتعهد بالغذاء.
وتارة يؤخرون الجمل عن القافلة بحجة أن الرحل في حاجة إلى إصلاح ومايريدون بذلك إلافرصة للفتك بالحاج (١١١).

---

(١٠٦) أنظر مرآة الحرمين ٢ / ٧٠ .
(١٠٧) إنظر مرآة الحرمين ١ / ٥٩ .
(١٠٨) الفرع : بضم الفاء والراء يطلق على عدة قرى من نواحي المدينة على طريق مكة وبها نخل ومياه كثيرة . إنظر معجم البلدان ص ٤ / ٢٥٢.
(١٠٩) أي دراهم مجيديـــة .
(١١٠) الشيخ : عبدالله الخليفي ، مجلة الحج العدد الثالث ص ٤٦ العدد الثالث رمضان ١٣٦٦هـ .
(١١١) انظر : مرآة الحرمين ١ / ٦٨ .

معاناة الحجاج داخل حدود الحرم الشريف

وليت تلك المصائب والشدائد التي تعترض الحاج تنتهي بوصوله إلى بيت الله الحرام الذي يفترض أن يجد فيه الأمن على نفسه وماله ، بل كان الحاج لايسلم في ذلك الوقت حتى وهو داخل حدود الحرم إلا قليلاً ، فكثيرا مايتعرض الحجاج للقتل والسلب، وهم بجوار الحرم أو هم يؤدون مناسكهم في منى وعرفات .

وينقل صاحب مرآة الحرمين بعض مشاهداته التي دونها في كتابه حيث يقول: (وقد حاول بعض العربان ليلة أن وصلنا إلى مكة من جدة أن يسرقوا بعض أمتعة المعسكر من ثلاثة أماكن ، ولكن لم يدركوا ماأملوا فإنا لما شعرنا بذلك أخذنا حذرنا ومكثنا ليلنا متيقظين وقد أراد بعض الحجاج المصريين أن يسافروا إلى المدينة قبل حضورنا وتجمعوا في المكان الذي يعسكر فيه المحمل بعد أن سلموا أجرة الجمال للجمالة فاعتدى هؤلاء عليهم فقتلوا وجرحواوسلبوا ثم هربوا) (١١٢) ... ويبدوا أن فقدان الأمن وصل إلى درجة لايكاد الإنسان يأمن فيها على نفسه حتى وهو داخل حرم الله .

ويسجل الكاتب طرفا من عدم المبالاة التي كانت تواجه بها السلطة انعدام الأمن الذي كان ينشأ في بعض الأحيان داخل مكة المكرمة .

يقول الكاتب : (وليلة أن وصلنا من منى إلى مكة حصل قتال بين الأعراب أمام ديوان الحكومة دون أن يبالوا بها وقد قتل فيه ثمانية) (١١٣)

إقتتال داخل المسجد الحرام :

ولم يكن المسجد الحرام في ذلك الزمن بمنأى عن الاقتتال ، فكثيرا مايثور نزاع مسلح بجوار الحرم وأحيانا داخله ينتج عنه قتلى وجرحى بين أطراف النزاع ومن أمثلة ذلك مانقله محمد طاهر كردي عن الفتنة التي اشتعلت في شهر من أشهر الحج في شوال سنة ١٣٢٦هـ أدت إلى الترامي بالرصاص فيما بين الصفا وباب الوداع في داخل المسجد الحرام ، وقد نتج عن ذلك قتل عدة أنفار من العسكر وعدد من المدنيين (١١٤).

وفي هذا السياق يقول محمد طاهر كردي مصورا الحالة الأمنية في ذلك الزمن: كان الحجاز في العهود السابقة مضطرب الأحوال ، من جهة الأمن والأمان ، وذلك بسبب كثرة الحروب والخصومات بين الحكام والولاة من قديم الزمان ، حتى إن الحرب لتكون في منطقة الحرم ، بل تكون أحيانا في داخل المسجد الحرام ، فيموج الناس موجا ويضطربون اضطرابا إلى أن تسكن الفتنة أو ينتصر أحد الخصمين من حُكام مكة .

أما عن خوف الحجاج في موسم الحج في كل عام فحدث عن ذلك ماشئت فماكان الحجاج يأمنون على أنفسهم ولاعلى أموالهم مع مايدفعونه من الأتاوى لمشايخ العُربان ورؤسائهم ومع مايصحبهم من الجنود والحرس المسلحين ، وكان الحجاج إذا وصلوا إلى أرض الحجاز عن طريق البر أو البحر ، يعتريهم الخوف والوجل ماداموا في طريق الحج والزيارة ، وقد

---

(١١٢) انظر : المرجع السابق ٢ / ٧١ .

(١١٣) انظر المرجع السابق ٢ / ٧١ .

(١١٤) انظر : التاريخ القويم ٥ / ١٥٢ .

كان الحاج إذا أراد الخروج إلى الحج يودّعه أهله وداع من لايعود إلى وطنه ثانية (١١٥) .

معاناة الحجاج من المغارم والمكوس والضرائب :

يلاحظ عن تلك الفترة أن السلطة لم تكن تتهاون في فرض المكوس والمغارم على الحجاج وتذيقهم أصناف العقاب في سبيل تحصيلها ، ويحبس كل من يمتنع عن دفع الضرائب والمكوس ، ولايسمع لأحد بشكوى أو تظلم .

وفي إحدى السنوات فرض حاكم مكة إعانة لسكة الحديد ومنع خروج أي أحد من الحجاج من مكة حتى تجبى الضريبة وقد حبس الحجاج بمكة بعد تأدية الفريضة سبعة أيام كاملة ولم يأذن لهم بالسفر حتى دفعوا مقدار الإعانة وجعل عند مخارج مكة جباة ينتظرونهم ليأخذوا منهم ضريبة الحكومة وقد حصل لهم من جراء ذاك عذاب شديد يقول رفعت باشا (لم تسمح دولة الشريف بخروج الحجاج من مكة إلا بعد أن دفعوا جميعا ريال الإعانة للسكة الحديدية فلما صدر الإذن بالخروج أخذ جميع الحجاج في الرحيل وهم ألوف مؤلفة يسلكون طريقا ضيقا ولما بلغوا مكانا مخصوصا بالطريق أوقفوا حتى يدفعوا ريال الحكومة - عوائد - كل جمل خال أو محمل فأخذوا يدفعون ولكن بلغ الزحام أشدّه : لأن المحصل شخص واحد قام بجانبه إثنان من الزبانيه لايسمحان لأحد بالمرور حتى يدفع الريال واستعملا كل غلظة وقساوة لاتصدر من الوحوش فضلا عن الأناسي بل فضلا عن مسلم يدين بالإسلام وقد أصبحت الطريق التي كانت معدة لسير جملين بشقادفهما متحاذيين فيها أربعة صفوف فدخلت الشقادف بعضها في بعض وكاد الناس يكونون طبقاً بعضهم فوق بعض وهنالك تحطم كثير من الشقادف وسقط بعض الراكبين من عليها فتهشمت منهم العظام وبلغت فيهم الجراح وفقدوا من الأمتعة وتلف كثير منها ، وكنت لاتسمع إذ ذاك إلا ولولة النساء وعويل الصبيان واستغاثة الضعفاء ومنازعات الرجال ولاشُرطة هناك تحول دون ذلك وكل هذا من سوء مغبة حبس الشريف للحجاج وسوء نظام الجباية) (١١٦)

قصيدة لشوقي يصف فيها معاناة الحجاج :

لايجد المرء أصدق تعبير عن حالة انعدام الأمن بالنسبة لحجاج بيت الله الحرام من قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي التي قالها عام ١٣٢٢هـ يستصرخ فيها الخليفة العثماني ويشكو إليه مايلقى الحجاج من مصائب ومصاعب تتفطر لها القلوب . يقول شوقي في قصيدته المسماة صدى الحجيج :

ضج الحجاز وضج البيت والحرم	××	واستصرخت ربها في مكة الأمم
قد مسها في حماك الضر فاقض لها	××	خليفة الله أنت السيد الحكم
تلك الربوع التي ريع الحجيج بها	××	أللشريف عليها أم لك العلم
أهين فيها ضيوف الله واضطهدوا	××	إن أنت لم تنتقم فالله منتقم

---

(١١٥) انظر : المرجع السابق ٥ / ١٥٢ .

(١١٦) انظر : مرآة الحرمين ١ / ٧٢ .

أفي الضحى وعيون الجند ناظرة ×× تسبى النساء ويؤذى الأهل والحشم
ويسفك الدم في أرض مقدسة ×× وتستباح بها الأعراض والحرم

إلى أن يقول :

خليفة الله شكوى المسلمين رقت ×× لسدّة الله هل ترقى لك الكلم
الحج ركن من الإسلام تُكْبره ×× واليوم يوشك هذا الركن ينهدم

إلى أن يقول :

أرى صغائر في الإسلام فاشية ×× تودي بأيسرها الدولات والأمم
يجيش صدري ولايجري به قلمي ×× ولوجرى لبكى وأُستضحك القلم (١١٧)

يرحم الله أمير الشعراء فقد جادت قريحته الفياضة بأبلغ وصف وأصدق تعبير عن تلك الحقبة المظلمة التي انعدم فيها الأمن وساد فيها الخوف في أقدس بقاع الأرض وأطهرها وأحبها إلى الله تعالى وهي أجدر مكان بالأمن مكة المكرمة التي جعلها الله تعالى حرما آمنا .

يقول الله تعالى في كتابه الكريم : ــ

﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾(١١٨)

ويقول عزوجل :

﴿ فليعبدوا ربّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ (١١٩)

(١١٧) صدى الحجاج قصيدة لأحمد شوقي بك، قالها عام ١٣٢٢هـ الشوقيات ١/٢١١ وديوان شوقي ١/٣٨١ ، وانظر مرآة الحرمين ٢ / ٢٩٣

(١١٨) سورة آل عمران آية ٩٦ / ٩٧ .

(١١٩) سورة قريش آية ٣ / ٤ .

ثانياً :

الأمن والأمان بعد توحيد البلاد

فجر جديد يضيء الجزيرة العربية

بعد ليل طويل دامس لفّ شبه الجزيرة العربية ذاقت فيه البلاد والعباد مرارة فقدان الأمن وتجرعت فيه من الظلم والقهر والهوان ألوانا بدأت تباشير الصباح تلوح في الأفق معلنة ميلاد عهد جديد ، عهد أمن وأمان وسلامة وإسلام .
لقد تدارك الله تعالى عباده في هذه البلاد برحمته ولطفه فأبدلهم بالخوف أمنا وبالفرقة والشتات توحدا واجتماعاً ، قيض لهم من يلمّ شعثهم ويوحد كلمتهم ويحكّم فيهم شرع ربهم يعلي بالحق رايتهم ذلكم هو موحد البلاد ورافع لواء الإسلام الرجل الصالح والملك العادل الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله تعالى وجعل الجنة مستقره ومثواه .

الملك عبد العزيز رحمه الله مفتاح خير لهذه البلاد المباركة :

لقد شاء الله تعالى برحمته وحكمته أن يجعل هذا الرجل الصالح مفتاح خير للأمة الإسلامية عامة ولهذه البلاد المباركة خاصة حيث استجاب بفضله دعاء الداعين وتضرع المتضرعين من حجاج ومعتمرين بأن يعيد الأمن والأمان إلى ربوع البلاد المقدسة فقيّض لهم بفضله ومنّه ورحمته من عباده الصالحين من يحقق أمنيتهم بعد أن كاد اليأس يبلغ منهم مداه (**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم**(١٢٠))

يقول أمير الشعراء رحمه الله تعالى معبرا عن هذا التضرع والدعاء في ذلك الليل الحالك :

ربّ الجزيرة أدركها فقد عبثت ::: بها الذئاب وضل الراعي الغنم
إن الذين تولوا أمرها ظلموا ::: والظلم تصحبه الأهوال والظلم
في كل يوم قتال تقشعر له ::: وفتنة في ربوع الله تضطرم

إلى أن يقول :

كفى الجزيرة ماجرّوا لها سفها ::: ومايحاول من أطرافها العجم
والاهُمُوا أمراء السوء واتفقوا ::: مع العداة عليها فالعداة هُمْ
فجرد السيف في وقت يفيد به ::: فإن للسيف يوما ثم ينصرم (١٢١)

---

(١٢٠) سورة المائدة آية ٥٤ .
(١٢١) ديوان أحمد شوقي ١ / ٣٨٠ ، وفي الشوقيات ١ / ٢١١ .

الملك عبد العزيز يلبي النــداء :

سبحان اللــه الحكيم الخبير ؛ هذا النداء والاستصــراخ وجهه شوقي إلى الخليفــة العثماني آنذاك ولكن شــاء الله أن يكــون الملك عبد العزيــز رحمه الله هــو من يتجاوب مع هــذا النداء فيجرد السيف من غمــده وماهي إلا فترة وجيــزة حتى تنصاع له البلاد خاضعــة يحكّم فيها دين الله ويمضي فيها بشرع الله .

وماهــو إلا وقت يسير حتى تأتلف القلــوب المتنافرة وتلين نفــوس العصاة والجبابــرة منقادة لأحكام هــذا الدين وتــرفرف رايــة الأمن على طول البلاد وعــرضها فيهنأ الحجــاج والعمار بالأمن والاطمئنان ، لقد ساق لهم الله بفضلــه من يحقق لهم الأمن الذي فقدوه أزمنة طويلة فأقبلوا إلى حج بيت الله أفواجا سائلين الله أن يديم عليهم نعمة الأمن والأمان وأن يمكن لهذا الملك الصالح في الأرض المباركة ..

﴿ لقد حكمَت هذه البلاد حكومات قوية ذات حول وطول قبلنا ولكنها لم تقدر على تأمين الطرق بين مكة وجدة فضلا عن بقية الأماكن والطرقات ، أما اليوم فإن الأمن سائد في طول البلاد وعرضها وقد لمستموه بأيديكم وشاهدتموه بأعينكم وهذا من فضل ربي ﴾

الملك عبد العزيز رحمه الله

أم القرى ٨ / ١٢ / ١٣٥٢هـ

ثالثاً :
كيف حقق الملك عبد العزيز رحمه الله الأمن لهذه البلاد ؟

أسباب إخفاق الحكام السابقين في تحقيق الأمن :

قبل الخوض في الكيفية التي حقق بها الملك عبدالعزيز الأمن في ربوع شبه جزيرة العرب نتساءل عن إخفاق الدولة العثمانية وولاة مكة في توفير الأمن في هذه البقاع المقدسة .

يرى الباحثون في هذا الموضوع أن الدولة العثمانية بذلت جهوداً كبيرة في سبيل توفير الأمن إلا أنها أخفقت في مسعاها(١٢٢).

فقد تركز جهدها في نشر بضعة آلاف من جنودها بين جدة ومكة وبضعة آلاف أخرى بين مكة والمدينة .

وبنت فوق التلال الصغيرة جملة قلاع إسطوانية الشكل تسع الواحدة نحو عشرين جنديا بين مكة وجدة وبين مكة والمدينة .

وبنت داخل مكة ثلاث قلاع كبيرة هي : قلعة أجياد ؛ وقلعة جبل هندي ؛ وقلعة فلفل على جبل لعلع .

وبنت أيضا ثكنتين كبيرتين للجنود واحدة بجرول والثانية بأجياد .

وقد جعلت لكل منفذ من منافذ مكة الثلاثة سورا يتحكم في الدخول والخروج .

وهذه الأسوار تقع في منفذ المعلا ومنفذ الشبيكة ومنفذ المسفلة .

وأحاطت مدينة جدة ، والمدينة المنورة ، بأسوار (١٢٣) وكانت تدفع مقدارا كبيراً من الأموال لرؤساء القبائل تمثل هدايا ومنحا سلطانية من أجل تأمين قوافل الحجاج التي تمر عبر أراضيهم (١٢٤) .

ومع كل هذه المجهودات التي كان الأتراك يبذلونها إلا أنهم فشلوا في توفير شيء من الأمن لحجاج بيت الله الحرام ، ولم يحالفهم التوفيق في هذه الديار المباركة .

أما جهود حاكم مكة في سبيل توفير الأمن فتمثلت في اتخاذه رؤساء القبائل حراسا على الطريق التي يمر بها الحجاج ، فأغدق عليهم العطاء وألان لهم الجانب حتى يسلس له قيادهم وكانت نتيجة هذه الخطة أنه استطاع بصعوبة زائدة تأمين طريق جدة مكة وطريق مكة الطائف من جهة كدى ، وأما طريق مكة المدينة وطريق مكة الطائف من جهة السيل ففشل في توفير الأمن فيه ولم يكن المرور في هذا الطريق ممكنا حتى لخاصته ولأولاده إلابدفع بضعة آلاف من الدنانير إلى رؤساء القبائل المتربصين بالمارة والمسافرين على طول الطريق .

---

(١٢٢) انظر : ماكتبة الشيخ يوسف ياسين عن الأمن في الحجاز ، جريدة أم القرى العدد (٧) سنة ١٣٤٣هـ .

(١٢٣) انظر : التاريخ القويم ٦ / ١٥٢ .

(١٢٤) انظر : بحث الأمن في الحجاز العدد (٧) من أم القرى .

وقد حـدث في بعض المرات أن قـافلة من الحجـاج يقدر أفـرادها بـالآف الحجاج اعتـرضـها العـربان ومنعـوها من دخـول المدينة المنـورة مع أن الحاكم أخـذ من كل واحد من الحجـاج خمسة عشر جنيها نصفها له ونصفها لأصحاب الجمال بقصد تأمين الحجاج طوال الطريق .
ويرى بعـض الباحثين أن سبب فشل الحاكم في تأمين الطـرق للحجاج يعـود لعدم اهتمـامه بتكوين القوة الكافية التي تمكنه من إخضاع القبائل لأمره ورغبته في استغلال الحجاج (١٢٥).

---

(١٢٥) انظر ماكتبه يوسف ياسين بحث الأمن في الحجاز العدد (٧) من أم القرى .

﴿إخواني : تفهمون أني بذلت جهدي وما تحت يدي في تخليص الحجاز لراحة أهله وأمن الوافدين إليه طاعة لأمر الله﴾

الملك عبد العزيز رحمه الله

أم القرى ٨ / ٦ /١٣٤٤هـ

الأسباب التي عجلت في تحقيق جلالة الملك عبدالعزيز الأمن في هذه البلاد المقدسة

بعد أن أوضحنـا كيف فشل الأتراك وحكـام الحجاز في تحقيـق الأمن نحاول الوقـوف على الأسباب التي سرّعت في نشر الأمن في عهد **الملك عبد العزيز رحمه الله** .

السبب الأول :

هــو اهتمــامه الكبير بمسألة الأمن وعقده العزم على توفير الأمن .

نلاحظ من خلال رسائل **الملك عبد العزيز** منذ بداية توحيد المملكة أنه جعل مسألة الأمن أُول أهدافه التي عقد العزم على تحقيقها .

ففي أول بلاغ وجهه لأهل الحجاز بعد توحيد البلاد يبين هذا الهدف بوضوح فيقول: **(إخواني : تفهمــون أني بذلت جهــدي وماتحت يدي في تخليص الحجــاز لراحــة أهله وأمن الوافدين إليه)** (١٢٦)

وأوضح بجلاء أن دافعه لذلك هو طاعة أمر الله القائل :

﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ﴾ (١٢٧)

وقد حمل هذه البشرى لأهل الحجاز في أول بلاغ لهم وتعهد ببذل الجهد في سبيل تحقيقه حيث قال: ... وإني **أبشركــم ـ بحول اللــه وقوته ـ أن بلد الله الحرام فــي إقبــال وخير وأمن وراحة وإنني إن شاء الله تعالى سأبــذل جهــدي فيما يؤمن البلاد المقدسة ويجــلــب الراحة والاطمئنان لها)** (١٢٨)

ولاشك أن هذا الاهتمام الكبير بالأمن عند **الملك عبد العزيز** هو الدافع الأساسي الذي دفعه لأن يسعى بعزم لايلين وإرادة صادقة لتوفير مايتطلبه الأمن من وسائل وأسباب .

ولم تكن بشرى الملك عبد العزيز رحمه اللـه لأهل الحجاز قولا مجرّدا من مضمـونه كما يردده بعض الزعماء بقصـد جلب تأييد الناس لهم ؛ بل كان هذا القول مقـرونا بفعل سبق له أن حققـه في بلاد نجد لما استتب لـه الأمر فيهـا (١٢٩) فقـد كسب معركـة تحقيق الأمن في وسط الجزيرة ويصف لنـا الريحـاني الأمن الذي سـاد بلاد نجد في عهد **الملك عبد العزيز** رحمه اللـه ويعزو ذلك إلـى العدل قائلا (إذا كـان العدل أسـاس الملك فالأمن أول مظهـر من مظاهـر العدل وفي نجـــد اليـوم من الأمن ما لاتجده فــي بلادنا أو في أي بلاد متمـدنة ، لايظنني القـــارىء مبـالغـــا بما أقول ... إن أكبر دليل وأقطع حجة في أهل البلاد أنفسهم ، المسافرون من قطر إلى قطر وفي القـوافــل التي تسير أربعـيـن يوما في ملك ابن سعود من طـرف إلى طـرف ، من القــطـيــف مثلا إلى أبهـا ، أو من وادي الـدواســر إلى وادي السرحان دون أن يتعرض لهـا أحد من البدو أو الحضر ، دون أن تسأل من أين وإلى أين .. العدل أســاس الملك وسياجـه فإن القلاع التي بناها التـرك في الطريق إلى الحسـا هي اليوم

---

(١٢٦) انظر : البلاغ العام في جريدة أم القرى العدد (٥٢) سنة ١٣٤٤هـ .

(١٢٧) سورة : البقـرة آيـــة ١٢٥ .

(١٢٨) انظر : البلاغ العام جريدة أم القرى العدد (٥٢) سنة ١٣٤٤هـ .

(١٢٩) انظر : أنموذج من أوامر الملك إلى أمراء المناطق بشأن المحافظة على الأمن ـ كتاب لسراة الليل هتف الصباح الملك عبدالعزيز دراسة وثائقية لعبد العزيز بن عبدالمحسن التويجري.

مهجورة متهدمة والقوافل تسير ثمانمائة ميل شرقا وغربا وثمانمائة ميل جنوبا وشمالا في ملك ابن سعود وهي تدعوا له بطول العمر وشكر الله) (١٣٠)

السبب الثاني : تطبيق الشريعة الإسلامية .

فالمملكة العربية السعودية منذ تأسيسها على يد **الملك عبد العزيز** رحمه الله التزمت بالشريعة الإسلامية منهاجا تسير عليه في جميع شؤون حياتها ومنذ البداية أعلن تطبيق الشريعة تطبيقا كاملاً لا استثناء فيه على جميع أرجاء المملكة .

وبمرور الوقت تمكنت الشريعة من ضمائر الناس وأصبحت سلطاناً يحرس النفوس ويبعدها عن كل مايخلّ بالأمن لإدراكهم ماينتظر المخالف من عقوبة رادعة .

فتطبيق الشريعة عند الملك عبد العزيز لم يكن شعارا يرفعه في المناسبات ولا قولاً يردّده في المجالس بل كان منهجاً سعى بعزم على حمل رعيته عليه، فكان من ثمرته أمن عزّ نظيره إلا في عصور الإسلام الأولى.

وقد بلغ من حرص **الملك عبد العزيز** رحمه الله على تطبيق شرع الله ماروي أن قاضي الرياض في سنة ١٣٣٨هـ حكم على امرأة بالرجوع إلى بيت زوجها فلجأت إلى أحد أقاربها فحماها .

ولما رفع الزوج الأمر إلى **الملك عبد العزيز** أمر بإبلاغ من احتمت ببيته أنّه يلزمها الرجوع إلى بيت زوجها تنفيذا لأمر الشرع وقال: **(إذا أخذت هؤلاء حمية الجاهلية فإنيّ سأدخل البيت بنفسي لتنفيذ حكم الشرع وإذا لم نحترم نحن أحكام الشرع فكيف نكلف الناس أن يعملوا بها ؟ يجب أن نكون قدوة حسنة للناس في كل شيء)** (١٣١)

السبب الثالث : إصلاح شؤون البادية .

رأى **الملك عبد العزيز** بثاقب نظره أن الأمن لايستتب في هذه البلاد إلا بإصلاح شؤون البادية فهذه البلاد المترامية الأطراف تشغل البادية منها الحيّز الأكبر وكان عدد سكانها في ذلك الوقت ربما فاق عدد الحاضرة وقد انتشربينهم الغزو والسلب والأخذ بالثأر.

وقد كان بين يدي الملك عبد العزيز رحمه الله تجربة سابقة ممن سبقه من آل سعود في إصلاح البادية ، وأصبحت سنة أصيلة في بيت آل سعود ، منذ عهدهم الأول حتى قال أحد معارضيهم (١٣٢) (ومن محاسن آل سعود أنهم أمنوا البلاد التي ملكوها ... ومنعوا غزو الأعراب بعضهم لبعض ... إلى أن عُدم هذا الشر في زمان ابن سعود وانتقلت أخلاق الأعراب من الإفساد إلى الإصلاح ... فكأنهم جعلوا تأمين الطرقات ركنا من أركان الدين (١٣٣)

---

(١٣٠) ملوك العرب لأمين الريحاني ص٥٥٨/٥٦٢ ، وانظر مانقله عمرأبوالنصر في كتابه سيد الجزيرة العربية ابن سعود ص ١١١ـ ١١٢.

(١٣١) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز لخير الدين الزركلي ٢/٤٢٢.

(١٣٢) هو عثمان بن سند البصري المؤرخ العراقي انظر شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز ٢ / ٤٥٦ .

(١٣٣) انظر : المصدر السابق نفسه (بتصرف يسير)

فبعد أن إستتب الأمر للملك عبد العزيز توجه اهتمامه للبادية أملا في إصلاح شؤونها وقد اتبع في ذلك ثلاث وسائل:

الأولى : إرسال الدعاة والمرشدين إلى القبائل بقصد تعليمهم وتوجيههم وحلّ مشكلاتهم وللداعية الذي يرسله **الملك عبد العزيز** بين القبائل سلطة الزجر عن المعاصي بمساعدة شيخ القبيلة.

يقول محمد أسد: **(وأرسل الملك المعلمين الدينيين يفقّهون البدو في الدين ويبشرون بالفكرة الجديدة التي لاقت نجاحا لم يكن يتوقعه لها أحد)** (١٣٤)

الثانية : إشهاره السيف في وجه العصاة والمخالفين من أهل البادية ، بقصد إخضاعهم وكسر شوكتهم .

الثالثة : توطين البدو عن طريق بناء هجَر وهي قري أنشأها لأهل البادية وقد زودها بما يلزم من أدوات الفلاحة والزراعة ، وحفر بها الآبار بغرض تحويل البدو إلى مزارعين يعتمدون في عيشهم على الزراعة (١٣٥) .

هذه التجربة الناجحة ـ التي خاضها **الملك عبد العزيز** في بلاد نجد والتي أثمرت انتشار الأمن في البادية والحاضرة التي كانت تحت سلطانه ـ سهلت له تحقيق الأمن في ربوع الحجاز بعد توحيد البلاد .

---

(١٣٤) الطريق إلى الإسلام لمحمد أسد ص ٢١٦ .

(١٣٥) انظر : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز ١/ ٢٦٠ ، وانظر أحسن القصص لخالد بن محمد الفرج ص ٨٧ .

﴿ إني أبشركم ـ بحول الله وقوته ـ
أن بلد الله الحرام في إقبال
وخير وأمن وراحة ، وإنني إن شاء
الله تعالى سأبذل جهدي فيما
يؤمن البلاد المقدسة ويجلب
الراحة والأطمئنان لها ﴾

الملك عبد العزيز رحمه الله

أم القرى ١٣٤٤/٦/٨هـ

رابعـــا :

إعـادة الأمن إلـى أرض الحـرمين الشـريفين .

ا / إجراءات الأمـن في باديـة الحجاز :

وتمثلت فيمايلي :

أولا : تأمين رؤســاء القبائل والعشائر على أنفسهم وطمأنـتـهـم على عـوائـدهـــم .

ثانيا : اشترط عليهم شرطا واحداً هو حفظ الأمن في حـــدود أراضي قبائلـــهـــم .

ومناطق نفوذهم .

ثالثا : حمّـل رؤساء القبائل المسؤولية عن كل صغيرة وكبيرة تحدث في ديارهـــم واعتبرهم ضامـنـيـن ومتضامـنـيـن مع جميع أفراد قبائلهـم عن كل حــادث يحصل في أراضيهم سواء فيما بينهم أوبين من سواهم كالحجاج أوالتجـــار.

رابعا : أخذ عليهم تعهداً بكل ماسبق ذكره ومن خان العهد كان جزاؤه العقوبـــة الصارمة (١٣٦)

ولـم تـطـبق العقوبة إلا في حق قبيلة أو اثـنـتـين خانـتـــا العهـد وبعدها انصاعـت جـمـيـع الـقـبـائـل لأوامـــر الملك عبد العزيز فاسـتـتـب الأمن والهدوء في وقت قصير (١٣٧).

٢/ حـواضر الحجاز :

هذا عن البادية أما الحاضرة فقد تمثـلت إجراءات تحقيق الأمن التي اعتمدها الملك عبد العزيز فيمايلي :

أولا : إسناد مهمات الشرطة في البداية إلى حرسه الخاص في مكة المكرمة .

ثانيا : إرسال مفارز صغيرة ثابتة من الجنود إلى القرى والمدن تتولى حفظ الأمن .

ثالثا : تسيير دوريات متنقلـة تتألف كل منها من مجموعة من الفـرسان في شتى أنحاء البلاد وقد قامت هــذه التشكيلات بتطبيق أحكام الشرع بصرامة ، وكـانت إجراءات التقاضي تتم في سرعة دون أي تأخير (١٣٨) .

وماهي إلافتـرة وجيزة من دخـول الملك عبد العـزيز رحمه اللـه الحجاز وتطبيقـة الإجراءات الأمنية التي سبق ذكرها حتى عاد الأمن وساد الهدوء والاطمئنان في هذه البلاد المباركة .

وسوف ننقل هنا كلام بعض من عاصر تلك الأيام .

يقول أميـر البيان شكيب أرسلان وقـد حج في سنــة ١٣٤٨هـ (١٣٩) أي بعد مـايقرب من

---

(١٣٦) انظر شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٤٣٩ ، وانظر الأمن الذي نعيشه لحسن عبدالحي قزاز .

(١٣٧) انظر المصدر نفســـــه .

(١٣٨) انظر عبدالعزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة ، لـبـنـواميـشان تعريب عبدالفتاح ياسين ص ٢٠٦ .

(١٣٩) سجل رحلته في كتاب ب الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف ف وقد علق على حواشيه محمد رشيد رضا رحمهم الله.

خمس سنين من دخول الملك عبد العزيز مكة المكرمة ، وأخذ بما شعر به من أمن وأمان يسود البلاد ، ونقل مشاهداته تلك قائلا :

(أما الأمان فقد توافر في أيام ابن سعود إلى حدّ لايتطلع فيه متطلع إلى مزيد وإنما نرجو دوام هذه النعمة) (١٤٠)

ويضيف قائلا: **(وإنك لتجد هذا الأمن ممدود الرواق على جميع البلدان التي ارتفعت فيها راية ابن سعود من منجّد ومتهم ومعرّق ومشئم بدون استثناء ... ولو لم يكن من مآثر الحكم السعودي سوى هذه الأمنة الشاملة الوارفة الظلال على الأرواح والأموال التي جعلت صحاري الحجاز وفيافي نجد آمن من شوارع الحواضر الأوربية ـ لكان ذلك كافيا في استجلاب القلوب إليه واستنطاق الألسن في الثناء عليه).**

فاليوم تجد التاجر والفلاح والحادي والملاح ، والحاج القاصد على الضوامر أو على الجواري المنشآت بالدسر والألواح ، يتحدثون بنعمة هذا الأمن الذي أنام الأنام بملء الأجفان وجعل الخلق يذهبون ويجيؤون في هاتيك الصحاري وقد يكون معهم الذهب الرنان وهم بلا سلاح ولاسنان فلا نريد من هذه الجهة مزيدا ، وإنما نرجو لهذه النعمة الدوام ، فلا عمران للبلاد إلا بالأمان والاطمئنان) (١٤١)

وينقل أمير البيان في كتابه هذا طرفا عما حدثه به الأهالي في الفرق بين حالتهم الحاضرة وحالتهم الماضية ، وقد أجمعوا على أن نعمة الأمن التي هم متمتعون بها لم يعرفوا شيئا منها من قبل لاهم ولا آباؤهم ولا أجدادهم ولا سمعوا بها عن سلفهم ومما نقله قوله: حدثني بعض الأشراف الهاشميين من أولاد أمراء مكة أنفسهم أنهم كانوا في القرى التي لهم حول الطائف يوصدون أبوابهم ليلا ولا يفتحونها لأي طارق خيفة الغيلة وحذرا من سطو اللصوص حتى جاء العهد السعودي فصاروا يأمنون أن يبيتوا وأبوابهم مفتحة وصاروا يفتحون لأي طارق جاءهم.

وحدثني الجميع أنهم كانوا لايقدرون على التجوال إلا مسلحين، فأصبح الآن كل إنسان يجول في الحواضر والبوادي أعزل لايحمل شيئا ولا السكين، وقد يكون حاملا الذهب ولايخشى عادية ولاحادثة، وكثيرا مايترك الناس أوقار (١٤٢) دوابهم في قارعة الطريق وتبقى أياما وليالي إلى أن يعود أصحابها فيأخذوها ولا يجرأ أحد أن ينظر إليها) (١٤٣)

ويذكر بنو ميشان في كتابه عن الملك عبد العزيز رحمه الله أن الإجراءات الأمنية التي اتخذها الملك عبد العزيز بعد توحيد البلاد أثمرت نتائج سارة خلال وقت قصير وتمثلت هذه النتائج فيمايلي:

أولا : سيادة الأمن والنظام في جميع أنحاء الحجاز في وقت وجيز إلى حدّ أن وجه البلاد كله قد تبدل تبدلا عميقا.

ثانيا : انقطعت الجرائم الدنيئة عموما ، وطهرت الطرق من عصابات النهب والسلب

---

(١٤٠) المصدر نفسه ص ٨٠ .

(١٤١) الإرتسامات اللطاف ص ١٢٢ / ١٢٣ .

(١٤٢) الوقر بالكسر الثقل يحمل على ظهر أو على رأس وأكثر استعمال الوقر في حمل البغل أوالحمار ، انظر لسان العرب : مادة وقر ٥ : ٢٨٩ .

(١٤٣) الارتسامات اللطاف ص ٢٠٣ .

وأصبحت آمنة حتى للمسافرين المنفردين .

ثالثا : الاستغناء عن الحصون التي بناها الأتراك في طول البلاد وعرضها بقصد إيواء رجال الشرطة وأمر بهدمها إذ لم تكن ثمة حاجة إليها ؛ فثلاثة من الجنود بقيادة صف ضابط يكفون لحفظ النظام في إقليم بأكمله (١٤٤).

ومن الأمثلة التي ساقها الكاتب على انتشار الأمن أن التاجر أصبح في وسعه أن يترك أمتعته وأمواله على جانب الطريق ويعود ليأخذها بعد أسابيع ؛ لأن المارّة يفضلون أن يبتعدوا عنها ويدوروا من حولها على أن يلمسوها ولو خطأ (١٤٥) ..

يقول (موريس جارنو) في كتابه ((تحقيق حول ابن سعود)) :

(إذا كان ابن سعود قد نجح في لم شعث الجزيرة العربية تحت لوائه ، وإذا كان قد جعل من بلد مضطرب آهل بالعصابات البلد الأكثر أمنا في العالم فمردّ ذلك ليس للقوة والسيف فحسب بل لأنه سكب في أعماق الأمة الناشئة أقوى عوامل التراص والتماسك أي التقيد بأحكام القرآن فالجرائم التي ترتكب حاليا في العربية السعودية خلال عام كامل أقل مما يرتكب في باريس خلال يوم واحد ويعود السبب في ذلك إلى أن الحياة كلها تسير بسرعة استتباب القرآن والقرآن مجموعة شرائع تحسبت لكل شيء) (١٤٦).

ويتحدث عباس متولي حماده وقد حج في سنة ١٣٥٤ هـ وجمع مشاهداته في كتاب تحت عنوان مشاهداتي في الحجاز حيث عقد فصلا للحديث عن الأمن قال فيه:

حديث استتباب الأمن في الحجاز أصبح اليوم حديث الناس وموضوع دهشتهم وتعجبهم، ثم هو سمر المنتديات الإسلامية والمجالس الدينية وموضوع عناية الصحف والمجلات الشرقية المسلمة، بل هو الحديث الطيب الذي يلذ للحجاج أن ينقلوه إلى بلادهم حين عودتهم من الحجاز وبعدها.

ولقد كنت أظن حين أسمع هذه الأخبار أنها دعاية طيبة لأهل الحجاز ليس غير إلى أن كان لي شرف السفر إلى هذه البلاد وأنا غير مصدق استباب الأمن بهذا الشكل الذي سمعته.

ولقد كنت في شك مما يقولون ويتحدثون إلى أن وقعت حافظة نقود أحد حجاج مركز كفر الشيخ... وأخبرت أن بها ٣٢ جنيها مصريا آمنت أنها لن ترجع لصاحبها ... وكان احمد بك - صاحبها - في يأس وقنوط من رجوعها ولكن إجابة لرغبة صديق كان معه ذهب إلى حضرة مدير الأمن العام وأخبره بالحادث فأحضر الضابط المختص بحراسة المسجد الحرام وأخبره بالأمر ، فأخرج الضابط من جيبه عدة حافظات ومن بينها حافظة أحمد بك.. فأخرج منها مبلغا كبيرا ليعطيه للضابط فامتنع الضابط بحجة أنه ماقام بحفظها إلا قياما بالواجب الديني واحتفاظاً بسمعة هذا البلد الأمين، وخوفا من ربّ هذا البيت العتيق (١٤٧)..

هيبة السلطان في قلوب أهل البادية:

من الواضح أن الملك عبدالعزيز رحمه الله عندما التزم بتطبيق الشريعة الإسلامية وحمل

---

(١٤٤) انظر : عبدالعزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة ص ٢٠٦ / ٢٠٧ .

(١٤٥) انظر المصدر نفسه ص ٢٠٧ .

(١٤٦) انظر : (تحقيق ابن سعود) نقلاً عن كتاب آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة ص ٢٠٨ .

(١٤٧) مشاهداتي في الحجاز ص ,٥٥

سكان شبه الجزيرة عليها دانت لـه البلاد من أقصاها إلـى أقصاها وعلى الـرغم من امتداد واتساع البلاد التي كان يحكمها ، وبالرغم من قلة العـدة والعدد الذي كان في حوزته إلا أنه استطاع بفضل الله تعالى ثم بفضل تطبيق هذا الشرع الحكيم أن ينشر الأمن في هذه البلاد فقد جعل الله له في قلوب الناس مهابة ووصل ذلك إلى أهل البادية البعيدين عن العمران.

وهناك شـواهد جلية ذكرهـا بعض من حل بهذه الأرض إبان عودة الأمن إلى ربـوعها، ومن هذه الشواهد مالمسه صاحب كتاب (مشاهداتي في الحجاز)

فقـد تعطلت السيارة التي تنقلـه إلى المدينة المنـورة في منتصف الطـريق في إحدى الليـالي ووجد نفسه محاطا بمجموعة من سكان البادية حيث قال:

«... والغريب أنهم حضـروا لما كسرت السيـارة وجاءوا يطلبون إحسـانا ولايسألـون الناس إلحافاً... فتقـدم إليّ أحدهم يطلب مني صـدقه فأعطيت غيره متظـاهرا بالغنى والثـراء فقال اعطني ياحـاج؟ فقلت خذ مـاتريد من جيبـي! فقال: حرام عليك ومـاجنيت؟ أتريـد قطع يدي لايابوي لا أطلب شيئا.

فقلت : وممن تخاف قال: من ابن سعود.

فقلت : إننا في عزلة عنهم.

فقال : إنهم يرونني حتى في داخل هـذه المغارة فدهشت لهذا ورددت قول سيـدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه (إن الله ليزع بالسلطان أكثـر مما يزع بالقرآن) وأعطيته ماتيسر، ولقد مكثنا في مكاننا إلى سـاعة متأخرة من الليل أحضروا أثناءها الماء واللبن وأكـرموا وفادتنا... من غير أن يتعرض أحد منهم لنا بسوء وماشاهدته عظيم عظيم ولو أردت أن أوفي الموضوع حقه لما وسعني مجلد ضخم (١٤٨)...»

ويقول الكاتب المذكور معلقا على ماشاهده من أمن وشعر به من أمان:ـ

«استتباب الأمن بهـذا الشكل لم يوجـد في الحجاز إلا بعد تنفيـذ قانـون الله، وإقامـة حدود العليم الخبير قال تعالى:

﴿ **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** ﴾ (١٤٩)

فالقانون السماوي معشر المسلمين كفيل باستتباب الأمن وهو وحده الرادع للنفوس والزاجر للأشرار والضـارب على أيدي المجرمين **فخيـر للأمم الإسلامية أن تقتـدي بهـذه الدولـة الفتيـة المسلمة...**» (١٥٠).

ونكتفي بما نقلناه شاهدا على نجاح الإجـراءات الأمنية التي اتخذها **الملك عبدالعزيز** رحمه الله تعـالى وماذكـرناه غيض من فيض سقنـاه على سبيل المثال فحسب ونماذج لمشـاهدات بعض من عاصر تلك الفترة وسجل في مؤلفه مـارآه عيانا، وتعمدنا أن ننقل بعض مشاهدات بعض الرحالة الغـربيين من غير المسلمين لنقدم الحقيقة كما هي بدون تـزويق أومبالغة وفي هذا المقـام نقول إن **الملك عبدالعزيز** رحمه اللـه قدم أعظم خدمـة جليلة لحجـاج بيت الله الحرام بتوطيد دعـائم الأمن في هذه الأرض المباركة فجـزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

---

(١٤٨) عباس متولي حماده مشاهداتي في الحجاز ص ,٥٦

(١٤٩) سورة الملك اية ,١٤

(١٥٠) مشاهداتي في الحجاز ,٥٧

الملك عبدالعزيز يلغي رسوم الحج:

صدور مرسوم ملكي بإلغاء رسوم الحج:

لقد أضاف الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى إلى مآثره في تحقيق الأمن والأمان لحجاج بيت الله الحرام مأثرة أخرى وهي إلغاء الرسوم التي كانت تستحصل من الحجاج، والتي سبق الكلام عنها عند الحديث عن معاناة الحجاج قبل توحيد البلاد.

ففي عام ١٣٧١هـ وبتاريخ ٨/٢٨ صدر مرسوم ملكي كريم بهذا الشأن (١٥١) وهذا نصه:

«بعد الاعتماد على الله فقد أمرنا بإلغاء الرسوم التي تؤخذ على الحجاج باسم رسوم الحج اعتباراً من هذا العام ومن أخذ منه عن هذه السنة يرجع إليه.. نسأل الله أن يجعل هذا مساعدا للمسلمين لأداء هذا الركن من أركان الإسلام.»

التوقيع الملكي الكريم

عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل

(١٥١)انظر: جريدة أم القرى العدد ١٤١٤، وانظر جريدة البلاد السعودية عدد ١١٨٣.

﴿ إنني وأسرتي وشعبي جند من جنود الله نسعى لخير المسلمين ولتأمين راحة الوافدين إلى بيت الله الحرام وأداء مناسكهم... ﴾

الملك عبد العزيز رحمه الله

مكة المكرمة

أم القرى ١٣٥٢/١٢/٨هـ

خامسا:

توفير الأمن لحجاج بيت الله التزام يتوارثه آل سعود كابرا عن كابر

ا/الملك عبدالعزيز يبذر بذرة الأمن فتغدو شجرة وارفة الظلال.

لقد أكرم الله تعالى الملك عبدالعزيز وأقر عينيه بمشاهدة الأمن الذي جاهد من أجل تحقيقه فبذرة الأمن التي بذرها في بداية عهده نمت في فترة وجيزة وغدت شجرة باسقة تظلل هذه الأرض المباركة ويتفيؤ ظلالها الحجاج والمعتمرون من جميع بقاع الأرض ، ينعمون بنعمة الأمن والأمان.

ب/أبناء الملك عبدالعزيز البررة يرعون الأمن الذي وروثوه عن والدهم.

وكان من تمام نعمة الله على هذا الملك الصالح أن رزقه الله أبناء بررة يسلكون مسلكه ويترسمون خطاه، وشجرة الأمن التي زرعها والدهم كانت المحافظة عليها عهد مقدس يتوارثونه كابرا عن كابر، فتحقيق الأمن والمحافظة عليه كان هاجس **الملك عبدالعزيز** ولم ينتقل إلى جوار ربه حتى حقق الله أمنيته فرأى الأمن يظلل هذه الأرض المباركة وجاء بعده الملك سعود رحمه الله فحافظ على هذا الإرث المقدس ثم تلاه الملك فيصل رحمه الله ثم الملك خالد رحمه الله فكانوا جميعا رعاة للأمن الذي ورثوه.

ثم جاء بعدهم **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ال سعود** يحفظه الله فكان كإخوانه الأبرار راعيا للأمن والأمان في هذه البلاد المباركة ، فجزى الله الوالد ومن ولد عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ج/الأمن الذي نعيشه مكسب غال يجب على الجميع رعايته والمحافظة عليه.

وفي الختام بقي أن نقول إن الأمن الذي تحقق في هذه البلاد لانظير له في بلاد الأرض اليوم حتى تلك التي بلغت مبلغا كبيرا من الرقي المادي ومع ذلك لم تستطع أن توفر لأبنائها الأمن الذي تريد بالرغم مماتملكه من عدد وعدة وماتحت يديها من وسائل متطورة.

نقول هذا لنكون على يقين بأن هذا الأمن مكسب غال وعزيز بذل فيه الرجال على مر الأزمان جهودا مضنية ، فعلى أجيال الأمن التي ماعرفت طعم الخوف بفضل الله تعالى أن تدرك عظم نعمة الأمن والأمان وأن تحافظ عليها وتتخذ الوسائل اللازمة لدوامها وبقائها.

وإذا كان الأمن اليوم تحرسه أعين ساهرة وأيد أمينة وأجهزة متطورة ويضطلع به رجال أوفياء إلا أنه يبقى مسؤولية في عنق كل مسلم يفد على هذه الأرض المباركة. تحقيقاً لقول الله تعالى:

﴿ وإذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ﴾[١٥٢]

وقوله تعالى:

﴿ أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لايعلمون ﴾[١٥٣]

---

(١٥٢) سورة البقرة آية ١٢٥

(١٥٣) سورة القصص آية ٥٧

المبحث الثاني

إصلاح
شئون البلاد المقدسة

إصلاح الشئون الدينية في البلاد المقدسة

تمهيد:

١ /حالة الجزيرة العربية قبل دعوة الشيخ / محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

كانت شبه الجزيرة العربية قبل دعوة الشيخ / محمد بن عبدالوهاب رحمه الله أشبه بحالتها في الجاهلية الأولى ، قبائل متناحرة وإمارات متنازعة، خصومة بين البادية والحاضرة كل يتربص بالآخر ليفتك به عند أول فرصة ، سلب ونهب وقتل وفقدان أمن ، وكان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعضع أعظم مبلغ ومن التدني والإنحطاط أعمق دركة، إنتشر فيه فساد الأخلاق والآداب وتلاشى فيه ماكان باقياً من آثارالتهذيب الديني واستغرق الجهل وانطفأت قبسات العلم الضئيلة ، وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس سجفاً من الخرافات وقشور الصوفية ، وخلت المساجد من أرباب الصلوات وكثر الأدعياء الجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين ، يخرجون من مكان إلى مكان يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات ويوهمون الناس بالباطل والشبهات ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور ، وغابت عن الناس فضائل القرآن فصار يشرب الخمر والأفيون ، وانتشرت الرذائل وهتكت المحرمات على غير خشية ولا استحياء ونال مكة المكرمة والمدينة المنورة ماناال غيرهما من سائر مدن الإسلام وعلى الجملة فقد بُدل المسلمون غير المسلمين ، وهبطوا مهبطاً بعيد القرار فلو عاد صاحب الرسالة ورأى ماكان يدهى الإسلام لغضب وأطلق اللعنة على من استحقها من المبدلين والمغيرين.(١٥٤)

وهكذا أصبح الدين في النفوس شعائر ظاهرة بلا روح أو مضمون سادته الخرافة وانتشرت معه الأوهام وكانت وسيلة النجاح في الحياة التمسح بالقبور والتوسل بالأولياء فهم أساس النجاح في العمل والنصر في الحروب.

امتلأت البلاد بالدجالين والمشعوذين وفشا الشرك وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور فأقيمت القباب على الأضرحة وهرع الناس إليها طلباً للتبرك ووفاء بالنذور ، تذبح لها القرابين ويطلب منها شفاء المرضى وتفريج الكروب والناس في هذه البدع والضلالات منغمسون لايجدون من ينهاهم أو يزجرهم . (١٥٥)

وقد ذكر ابن غنام (١٥٦) عن أحمد بن ناصر بن عمر أنه رأى أكثر من عشرين قبة في المعلا وفي ليلة دخوله مكة شاهد أكثر من مائة قنديل وذلك سنة ١٢١٠هـ.

وكان الناس يقصدون قبر أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقبر المحجوب

---

(١٥٤) انظر حاضر العالم الإسلامي ١/٢٥٩-٢٦٠ (بتصرف)

(١٥٥) انظر زعماء الإصلاح لأحمد أمين ص١٥ وعنوان المجد لابن بشر ص١٦

(١٥٦) انظر : روضة الأفكار والأفهام (تاريخ نجد) ١/٨ ـــ ١٠

عند المصائب والنوائب للاستغاثة بهما ويطلبون منهما الشفاعة وغفران الذنوب وقد بلغ تقديس هذين القبرين إلى حد أنه إذا لاذبهما معتد أو سارق أو غاصب لايتعرض له أحد بمكروه في حين أنه لو تعلق بأستار الكعبة من هو أقل منه جناية لسحب منها بالأذيال .

ومن ذلك مايقع عند قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها في المعلا وقبر أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها بطريق المدينة من المنكرات وارتفاع الأصوات بالاستغاثات والدعوات وفي الطائف يقف المكروب عند قبر ابن عباس رضي الله عنهما متضرعاً مستغيثاً خائفاً.

أما في المدينة المنورة فإنهم يتخذون قبرالمصطفى صلى الله عليه وسلم ، وقبور الصحابة رضي الله عنهم عيداً ينحنون لها بالخضوع والسجود ولايقتصرون على الزيارة الشرعية بل يدخلون عليها البدع والضلالات التي لاترضي رب الأرض والسموات ولاتليق بصاحب الرسالة إمام الموحدين وسيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه دائماً وأبداً إلي يوم الدين .

وقد حذر من الغلو في الدين فقال عليه الصلاة والسلام ﴿﴿ إياكم والغلو في الدين ﴾﴾ وقال ﴿﴿ اللهم لاتجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ﴾﴾.

وقال عليه الصلاة والسلام ﴿﴿ لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ﴾﴾

وفي جدة كان يوجد قبر طوله ستون ذراعاً عليه قبة يزعمون أنه قبر حوى عليها السلام ، تجبي إلى سدنته الأموال كل سنة وكل من يدخل إلى القبر مسلماً يدفع مبلغا من المال.

كل هذا حدث بسبب الجهل بتعاليم هذا الدين وقلة الفهم لمعنى شهادة التوحيد التي تقتضي عدم صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله تعالى .

وفي هذا الجو المملوء بالبدع والخرافات قدر الحكيم العليم أن يجدد لهذه الأمة دينها ويعيدها إلى التوحيد الخالص من الشوائب والشبهات ، فكان ذلك على يد المصلح الإمام محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله الذي دعا للعودة إلى عقيدة السلف الصالح وقد قام بنصرته وتأييده الإمام العظيم والمجاهد الكبير محمد بن سعود رحمه الله ، فقد تعاهد الرجلان على إقامة دين الله والدعوة إلى العقيدة الصحيحة التي كان عليها سلف الأمة وكان لهما ما أرادا بفضل الله وتوفيقه ثم بفضل النية الصادقة والإخلاص الصحيح فقد قويت الدعوة وخرج من الدرعية دعاة التوحيد تؤيدهم عناية الله يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله موتى القلوب ويبصرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وابتداع المبتدعين يقيمون حدود الله وينفذون شريعته وماهي إلا فترة وجيزة حتى عم الجزيرة العربية نور الإيمان وصفاء العقيدة فتوحدت القلوب وخبأت نار الفتنة واندحر أرباب البدعة .

﴿إني مسافــر إلى مهبط الوحي
لأبسط أحكام الشــريـعـة﴾

الملك عبد العزيز رحمه الله

الرياض

أم القرى العدد (٢) في ١٣٣٤/٥/٢٢هـ

٢/ إصلاح الملك عبد العزيز رحمه الله شوؤن البلاد المقدسة :

لقد ذكرنا في القسم الأول من هذا المبحث حالة الفوض والانحطاط التي كانت تعيشها البقاع المقدسة وقد حاولت الحركة الإصلاحية منذ نشأتها على يد الإمام المصلح الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله أن تمد يد الإصلاح إلى الأرض المقدسة حتى تعود كما كانت منارة هُدَى لجميع المسلمين إلا أن المحاولات الأولى قوبلت بالصدّ والإنكار من قبل ولاة مكة في ذلك الزمن واستمر الأمر على ذلك الحال حتى دخول الإمام سعود بن عبد العزيز (١٥٧) مكة المكرمة سنة ١٢١٨هـ فقام بالإصلاح خير قيام إلا أن الأمر لم يدم طويلا حيث تكالبت قوى الطغيان على الدعوة الإصلاحية وانتهى الأمر إلى انحسار المدّ الإصلاحي وانكماشه بسبب الحرب التي أعلنت عليه ، ومضى وقت طويل سادت فيها الفوضى والفتن شبه الجزيرة العربية وعادت حالتها إلى الترديّ ، وفقد الناس الأمل في الأمن والاستقرار ، ولكن الله سبحانه وتعالى لطف بعباده وأراد لهذه البلاد الطيبة أن تعود إلى مجدها التليد بعد هذه الفوضى والفرقة والشتات فقيض لها من يلم شعثها ويوحّد كلمتها ويصلح شؤونها فكان ذلك كله على يد الملك المؤيد عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمه الله الذي انطلق لهذه الغاية وحيدا إلامن قلة قليلة جدًا يحقق مابدأه سلفه الصالح من أيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود رحمهم الله تعالى ، وقد بذل قصارى جهده وكان التوفيق حليفه منذ البداية فلمّ شعث هذه البلاد وجمع أهلها على كلمة التوحيد في فترة وجيزة تعجز عنها الجيوش الجرارة ولكن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون وإذا أراد أمراً كان بأقل الأسباب .

وقد كان دخول الملك عبد العزيز رحمه الله البقاع المقدسة وماتبعه من توحيدها مع بقية أقاليم شبه الجزيرة العربية نعمة من الله على مسلمي هذا العصر فقد كان حرم الله وبيته المعظم أفضل بقاع الأرض وأقدسها في حالة يرثى لها كما وصفنا في القسم الأول من هذا المبحث ؛ وكان ظهور هذا الرجل الصالح في هذا الوقت العصيب خيراً وبركة على هذه البلاد فما إن وطئت قدماه أرضها حتى انطلق يصلح مافسد من أوضاعها ففي فترة قصيرة انتظمت شؤونها وصلح حالها، وفي هذا القسم سوف نستعرض أهم جوانب الإصلاح التي قام بها الملك عبدالعزيز رحمه الله ونختمه ببيان تطلعاته وآماله التي أفصح عنها في أيامه الأخيرة والتي كان يتطلع فيها إلى إصلاح أوضاع العالم الإسلامي وكانت له رحمه الله فراسة لاتخطيء في أن أبناءه سوف يكملون رسالته التي بدأها .

أولاً/ أثر الحركة الإصلاحية على الناحية الدينية والاجتماعية:

لما انتشرت الدعوة الإصلاحية في نجد سعت إلى تعليم أعداد كثيرة من أهل نجد صاروا لها دعاة ووعاظا بين أهل البادية والحاضرة .

---

(١٥٧) الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود الملك الرابع من ملوك آل سعود ولد سنة ١١٦٥هـ كان قائدا فذا وعالما جليلا وحاكما عادلا ، شمل سلطانه شبه الجزيرة العربية ، ناصبتة الدولة العثمانية العداء وأوعزت إلى محمد على باشا والي مصر بغزو شبه الجزيرة العربية والقضاءعلى الدوله السعودية، توفي رحمة الله عليه عام ١٢٢٩هـ انظر عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ص ١٣٦،١٣١ وتاريخ ملوك آل سعود لسعود بن هذلول ص ١١

وقد استطاع هـؤلاء الدعاة الجدد القيام بـالدعوة والإرشاد والـوعظ والإشراف على تحكيم الشريعة الإسلاميـة بين الناس ، وتولوا إمـامة المساجد وإلقاء الخطـب ، كما أنهم عملوا على ضبط النظام العام والآداب العامـة في الشارع عن طريق هيئة دينية عـرفت بـ (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).
وقـد أحدثت الـدعوة الإصلاحيـة الجديدة تغيـراً كبيـراً في حياة النـاس ، حيث قضت على مصادر الأوهام والخرافـات والشركيات كتعظيم القبور والـذبح والنذر لها والتمـاس البركة من بعض الأشياء كالأشجار والأحجار ونحوها .
وعمدت إلـى تعليم الناس العقيدة الصحيحـة وتحذيرهم مـن كل مايفسد الاعتقـاد الصحيح ويبطله.
أما في المجال الاجتماعي فقد أحلّت الـدعوة الإصلاحية الرابطة الدينيـة محل الرابطة القبلية ودفعت الناس إلى التعلم وطلب المعرفة ورفعت من مكانة العلم والعلماء (١٥٨) .
ويمكن القول بأن الدعوة السلفية في أواسط الجزيرة بـالإجراءات السالفة الذكر قد أضعفت النفوذ القبلي وأوجدت تمركـزا سكانيا في المدن ، وأخضعت الجميع للسلطـة الدينية بحيث أصبحت سلطة الدين أقوى سلطة في المجتمع (١٥٩) .
إن نشر الدعوة السلفيـة في الحجاز اصطدم بعدم اتفاق علمائها مع علمـاء مكة وبعدم اتفاق ساستها مـع ساسة الحجاز منذ بـداية عهد الدعـوة وحتى دخول الملك عبدالعـزيز آل سعود الحجاز .

ثانياً/ إصلاح حال جزيرة العرب ضرورة ملّحة في سبيل وحدتها وتقدمها :

ا / تجربة الملك عبدالعزيز رحمه الله الإصلاحية في بلاد نجد .

بعد أن بسـط الملك عبدالعـزيز رحمه اللـه سلطانـه على بلاد نجد ودان له قلـب الجزيرة العربيـة بدأ التفكيـر في الوسـائل التي تحفظ ماتحقق من مكـاسب ثم الانطلاق إلى تحقيق ماكـان يطمح إليه من توحيـد الجزيرة والارتقاء بهـا إلى المجد والحضارة ، وقد ألهمـه الله تعالى أن مستقبل الجزيـرة يتوقف على إصلاح شامل فـي جميع المجالات يأتي في طليعته الإصلاح الـديني الذي يـرتكز على أكتـاف رجال ملتـزمين بنشر هـذا الإصلاح في جزيـرة العـرب يضحون في ذلك بكل غـال ونفيس تجمعهم الأخـوة في الله والعمل من أجل رفعـة الدين ، وكعادته رحمه الله بـادر إلى تحقيق هذه الفكرة وجمع العلماء وأبدى لهم رغبته في تكوين جيش ثابت يحقق الإصلاح في البلاد وقد واجـه صعوبات جمة في سبيل التغلب على حـذر بعض العلمـاء حتى أقنعهم بفـائـدة هذا العمـل وجدواه ، وقـد انطلق هـؤلاء العلمـاء وتلامذتهم ينشرون هـذه الفكرة ويحمسون الناس إليهـا وبعد جهد كبير وعنت شـديد تلقاه الملك عبدالعزيـز رحمه الله بصبر جميل وواجهـه بحكمة بالغة إستطـاع أن يجني ثمرة جهده فظهـرت فكـرتـه في جيش منظم ودّع بـه عهـد الفوضى وحيـاة التـرحـال إلى الانضبـاط والاستقرار فـي مستوطنات قـوامها الارتـزاق من زراعة الأرض يتلقـي الأخ في مساجـدها

---

(١٥٨) انظر الإصلاح الإجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز لعبد الفتاح حسن ص ٣٠.
(١٥٩) انظر نفس المصدر ص ٥٢.

مايهذب طباعه ويزيد في علمه بالدين .

وكان عدد هذا الجيش ثلاثين رجلا في بداية الأمر هم وحدهم الذين استجابوا للدعوة التي انطلق العلماء وتلامذتهم يبشرون بها إلا أن هذا العدد كان كافيا في نظر عبدالعزيز رحمه الله الذي علمته التجارب أن العبرة هو بالكيف لابالكم . وأن المهم هو في صحة العزائم وقوة الرجال لاكثرتهم فهو قد فتح الرياض بعدد قليل من الرجال ولكن أي رجال .

وهكذا انطلق هذا المشروع في (الأرطاوية) متحديا قسوة الحياة وصعوبتها في هذا القفر الموحش ، وقد بذل الملك عبدالعزيز رحمه الله جهدا كبيرا في إنجاح التجربة وتحدي الصعاب فكان يزور الإخوان في الأرطاوية ويشجعهم ويبعث فيهم الحماس ويمدهم بكل مايستطيع ولم تمض سوى فترة وجيزة حتى بدأ يظهر المجتمع المنشود المتمثل في إخوة متمسكين بدينهم حريصين على حمل الدعوة على أكتافهم والتضحية بأنفسهم من أجلها . وبعد الأرطاوية ظهرت الدلم وشقراء وساجر وغيرها .

ولما بلغت الهجر درجة كافية من التطور والنمو بدأ الملك عبدالعزيز رحمه الله يجند منها المتطوعين وماهي إلا خمس سنوات على تأسيس الهجرة الأولى حتى كان للملك عبدالعزيز جيش من الإخوان قوامه خمسون ألف مقاتل جيش دائم متماسك يبعث على الفخر والإعتزاز انطلق به الملك عبدالعزيز يوحد البلاد ويصلح الفساد (١٦٠)

٢/عزم الملك عبدالعزيز على إصلاح أوضاع البلاد المقدسة

لقد أبان الملك عبدالعزيز رحمه الله عن عزمه على إصلاح أوضاع مكة المكرمة وذلك قبل أن يدخلها ؛ ففي الاجتماع الذي عقد من قبل العلماء والأعيان في الرياض بمناسبة توديع الملك عند ذهابه إلى مكة المكرمة خطب فيهم قائلاً «إني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها بل لرفع المظالم والمغارم التي أرهقت كاهل عباد الله .

إني مسافر إلى مهبط الوحي لأبسط أحكام الشريعة وأؤيد أحكامها فبعد الآن لايكون سلطان في مكة إلا للشرع وجميع الرؤوس يجب أن تطأطيء للشريعة ... إن الحجاز سيكون مفتوحا لكل من يريد عمل الخير» (١٦١)

٣ / أثر خطاب الملك عبدالعزيز في العالم الإسلامي

لقد كان لكلمة الملك عبدالعزيز هذه أبلغ الأثر في قلوب العالم الإسلامي حتى إن جريدة البلاغ التي تصدر في الاسكندرية علقت على خطابه هذا بقولها: بهذا النّهج يذهب سلطان نجد إلى أم القرى مُشهدا الله ثم الناس على أنه لايتردد في تنفيذ ماصحت نيته على تنفيذه ومانوى عمله ، فما أسمى الغاية التي ينشدها وما أحراه بتأييد العالم الإسلامي قاطبة له في تلك المهمة الشاقة... وإن لهجة السلطان لتذكرنا بلهجة السلف الصالح وقد أفاض كاتب المقال في مدح ابن سعود وأكد أنهم يثقون بأقواله ويؤمنون بإخلاصه وصدق طويته (١٦٢) .

---

(١٦٠) انظر عبدالعزيز آل سعود بطل ومولد مملكة بنوا ميشان ص ١٢.

(١٦١) أم القرى العدد (٢) ٢٢ جماد الأول ١٣٤٣هـ ص ٢ .

١٦٢) تذكرة أولي النهي والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ٣/٧٦ .

﴿ الذي أبغيه في هذه الديار أن يعمل بما في كتاب الله وسنة نبيه في الأمور الأصلية أما في الأمور الفرعية فاختلاف الأئمة فيها رحمة ﴾

الملك عبد العزيز رحمه الله

مكة المكرمة

تاريخ نجد الحديث للريحاني ص ٣٧٣

ثالثاً : أسلوب الملك عبدالعزيز رحمه الله في إصلاح البلاد المقدسة:

١/ مواجهة الصعاب والمشكلات بسماحة وحكمة

إن الدارس للمسلك الذي سلكه الملك عبد العزيز رحمه الله في سبيل إصلاح شؤون البلاد المقدسة يدرك مدى التوفيق والنجاح الذي صادفه ؛ حيث أن المهمة التي اضطلع بها كانت مهمة صعبة وشاقة ؛ فالبلاد المقدسة مرت عليها أزمنة طويلة وهي في حالة من الفوضى وقلة الاستقرار من جراء انعدام الأمن ، إضافة إلى كل ذلك مابثته أجهزة الدعاية المسمومة من أباطيل وأكاذيب عن الدعوة الإصلاحية ملأت بها أذهان الناس مما جعلهم يعتقدون أنها خطر على دينهم ودنياهم غير أن هذه الصعوبات لم تفل من عزم الملك عبد العزيز رحمه الله على المبادرة إلى الإصلاح فانطلق في سبيله معتمدا على عون الله وتوفيقه وواجه الصعاب والمشقات بسماحة وحكمة بالغة وعالج المشكلات الطارئة بتبصر وروية مراعياً ظروف الناس وعوائدهم فأخذهم باللين والشفقة والرحمة وتواضع لهم واقترب منهم حتى أنِسُوه وزالت من نفوسهم الوحشة والنفور منه ، وأدركوا أنه رجل صالح يريد إصلاح البلاد والعباد وليس جبارا مستكبرا فانصاعوا له وأحبّوه ولقد علموا شدة حرصه على إقامة الدين فهابوه واحترموه .

وقد سلك الملك عبدالعزيز رحمه الله مسلكا متدرجا في سبيل الإصلاح بدأ فيه بالأهم معلنا بوضوح لالبس فيه عن أهدافه وغاياته ؛ فقد أوضح قبل قدومه إلى البقاع المقدسة أنه قدم عليها تلبية لنداء الدين من أجل التمكين لهذا الدين ومايستلزمه ذلك من تطهير البلاد المقدسة من البدع والضلالات حتى تعود إلى سابق عهدها الزاهر منارا للهداية لجميع المسلمين فهذه النية الطيبة وذلك المقصد العظيم هو الذي حرك إرادة الملك عبدالعزيز رحمه الله لانقاذ البلاد المقدسة من براثن التردي والإنحطاط.

٢/الملك عبد العزيز رحمه الله يأسر القلوب وينال محبة الناس بتواضعه

يقول أحمد عبدالغفور عطار : (... ولم يبلغ ـــ الملك عبد العزيز رحمه الله ـــ مابلغ إلا بالنية الطيبة والعمل الصالح وتوحيد الرحمن وإخلاص العبادة له ...) (١٦٣)

وعندما دخل مكة دخلها متواضعا لله وحين أكمل نسكه التفت إلى مستقبليه من أهالي مكة هاشاً باشاً في وجوههم مرحبا بهم مصافحا الأيدي الممتدة إليه في حال من المودة والسرور وقد وصف أحمد عبدالغفور هذا المشهد الرائع بقوله:

(... فمشى ابن سعود مشية المسلم الصحيح الصادق الإيمان لامشية المتسلط الجبار المتكبر ووصل أمام منزل الإخوان فتواثبوا إليه يحيونه تحية حارة ، وكان بعضهم لايعرفه ، وأخذوا يمطرون خديه وجبينه وأنفه الأشم قبلات الود والولاء والطاعة وهو يستقبلهم ببشاشه وتهلل وانطلاق ؛ بل كان هذا الجمع الحاشد يزحمه ويحيط به فلا يبدو عليه الاستياء... ودخل على الأهلين فرحبوا به، ومن لم يره بالأمس رآه اليوم وحدق فيه ورنا إليه يفحصه.

---

(١٦٣) صقر الجزيرة ٢/٧٩٨ .

ياله من رجل صالح، إن وجهه الطلق الباسم ليدل على طيبته وأصالته وكرم نفسه فلحا الله من زعم أنه قطوب عبوس، إنه بين أيدينا باش مفتر الثغر ، وهذه كلماته بسيطة مؤثرة وهو وديع لطيف ، ليس بالمتجهم العبوس، ولا القاسي الغليظ ولا المتكبر المختال المغرور، إنه بقية من السلف الصالح .

إنه متحضر ، فهذه ثيابه بيض نظيفة ، وهذا صماده الأبيض يمسكه على رأسه عقال ، وهذه عباءة جديدة فوق ثوبه ، كذب من زعم أنه هذا الرجل همجي إنه متحضر يحب البساطة لأنها الدلالة على النفس الكريمة الأصيلة .

واستبق إليه الأهالي وأراد بعضهم تقبيل يده فقال في رفق وحياء وأدب: (من عادة العرب المصافحة ، كذلك فعل الصحابة مع رسول الله ومع بعضهم بعضاً) (١٦٤)

٣/ الملك عبدالعزيز يرسم ملامح الإصلاح

منذ بداية دخوله مكة المكرمة في اليوم السابع من جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٤/١٢/٤م دخل الملك عبدالعزيز رحمه الله مكة المكرمة وبعد أن طاف وسعى عاد إلى مخيمه في المعابدة ، وفي اليوم التالي اجتمع بعلماء مكة المكرمة وأهلها وخطب فيهم خطبة أبان فيها عن قصده ومنهجه ومماجاء فيها : -

(... إن أفضل البقاع هي البقاع التي يقام فيها شرع الله ، وأفضل الناس من اتبع أمر الله وإن لهذا البيت شرفه ومقامه ، منذ رفع سمكه سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وقد عظم العرب أمره في جاهليتهم فتعالوا نتعاقد ونتحد .

إن الفضول تعاقدوا وتعاهدوا :: أن لايقر ببطن مكة ظالم .

والله وبالله وتالله وربّ هذا البيت ، لقد كان من أحب الأمور عندي أن يقيم الحسين بن علي شرع الله في هذا البيت المبارك ، ولايعمل لإبادتنا من الوجود ، فأجيئه مع الوافدين أحب على يده وأساعده في جميع الأمور .

... لاينفعنا غير الإخلاص في كل شيء ، الإخلاص في العبادة لله وحده والإخلاص في الأعمال كلها ، والذي أبغيه في هذه الديار أن يعمل بما في كتاب الله وسنة نبيه في الأمور الأصلية ، أما في الأمور الفرعية فاختلاف الائمة فيها رحمة.

... والآن أنا بذمتكم وأنتم بذمتي ، إن الدين النصيحة وأنا منكم وأنتم مني ، وهذه عقيدتنا في الكتب التي بين أيديكم ، فإن كان فيها مايخالف كتاب الله فردونا عنه وسلونا عما يشكل عليكم فيها ، والحكم بيننا وبينكم كتاب الله وماجاء في كتب الحديث والسنة ...) (١٦٥)

رابعاً / الخطوات الإصلاحية الأولى التي بدأها الملك عبدالعزيز في البقاع المقدسة:

لقد بدأ الملك عبدالعزيز رحمه الله خطواته الإصلاحية بأهم الأشياء وهي تلك التي بها قوام الأمور وعليها مدارها وهذا من توفيق الله له ؛ فهذه الأمور لاتحتمل التأجيل وربما يكون

---

(١٦٤) صقر الجزيرة ٧٨٦/٢ ، وانظر وصف دخول الملك مكة في تذكرة أولى النهي ٨٤/٣.

(١٦٥) تاريخ نجد الحديث وملحقاته لأمين الريحاني ٣٧٢ ــ ٣٧٤ .

التماطل في تنفيذها مدعاة إلى التهاون فيها أو نسيانها في زحمة الأحداث .
وكان أول أمر اهتم به هو توحيد كلمة علماء المسلمين في مسائل العقيدة حيث نشر العلماء في بيانهم أن ابن سعود ومن معه مسلمون مؤمنون موحدون عقيدته عقيدتهم ودينه دينهم وكانت الخطوة التالية هي إلزام الناس بإقامة الصلاة وإجابة المؤذنين عند النداء ، والخطوة الثالثة هي إقرار الناس على حقوقهم وإقامة الحدود الشرعية وفي الخطوة الرابعة جاء قرار توحيد الإمامة في المسجد الحرام .
وسوف نبسط البحث في هذه الخطوات الإصلاحية بشيء من التفصيل .

١/ جمع كلمة علماء المسلمين على العقيدة الصحيحة :

لما اجتمع الملك عبدالعزيز بعلماء مكة المكرمة يوم ٩/ جمادى الأولى عام ١٣٤٣هـ وطلب منهم البيعة على العمل بكتاب الله وسنة رسوله وسنة الخلفاء الراشدين من بعده كان من جملة ما دار بينهم الحوار التالي .
الملك عبدالعزيز : تعالوا نبايع .
بعض الحضور : كلنا نبايع .
الملك عبدالعزيز : قولوا لنا بصريح القول ماعندكم ؟
بعض الحضور : ماعند غير هذا .
الملك عبدالعزيز : أعيذكم بالله من التقية فلا تكتموا علينا شيئا .
أحد العلماء : أجمعنا بعلماء نجد ياحضرة الإمام فنتباحث وإياهم في الأصول والفروع ونقرر مانتفق عليه إن شاء الله.
الملك عبدالعزيز : زين قريبا تجتمعون .
وبعد يومين اجتمع خمسة عشر من علماء مكة بسبعة من علماء نجد فتباحثوا في الأصول والفروع ثم أصدر علماء مكة بيانا جاء فيه : —
(قد حصل الاتفاق بيننا وبين علماء نجد في مسائل أصولية منها :
من جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه يدعوهم ويرجوهم في جلب نفع أو دفع ضر فهذا كافر يستتاب ثلاثا فإن تاب وإلا قُتل .
ومنها تحريم البناء على القبور وإسراجها وإقامة الصلاة عندها ؛ لأن في ذلك بدعة محرمة في الشريعة .
ومنها من سأل الله بجاه أحد من خلقه فهو مبتدع مرتكب حراما .
في هذه المسائل تباحثنا فاتفقت بذلك العقيدة بيننا معاشر علماء الحرم الشريف وبين إخواننا أهل نجد ..) (١٦٦).

---

(١٦٦) تاريخ نجد الحديث للريحاني ٣٧٣ ــ ٣٧٤ ، وانظر تذكرة أولى النهي والعرفان ٣/ ٨٧ .

﴿ تفهمون أن جل مقاصدنا إظهار دين الله وإتباع طريقة السلف الصالح على ماكان في كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وتطهير هذا البيت من المظالم وتنفيذ أمر الشريعة في جميع الأحوال . ﴾

الملك عبد العزيز رحمه الله

مكة المكرمة

أم القرى العدد (٣) ١٣٤٣/٥/٩هـ

٢/إلزام المسلمين بإجابة المؤذن للصلاة :

بعد وقت وجيز من دخول الملك عبدالعزيز رحمه الله مكة المكرمة سارع إلى تنفيذ ماوعد به من تمكين لشرع الله ، وإزالة كل مايخالفه، ولما لاحظ تكاسل الناس في إقامة الصلاة جماعة وإجابة نداء المؤذن للصلاة ، بادر رحمه الله إلى تنبيه العلماء والأعيان والتجار إلى الإهتمام بأمر الصلاة جماعة وإجابة نداء المؤذن ، ووجه لهم بذلك خطابا بين فيه الأمر بالحجج المقنعة والأدلة الواضحة ومما جاء في الخطاب .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى كافة الإخوان الكرام

علماء مكة وأعيانها وتجارها سلمهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فبارك الله فيكم ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه .

تفهمون أن جلّ مقاصدنا إظهار دين الله واتباع طريقة السلف الصالح على ماكان في كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وتطهير هذا البيت من المظالم ، وتنفيذ أمر الشريعة في جميع الأحوال كما قال تعالى سبحانه :

﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ (١٦٧)

وتعلمون أن الله سبحانه أمرنا بأمر من عمله وقام به على الوجه المشروع فهو مسلم وبحوزة المسلمين ، ومن تركه أو ترك شيئا منه أوجاء بناقض من نواقضه خرج من ذلك كل على قدر فعله كما هو مذكور في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وماتفق عليه علماء المسلمين وهي شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمد رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج بيت الله لمن استطاع إليه سبيلا .

فأماشهادة أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله وواجباتها وأركانها ونواقضها فقد صار التناظر في ذلك واتفقت العقيدة والحمدلله ، ونرجو من الله أن ينور بصيرتنا وبصيرتكم ويوفقنا لما يحبه ويرضاه .

وأما الصلاة التي هي أقوى أركان الإسلام كما قال عليه الصلاة والسلام (أول ماتفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ماتفقدون من دينكم الصلاة) وكما قال (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة) ونحن مانظن في مسلم ينكر ذلك وعلى الأخص أهل هذا البيت الشريف ولكن الناس معهم كسل في الصلاة ؛ بل تأخر زائد ، ومعلومكم أنه إذا تكلم إنسان بكلام لايليق بحق مسلم وأردنا تأديبه حجّنا بقوله إنهم لايصلون ، وبما أن الأمر واجب من قبل الله ، ونحن وأنتم ملزمون ولاحجة لأحد يدعى الإسلام وهو تارك للصلاة فالواجب أن تنظروا في الأمر وتعينوا رجالا من إخوانكم المنتسبين للخير يمشون في كل سوق ومجمع يأمرونهم بالصلاة كلما أذن المؤذن حيث يعزل أهل الدكاكين ويصلون ، وإن كان التعزيل فيه عليهم مشقة فيرتب لكل سوق حرس يحافظون عليه وقت الصلاة حتى يرجع إليه أهله ، ويلزم أن

---

(١٦٧) سورة الحج آية ٢٥ .

لاتقومـوا من مقامكم هذا ـــ إن شاء الله ـــ إلا وأنتم ناظرون في هذه المسألـة ؛ لأن فيها قوام الدين والدنيا واتفاق الكلمة ولا حجة بعد ذلك لأحد) (١٦٨) .

تنفيذ توجيهات الملك بشأن إجابة المؤذن للصلاة

لقد كان لخطاب الملك السـابق صدى في نفوس العلماء والأعيان والتجار ، وسـارعت البلدية إلى تنفيذ تـوجيهات الملك عبدالعـزيز فأرسلت مناديـا ينادي في الناس بـوجوب إجابـة نداء المؤذن للصلاة وذلك بـالتـوجه إلى أداء الصلاة فـي المسجد الحرام الشـريف أو في أقـرب مسجد لمن كـان بعيداً عن الحرم ، وأعلنت البلدية أنهـا خصصت رجالا يشرفـون على تنفيذ هذا الأمـر ويناظـرون المتأخر عن الصلاة لتقـرير الجزاء الشـرعى عليه (١٦٩) لقد سنّ الملك عبدالعزيز يرحمـه الله ويغفر له سنة حميدة باقية ومستمـرة إلى اليوم نسأل الله الكريم أن يديم هذه السنة الحميدة وأن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

---

(١٦٨) أم القرى العدد ٣ ـــ ٢٩/جمادى الأولى ١٣٤٣هـ ص ٢ .

(١٦٩) انظر أم القرى العدد ٣ ص ١ .

﴿ لا كبير عندي إلا الضعيف حتى آخذ الحق له ولا ضعيف عندي إلا الظالم حتى آخذ الحق منه وليس عندي في إقامة حدود الله هوادة ولا أقبل فيها شفاعة ﴾

الملك عبد العزيز رحمه الله

مكة المكرمة

جريدة القبلة ١٣٤٣/٥/٢٢هـ

٣/إقرار أصحاب الحقوق على حقوقهم وإقامة الحدود الشرعية :

وفي يوم اجتماع العلماء في مكة للتباحث في الأصول والفروع صدر بلاغ من الملك عبد العزيز يتضمن مايلي :ـ

أولا : إقرار ذوي الحقوق من العلماء وموظفي الحرم الشريف والمطوفين على حقوقهم السابقة إلا من قامت عليه الحجة بعدم صلاحيته لذلك .

ثانيا : كل من له حق ثابت في بيت مال المسلمين يعطى حقه .

ثالثا : التسوية بين جميع الناس عند الفصل في الخصومات والعدل بينهم .

رابعا : إقامة حدود الله دون تأخير وعدم قبول الشفاعة فيها .(١٧٠)

نص البلاغ :

لمن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز الحضر منهم والبدو :

لم نقدم من ديارنا إليكم إلا انتصاراً لدين الله الذي انتهكت محارمه ، ودفعا لشرور كان يكيدها لنا ولبلادنا من استبد بالأمر فيكم .

كل من كان من العلماء في هذه الديار من موظفي الحرم الشريف أو المطوفين ذا راتب معين فهو له على ماكان عليه من قبل ، إن لم نزده ، إلا رجلا أقام الناس عليه الحجة أنه لايصلح لما هو قائم عليه فهو ممنوع مما كان له من قبل ، وكل من له حق ثابت في بيت مال المسلمين أعطيناه حقه .

لاكبير عندي إلا الضعيف حتى آخذ الحق له ، ولا ضعيف عندي إلا الظالم حتى آخذ الحق منه ، وليس عندي في إقامة حدود الله هوادة ولا أقبل فيها شفاعة . (١٧١)

٤/ توحيد الإمامة في المسجد الحرام :

ظلت المقامات الأربعة منذ إنشائها قرونا من الزمن علامة بارزة على ماوصل إليه حال المسلمين في تلك الحقبه من فرقة وشتات لم تسلم منها حتى صلاتهم في أقدس المقدسات حول بيت الله الحرام ، ومـاأوصلهم إلى هذا الحال إلا الابتداع وترك الاتباع وقد بقيت هذه البدعة إلى أن جاء الملك عبدالعزيز رحمه الله فأزال مظاهر الفرقة بين المسلمين وقضى على هذه البدعة الشنيعة ، يقول محمد بهجة البيطار «... ثم إن الإمام الملك المحبوب رأى أن أفضل ماتداوى به القلوب وينتزع به منها مثارات الشكوك هو جمع المصلين في كل صلاة على إمام واحد كما تقتضيه وحدة الإسلام التي مضى عليها عمل السلف الصالح في خير القرون وأهداها فأمر أيده الله أن يتناوب الإمامة عدّة أئمة من فقهاء المذاهب الأربعة يأتم بكل واحد منهم في نوبته جميع المصلين».

فتم ذلك ولله مزيد الحمد على أحسن وجه ، وعاد المسلمون في بيت الله الحرام كما كانوا جماعة واحدة .

---

(١٧٠) صدر البلاغ في جريدة القبلة يوم ١٣٤٣/٥/٢٢هـ بمكة المكرمة .

(١٧١) المصدر نفسه .

قضى الإمام عبدالعزيز آل سعود (أجزل الله ثوابه) بهذا التوحيد العملي على كل خلاف قديم ، وأدخل عصر التفريق والتمزيق في خبر كان (١٧٢)

فلله درّ هذا المصلح الفذّ فقد وفّق يرحمه الله منذ بدايات عهده في مكة إلى تهيئة مايجمع ويوحّد ، وإبطال كل مايفرق ويشتت فكان قراره الحكيم بتوحيد الإمامة هدية مباركة لجميع المسلمين في بقاع الأرض ودعوة لهم للتوحد على كلمة الله العليا .

إن هذه البدعة السيئة استمرت قرونا طويلة إلى أن وفق الله الملك عبدالعزيز إلى إبطالها سنة ١٣٤٣هـ حيث أمر أن يصلي بالناس إمام واحد ، وبقيت المقامات الأربعة قائمة حتى صدر الأمر الملكي بتوسيع المطاف سنة ١٣٧٧هـ فهدمت (١٧٣)

٥/إبطال بدعة المحمل :

في آخر ذي القعدة من عام ١٣٤٤هـ وصل ركب المحمل المصري إلى جدة واستقبل بالترحاب ثم سافر إلى مكة المكرمة بإقرار الملك عبدالعزيز رحمه الله تأليفا للقوم وجلباً للمحبة ، وفي اليوم الثامن انطلق إلى عرفات عبر منى على أنغام الموسيقى وأصوات الطبول والأبواق ، وقد استنكر عليهم حجاج أهل نجد ممارسة هذه الأمور والمسلمون في ساعات عبادة لايصح إزعاجهم بأصوات الموسيقى والطبول فردّهم رجال المحمل بشدة وعنف وثار خلاف بين الفريقين إنتهى بإطلاق حراس المحمل نيران مدافعهم ورشاشاتهم على حجاج أهل نجد فسقط منهم خمسة وعشرون قتيلا بين رجل وامرأة وطفل إضافة إلى مائة جريح وفي هذا الوقت العصيب وصل الملك عبدالعزيز رحمه الله إلى موقع الحادث وحمى رجال المحمل من انتقام حجاج نجد،وأطفأ نار الفتنة بعدما بذل جهدا كبيرا في كفّ رجاله عن الأخذ بثأر قتلاهم وجرحاهم ونادي حراسه وأمرهم برفع جثث الضحايا ونقل الجرحى إلى أقرب مستشفى وطلب من الضابط المصري تجريد جنوده من السلاح ثم وضع لهم قوة من الحرس تحرسهم .

وفي اليوم التالي طالب الملك الحكومة المصرية بتعويض أسر الضحايا وأصرّ على أن حفظ الأمن في الأماكن المقدسة حقّ من حقوقه لايتنازل عنه قيد شعرة ، وقد أذعنت الحكومة المصرية ودفعت تعويضات لأسر الضحايا .(١٧٤)

وفي الخامس والعشرين من شهر رجب من عام ١٣٤٥هـ اجتمع علماء نجد وأصدروا عدة فتاوى منها الفتوى المتعلقة ببدعة المحمل وتضمنت الفتوى الأمور التالية : ـ

أولا : منع دخول الحجاج المصريين بالسلاح والقوة إلى بلد الله الحرام .

ثانياً : منع مظاهر الشرك والمنكرات جميعها .

ثالثا : منع إدخال المحمل إلى المسجد الحرام ، ومنع ألوان اللهو المرافقة له كالموسيقى وغيرها .

رابعا : يمنع المحمل كلية إن أمكن ذلك بلامفسدة .(١٧٥)

---

(١٧٢) توحيد الأمة بتوحيد الأئمة ، مقال كتبه محمد بهجة البيطار في جريدة أم القرى العدد ١٠٥ في ١٣٤٥/٦/١١هـ .

(١٧٣) وانظر التاريخ القويم ٥/ ٣٢٨ ، ٣٣٠ .

(١٧٤) انظر : تذكرة أولى النهي والعرفان لإبراهيم بن عبيد ص ١٦٠ وانظر : عبدالعزيز آل سعود لبنوا ميشان ص ٢٠٤ .

(١٧٥) انظر فتوى العلماء في جزيرة العرب في القرن العشرين لحافظ وهبة ص ٢٩٦ .

وهذا نص الفتوى :

وأما دخول الحاج المصـري بالسلاح والقوة في بلد اللـه الحرام فأفتينا الإمام بمنعهم من الدخول بالسلاح والقوة ، ومن إظهار الشرك وجميع المنكرات .

وأما المحمل: فأفتينا بمنعه من دخول المسجد الحرام، ومن تمكين أحد أن يتمسح به أو يقبله، ومايفعله أهله من الملاهي والمنكرات يمنعون منها.

وأما منعه عن مكـة بالكلية: فإن أمكن بلامفسدة تعين وإلا فاحتمال أحـد المفسدتين لدفع أعلاهما سائغ شرعا.

وقد حررت هذه الفتوى في ٨ شعبان ١٣٤٥هـ (١٧٦)

وبناء على الفتوى المذكورة أزال الملك عبدالعزيز رحمه الله بدعة المحمل وأراح الله المسلمين منها (١٧٧)

خامساً / أبرز الإصلاحات التي تمت في المسجد النبوي الشريف في العهد السعودي الزاهر:

كان من أبرزماقامت به الحكومة السعودية الجليلة في ذلك الوقت في المسجد النبوي مايلي:

أولاً أبطلت بـدع المؤذنين - فالمؤذنـون في المسجد النبـوي الشريف صـاروا لايطربـون في آذانهم ولايخرجون في كلماته عن حدود الشرع ، بل يقتصرون على الأذان فقط وإذا وصلوا إلى ((لاإله إلا الله)) فـي آخره سكتوا ولم يتبعوها بشيء مع أن العـادة في كثير من بلاد الإسلام التطريب والتلحين وزيـادة المؤذن جهراً بعـد ((لاإله إلا اللـه)) صلوات على النبي صلى الله عليـه وسلم يختم بها أذانه مع أن السنـة في آخر الأذان أن يقول المؤذن سـراً هو والذي يسمع أذانـه بعد الصلاة على النبي صلى اللـه عليه وسلم ((اللهم رب هذه الـدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته))

ثانياً/ أبطلت ماكان يحـدث من البدع في أثناء الزيـارة لمسجد النبي من قبل بعض الزوار فالزائر الآن يقف قريباً من الحجـرة النبوية بأدب ويسلم من غير تقبيل للجدران أو الشباك ومن غير تمسح أو التصاق للجسم بجدران الحجرة الشريفة.

ثالثـاً/ منعت اختلاط النسـاء بالـرجال فللنساء بـاب خاص يـدخلن منه ومكـان من الحرم الشريف يصلين فيه .

سادساً/ أبناء الملك عبدالعزيز يواصلون مسيرة الإصلاح :

بعد وفاة الملك عبـدالعزيز رحمه اللـه عام ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) انتقلت المسؤوليـة إلى أبنائه من بعـده فساروا على درب والـدهم رحمه الله فحمـوا حوزة الـدّين وحافظـوا على النهج الإصلاحي الذي أسسه الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى .

وقد كانت لكل عهد من عهود أبنائه البررة مميزات تميزت بها مسيرة الإصلاح ففي عهد جلالة الملك سعــود رحمه الله كان الاهتمـام موجها إلى ترسيخ الإصلاح عن طـريق نشر التعليم على مختلف مستـوياته ، وإنشـاء المدارس والجامعات كمـا شهد هـذا العهد بـدايات

---

(١٧٦)المصدر السابق.

(١٧٧) انظر مكة في القرن الرابع عشر لمحمد رفيع ص ١٣٥ .

الدعوة إلى التضامن الإسلامي ، وتأسيس رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .
وتميز عهد جلالة الملك فيصل رحمه الله باضطلاع المملكة بالتضامن الإسلامي ضد أعداء الإسلام من مستعمرين وصهاينة وشيوعيين الأمر الذي دفع الملك فيصل رحمه الله إلى إعادة طرح التضامن الإسلامي للوقوف صفّا واحداً في وجه أعداء الدين ، وقام برحلات عديدة إلى البلاد الإسلامية وفي عهده عقد أول مؤتمر إسلامي شامل سنة ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م) على إثر إحراق المسجد الأقصى وانبثقت عنه منظمة المؤتمر الإسلامي وسنبسط الكلام عن الدعوة إلى التضامن الإسلامي لاحقا .(١٧٨)

الملك فيصل ودعوة التضامن الإسلامي

لقد حرص جلالة الملك فيصل رحمه الله على تحقيق حلم والده الملك عبدالعزيز رحمه الله في أن تصبح المملكة العربية السعودية رائدة الدعوة إلى التضامن الإسلامي .
وقد أوضح الملك فيصل رحمه الله في خطبه وتصريحاته الرسمية ملامح هذه الدعوة حيث قال في إحدى خطبه :
(... ليست الدعوة إلى التضامن الإسلامي ملكا لفيصل ولا لغيره ، ولا لأي كائن كان إنما هي دعوة الإسلام جاء بها محمد صلوات الله وسلامه عليه ، فهي دعوة ليست خاصة بفرد ولاوقفا على شخص ، إلا أنها الواجب المفروض على كل مسلم ، إن هذا الموضوع ـ وأعني به موضوع التضامن الإسلامي ـ ليس في يدنا وحدنا وإن كنا قد ملكنا به زمام المبادرة وإنما هو في يد المسلمين جميعا ، وإن الدعوة التي يقوم عليها في لقاء المسلمين والنظر إلى شؤونهم هي دعوة تقارب وتعاطف وأخوة ومحبة .
وإنني إذا كنت أتشرف وأعتز بأني أحد المسلمين الذين يدعون إلى التقارب والتحاب في الصفوف الإسلامية فأنا أعتبر أن هذا أعظم فخر وأكبر شرف لي .
أما فيما يخصنا نحن في المملكة العربية السعودية ، فإن أساس كياننا قائم على الدعوة إلى تضامن المسلمين وتآلفهم لقد قامت هذه المملكة على أسس وركائز :
أولها : الأساس الإسلامي ، وتحكيم كتاب الله وسنة رسوله .
وثانيها : نشر العدالة بين المواطنين التي يتساوى فيها الملك وأصغر فرد من أبناء الشعب.
وثالثها : نشر العلم الصحيح بين أبناء هذه الأمة للنهوض بها إلى المستوى اللائق ضرورة أنها أمة بيت الله.
فالدعوة الإسلامية إذن في دمنا وفي عروقنا ، وفي أعناقنا وفي قلوبنا منذ ولدتنا أمهاتنا؛ لأنها تنبثق من صميم عقيدتنا والتي كرسنا لها حياتنا واتخذناها مثالاً أعلا .
لقد حرصت المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها على أن تخوض بكل جدّ وقوّة معركة البناء الهادفة ، ومرت بها سنوات طويلة من العرق والدم سار خلالها المغفور له والدي العظيم الملك عبدالعزيز رحمه الله ، في طريق شاق ، وخاض معارك عنيفة ، استطاع بعدها أن يؤسس كيان هذا البنيان الشامخ الكبير ، وأن ينفث في مسامه وشرايينه روح الإسلام الصحيحة الصافية وجاءت بعد ذلك عملية إرساء الأساس لهذه النهضة التي نعايشها

(١٧٨) انظر : المملكة العربية السعودية في ركب الحضارة والتقدم ص ٣٢

ونتمتع في وارفها .

إن حكومتنا لتشعر شعوراً تاماً بواجبها للعمل بكل جدّ وحرص واهتمام نحو نشر دعوة الإسلام ، وتثبيت دعائمه والذود عنه قولا وعملا ، وقد عملت وستعمل بإذن الله على اتخاذ كل الوسائل التي تؤدي به هذا الواجب الشريف وتعمقه في القلوب والنفوس ، وتجعله شعارا ودثارا لكل مواطن من أبناء هذا الشعب السعودي الوفي المخلص) (١٧٩)

وفي عهد جلالة الملك خالد رحمه الله استمرت المسيرة الإصلاحية في سيرها وبدأت الخطط التعليمية تعطي ثمارها وتمثل ذلك في العديد من الخريجين الذين نهلوا من التعليم الإصلاحي وتربوا في أحضان الدعوة الإصلاحية .

وفي هذا العهد انعقد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث في مكة المكرمة والطائف ١٤٠١هـ (١٩٨١م) وصدر عنه بلاغ مكة المكرمة الذي يعتبر بمثابة مخطط تنفيذي دائم لأهداف دعوة التضامن الإسلامي . (١٨٠)

عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله

في عهد الملك فهد حفظه الله تعالى ترسخت الإصلاحات الدينية التي بدأها الملك عبدالعزيز رحمه الله ورعاها بنوه من بعده فقد اضطلعت بها مؤسسات التعليم على جميع مستوياتها والشؤون الدينية والعدل وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حيث أخذت حظها في خطط التنمية المتتالية كما نرى لاحقاً .

فقد أوضحت خطة التنمية الرابعة دور هذه المؤسسات في الحفاظ على الإصلاحات الدينية حيث جاء فيهامايلي :

... وتقوم المملكة من خلال الهيئات الدينية ووزارة العدل بالمحافظة على القيم الإسلامية وتطبيق شريعة الله وترسيخها ونشرها ، وضمان الاستقرار الإجتماعي، حيث تتولى رئاسة الحرمين الشريفين شؤون المسجد الحرام بمكة المكرمة، والمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة ، كما تقوم رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمحافظة على القيم والمبادئ الإسلامية وحث الناس على الالتزام بأوامر الله عزوجل ، واجتناب نواهيه وتقوم رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بنشر الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج وبإحكام الرقابة الدينية في منافذ المملكة على المطبوعات ووسائل النشر والإعلام المقروءة لمنع التسلل الفكري والعقّدي المعارض للشريعة الإسلامية مع ترجمة الكتب الدينية إلى اللغات المختلفة ، وطبعها وتوزيعها في الداخل والخارج.

وتتولى وزارة الحج والأوقاف المشاركة في توعية ضيوف الرحمن بأمور الدين والمناسك والعبادات وإنشاء المحطات لخدمتهم في كافة المنافذ على حدود المملكة وعلى كل الطرق البرية المؤدية إلى مكة والمدينة المنورة .

وتتولى كافة القطاعات الدينية مسؤولية تربية المواطن المسلم تربية إسلامية صحيحة ،

---

(١٧٩) فيصل في قمة التارخ ، عبدالحافظ عبدربه ص ٣٩٢ .

(١٨٠) انظر ، هذه بلادنا ص ٢٨ .

ونشر الثقافة الإسلامية مما يكفل توجيه المجتمع المسلم الوجهة الصحيحة المتأسية بالسلف الصـالح وتتولى وزارة العـدل تطبيق أحكام الشـريعة الإسلاميـة التي هي الأساس للنظـام القضائي . (١٨١)

وجاء في خطة التنمية الخامسة مايلي :

«... وتقوم المملكة من خلال قطاع الشؤون الدينيـة والقضائية بالمحافظة على المثل والمبادئ الإسلامية والعمل على نشر الدعـوة الإسلامية وتطـبـيـق شريـعـتـها السـمـحاء وتحقيق العـــدل ، والاستـقرار الاجتماعي ، فتتولى وزارة العدل تقديم الخدمات القضائية في كافة المعاملات وفق أحكام الشريعة الإسلامية ، بينما تعمل رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد على نشر الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج ، وطبع وترجمة وتوزيع الكتب التي تتضمن مباديء ومناهج الـدعوة الإسلامية ، إضافة إلى بيـان الفتوى في الأمور والمسـائل التي تهم المسلمين ، وإجراء الـدراسـات والبحوث المتخصصـة في كـافة مجـالات العلوم الإسلامية ونشـرها بين المختصين والمهتمين بفروع الثقافـة الدينية كما تـولى المملكة رعايـة كبيرة للمســـجد الحرام بمكة المكرمـة والمسجد النبوي بـالمدينة المنورة حيث تـوفر رئـاسة الحرمين الشـريفين كافـة وسائل الخدمـة والرعـاية لهمـا مما يسهل على الحجـاج والمعتمرين والزوار أداء المناسك كما تتـولى وزارة الحج والأوقاف رعاية الحجاج من خلال توفيـر وسائل الراحة لهم والمسـاهمة في توعيتهم بأمور دينهم وإرشـادهم لأداء عبادتهم ومناسكهم .

وتقـوم الرئـاسة العـامـة لهيئات الأمـر بالمعـروف والنهي عن النكـر بالمحافظـة على المثل والمباديء الإسلامية ، وحث الناس على الالتزام بأومر الله عزوجل وتجنب نواهيه . (١٨٢)

وقـد أوضحت الخطة الخمسيـة أن إسهـام قطاع الشـؤون الدينيـة والقضـائية في التنميـة الوطنية وتحقيق أهدافها العامة يتم من خلال تحقيق الآتي : ـ

- المحافظة على الثقافة الإسلامية وترسيخها ونشرها .
- تطبيق الشريعة الإسلامية .
- تنشئة المواطن السعودي تنشئة إسلامية .
- المساهمة في تحقيق الاستقرار الاجتماعي .
- التوعية بالظواهر المنحرفة عن المباديء والمثل الإسلامية . (١٨٣).

---

(١٨١) خطة التنمية الرابعة ١٤٠٥هـ ١٤١٠هـ ص ٣٧٨ ــ ٣٧٩ .

(١٨٢) خطة التنمية الخامسة ١٤١٠هـ ــــ ١٤١٥هـ ص ٣٨٣ .

(١٨٣) خطة التنمية الخامسة ١٤١٠هـ ـــ ١٤١٥هـ ص ٣٨٣ .

الفصل الثاني

خدمات
التعليم والتوجيه والإرشاد
بالحرم المكي الشريف



المبحث الأول

الخطابة والإمامة بالمسجد الحرام

الخطبة على المنبر بالمسجد الحرام :

ذكر الأزرقي أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أول من خطب بمكة على منبر وذلك عند قدومه من الشام إلى مكة حاجا في خلافته .

وكان الخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون يوم الجمعة واقفين على أرجلهم .

وكان المنبر الذي جاء به معاوية صغيرا له ثلاث درجات ولما حج هارون الرشيد ، أهدى إليه عامله على مصر «موسى بن عيسى» منبراً عظيما منقوشا، له تسع درجات ، فوضعه للخطبة بالمسجد الحرام ، وأخذ منبر مكة القديم، ولما حج الواثق عمل له ثلاثة منابر ، منبر بالمسجد الحرام ، ومنبر بمنى ، ومنبر بعرفه . (١٨٤)

خطبة الجمعة بالمسجد الحرام في القرن السادس والثامن الهجريين :

لقد اتفق وصف ابن جبير وابن بطوطة للخطبة في المسجد الحرام مما يدل على أن طريقة الخطبة بقيت على ماهي عليه طيلة القرن السادس والسابع والثامن الهجري ، فقد كانت رحلة ابن جبير الشهيرة إلى مكة المكرمة سنة ٥٧٩هـ ورحلة ابن بطوطة سنة٧٢٦هـ . يذكر ابن جبير وابن بطوطة أنه عندما يقرب وقت الصلاة يسند المنبر إلى جدار الكعبة بين الركن الأسود والركن العراقي ، ثم يقبل الإمام داخلا من باب النبي وقد ارتدى ثوبا أسوداً وعمامة سوداء وعليه طيلسان (١٨٥) وكل ذلك من أكسية الخليفة التي يرسلها إلى الخطباء

ويمشي الإمام بوقار بين رايتين سوداوين يحملهما مؤذنان وفي يد الخطيب عود أحمر في رأسه عذبة ينفضها بيده نفضاً فتحدث صوتا عالياً يسمعه من كان داخل الحرم وخارجه كأنه إعلام بوصول الخطيب ، ويستمر في إحداث تلك الفرقعه حتى يقترب من المنبر عندها يعرج إلى الحجر الأسود فيقبله ، ويدعو عنده ، ثم يتجه إلى المنبر ، يمشي أمامه رئيس المؤذنين حاملا على عاتقه سيفا فإذا صعد الخطيب في أول درجة قلده المؤذن السيف فيضرب بنهايته ضربة واحدة على كل درجة يصعد عليها فإذا ارتقى المنبر سلم وجلس فيبادر المؤذنون بالأذان بلسان واحد ، فإذا فرغوا قام الإمام للخطبة فذكّر ووعظ، وفي الخطبة الثانية يكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، والترضي عن أصحابه وزوجاته أمهات المؤمنين ، ثم يدعو للخليفة وأمير مكة وفي أثناء الخطبة يقف حاملا الرايتين على جانبي المنبر، فإذا فرغ الخطيب من الصلاة خرج يتهادى بين الرايتين على الصفة التي دخل بها ، ثم يعاد المنبر إلى موضعه بإزاء المقام. (١٨٦)

الخطبة بالمسجد الحرام في عهد العثمانيين :

من عادة الخطيب في عهد العثمانيين أن يأتي يوم الجمعة عند الزوال مرتدياً جبة واسعة الأكمام تسمى الفرجية ، على رأسه عمامة بيضاء ، فيدخل قبة الساعات ويصلي ركعتين فيأتيه المرقي حاملا الطيلسان والعصا التي يستند إليها الخطيب حين صعوده إلى المنبر فيضع المرقي الطيلسان على رأس الخطيب فوق العمامة فيلتف به الخطيب ويخرج إلى المنبر

---

(١٨٤) انظر : تاريخ مكة للأزرقي ٢ / ٤٧٧ .

(١٨٥) الطيلسان : لباس من ألبسة العجم ، انظر المصباح المنير للفيومي مادة طلس ٥١٣ .

(١٨٦) انظر : رحلة ابن جبير ص ٤١ ، وكتاب مكة من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة لحسان حلاق .
وانظر : رحلة ابن بطوطة ص ١٦١ .

فإذا بلغ الحصوة وجد نفرين من الأغوات يحملان رايتين ، وعند باب المنبر تركز الرايتان ، ويقف على جانبيهما الأغوان ، ثم يسلم المرقي العصا إلى الخطيب الذي يصعد بها إلى المنبر ، فإذا وصل إلى أعلى المنبـر جلس ، وقام المرقي في وسط درج المنبـر وأذن الأذان الثاني ، وبعد تمام الخطبـة الأولى يقوم المرقي ويصلي على النبي j رافعا صـوته ، وعنـدما يـذكر الخطيب النبي j في الخطبـة الثانيـة يجهر المرقي بـالصلاة عليه وكـذلك الحال عند تـرضي الخطيب على الصحـابـة فإن المرقي يجهـر بالتـرضي عنهم ، وإذا دعـا الخطيب للخليفـة أو السلطان أو الملك فإن المرقي يجهر بـالدعاء له وقد استمر هذا التقليـد في خطبة الجمعة إلى بداية العهد السعـودي حيث أبطل هذا التقليد بعد دخول الملك عبدالعزيز رحمـه الله مكة عام ١٣٤٣هـ (١٨٧)

الخطبة بالمسجد الحرام في العهد السعودي الزاهر :

لما دخل الملك عبـدالعزيـز رحمه الله مكـة المكرمـة سنة ١٣٤٣هـــ أبطل البدع التي كـانت تمارس في المسجـد الحرام والتي ظلت موجـودة قرونـا متطاولة، ومـن هذه البدع مـاسبق ذكره عن خطبة الجمعة في العصور السالفة ؛ حيث أبطلت تلك العوائد كلها ، وعادت الخطبة إلى سالف عهدها كما كانت في أيام السلف الصالح.

فمنذ سنة ١٣٤٣هــ صـارت الخطبة خاليـة من تلك الشكليات والمظهريات التـي وصفناها فإذا فرغ المؤذن من الأذان جاء الخطيب وحده يلبس لباسـا لا يختلف عن سائر لباس الناس فيحمل العصا ويصعد إلى المنبر ، وبعد تمام الأذان يخطب الخطبة الأولى ثم يجلس ثم يقوم للخطبة الثـانية ويختمها بالصلاة على النبي والتـرضي عن الصحابة الكرام، ثم يـدعو لعامة المسلمين وخاصتهم ، وبعد الخطبة تقام الصلاة ، وهذا الأمر مازال جاريا إلى اليوم. (١٨٨)

الإمامة بالمسجد الحرام قبل العهد السعودي :

كان يؤم المصلين في المسجد الحرام قبل العهد السعـودي أربعة أئمة يمثل كل واحد منهم مذهباً من المذاهب الفقهية الأربعة وهم :

١ـ *إمام الشافعية : ويصلي خلف مقام إبراهيم عليه السلام .*

٢ــ *إمام المالكية : ويصلي قبالة الركن اليماني .*

٣ــ *إمام الحنفية : ويصلي قبالة الميزاب .*

٤ــ *إمام الحنابلة : ويصلي مابين الحجر الأسود والركن اليماني .* (١٨٩)

وكان لكل واحد من هؤلاء الأئمة مقام يصلـي فيه ، وقد وصف ابن جبير صلاة الجماعة في المسجد الحرام سنة ٥٧٨هــ قائلاً : ((وللحرم أربعة أئمة سنية ، وإمام خـامس لفرقة تسمى الزيدية ... فأول الأئمة السنية الشـافعي رحمه الله ... وهو أول من يصلي ، وصلاته خلف مقام إبراهيم عليـه السلام وعلى نبينا الكريم، إلا صلاة المغرب ، فإن الأئمـة يصلونها في وقت واحد مجتمعين لضيق وقتها

---

(١٨٧) انظر : التاريخ القويـم ٥ / ١٧٥ .

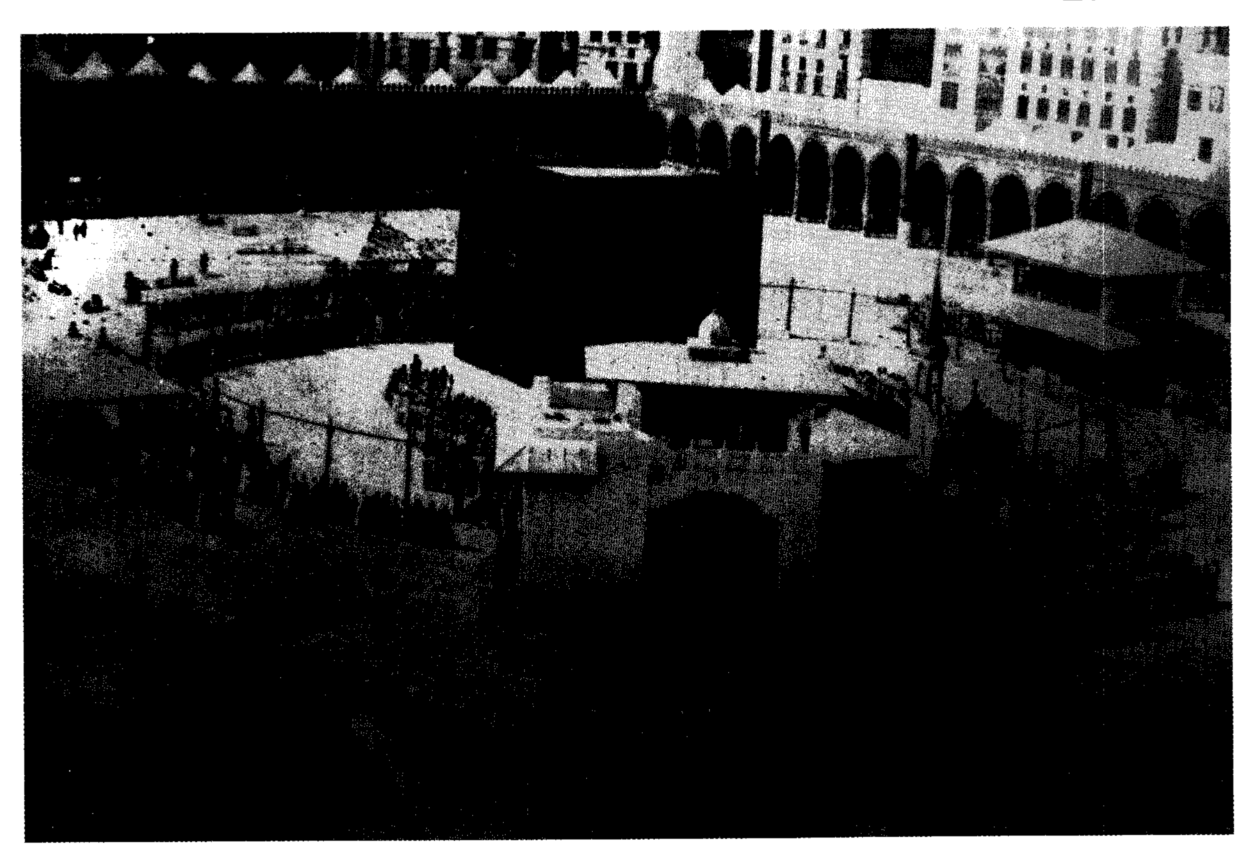
(١٨٨) انظر : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٢١١ ، وانظر : التاريخ القويم ٥ / ١٧٦ .

(١٨٩) انظر : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٢٢٤ .

ثم المالكي رحمه الله وهو يصلي قبالة الركن اليماني
ثم الحنفي رحمه الله ، وصلاته قبالة الميزاب
ثم الحنبلي رحمه الله ، وصلاته مع صلاة المالكي في حين واحد وموضع صلاته يقابل مابين الحجر الأسود والركن اليماني)) (١٩٠)

ويصف ابن جبير ماكان يحدث للمصلين نتيجة تعدد الأئمة قائلاً : ((وربما دخل في هذه الصلاة على المصلين سهو وغفلة ؛ لإجتماع التكبير فيها من كل جهة ، فربما ركع المالكي بركوع الشافعي أو الحنفي ، أوسلم أحدهم بغير سلام إمامه)) (١٩١)

ولما زار ابن بطوطة المسجد الحرام في حجته عام ٧٢٦هـ وجد أربعة أئمة هم إمام الشافعية والمالكية ، والحنفية ، والحنابلة ، يصلون على نفس الترتيب الذي ذكره ابن جبير في رحلته سنة ٥٧٨هـ .



المسجد الحرام في أوائل العهد السعودي (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) وتظهر فيه المقامات الأربعة وباب بني شيبة وبناية بئر زمزم ومن خلفها الأروقة العثمانية وقد تم ترميمها بأمر الملك عبدالعزيز في عام ١٣٤٤هـ

وقد وصف مايحدث للمصلين من خلط في صلاة المغرب قائلاً : ((وأما صلاة المغرب فإنهم يصلونها في وقت واحد كل إمام يصلي بطائفته ، ويدخل على الناس من ذلك سهو وتخليط فربما ركع المالكي بركوع الشافعي ، وسجد الحنفي بسجود الحنبلي)) (١٩٢)

وقد أبطل السلطان الناصر فرج حاكم مصر صلاة المغرب بأئمة متعددين وألزم جميع

---

(١٩٠) رحلة ابن جبير ص ٤٦ ، مكة المكرمة من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة : حسان حلاق .
(١٩١) انظر المصدر نفسه .
(١٩٢) رحلة ابن بطوطة ص ١٦١ ، مكة المكرمة من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة : حسان حلاق .

المصلين بالصلاة وراء إمام الشافعية ، وكان ذلك في موسم حج سنة ٨١١هـ ، واستمر إمام الشافعية يصلي المغرب وحده إلى موسم حج سنة ٨١٦هـ ، عندما ورد أمر الملك المؤيد أبي النصر صاحب مصر : بأن الأئمة يصلون المغرب كما كانوا يصلون قبل ذلك. (١٩٣)

الملك عبدالعزيز رحمه الله يوحد إمامة الصلاة بالمسجد الحرام :

لقد استمرت بدعة تعدد الأئمة في صلاة الجماعة بالمسجد الحرام إلى سنة ١٣٤٣هـ حينما أبطلها الملك عبدالعزيز رحمه الله ، وأمر باجتماع الناس في صلاة الجماعة على إمام واحد وبذلك طويت صفحة مشينة ظلت قرونا علامة بارزة على الفرقة والشتات التي وصل إليها المسلمون في تلك الحقبة من الزمن ، فجزاه الله خيرا على هذا العمل العظيم . وفي سنة ١٣٧٧هـ أزيلت المقامات الثلاثة وبقي المقام الشافعي ، وعندما صدر الأمر الملكي الكريم بتوسعة المطاف أزيل المقام الشافعي (١٩٤)

---

(١٩٣) انظر : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي ١ / ٤٤٢ ،
وانظر : إفادة الأنام ، بذكر أخبار البلد الحرام ، لعبدالله بن محمد بن غازي ٤ / ورقة ١٣.
(١٩٤) انظر : التاريخ القويم ٥ / ٣٢٨ .

المبحث الثاني

الأذان والمؤذنون بالمسجد الحرام

نبذة تاريخية عن الأذان بالمسجد الحرام :

أول من أذن بالمسجد الحرام هو بلال بن رباح رضي الله عنه ، وكان ذلك يوم فتح مكة حيث أمره رسول صلى الله عليه وسلم أن يؤذن لصلاة الظهر فوق سطح الكعبة . (١٩٥)

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أبو محذورة بالأذان في المسجد الحرام وذلك عند منصرفه من حنين فلم يزل يؤذن فيها، حتى توفي رضي الله عنه، وبقي الأذان في نسله سنين طويلة إلى زمن الإمام الشافعي رحمه الله. (١٩٦)

وفي القديم كان الناس في مكة كثيرا ماتفوتهم الصلاة بالمسجد الحرام ، وبخاصة أولئك الذين يسكنون في فجاج مكة بعيدا عن المسجد الحرام ؛ والسبب في ذلك هوعدم تمكنهم من سماع الأذان .

وفي زمن الرشيد الخليفة العباسي أمر أن يتخذ على رؤوس الجبال منارات لتشرف على فجاج مكة وشعابها يؤذن فيها للصلاة ، وأجرى على المؤذنين في ذلك أرزاقا . (١٩٧)

قال الفاسي : ((وقد ترك الأذان على جميع هذه المنارات في عصرنا ، إلا أنه في شهر رمضان يسحر جماعة من الناس على جبال بمكة ، وفي كل جبل إنسان ، ويؤذن كل منهم في الجبل الذي يسحر عليه .)) (١٩٨)

طريقة الأذان في الحرم المكي الشريف :

في القرن الثالث الهجري (١٩٩) كان رئيس المؤذنين يؤذن على منارة باب العمرة ويتبعه سائر المؤذنين .

وفي القرن التاسع الهجري (٢٠٠) كان رئيس المؤذنين يؤذن على منارة باب السلام ويتبعه سائر المؤذنين ثم صار رئيس المؤذنين يؤذن بعد ذلك على قبة زمزم ويتبعه المؤذنون . (٢٠١)

وقد بقي الأذان على هذه الصفة إلى وقت قريب ؛ فحين أدخلت مكبرات الصوت إلى المسجد الحرام أصبح المؤذن الذي يؤذن للصلاة مؤذنا واحداً . (٢٠٢)

نظام المؤذنين بالمسجد الحرام في الوقت الحاضر :

يتم توزيع الأذان على مؤذني المسجد الحرام ، وفق جدول يوضح أسماء المؤذنين ونوبات عملهم حسب توجيهات الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ويشترط أن يحضر في كل وقت ثلاثة مؤذنين حرصا على حسن سير العمل .

حيث يقوم أحد المؤذنين بالأذان ، والثاني ملازم له ، والثالث دوره إحتياطي ، ويمكن الإكتفاء بحضور مؤذنين فقط إلا إذا دعت الحاجة إلى أكثر من ذلك . (٢٠٣)

---

(١٩٥) انظر : تاريخ مكة للأزرقي ١ / ٢٨٧ .

(١٩٦) انظر : نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتيب الإدارية لعبد الحي الكتاني ١ / ٧٧ .

(١٩٧) انظر : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٢٤٥

(١٩٨) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي ١ / ٤٣٧ .

(١٩٩) ذكر باسلامه عبارة (في عصر الفاكهي) .

(٢٠٠) ذكر باسلامه عبارة (في عصر الفاكهي) .

(٢٠١) انظر : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٢٤١ .

(٢٠٢) انظر : التاريخ القويم ٥ / ٣٣ .

(٢٠٣) انظر : تقرير شيخ المؤذنين بالمسجد الحرام .



المبحث الثالث

دروس الوعظ والإرشاد بالمسجد الحرام

تمهيـــــــد :
إن دروس الوعظ والإرشـاد بالمسجد الحرام يعود تـاريخها إلى القرن الأول الهجري عنـدما انتشـر الإسلام في شبـه الجزيـرة العـربية ، وصـار يفـد إلى مكـة الحجـاج والمعتمـرون والمجاورون من كل حـدب وصوب ؛ وكـانوا يغتنمـون فـرصة وجـودهم بالمسجـد الحرام فيقبلون بشغف على حلقات الوعظ والإرشاد التي كان يتولى فيها التدريس علماء أجلاء
وكـانت هـذه الحلقـات ملتقى لطلاب العلم والعلمـاء من مختلف بلاد المسلمين ، ولم تنقطع دروس الوعظ والإرشاد في المسجد الحرام منذ أن بـدأت في القرن الأول الهجري إلى اليوم
.

الإهتمام بالتدريس في المسجد الحرام في العهد السعودي الزاهر :

اهتم ولاة الأمر بدروس الوعظ والإرشاد بالمسجد الحرام في العهد السعودي الزاهر إهتماما واضحا .

يقول الـدكتور عبدالـوهاب أبو سليمـان : (عاشت البلاد بدايـة الخمسينات من النصف الثاني من القـرن الرابع عشر أحـداثا من الحروب والفتن وكتب اللـه نهايتها على يـد جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله تعالـى ، فساس الأمور في الحجاز بحنكة القائد وحكمة السلطـان وكان في أوليـات إصلاحه نشـر الـوعي الديني الصحيح ، والـذي يملكه العلمـاء والفقهاء ، فـوجه رحمه الله عنـايته إلى التدريس بـالمسجد الحرام أصدر جلالته رحمـه الله مراسيم عـديد من شأنها أن تنظـم التدريس بالمسجـد الحرام وتنهض به ليواصل مسيـرته العلمية والتاريخية مركزاً للعلوم والحضارة الإسلامية.
فقد صـدر أول أمر ملكي في ربيع الثاني عـام ١٣٤٥هـ لتكوين هيئة تتـولى الإشراف على سير الدروس في الحرم المكي ...
ثم صدر أمر ملكي آخر عام ١٣٤٨هـ يعين فيه أسماء هيئة المراقبة والمدرسين.
وفي شهـر صفر سنـة ١٣٤٨هـ صـدر الأمر السـامي بالموافقـة على تعيين هيئة التـدريس والمراقبة في الحرم المكي ...
كما صـدر عام ١٣٤٩هـ أمر ملكي بتعيين مـدرسين آخرين ... هذه حقائق يسجلهـا التاريخ بمداد من نور للتدريس في الحرم في بداية العهد السعودي الزاهر. (٢٠٤)

حلقات التدريس في وقتنا الحاضر :

يبلغ عدد حلقـات التدريس حـاليا بـالمسجد الحرام اثـنـتـان وعشرون حلقـة في الأيام المعتـادة ويقوم بـالتدريس فيهـا جملة من العلمـاء المتخصصين في علوم الشـريعة واللغـة العربيـة وبعض هذه الـدروس يُلقى بغير اللغة العـربية كالأورديـة والأندونيسيـة والملاوية والإنجليزيـة .أما في أيام المواسم كرمضـان والحج ، فإن عدد الحلقات يـزداد إلى أكثر من ذلك ؛ وتسهم هيئـة التـوعية الإسلاميـة بإقـامـة حلقات للتـدريس بقصـد تـوعية الحجـاج والمعتمرين كما يشارك في هذه المواسم في الوعظ والإرشاد عدد من المشائخ والعلماء أمثال الشيخ صالح بن محـمد اللحـيدان ، والشيخ محمد بن صـالح العثيمين ، والشيخ عبدالرحمن العجلان وغيرهم . (٢٠٥)

---

(٢٠٤) الحرم الشريف الجامع والجامعة ، للدكتور عبدالوهاب أبو سليمان ص ٩٤ .

(٢٠٥) انظر : تقرير إدارة الوعظ والإرشاد بتاريخ ١٤١٨/٥/١٩هـ .

بيان بأسماء المدرسين بالمسجد الحرام في الوقت الحاضر

م	إسم المدرس
١	الشيخ / محمد بن عبدالله السبيل
٢	الشيخ / د. صالح بن عبدالله بن حميد
٣	الشيخ / د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس
٤	الشيخ / سعود بن إبراهيم الشريم
٥	الشيخ / د. عمر بن محمد السبيل
٦	الشيخ / عبدالله بن عبدالرحمن البسام
٧	الشيخ / حافظ بن برهان بخاري
٨	الشيخ / يحي بن عثمان المدرس
٩	الشيخ / محمد خير حجازي
١٠	الشيخ / عبدالله بن سليمان العمرو
١١	الشيخ / عبدالفتاح بن حسين رواه
١٢	الشيخ / أبو عمر فضل الحق

م	إسم المدرس
١٣	محمد بن عبدالقادر منديلي
١٤	الشيخ / عبدالكريم بن أمين بنجر
١٥	الشيخ / د. حمزه بن حسين الفعر
١٦	الشيخ / طه بن عبدالواسع البركاتي
١٧	الشيخ / جابر الطيب بن علي
١٨	الشيخ / عبدالرحمن بن ناصر العتيق
١٩	الشيخ / د. سليمان بن وائل التويجري
٢٠	الشيخ / عبدالرحمن بن عبدالعزيز الكلية
٢١	الشيخ / د. سعود بن مسعد الثبيتي
٢٢	الشيخ / د. محمد بن عبدالقادر العروسي
٢٣	الشيخ / د. أحمد بن محمد نور سيف

إدارة الوعظ والإرشاد :

لقد أولت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي إهتماما كبيرا بدروس الوعظ والإرشاد ، وعملت منذ تأسيسها على تنظيمها وتوفير المدرسين الأكفاء وإدراكا من الرئاسة لأهمية دروس الوعظ والإرشاد أنشأت إدارة خاصة لهذا الغرض هي إدارة الوعظ والإرشاد وتتمثل مهامها فيمايلي :

١ـــ تنظيم الدروس والإشراف عليها .

٢ـــ تهيئة كراسي المدرسين ووضعها في أماكنها المناسبة .

٣ـــ تسجيل الدروس من قبل الموظفين المختصين .

٤ـــ إرسالها إلى المكتبة الصوتية بمكتبة الحرم المكي الشريف .

٥ـــ قيام بعض موظفي الإدارة بجولات ميدانية على مدار الساعة لمتابعة الدروس بالمسجد الحرام .

٦ـــ توجيه الحجاج والعمار إلى حلقات التدريس .

٧ـ تسجيل الخطب، وصلاة التراويح وصلاة العيدين والاستسقاء والكسوف وإرسالها

إلى مكتبة الحرم المكي الشريف .

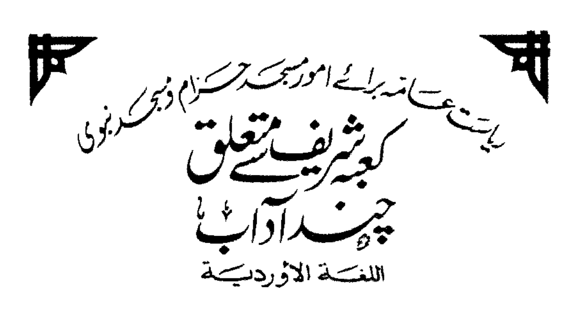
٨ـ منع الذين يقومون بالتدريس والإفتاء بدون إذن من الجهات المختصة.

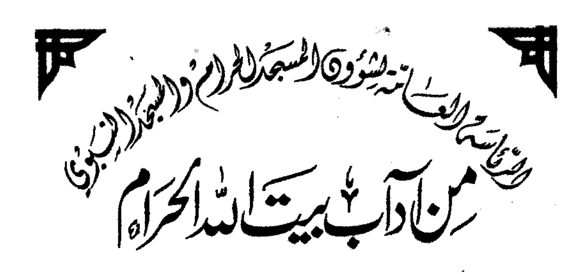
٩ـ عمل المطويات والكتيبات الإرشادية للحجاج والعمار والزوار . (٢٠٦)

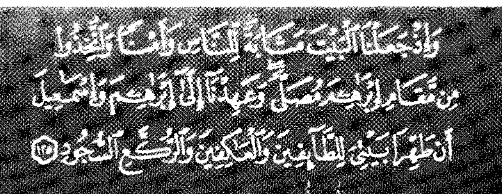


نماذج من الكتيبات الإرشادية
للحجاج والعمار والزوار

(٢٠٦) انظر : تقرير إدارة الوعظ والإرشاد بتاريخ ١٤١٨/٥/١٩هـ



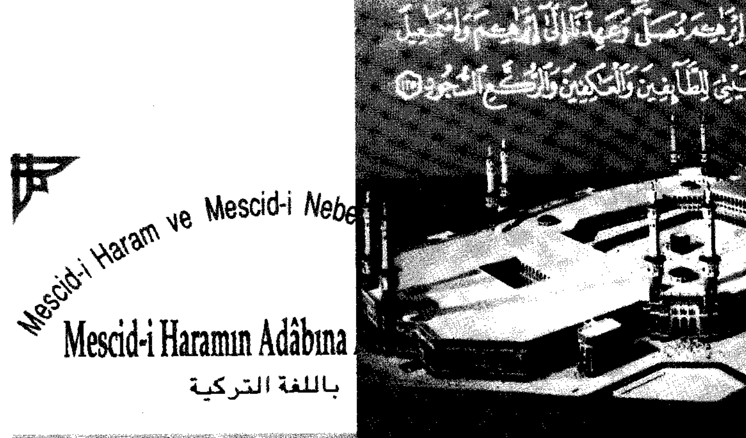




General Directorate for the Affairs of Allah's Sacred House and the Prophet's Mosque

Some of the etiquettes for Allah's Sacred House

باللغة الإنجليزية



Mescid-i Haram ve Mescid-i Nebe...

Mescid-i Haramın Adâbına ...

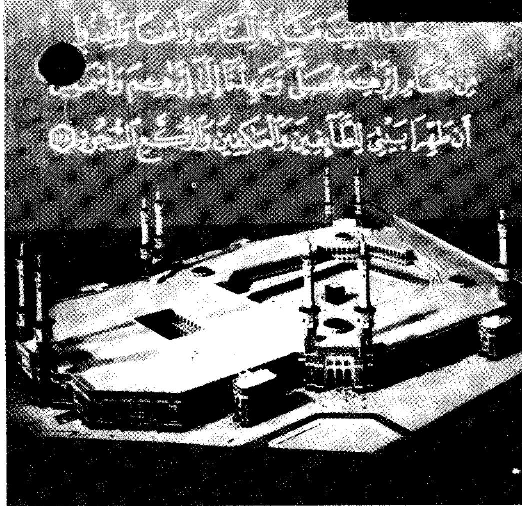
باللغة التركية

...nérale des Deux Saintes Mosquées

...s Convenances

...nple Sacré d' Allah

باللغة الفرنسية





نماذج من الكتيبات والمطويات الإرشادية التي تصدرها إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد الحرام

جـــدول التـدريس اليـومي بالمسـجد الحــرام

عدد	اسم المدرس	اليـوم	الوقت	المادة	اسم الكتاب	المكان	اللغة
١	الشيخ/ محمد السبيل	السبت ـ الاحد	بعد المغرب	عقيدة	قراءة عيون الموحدين	بجوار المكبرية الجنوبية	العربية
		الإثنين ـ الثلاثاء	بعد المغرب	فقه	الروض المربع		
		الأربعاء ـ الخميس	بعد المغرب	حديث	بلوغ المرام		
٢	الشيخ / عبدالله البسام	السبت ـ الأحد	بعد المغرب	فقه	الروض المربع	بجوار المكبرية الجنوبية	العربية
٣	الشيخ/ د. صالح بن حميد	السبت ـ الأحد	بعد الفجر	تفسير	تفسير ابن كثير	بجوار المكبرية الجنوبية	العربية
		الإثنين ـ الثلاثاء	بعد الفجر	احكام	المنتقى من نيل الاوطار		
		الأربعاء ـ الخميس	بعد الفجر	أخلاق وآداب	مختصر منهاج القاصدين		
٤	الشيخ/ د. عبدالرحمن السديس	الأحد	بعد المغرب	تفسير	تفسير بن سعدى	المطاف مشاية باب الملك فهد	العربية
		الإثنين	بعد المغرب	عقيدة	مجموعة التوحيد		
		الثلاثاء	بعد المغرب	فقه	عمدة الفقه		
٥	الشيخ/ سعود الشريم	السبت	بعد الفجر	عقيدة	الواسطية	مشاية باب الملك فهد الرواق القديم يسار الداخل	العربية
		الإثنين	بعد الفجر	أصول فقه	الورقات		
		السبت ـ الإثنين	بعد المغرب	فقه	أخضر المختصرات		
٦	الشيخ/ د. عمر السبيل	الاحد ـ الثلاثاء	بعد العصر	عقيدة / فقه	قراءة عيون الموحدين هداية الراغب	مشاية باب الملك فهد الرواق القديم	العربية
٧	الشيخ / د. جابر الطيب بن علي	السبت، الاحد، الثلاثاء	بعد المغرب	فرائض/ فقه	شرح الرحبية/ الروض المربع شرح زاد المستقنع	مشاية باب الملك عبد العزيز الرواق القديم يسار الداخل	العربية
		الإثنين	بعد المغرب	فرائض لغة عربية	الرحبية ـ الاجرومية		
		الأربعاء	بعد المغرب	فرائض/ توحيد	الرحبية ـ كتاب التوحيد		
٨	الشيخ / عبدالرحمن الكلية	السبت ـ الإثنين	بعد العصر	فرائض	الرحبية	مشاية باب الملك فهد الرواق القديم	العربية
٩	الشيخ / د. سليمان التويجري	الأحد ـ الأربعاء	بعد المغرب	عقيدة	الحموية	المطاف مشاية باب الملك عبدالعزيز	العربية
		الإثنين ـ الخميس	بعد المغرب	فقه	الروض المربع		
١٠	الشيخ/ د. محمد العروسي عبدالقادر	السبت ـ الأحد	بعد المغرب	فقه	المبدع شرح المقنع	مشاية باب الملك فهد الرواق القديم يمين الداخل	العربية و الانجليزية
		الإثنين	بعد المغرب	عقيدة	شعب الايمان		
		الثلاثاء	بعد المغرب	تفسير	المحرر الوجيز		
١١	الشيخ / د.حمزة الفعر	السبت الثلاثاء	بعد المغرب	حديث	مختصر البخاري	المطاف مشاية باب الملك فهد	العربية
١٢	الشيخ / د. سعود الثبيتي	الأحد	قبل المغرب بساعة	فقه	الروض المربع	المطاف مشاية باب الملك فهد	العربية
		الثلاثاء		قواعد اصولية	القواعد والفوائد الاصولية		
١٣	الشيخ / طه البركاتي	السبت ـ الأحد	بعد الفجر	تفسير	تفسير ابن كثير	المطاف ـ مشاية باب الملك عبدالعزيز على يسار الداخل	العربية
		الإثنين ـ الثلاثاء	بعد الفجر	فقه	مغني المحتاج		
		الأربعاء	بعد الفجر	عقيدة	العقيدة الواسطية		
		الخميس	بعد الفجر	عقيدة	فتح المجيد		

عدد	اسم المدرس	اليوم	الوقت	المادة	اسم الكتاب	المكان	اللغة
١٤	الشيخ / يحيى عثمان المدرس	الجمعة ـ السبت	بعد المغرب	تفسير	تفيسير ابن كثير	مشاية باب العمرة الرواق القديم على يسار الداخل	العربية
		الأحد	بعد المغرب	توحيد	فتح المجيد		
		الإثنين	بعد المغرب	حديث	فتح الباري		
		الثلاثاء	بعد المغرب	فقه	السلسبيل في معرفة الدليل		
		الأربعاء	بعد المغرب	حديث	عون المعبود		
١٥	الشيخ / حافظ برهان بخاري	الجمعة ـ السبت	بعد المغرب	عقيدة	قرة عيون الموحدين	المطاف مشاية الملك عبدالعزيز على يسار الداخل	العربية ويجيد الفارسية والتركية
		الأحد	بعد المغرب	سلوك	رياض الصالحين		
		الإثنين	بعد المغرب	تفسير	قصار السور لابن القيم		
		الثلاثاء	بعد المغرب	حديث	عمل اليوم والليلة		
		الأربعاء	بعد المغرب	عقيدة	حقيقة الاتباع		
		الخميس	بعد المغرب	تفسير	مع الأنبياء في القرآن		
١٦	الشيخ / محمد خير حجازي	طيلة أيام الأسبوع ماعدا الخميس	بعد الفجر	تفسير حديث	الجلالين ـ سنن الترمذي	المطاف مشاية باب العمرة على يسار الداخل	العربية الاردو البنجابية السرلانكية
		طيلة أيام الأسبوع ماعدا الخميس	بعد المغرب	تفسير	تفسير ابن كثير		
١٧	الشيخ / عبدالله العمرو	السبت ـ الأحد الإثنين ـ الثلاثاء الأربعاء ـ الجمعة	بعد المغرب	مواعظ	«خاص بالنساء»	مشاية باب الفتح بقسم النساء	العربية
١٨	الشيخ / عبدالرحمن العتيق	السبت ـ الأحد الإثنين ـ الثلاثاء الأربعاء ـ الخميس	بعد المغرب	مواعظ	«خاص بالنساء»	توسعة الملك فهد قسم النساء امام باب رقم ٧٠	العربية
١٩	الشيخ / محمد عبدالقادر منديلي	السبت ـ الاحد	بعد المغرب	فقه	كفاية الأخبار	خلف المكبرية الجنوبية	الاندونسية والملاوية
		الاثنين ـ الثلاثاء	بعد المغرب	حديث	تيسير العلام		
		الأربعاء ـ الجمعة	بعد المغرب	توحيد	كتاب التوحيد		
٢٠	الشيخ / عبدالفتاح حسين رواه	السبت ـ الأحد	بعد المغرب	حديث فقه	شرح السنة/ كفاية الأخبار	باب السلام الرواق القديم	العربية
		الإثنين ـ الثلاثاء	بعد المغرب	فرائض	المجموعة ا لراوية		
		الأربعاء ـ الخميس	بعد المغرب	تفسير نحو	الجامع لأحكام القرآن / قطر الندى		
		الجمعة	بعد المغرب	مواعظ	التذكرة		
٢١	الشيخ / ابو عمر فضل الحق	طيلة ايام الاسبوع	بعد المغرب	حديث عقيدة	الأسئلة والأجوبة الفقهية / الجامع الفريد	المطاف مشاية باب الملك فهد	الأردو
٢٢	الشيخ / عبدالكريم بنجر	طيلة أيام الاسبوع	بعد المغرب	حديث	رياض الصالحين	المطاف مشاية باب الملك فهد التوسعة الجديدة	الاندونسية

التطويف بالمسجد الحرام :

نظراً لرغبة كثير من الحجاج والمعتمرين وحاجتهم إلى من يرشدهم أثناء الطواف قامت الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي بتنظيم هذه الخدمة وتوفيرها لمن يرغب وقد أنشأت لهذا الغرض إدارة خاصة هي إدارة التطويف وذلك عام ١٣٩٨هـ .

مهام إدارة التطويف والخدمات التي تقدمها للحجاج والعمار :

أولاً / تنظيم عمل المطوفين والمراقبين والإشراف عليهم.

ثانياً / إرشاد المطوفين وتوجيههم إلى وجوب الالتزام بالآداب الشرعية والأخلاق الفاضلة مع ضيوف الرحمن.

ثالثا / إجراء إختبار للمتقدمين بطلب الترخيص للقيام بمهنة التطويف.

وتجري الاختبارات لجنة مكونة من شخصين أو أكثر وذلك بإجراء إختبار شفوي لأدعية دخول المسجد الحرام ومشاهدة البيت وأدعية الطواف والملتزم ثم أدعية السعي المأثورة.

ثم يُجرى إختبار تحريري في أحكام الحج والعمرة والمواقيت الزمانية والمكانية وصفة الإحرام ومحظوراته وأحكام الطواف والسعي.

رابعا / إصدار الرخص والتصاريح وهي على أنواع مختلفة كالتالي:

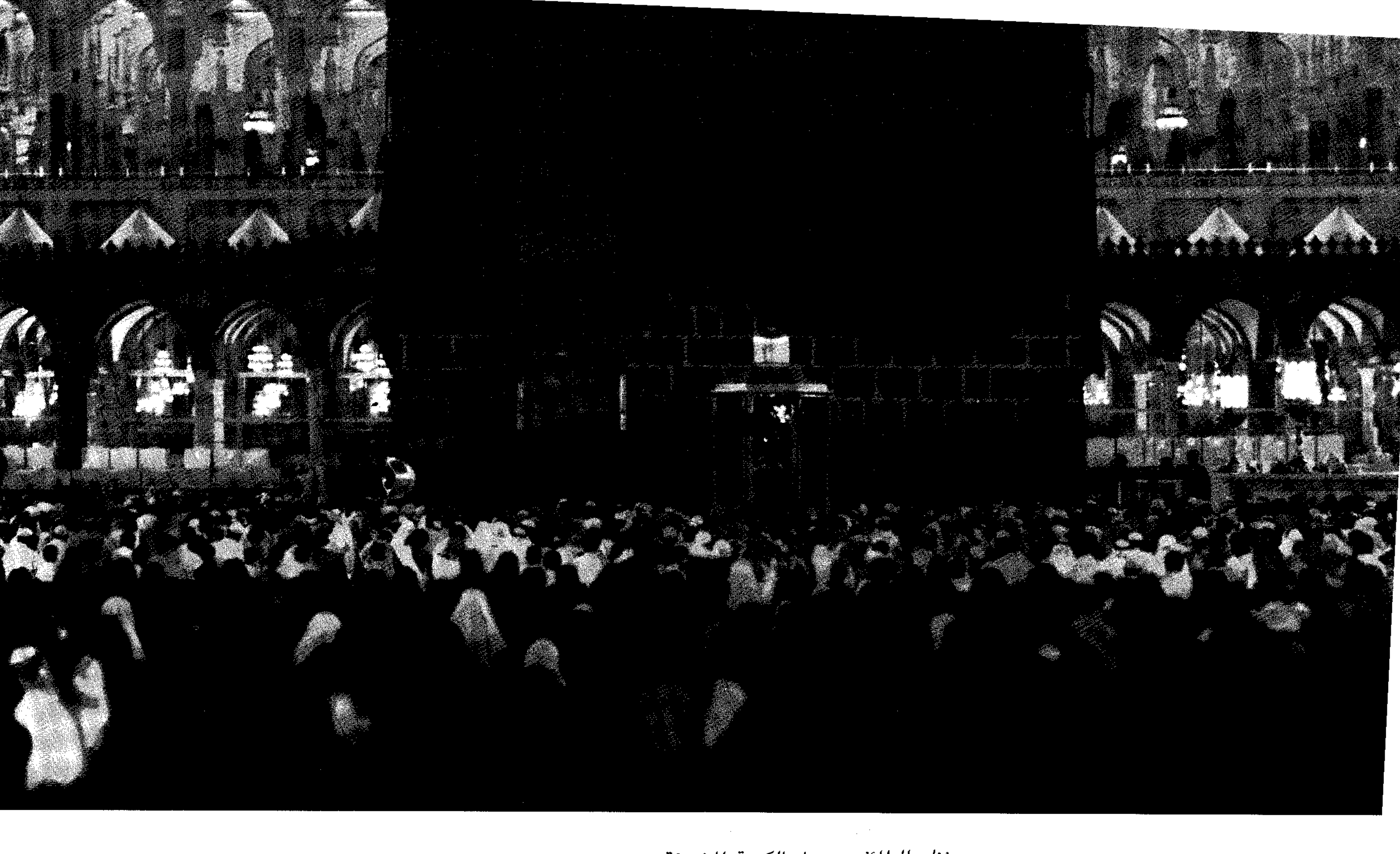
١/ رخصة مطوف مرافق / وهي تمنح لمن يكون ملتزماً دينيا ومتصفاً بحسن السيرة والسلوك والمظهر وعلى درجة من التعليم ولاتقل شهادته عن الكفاءة المتوسطة.

٢/ رخصة مطوف تابع : تمنح لمن ترشحه المكاتب التابعة للمؤسسات التجريبية لمطوفي حجاج الدول الإسلامية المتنوعة وحسب لغاتهم وذلك بعد مطابقة الشروط السابقة واجتياز الاختبار الشفوي والتحريري ومدة هذه الرخصة محصورة في المواسم فقط.

٣/ تصريح موسمي يمنح لمن تنطبق عليه الشروط السابقة ولمدة محدودة للعمل في موسم رمضان أو الحج أو الإجازات وتتراوح بين شهر إلى شهر ونصف.

٤/ مطوفو ضيوف الدولة : وقد تم اختيارهم عن طريق لجنة حكومية معنية بذلك وعددهم عشرة تقوم الإدارة بتنظيم دوامهم حسبما يرد عبر الإشعارات الرسمية عن وصول ضيف معين ليكون المطوف مستعداً لمرافقته .

خامساً / توزيع المراقبين التابعين للإدارة في مواقع داخل وخارج المسجد الحرام والمداخل الهامة لمراقبة حركة المطوفين وتطبيق نظام عملهم، ويجري العمل بذلك على مدى الأربع وعشرين ساعة على أربع فترات .



منظر للطائفين حول الكعبة المشرفة

المبحث الرابع

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمسجد الحرام



الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمسجد الحرام

قال الله تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾.(٢٠٧)

وقال عزوجل ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾.(٢٠٨)

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو السياج المنيع والحصن الواقي للأمة من الانزلاق إلى مهاوي الرذيلة ولهذا عده بعض العلماء ركناً سادساً من أركان الإسلام.

وفي سبيل توفير الجو المناسب لأداء العبادات والشعائر داخل المسجد الحرام ودفعاً للمخالفات والمفاسد اهتمت حكومة المملكة العربية السعودية بأمر الحسبة اهتماماً كبيراً .

فعند دخول الملك عبدالعزيز رحمه الله مكة المكرمة رأى من بعض الناس تقصيراً في بعض الواجبات الدينية من ذلك ممارسة البيع والشراء والتجول أثناء الصلاة فأمر بوضع أناس مخصصين لحث الناس على الذهاب إلى المساجد فور دخول وقت الصلاة وسماع الأذان (٢٠٩).

ثم تطور الأمر إلى إنشاء إدارة خاصة تقوم بهذه المهمة إضافة إلى إرشاد الناس وتوجيههم ومنع المخالفات الشرعية والأخذ على أيدي السفهاء امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم : ((**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**)) وقد قام العاملون في هذه الإدارة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خير قيام وتم تطوير هذه الإدارة فيما بعد إلى الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ووضع لها فروع في جميع مدن المملكة ، واقتضى الأمر أن يكون لها مكتب في داخل المسجد الحرام ليقوم بالتوجيه والإرشاد عن المخالفات الشرعية وبعد إنشاء الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي تم إنشاء إدارة خاصة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل المسجد الحرام عام ١٣٩٧هـ .

وقد جندت الهيئة عدداً من المراقبين والمراقبات ذوي المؤهلات العلمية الشرعية إضافة إلى تزويدها بعدد من المترجمين للاستفادة منهم في نصح وإرشاد المسلمين الوافدين من مختلف بقاع الأرض بلغاتهم (٢١٠) لاسيما في موسم الحج.

ويشمل عمل الهيئة المواقع التالية :

١ / صحن المطاف.

٢ / أروقة الدور الأرضي.

٣/ أروقة الدور الثاني.

٤ / أروقة التوسعة الجديدة .

---

(٢٠٧) سورة آل عمران الآية ١١٠

(٢٠٨) سورة آل عمران الآية ١٠٤

(٢٠٩) أنظر جريدة أم القرى العدد الثالث ١٣٤٣/٥/٢٩هـ

(٢١٠) أنظر التقرير الصادر عن الهيئة بتاريخ ١٤١٣/٦/٤هـ

٥/ أروقة الخلوات السفلية .
٦/ سطح المسجد الحرام.
٧/ الساحات الشرقية .
٨/ الساحات المحيطة بأبواب المسجد الحرام الكبرى (باب الملك عبدالعزيز ، باب الملك فهد باب الفتح ، باب العمرة).
٩/ دورات المياه النسائية وتتم مراقبتها عن طريق المرقبات .
١٠/ أماكن الرجال والنساء في بئر زمزم (٢١١)

المهام التي تقوم بها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المسجد الحرام :

١/ تبصير زوار بيت الله الحرام بما يجب أن يكونوا عليه من آداب في هذا المكان المناسب .
٢/ توفير الجو المناسب لأداء الشعائر والعبادات في طمأنينة وسكينة.
٣/ استعمال الحكمة والموعظة الحسنة في إرشاد الناس وتوجيههم.
٤/ تخصيص أماكن للرجال وأماكن للنساء وتنظيم الصفوف ووضع حواجز متحركة لفصل الرجال عن النساء في نواحي الحرم .
٥/ حث النساء على الالتزام بالحجاب الشرعي والبعد عن الاختلاط بالرجال .
٦/ تسهيل حركة المرور في المشايات ومنع الجلوس أو الصلاة فيها لما يحدثه ذلك من زحام واختلاط بين الرجال والنساء وتوجيه النساء إلى الأماكن المخصصة لهن.
٧/ تنبيه الطائفين وتوجيههم إلى عدم عرقلة الطواف لاسيما عند خط ابتداء الطواف والمنع من الصلاة عليه.
٨/ إرشاد المصلين إلى التوجه إلى عين الكعبة أثناء الصلاة .
٩/ منع الأطفال من العبث واللعب في المسجد الحرام وتنبيه أوليائهم إلى ضرورة المحافظة على قدسية المكان.
١٠/ منع البيع في دورات المياه لما يسببه ذلك من زحام والقيام بأخذ التعهد على من يمارس البيع في هذه الأماكن. إلى غير ذلك من الأعمال المنوطة بإدارة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المسجد الحرام إضافة إلى التعاون مع الإدارات الأخرى في سبيل توفير راحة وأمن حجاج بيت الله الحرام والعمار والزوار.

(٢١١) انظر تقرير رئيس هيئة المسجد الحرام رقم ١/٨٥٨ وتاريخ ١١/١١/١٤١٨هـ

المبحث الخامس

التعليم والمكتبة بالمسجد الحرام

أولاً التعليم بالمسجد الحرام

الحياة العلمية في الحرمين الشريفين قبل الحكم السعودي

تمتاز كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة بطبيعة مميزة فمكانتهما الدينية في قلوب المسلمين جعلت الكثيرين منهم يفضلون العيش في مكة أو المدينة ، ففي القرن الثالث عشر الهجري دخل مكة المكرمة مجموعة كبيرة من سكان الأقطار الإسلامية وصل عددهم زهاء مائة ألف ساكن وكان سكان المدينة المنورة مثل سكان مكة المكرمة في أن أكثريتهم قدموا من الأقطار الإسلامية وبلغ عدد سكان المدينة المنورة زهاء ستين ألف ساكن ، وقد كان بقاء بعض أبناء الأقطار في المدينتين المقدستين من العوامل التي أسهمت في تنشيط الحركة التعليمية في أواخر القرن الثالث عشر الهجري فالفضائل التي يختص بها كل من المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف كانت أهم العوامل التي أسهمت في جعل كل منهما مركزاً مرموقاً من مراكز العلم والمعرفة لكن هذا لاينفي تأثر الحركة العلمية في كل منهما بالأوضاع العامة للعالم الإسلامي بشكل عام والأوضاع في الحجاز بصورة خاصة(٢١٢).

ويحتاج التدريس في المسجد الحرام أو في المسجد النبوي الشريف إلى مؤهلات عالية تتناسب وقدسية الموقع وأهميته ، ومن أهم الصفات المطلوبة في المدرس هي الرسوخ في العلم فلا يتصدى للتعليم إلا من كان أهلاً لذلك بعد أن يتقدم لشيخ الحرم أو وكيلة فتكون له لجنة من أربعة أو خمسة أعضاء مهمتها اختباره ثم إجازته للتدريس بالمسجد الحرام أو المسجد النبوي إذا نجح في الاختبار ، وكان التعليم في المسجد النبوي مشابهاً لما كان عليه في المسجد الحرام من حيث طريقة التدريس والمواد التي تدرس فيه كما كانت تلقى الدروس في أوقات مختلفة من اليوم (٢١٣).

ولم تقتصر فائدة الدروس التي كانت تلقى بالحرم المكي والمسجد النبوي على سكان المدينتين المقدستين بل كانت تشمل جميع أبناء البلدان الإسلامية ولم تكن الدولة في ذلك الوقت تدفع للمدرسين أي راتب أو مكافأة بل كان التدريس احتسابا لله وحباً في العلم وأهله.(٢١٤)

بيد أنها كانت تصرف رواتب لكبار المدرسين لتفرغهم للتدريس كما عين للتدريس مراقب يشرف على سير الدروس ويتم منع من لايحمل شهادة من التدريس بالمسجد الحرام(٢١٥)

ولقد مر التدريس في المسجد الحرام والمسجد النبوي بمراحل تاريخية متفاوتة فلكل مرحلة خصائصها وشخصياتها البارزة وتتفاوت بين وقت وأخر متأثرة بالأجواء الاجتماعية والسياسية التي تحيط بها فإذا ازدهرت الحياة المعيشية واستتب الأمن انتعش التدريس وازدهر (٢١٦).

---

(٢١٢) أنظر التعليم في الحجاز في القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر للهجرة لعبدالرحمن صالح طبع المجمع المكي لبحوث الحضارة الإسلامية ١٩٩٠م ص١٣٩٥/١٣٩٦/١٤٠٤/١٤٠٧ أحمد مسلم المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري /القاهرة دار المنار / الطبعة الأولى

(٢١٣) التعليم في الحجاز ١٤٠٨

(٢١٤) التعليم في المدينة المنورة ص٣١٧ لناجي محمد الأنصاري تاريخ التعليم في مكة المكرمة ص٤٤ لعبدالرحمن صالح

(٢١٥) تاريخ التعليم في مكة المكرمة ص٤٤ لعبدالرحمن صالح

(٢١٦) انظر الحرم الشريف الجامع والجامعة ص٤٦ للدكتور عبدالوهاب أبو سليمان طبع نادي مكة الثقافي عام ١٤٠٧هـ

إهتمام الملك عبدالعزيز رحمه الله بالتدريس في الحرمين الشريفين :

لقد اهتم الملك عبدالعزيز رحمه الله بتنظيم الدروس في المسجد الحرام منذ دخوله مكة المكرمة وكان حريصاً على نشر العلم فيها ، فقد صدر الأمر الملكي في ١٥ / ربيع الثاني/ ١٣٤٥هـ الموافق ٢٢أكتوبر ١٩٢٦م مصدقاً على نظام التدريس العام في المسجد الحرام وجاء فيه مايلي:

تشكيل لجنة علمية برئاسة سماحة رئيس القضاة الشيخ / عبدالله بن بليهيد وعضوية كل من الشيخ كامل القصاب مدير المعارف العامة والشيخ بهجت البيطار مدير المعهد الإسلامي والشيخ عبدالله حمدوه السناري مدير مدرسة الفلاح بمكة والشيخ أمين فوده نائب رئيس القضاة وأطلق على هذه اللجنة مسمى الهيئة العلمية (٢١٧) وتتلخص مهمة الهيئة العلمية في الإشراف على سير الدروس في الحرم المكي وانتقاء الكتب النافعة وتعيين الأساتذة الأكفاء المشهود لهم بحسن السيرة واتباع طريقة السلف الصالح كما أن هذه الهيئة تجتمع مرة واحدة كل نصف شهر ويمكن لها أن تجتمع عند الحاجة لذلك (٢١٨) وأكد الأمر على المدرسين بأن يبينوا لتلاميذهم أن عليهم إجتناب البدع والخرافات التي شوهت مفهوم الدين الحنيف وأضرت بالمسلمين فكانت سبباً رئيسا من أسباب انحطاطهم ، وكان يدرس بالمسجد الحرام جميع العلوم الإسلامية كعلوم القرآن الكريم والتفسير والحديث ومصطلحه والتوحيد والفقه وأصوله على المذاهب الأربعة وعلوم اللغة العربية وآدابها والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي والوعظ والإرشاد(٢١٩)

كما أن على المدرسين المثابرة على الدروس وعدم التخلف أو الانقطاع بغير عذر شرعي وإذا ارتكب أي مدرس مخالفة فإن للهيئة العلمية الحق في أن تقرر ماتراه موافقاً للمصلحة العامة بعد التدقيق والتمحيص وتقديم تقريرها إلى مقام ملك البلاد ويمنع منعاً باتاً إلقاء أي درس داخل المسجد الحرام إلا بعد الرجوع إلى الهيئة العلمية (٢٢٠).

وحرصاً من الملك عبدالعزيز رحمه الله على رفع المستوى التعليمي والوعي الديني في حلقات التدريس بالمسجد الحرام أمر رحمه الله باستقدام عدد من العلماء الأفاضل ليقوموا بالتدريس بالحرم المكي فتم تعيين كل من الشيخ عبدالظاهر أبو السمح والشيخ محمد عبدالرزاق حمزة والشيخ محمد تقي الدين الهلالي والشيخ عبدالرحمن أبو حجر المغربي (٢٢١)

وفي عام ١٣٤٦هـ كونت هيئة برئاسة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ وأسندت إليه رئاسة الهيئة العلمية المشرفة على التدريس بالمسجد الحرام (٢٢٢) بالإضافة إلى تعيين المدرسين بأمر ملكي بناء على ترشيح رئيس القضاة ، ومن ثم يقوم النائب العام لجلالة الملك بتبليغ الأمر إلى مدير المعارف ليصرف له الراتب الخاص بالمدرسين(٢٢٣) ولقد كان تطوير

---

(٢١٧) انظر التعليم في الحجاز في القرن الثالث عشر ص١٤١١ والتعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز للدكتور عبداللطيف بن دهيش ص١١٤

(٢١٨) الحرم الشريف الجامع والجامعة ص٩٥

(٢١٩) انظر التعليم الحكومي المنظم ص١١٥

(٢٢٠) الحرم الشريف الجامع والجامعة ص٦٩

(٢٢١) تاريخ التعليم في مكة المكرمة ص٤٦

(٢٢٢) التعليم الحكومي المنظم ص١١٥

(٢٢٣) تاريخ التعليم في مكة المكرمة ص٤٦

التدريس في المسجد الحرام محل اهتمام الملك عبدالعزيز رحمه الله ، وقد أصدر تنظيما للحلقات الدراسية بالمسجد الحرام الذي أصبح يمثل جامعة إسلامية تدرس فيها جميع العلوم الإسلامية على أيدي مجموعة من العلماء والمشايخ الأفذاذ ، وكان معظم طلابهم من طلاب المدارس الخاصة كالمدرسة الصولتية أو مدرسة الفلاح أو من المعهد العلمي السعودي(٢٢٤) كما شغل الكثير من علماء الحرم المكي مناصب شرعية في المحاكم والمرافق الدينية ، ومارسو التدريس في المدارس الحكومية ولم تمكنهم أعمالهم الرسمية ومسؤولياتهم الاجتماعية من الاستمرار في التدريس بالحرم المكي ، وقد أسهم طلاب المدارس الخاصة في سد احتياجات المجتمع بعد تخرجهم (٢٢٥)

وفي شهر صفر سنة ١٣٤٨هـ صدر الأمر السامي بالموافقة على تأليف هيئة التدريس والمراقبة في الحرم المكي ويتركز عملها على تثقيف المطوفين ورفع مستواهم الفقهي والديني ليكونوا مرشدين للحجاج ؛ لأداء مناسك الحج على الوجه الشرعي الصحيح ، وبذلك أضيف إلى هيئة التدريس بالمسجد الحرام مسؤولية الإشراف على المطوفين بالإضافة إلى إشرافها على الوعظ والإرشاد وإلقاء الدروس بالحرم المكي الشريف.(٢٢٦) وعلى ضوء الخطة التي رسمها الملك عبدالعزيز رحمه الله سارت الحركة التعليمية بالمسجدين الشريفين حتى وقتنا الحاضر ويمكن تقسيم الدروس التي تلقى حالياً في المسجد الحرام إلى ثلاثة أقسام وهي كالتالي : -

١/ الحلقات الدراسية ويدرس بها المشايخ عموم طلاب العلم ويستفيد منها جميع مرتادي المسجد الحرام .

٢/ حلقات تحفيظ القرآن الكريم.

٣/ الدروس النظامية التي تلقى على طلبة معهد الحرم المكي الشريف.(٢٢٧)

معهد الحرم المكي الشريف :

إنطلاقاً من اهتمام حكومة المملكة بالتعليم الديني ورغبة منها في إحياء سيرة السلف الصالح وإتاحة مجال التعليم أمام الوافدين على الحرم المكي الشريف ؛ فقد قررت رئاسة الإشراف الديني بالمسجد الحرام افتتاح معهد ديني بالمسجد الحرام تقام به الدروس المنتظمة كغيره من المعاهد الدينية في هذه البلاد المباركة.(٢٢٨) وقد صدر الأمر الملكي الكريم رقم ٢٧٩٦ وتاريخ ٧/٣/١٣٨٥هـ القاضي بربط الدراسة في المسجد الحرام بالرئاسة العامة للإشراف الديني وتم إنشاء معهد الحرم المكي في عام ١٣٨٥هـ وذلك لإعداد علماء متخصصين في الشريعة الإسلامية وعلى مستوى كبير من التحصيل العلمي بالإضافة إلى تخريج دعاة مخلصين إلى الله عز وجل مزودين بسلاح العلوم الشرعية ليقوموا بالوعظ والإرشاد والتدريس والدعوة إلى الله جل وعلا داخل المملكة وخارجها ، وقد أتيحت الفرصة لكثير من أبناء هذا الوطن والوافدين من مختلف الأقطار الإسلامية للدراسة فيه .

---

(٢٢٤) أنظر التعليم الحكومي المنظم ص١١٨

(٢٢٥) الحرم الشريف الجامع والجامعة ص٩٩

(٢٢٦) نفس المصدر السابق ص٩٧

(٢٢٧) عبدالرحمن صالح عبدالله : تاريخ التعليم في مكة المكرمة ص٤٧

(٢٢٨) عبدالرحمن صالح عبدالله تاريخ التعليم في مكة المكرمة ص٥٠وص٥١

ويدرس بالحرم المكي العلوم الشرعية وعلوم أخرى مثل اللغة العربية وآدابها والعلوم الاجتماعية .

ونظام معهد الحرم المكي الشريف مشابه لأنظمة المعاهد العلمية الموجودة بالمملكة العربية السعودية ، وكل سنة دراسية موزعة على فصلين دراسيين ، وقد اشترك في تنظيمه وإعداد مناهجه لجنة مكونة من الرئاسة العامة للإشراف الديني ، ومن إدارة التعليم ، والإدارة العامة للكليات والمعاهد العلمية ، بالإضافة إلى الجامعات الإسلامية ، وقد ترأس اللجنة المذكورة سماحة الرئيس العام للإشراف الديني الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد رحمه الله وعضوية كل من الأساتذه التالية أسماؤهم:

الأستاذ/ إسحاق عزوز ، الأستاذ/ عبدالعزيز بن عبدالمنعم ، الأستاذ/ عبدالقادر كعكي الأستاذ/ محمد العبودي.

وقد عقدت هذه اللجنة جلسات متتالية من ١٣٨٥/٤/٢٥هـ وحتى نهاية شهر جماد الأول من نفس العام ، واستعرضت في هذه الجلسات واقع الدراسة في المسجد الحرام ، وتدارست وسائل تطويرها وتنظيمها بما يحقق الغاية المأمولة من ورائها ، ويجعل لها الأثر الفعال في تنمية الوعي الإسلامي ، ونشر العقيدة الصحيحة ، وإيجاد علماء ودعاة ذوي ثقافة دينية عميقة ليقوموا بواجبهم نحو أمتهم الإسلامية بالدعوة والتعليم داخل المملكة وخارجها.

وقد قامت الرئاسة العامة للإشراف الديني باختيار المدرسين الأكفاء من ذوي الصلاح والمؤهلات العلمية العالية والخبرة الطويلة بالتعليم لرفع مستوى المعهد وقد ضمت إلى قائمة مدرسيه بعض القضاة الذين أمضوا فترة طويلة في القضاء والتدريس وتخرج على أيديهم كثير من العلماء بالمملكة وقد اختير لتدريس القرآن والتجويد مقرئون متخصصون في هذا العلم الشريف.وفي حالة تخرج الطالب وانتهائه من مرحلته الدراسية تمنحه إدارة المعهد شهادة دراسية تعادل مثيلاتها من شهادات المدارس والمعاهد الأخرى بالمملكة ، ويكون لحاملها من الحقوق الوظيفية والعلمية مثل غيره من حملة الشهادات الأخرى المماثلة ويحق للمتخرج من معهد الحرم المكي الشريف الالتحاق بالجامعات السعودية في الأقسام النظرية.(٢٢٩)

وقد زاد الإقبال على معهد الحرم نظراً لسمعته العلمية المتميزة ففي عام ١٤١٠هـ بلغ عدد الطلاب ستمائة طالب من مختلف الجنسيات وزاد عدد المشايخ والمدرسين عن عشرين مدرساً فضلاً عن مدير المعهد والاداريين والمستخدمين وهذا الإقبال الكبير على المعهد يدل على نجاحه في مهمته المنوطة به المتمثلة في تخريج المتخصصين في العلوم الشرعية . (٢٣٠)

---

(٢٢٩) الدور التربوي للمسجد الحرام إعداد الأستاذ خالد منديلي ص١١٣ رسالة ماجستير جامعة أم القرى ١٤١٢هـ مطبوعة على الآلة الكاتبة

(٢٣٠) انظر الدور التربوي للمسجد الحرام ص١١٤

ثانياً (مكتبة الحرم المكي الشريف)

يقاس رقي أي أمة من الأمم بكثرة اهتمامها بالمكتبات وما تلقاه من عناية ورعاية فيها وقد اهتم المسلمون الأوائل بالكتاب وقدروه حق قدره مما جعل بعضهم يصفه بأنه خير جليس .
والمتتبع للمصادر التاريخية يجد أن المكتبات لم تكن مهيأة لاستقبال عامة الناس وإنما كانت لطائفة مختارة من أفراد الأمة أمثال الخلفاء والملوك والعلماء وطلاب العلم .
أما الآن فقد أصبحت المكتبات مفتوحة لكافة فئات الأمة بمختلف أعمارهم وتخصصاتهم وميولهم ، وأصبحت لاتخلو مدينة صغيرة أو كبيرة من مكتبة عامة يرتادها من أراد الاطلاع وبعض المكتبات أخذت في التوسع بشكل ملحوظ وأصبحت تستقبل الرجال والنساء والأطفال.
ومكتبة الحرم المكي الشريف إحدى المكتبات المشهورة التي تقدم خدماتها لجميع الفئات للرجال والنساء والأطفال وعلى فترتين صباحية ومسائية بما فيها أيام الخميس وإجازة رمضان والحج خدمة للحجاج والمعتمرين.

تأسيس مكتبة الحرم :

إن المتتبع للمصادر التاريخية يلاحظ اتفاق المؤرخين على أن نواة مكتبة الحرم المكي الشريف كانت موجودة في عهد الخلافة العباسية ، حيث أشارت الدراسات التاريخية إلى أنه كان بالمسجد الحرام خزائن للكتب داخل إحدى القبتين التي أنشأهما الخليفة (المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي) فكانت جوار بئر زمزم من الجهة الشرقية قبة على حوض السقاية التي كان العباس يسقي منه الحُجاج ، والقبة الأخرى تضمنت بيت المحفوظات التي كانت تحفظ فيها المصاحف والكتب التي تهدى للحرم واستناداً لهذه الدلائل يمكن القول بأن نواة مكتبة الحرم المكي الشريف وجدت في القرن الثاني الهجري أي في عام (١٦٠هـ) تقريباً وتمثلت محتوياتها في بعض المصاحف وبعض الكتب المتعلقة بتفسير القرآن الكريم والتي كان الحجاج يجلبونها للحرم الشريف تقرباً إلى الله تعالى .
وفي العهد السعودي الزاهر اهتم جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله بهذه المكتبة وكون لجنة من العلماء لدراسة أحوالها وأطلق عليها عام ١٣٥٧هـ مكتبة الحرم المكي الشريف ، وقد أهدى إليها جلالته رحمه الله مجموعة من الكتب ، وأصبحت منذ ذلك الوقت محل عناية ورعاية الدولة وقد تم تزويدها بالأجهزة الحديثة كآلات التصوير وآلات النسخ وغيرها .

المكتبة في الوقت الحاضر :

بفضل من الله تعالى ثم بالدعم السخي من قبل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله وحكومته الرشيدة ، وبمتابعة سماحة الرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي نمت موجودات مكتبة الحرم المكي الشريف من الكتب والمخطوطات والدوريات حتى وصلت قرابة سبعين ألف عنوان بين مخطوط ومطبوع ودورية عدا الأشرطة التي سجلت عليها الخطب والدروس التي تلقى في المسجد الحرام بأكثر من لغة وهي الآن وبفضل الله عزوجل تعتبر معلماً حضارياً في مكة المكرمة.
وتضم المكتبة مجموعات قيمة أضيفت إلى مجموعاتها ولعل أهم تلك المجموعات مايلي :

١/ مجموعة ملك اليمن نورالدين بن صلاح الدين الرسولي وأهمها :
× المجمل لابن فارس.
× الاستيعاب / لابن عبدالبر.
٢/ أوقاف الأمير شرف الدين بن عبدالله الشرابي العباسي .
٣/ إهداء المنتصر بالله الخليفة العباسي.
٤/ إهداء السلطان قايتباي.
٥/ إهداء مكتبة تقي الدين الفاسي في القرن العاشر الهجري.
٦/ إهداء مكتبة القطبي في القرن العاشر الهجري.
٧/ إهداء مكتبة محمد رشدي الشرواني.
٨/ إهداء مكتبة السلطان عبدالحميد في القرن الثالث عشر الهجري.
٩/ إهداء مكتبة الشريف عبدالمطلب.
١٠/ إهداء مكتبة الشيخ صالح عطرجي.
١١/ مكتبة الشيخ عبدالستار الدهلوي .
١٢/ مكتبة الشيخ عبدالحق الهندي.
١٣/ مكتبة الشيخ عبدالرحمن بن يحي المعلمي.
١٤/ مكتبة الشيخ علي الكيلاني.
١٥/ مكتبة الشيخ عبدالغني الزمزمي.
١٦/ مكتبة الشيخ عبد المهيمن أبو السمح .
١٧/ مكتبة الشيخ الحسن بن علي الإدريسي.
١٨/ مكتبة الشيخ عبدالوهاب الدهلوي.
١٩/ مكتبة الشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ.
٢٠/ جزء من مكتبة سمو الأمير عبدالمحسن بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله.
٢١/ مكتبة الشيخ إسماعيل جمال حريري.
٢٢/ مكتبة الشيخ ياسين العظمة.
٢٣/ مكتبة الأديب محمد أحمد فقي.
٢٤/ مكتبة الشيخ عبدالرحيم بن صديق.
٢٥/ مكتبة الشيخ عبدالله بن عمر بن دهيش.
٢٦/ مكتبة الدكتور محمد رزيق.
٢٧/ مكتبة الدكتور هاشم السباك.
٢٨/ مكتبة الشيخ أحمد المغربي .
٢٩/ مكتبة الشيخ سليمان بن عبيد.
٣٠/ مكتبة الشيخ علي الهندي.

وتضم المكتبة نفائس كثيرة من المخطوطات أهمها :

× فوائد البزار (الغيلانيات) محمد بن إبراهيم بن غيلان بن عبدالله البزار المتوفي عام ٣٥٤هـ وهو أقدم مخطوط في المكتبة ويعود تاريخ نسخه إلى القرن الخامس الهجري وهو

أحد عشر جزءاً في مجلد واحد.

× الفروسية والمناصب الحربية لنجم الدين حسن الرماح المتوفي عام ٧٨٠هـ.

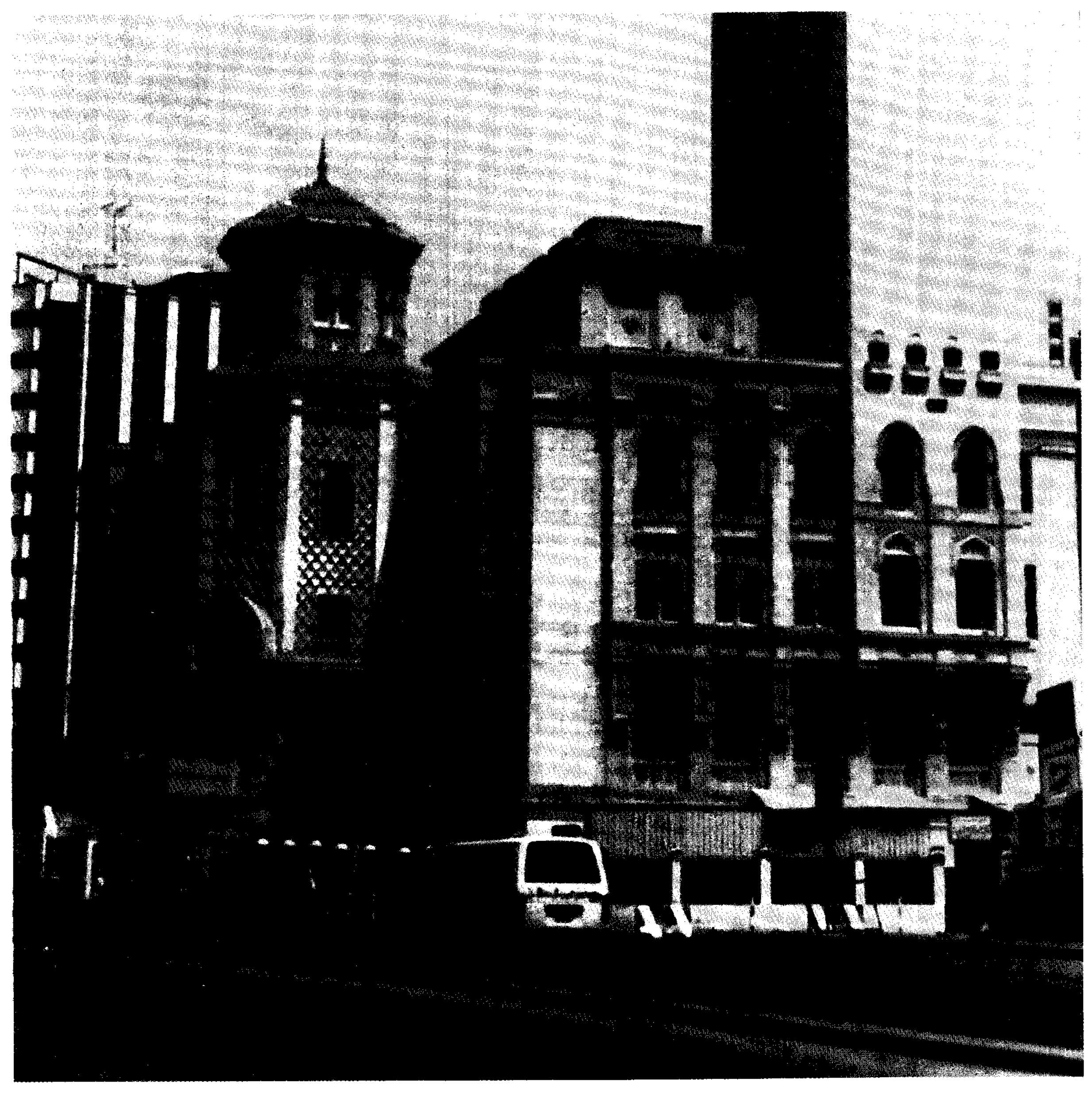
× مسند الموطأ لابي قاسم عبدالرحمن بن عبدالله الغافقي المتوفي عام ٣٨١هـ.

× الدرة الثمينة في فضل المدينة لابن النجار المتوفي عام ٦٤٣هـ.

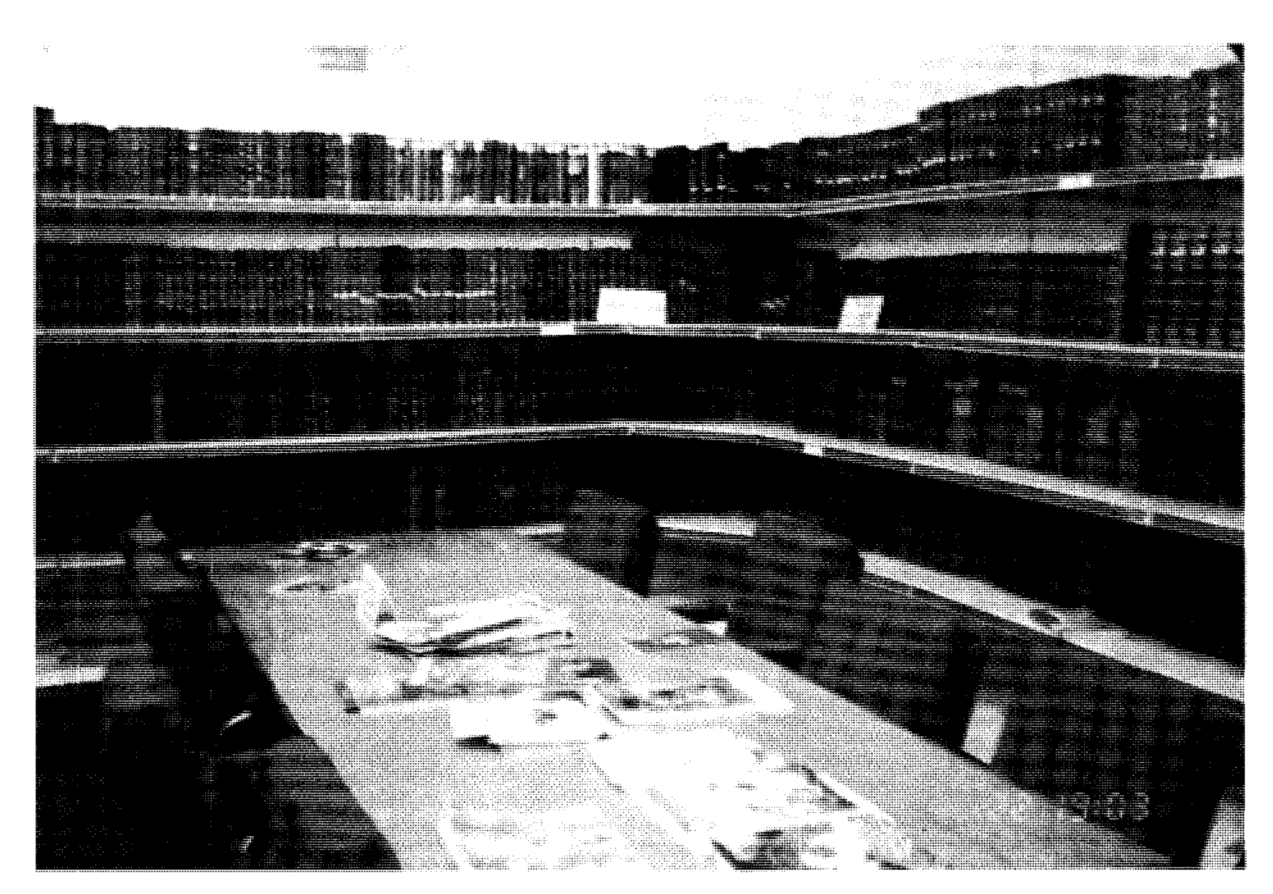
× مجمع البحرين في زوائد المعجمين لعلى الهيثمي المتوفي عام ٨٠٧ هـ

نقل مكتبة الحرم إلى خارج مبنى الحرم الشريف :

كانت نواة المكتبة داخل الحرم المكي الشريف وعند الشروع في التوسعة السعودية الأولى للحرم المكي تم نقل المكتبة إلى خارج الحرم في مكان خاص بها يقع جهة باب السلام ويعتبر أول نقل للمكتبة من داخل الحرم عام ١٣٧٥هـ.



صورة لمبنى مكتبة الحرم المكي الشريف الذي أزيل لصالح توسعة خادم الحرمين الملك فهد



نموذج للكتب الموجودة بمكتبة الحرم المكي الشريف

وفي عام ١٣٨٢هـ نقلت المكتبة إلى عمائر الأشراف القديمة في المبنى المقابل لمستشفى اجياد العام.

وفي عام ١٣٨٣هـ نقلت إلى عمائر مستودع الحرم المطل على الحرم من جهة المسعى جوار دار الأرقم بن الأرقم.

وفي عام ١٣٩٠هـ نقلت إلى التيسير في مبنى مستأجر (عمائر بن سليمان).

وفي عام ١٤٠٦هـ نقلت المكتبة إلى مبناها المجاور للحرم المكي الشريف أمام باب الملك عبدالعزيز الذي تم بناؤه لها وأفتتحه صاحب السمو الملكي الأمير / سعود بن عبدالمحسن بن عبدالعزيز نيابة عن خادم الحرمين الشريفين.

وفي عام ١٤١١هـ أزيل المبنى هذا لصالح توسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد الحرام وانتقلت المكتبة إلى مبنى مستأجر بشارع المنصور ولاتزال فيه إلى الآن حتى يتم بإذن الله تعالى إقامةمبنى لها يليق بمكانتها قرب المسجد الحرام .

أقسام المكتبة :

١/ *قاعة المطالعة الرئيسة* : وتضم أكثر من سبعين ألف كتاب مزوده بالفهارس المطلوبة.

٢/ *قسم المخطوطات* : ويضم أكثر من ستة الآف وتسعمائة مخطوط أصلي ومصور وبالقسم قاعة للمطالعة زودت بالفهارس .

٣/ *قسم التزويد* : ويتولى مهمة إثراء المكتبة وتزويدها بالكتب الجديدة.

٤/ *قسم الدوريات* : ويضم أكثر من سبعمائة عنوان مجلد وصحيفة وأكثر من سبعة الآف مجلد.
٥/ *قسم التجليد* : ويتولى عملية تجليد وترميم الكتب والمخطوطات والدوريات.
٦/ *قسم التصوير المايكروفلمي* : ويتولى خدمة المطالعين وتصوير الأفلام.
٧/ *التصوير الفوري* : ويتولى التصوير بقاعة المطالعة وهو مجاني للباحثين وطلاب العلم.
٨/ *قسم المايكروفيلم* : ويضم أكثر من (٤٠٠٠) فيلم لأهم المخطوطات.
٩/ *قسم المكتبة الصوتية* : ويضم أكثر من (٤٠٫٠٠٠) شريط لخطب ودروس المسجد الحرام.
١٠/ *قسم التبادل والإهداء* : ويتولى عملية الإهداء والتبادل مع المراكز العلمية والأفراد.
١١/ *قسم الفهرسة والتصنيف* : ويتولى عملية إعداد الفهارس لخدمة الرواد والمطالعين.
١٢/ *قسم المكتبات الخاصة* : ويضم الكتب المهداة من قبل الأفراد والعلماء والأدباء لمكتبة الحرم .
١٣/ *قسم الحاسب الآلي* : ويضم أجهزة الكمبيوتر الخاصة بفهارس المكتبة وبرامجها .
١٤/ *قسم النساء* : ويشمل قاعة للمطالعة مزود بالأجهزة الحديثة لخدمة الباحثات .

النهاية الطرفية :

في ظل اهتمام الرئاسة المتنامي نحو تقديم أفضل الخدمات وأسرعها لرواد مكتبة الحرم المكي الشريف تم ربط المكتبة بنهاية طرفية مع مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية بالرياض حيث إن هذا الإتصال يوفر الكثير من الوقت والجهد وعناء السفر لطلاب العلم والباحثين في شتى مجالات العلم والمعرفة.



المبحث السادس

إدارة شئون المصاحف بالمسجد الحرام

إدارة شؤون المصاحف بالمسجد الحرام :

لقد حرصت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي على توفير مايحتاجه المسجد الحرام من مصاحف ، ووضعها في متناول أيدي رواد المسجد الحرام من حجاج وعمار وغيرهم .

ومع ازدياد أعداد الوافدين على المسجد الحرام ازدادت الحاجة لتوفير أعداد مناسبة من المصحف الشريف ، وتوزيعها على أماكن المصلين بالمسجد الحرام ، والعناية بتنظيمها وترتيبها في رفوف خاصة ليسهل نقلها من مكان إلى آخر ، ولم يكن هذا العمل بالأمر السهل وقد قررت الرئاسة العامة إنشاء إدارة خاصة تتولى هذا الأمر أطلق عليها إدارة شؤون المصاحف.

مهام إدارة شؤون المصاحف :

١/ تقوم إدارة شؤون المصاحف بالإشراف على كمية المصاحف التي ترد إلى المسجد الحرام فهي الجهة المختصة بتلقي المصاحف التي توقف على المسجد الحرام سواء جاءت من الجهات الحكومية أو من أفراد يتبرعون بها ، وهذا الأمر كان جاريا قبل إنشاء مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة. وبعد إنشاء المجمع صار يزود المسجد الحرام بكل مايحتاجه من مصاحف من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة بمختلف الأحجام.

٢/ تقوم إدارة شؤون المصاحف بتوزيع المصاحف على جميع أماكن المصلين بالمسجد الحرام.

٣/ توفير الدواليب والرفوف التي توضع فيها المصاحف.

وقد وفرت الرئاسة العدد المناسب من الدواليب بأحجام مختلفة وأشكال ملائمة ، وبلغ عدد الدواليب المخصصة للمصاحف بالمسجد الحرام ألفاً وسبعمائة دولاب منها :

١٠٠٠دولاب كبير / ٥٠٠ دولاب صغير /٢٠٠ دولاب وسط.

وهذه الدواليب موزعة على الطوابق الثلاثة وتشرف الإدارة على نظافتها وصيانتها باستمرار.

٤/ الإشراف على العاملين الذين يقومون بنقل المصاحف إلى أماكنها ، ويقومون بتهيئة الدواليب وتنظيفها وصيانتها.



المبحث السابع

إدارة شئون الكتب بالمسجد الحرام

إدارة شؤون الكتب بالمسجد الحرام :

المسجد الحرام يؤمه في كل سنة أعداد كبيرة من الحجاج والعمار من مختلف بقاع الأرض وهم أثناء وجودهم بهذه البقعة الشريفة الطاهرة يتلقون خدمات مختلفة وضعتها الرئاسة لهم وفق توجيهات خادم الحرمين الشريفين ومن هذه الخدمات خدمة توزيع الكتب والغرض من هذه الخدمة هو الإسهام في توعية الحجاج والعمار وحسن توجيههم إلى أمور دينهم، وقد أنشأت الرئاسة العامة لهذا الغرض إدارة خاصة تشرف على توزيع المصاحف والكتب النافعة على الحجاج والعمار.

مهام إدارة شؤون الكتب :

١/ تتلقى إدارة شؤون الكتب مايرد إليها من كتب من الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف.
٢/ تقوم إدارة شؤون الكتب بحفظ هذه الكتب في مستودعات خاصة.
٣/ توزيع المصاحف والكتب على الحجاج والمعتمرين ويتراوح عدد زوار إدارة شؤون الكتب في الأيام العادية بين مائتين وثلاثمائة زائر.
وفي أيام مواسم الحج يتراوح عدد الزوار بين ثلاثة آلاف وخمسة آلاف زائر في اليوم.
وفي أيام موسم رمضان يتراوح عدد الزائرين بين مائتين وألف زائر في اليوم.
٤/ تقوم إدارة شؤون الكتب بإعداد كشوف وقوائم للكتب التي قامت بتوزيعها تحمل اسم الكتاب وتاريخ التوزيع ، والأشخاص المستفيدين من التوزيع.

الفصل الثالث

الخدمات العامة
بالحرم المكي الشريف



المبحث الأول

إدارة الحرم المكي الشريف ومراحل تطورها

إدارة شؤون الحرم المكي الشريف ومراحل تطورها

يشرف على خدمات الحرم الشريف إدارة تنظم أعماله وتسهر على القيام بجميع شؤونه سواء مايتعلق منها بالجانب الديني كالأذان وإقامة الصلاة والخطب وترتيب دروس العلم والوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو مايتعلق منها بإعداد مايلزم لذلك من نظافة وفرش وإنارة وتكييف وسقاية وغير ذلك من الخدمات التي من شأنها تيسير العبادة لكل من يؤم المسجد الحرام .

مراحل تطور إدارة شؤون الحرم المكي الشريف :

هذه الإدارة لم تكن في الأزمنة الماضية على ماهي عليه اليوم ؛ وقد وصلت إلى ماوصلت إليه اليوم من تنظيم ورقي نتيجة تطورات متتابعة منذ دخول جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله مكة المكرمة وتعيينه أول مجلس لإدارة الحرم المكي الشريف في عهده .

وسوف نتعرف عن كثب على إدارة الحرم المكي الشريف ونبين وظائفها واختصاصاتها وقبل ذلك نذكر لمحة تاريخية موجزة عن هذه الإدارة في العهود السابقة .

أولاً : لمحة تاريخية عن إدارة الحرم المكي الشريف :

(١) من عهد الخلفاء الراشدين إلى عهد المماليك

منذ عهد الخلفاء الراشدين مرورا بعهد الدولة الأموية فالعباسية إلى عهد المماليك كان الذي يتولى إدارة الحرم المكي الشريف هم أمراء مكة وولاتها ، وكانوا هم المسؤلين أمام الخلفاء والملوك والسلاطين عن كل تقصير يقع من القائمين على خدمة المسجد الحرام .

(٢) في عهد الدولة العثمانية

في عهد الدولة العثمانية مُنح ولاة مكة لقب شيخ الحرم مع تعيين نائب للوالي ينوب عنه في إدارة خدمات المسجد الحرام كخدمات الأئمة والخطباء والمؤذنين والفراشين والكناسين والبوابين والوقادين وغيرهم .

ويساعد نائب شيخ الحرم مدير الأوقاف ومهمته جباية أوقاف الحرم المكي الشريف وصرف مرتبات عموم موظفي المسجد الحرام ، والعوائد السنوية التي تأتي من الخارج حسب شروط واقفيها ، ولهذه الدائرة دفاتر خاصة يسجل فيها أسماء الموظفين من أئمة وخطباء وغيرهم ، وتتضمن هذه الدفاتر أسماء سدنة الكعبة المعظمة وأتباعهم من أهل الوظائف وأغوات الحرم .

وتتولى هذه الدائرة صرف مايلزم للكعبة من طيب وبخور ولوازم غسيل ، ومدير الأوقاف يرتبط إداريا بشيخ الحرم ، وماليا بنظارة الأوقاف في الدولة العثمانية (٢٣١)

(٣) في عهد الأشراف

وفي عهد الأشراف الأخير أي قبيل دخول الملك عبدالعزيز آل سعود إلى الحجاز كان شيخ الحرم هو الوالي وله نائب ينوب عنه في الإشراف على خدمة الحرم ، ولنائب شيخ الحرم وكيل ومدير يقوم

---

(٢٣١) انظر تاريخ عمارة المسجد الحرام لحسين عبدالله باسلامه ص ٣٠٤ .وأنظر تاريخ الكعبة المعظمة للمؤلف نفسه ص ٣٦٣ .

بشؤونه ، وكان عدد الموظفين في الحرم يقارب السبعمائة منهم مائة وسبعة مدرسين وتسعة وسبعون إماما وخطيبا، إثنان وخمسون أغا، واحد وأربعون مؤذنا ، وثمانية وقادين واثنا عشر فراشا ، وعشرة محافظين على النظام وعشرون كناسا ، وثلاثون بوابا وأحد عشر ملاء للماء ، ومائة وواحد وثمانون غسالاً لقناديل المسجد وثمانية عشر خادما خدمة سائرة ، وخمسة عشر موظفا في سقاية زمزم

وأما خدمة الكعبة فيقوم بها سدنتها من بني شيبه .(٢٣٢)

وفي عهد الشريف الحسين بن على سنة ١٣٣٤هـ أضيفت إلى خدمة الحرم دائرة الشرطة وتتألف من رئيس يعمل تحت إمرته مجموعة من الجنود وتتمثل مهمتهم في مراقبة اللصوص وأهل الفساد ، وجمع لقطة الحجاج التي تسقط منهم في الحرم والإعلان عليها .(٢٣٣)

(٤) في العهد السعودي

لما دخل جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ أسندت إدارة الحرم المكي الشريف إلى إدارة خاصة يرأسها نائب الحرم أطلق عليها مجلس إدارة الحرم وكان النائب في ذلك الوقت هو السيد هاشم بن سليمان بن أحمد ، ووظيفة هذه الإدارة القيام بإدارة شؤون المسجد الحرام ، ومراقبة عموم خدمة المسجد الحرام .(٢٣٤)

وفي يوم ١٨/٢/١٣٤٦هـ أصدر الملك عبدالعزيز رحمه الله أمره بتعيين مجلس إدارة جديد برئاسة سليمان أزهر وعضوية الشيخ هاشم سليمان نائب الحرم وعبدالعزيز الريس .(٢٣٥)

وفي شهر ربيع الأول من عام ١٣٤٦هـ صدر أمر الملك عبدالعزيز رحمه الله بالموافقة على تقرير الجمعية العمومية بشأن حالة الحرم المكي الشريف ، ويُعدّ هذا الأمر أول عملية إصلاح لشؤون إدارة الحرم المكي الشريف الذي عاني من الفوضى وكثرة الوظائف وتداخل الاختصاصات ، وسوف نجمل ماتضمنه التقرير فيما يلي :

١ ـ لايجوز لأحد أن يدفع شيئا جبرا مقابل دخول الكعبة .
٢ ـ فتح بيت الله الحرام ودخول الزائرين يكون طبق الوجه الشرعي ومصلحة الزائرين .
٣ ـ ربط سدنة بيت الله الحرام بجلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله ، ومرتباتهم بنظره .
٤ ـ تنظيم وظائف الأغوات والنظر فيها من قبل هيئة علمية وقد أوضح الأمر الملكي وظائفهم واستحقاقاتهم وجميع مايتعلق بتنظيم شؤونهم .
٥ ـ اعتماد توظيف عشرة أئمة وهم الذين يزاولون فعليا عملهم بالحرم ، وإسناد مسألة الفصل في مرتباتهم إلى لجنة علمية تبحث الأمر من وجهة شرعية .
٦ ـ إنقاص عدد المؤذنين إلى أربعة عشر مؤذنا بدلا من أربعة وخمسين وهم الذين يزاولون عملهم فعليا.
٧ ـ تنظيم أمر النظافة ، وزيادة عدد عمال النظافة .
٨ ـ تكليف مهندس عين زبيدة بوضع مكينة لإخراج مياه زمزم .
٩ ـ تنظيم شؤون الأبواب وتعيين بوابين لكل باب من الأبواب الثمانية والعشرين .
١٠ ـ تعيين مراقبين على العمال الذين يقومون بخدمة الحرم ، وإلغاء بعض الوظائف التي لالزوم لها

---

(٢٣٢) انظر مرآة الحرمين لإبراهيم رفعت باشا ١/ ٢٦٠ وانظر الحج قبل مائة سنة ليفين ريزفان (الرحلة السرية للضابط الروسي عبد العزيز دولتشتين إلى مكة المكرمة ١٨٩٨ ـ ١٨٩٩هـ ص ١٨٦ .

(٢٣٣) انظر التاريخ القويم ٥ / ٣٠٧ .

(٢٣٤) انظر التاريخ القويم ٥ / ٣٠٧ .

(٢٣٥) انظر : أم القرى العدد (١٤٠) ٢١ / ٢ / ١٣٤٦هـ

كوظيفة منظف الشمعدان ، ومبخري الكعبة ، وسقاء قبة الشمع ، وسقاة الطيور. إلخ

١١ ــ إنشاء مجلس إدارة الحرم ويتكون من رئيس وعضوين بينهم نائب الحرم ومرتبه بنظر الملك ، وتعيين وظائف هذا المجلس بموجب نظام مفصل يوضع بمعرفة الحكومة واشتراك أهل الرأي والاختصاص لإتخاذ التدابير التي تكفل مراقبة موظفي الحرم وأعمالهم .(٢٣٦)

ونظراً لانقطاع ورود العوائد المالية لأوقاف الحرمين والتي كان ينفق منها على شؤون إدارة الحرمين وخدمتهما ؛ فإن الملك عبدالعزيز رحمه الله أصدر أمره بصرف عموم مرتبات خدمة المسجد الحرام من صندوق المالية .

وقد صارت وظيفة إدارة الأوقاف في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله هي عمارة وترميم المسجد الحرام ، وإدارة شؤون الأوقاف العمومية ، وإدارة عموم المساجد بمكة المكرمة والإشراف على المطعم السعودي وتوزيع مايعدّه من طعام على المستحقين .(٢٣٧)

وقد استمرت إدارة الحرم المكي الشريف تابعة لإدارة الأوقاف التي أصبحت وزارة مستقلة تسمى وزارة الحج والأوقاف إبتداء من سنة ١٣٨١هـ .

الرئاسة العامة للإشراف الديني :

وقد صدر المرسوم الملكي رقم ٤٣ وتاريخ ١٨/ ١١/ ١٣٨٤هـ بإنشاء الرئاسة العامة للإشراف الديني بالمسجد الحرام واستقلت بإدارة شؤون التوعية والعاملين في مجالها في الحرم المكي الشريف ، وعين رئيساً لها سماحة الشيخ (عبدالله بن حميد) رحمه الله .(٢٣٨)

ويتمثل عمل الرئاسة العامة للإشراف الديني فيمايلي :

١/ الإشراف على الأئمة ، والعناية بشؤونهم للقيام بإمامة المسجد الحرام ، وترتيب إمامتهم في أوقات الصلوات.

٢/ الإشراف على شؤون المؤذنين من حيث تعيينهم وتنظيم عملهم وترتيب المؤذنين حسب أوقات الصلوات.

٣/ تعيين المدرسين في المسجد الحرام ، وتنظيم الدروس حسب الفنون التي تدرس والأوقات المناسبة لها.

٤/ الإشراف على معهد الحرم الشريف وتنظيم أموره إداريا وتعليمياً ، ووضع الشروط اللازمة لقبول الطلبة ، وصرف المكافآت للطلاب ، والعناية بالتدريس بحيث يتخرج الطالب وله إلمام بعلوم الشريعة واللغة ، مزوداً بالأهلية المطلوبة للقيام بالدعوة إلى الله على بصيرة وتحقيقا لهذه المهمة تمّ إختيار مدرسين أكفاء للتدريس بالمعهد .

٥/ الإشراف على مكتبة الحرم المكي الشريف وتزويدها بالكتب والموظفين والعناية بشؤون المخطوطات وكل مامن شأنه النهوض بالمكتبة ، وتوفير الأجهزة والخدمات لروادها لتتمكن من القيام بدورها على الوجه المطلوب .

وأما إدارة خدمات الحرم فبقيت تحت إشراف وزارة الحج والأوقاف ، وتتمثل وظيفة هذه الإدارة في الأعمال التالية :

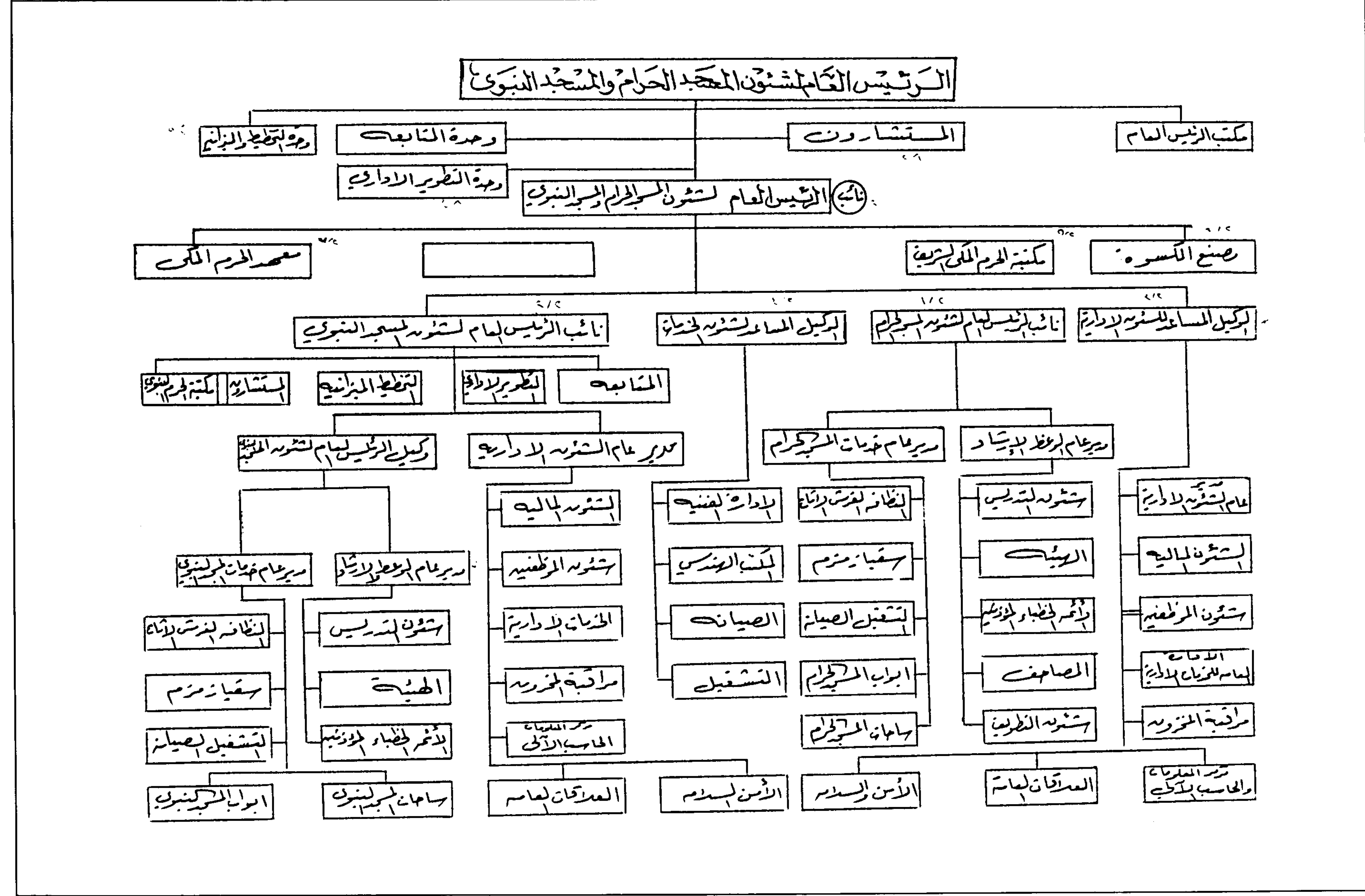
(٢٣٦) أم القرى العدد (١٤١) ٢٨ ٢ / ١٣٤٦هـ .

(٢٣٧) انظر التاريخ القويم ٥ / ٣٠٨ .

(٢٣٨) انظر مراحل تطور تنظيم الإدارة الحكومية في المملكة العربية السعودية ولمحات من إنجازاتها،تأليف:عبدالله بن راشد السندي ص ٢١٧

١ـ العناية بنظافة الحرم وتعيين العمالة المناسبة للقيام بها على الوجه اللائق ببيت الله الحرام.
٢ـ الإشراف على شؤون الزمازمة وتنظيم السقاية للحجاج والمعتمرين والزوار .
٣ـ الإشراف على البوابين وتنظيم شؤونهم في حراسة أبواب المسجد الحرام .
٤ـ الإشراف على مصنع كسوة الكعبة المشرفة إداريا وماليا وتنظيميا ، وتزويده بما يحتاجه من عمال وموظفين وحرفيين ، ومده بما يلزمه من أجهزة وأدوات وخامات ، وتطوير الآته بغرض الإستفادة من التقنية الحديثة في صناعة كسوة الكعبة بالإضافة إلى ماتقوم به وزارة الحج والأوقاف ، والرئاسة العامة للإشراف الديني كان يوجد في الحرم المكي الشريف قسم أمني يسمى شرطة الحرم يقدم الخدمات الأمنية كحراسة الأبواب وحفظ الأمن داخل الحرم الشريف ومنع السرقات وهذا القسم يتبع وزارة الداخلية.
كما يوجد بالحرم إدارة تسمى هيئة الحرم ومهمتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كالتنبيه على المخالفات الشرعية ، وتوجيه الناس ، والفصل بين النساء والرجال ، وهي تابعة للرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الهيكل التنظيمي للرئاسة



المبحث الثاني

السدانة في العهد السعودي الزاهر



تعريف السدانة :

يقول ابن فارس :

" إن السدانة هي الحجابة ، وسدنة البيت حجبته " (٢٤١)

ويقول الفيروز آبادي :

" سَدَنَ سَدْناً وسِدانَةً : خدم الكعبة وعمل الحجابة فهو سَادِن " (٢٤٢)

---

(٢٤١) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ٣/١٥٠.
(٢٤٢) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ص ١٥٥٥.

ولاية قصي الكعبة وأخذه مفتاحها :

يروي الفاكهي عن عبد الحكيم وسفيان بن أبي نمر، قال: كان أبو غبشان الخزاعي يلي البيت، وكان هو وقصي بمكة، فتحالفا على أن لا يبغي أحدهما على صاحبه، ثم ابتاع قصي المفتاح من أبي غبشان وهو في حالة سكر، ثم قدم مكة فقال لقومه : هذا مفتاح بيت أبيكم إسماعيل، قد رده الله عليكم من غير غدر ولا ظلم، ولما أفاق أبو غبشان ندّمه أصحابه وعابوا عليه ما صنع فجحد البيع، فقال إنما رهنته عنده رهناً بحقه، فقال الناس: أخسر من صفقة أبي غبشان فذهبت مثلاً ووقعت الحرب بين قصي وبين أبي غبشان، وفوقهما قريش وخزاعة فذلك قول الشاعر:

أبو غبشان أظلم من قصي : وأظلم من بني فهر خزاعة

فلا تلحوا قصياً في شراه : ولوموا شيخكم إذكان باعه (٢٤٣)

تولي عبدالدار الحجابة:

يروي الفاكهي عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها حدّثت أن جرهما كانت أهل البيت وكانوا يتكلمون بالعربية ونكح إليهم إسماعيل عليه السلام، فأحلوا حرم البيت واقتتلوا حتى كانوا يتفاوتون، فسلط الله عليهم العرب، فخرجوا من مكة إلى اليمن، وكان حول البيت غيضة والسيل يدخله ولم يرفع البيت حينئذ فإذا قدم الحاج وطنوه حتى يذهب الغيضة فقدم قصي فقطع الغيضة، وابتنى حول البيت داراً، ونكح حبى بنت حليل، فولدت له عبدالدار بن قصي أول ماولدت، فسماه عبدالدار بداره تلك وجعل الحجابة له، لأنه أكبرهم، وعبد مناف بمناف وجعل السقاية له، والرفادة ودار الندوة لعبد العزى، واللواء لعبد قصي. (٢٤٤)

رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسلم مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة ثم يعيده إليه :

روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: [أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مردفاً أسامة بن زيد، ومعه بلال، ومعه عثمان بن طلحة من الحجبة حتى أناخ في المسجد فأمره أن يأتي بمفتاح البيت فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة فمكث فيه نهاراً طويلاً، ثم خرج فاستبق الناس، فكان عبد الله بن عمر أول من دخل فوجد بلالاً وراء الباب قائماً فسأله أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار له إلى المكان الذي صلى فيه، قال عبدالله فنسيت أن أسأله كم صلى من سجدة] (٢٤٥)

يقول ابن حجر: «وروى ابن عائذ من مرسل عبدالرحمن بن سابط أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع مفتاح الكعبة إلى عثمان فقال خذها خالدة مخلدة، إني لم أدفعها إليكم، لكن الله دفعها إليكم لا ينزعها منكم إلا ظالم، ومن طريق ابن جريج أن عليا قال للنبي صلى الله عليه

---

(٢٤٣) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه للفاكهي ١٧١/٥.

(٢٤٤) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه للفاكهي ١٧٢/٥.

(٢٤٥) صحيح البخارى، كتاب المغازي، الحديث (٤٢٨٩) ١٢٨/١٦.

وسلم: اجمع لنا الحجابة والسقاية فنزلت ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ (٢٤٦) فدعا عثمان، فقال: «خذوها يا بني شيبة خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم».
ومن طريق علي بن أبي طلحة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يا بني شيبة كلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف» (٢٤٧)

سدنة الكعبة في الإسلام

عثمان بن طلحة بن أبي طلحة:

عثمان بن طلحة بن أبي طلحة هو عبدالله بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار العبدري حاجب البيت، قتل أبوه طلحة، وعمه عثمان بن أبي طلحة يوم أحد أسلم عثمان بن طلحة في هدنة الحديبية، وهاجر مع خالد بن الوليد وشهد الفتح مع النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه مفتاح الكعبة، ثم سكن المدينة إلى أن مات بها سنة اثنين وأربعين. (٢٤٨)

شيبة بن عثمان بن أبي طلحة :

هو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار بن قصي القرشي العبدري، الحجبي المكي، يكنى أبا عثمان أسلم شيبة بن عثمان يوم فتح مكة وشهد حنيناً وكان من خيار المسلمين. (٢٤٩)
يقول ابن عبدالبر: [هذا هو جد بني شيبة حجبة الكعبة إلى اليوم دون سائر الناس أجمعين توفي في آخر خلافة معاوية سنة تسع وخمسين] (٢٥٠)

الأحق بحفظ مفتاح الكعبة من بني شيبة :

لقد توارث حجبة الكعبة تقليداً معيناً في حفظ مفتاح الكعبة وهو أن يكون المفتاح بيد أكبرهم سناً، هذا التقليد بدأ من عهد قصي بن كلاب عندما أسند الحجابة الى أكبر أبنائه عبدالدار، ثم صار المفتاح بيد أكبر أبناء عبدالدار ثم انتقلت إلى الابن الأكبر من حفدة عبدالدار.
ولما كان يوم الفتح أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح إلى عثمان بن أبي طلحة وهو أكبر أبناء أبي طلحة، ولما هاجر عثمان بن طلحة هجرته الثانية إلى المدينة سلم المفتاح لابن عمه شيبة، لأنه لم يخلف أولاداً وقد انحصرت السدانة بعد وفاة عثمان بن طلحة في شيبةوأبنائه إلى اليوم، فعندما توفي شيبة تولى السدانة بعده ابنه الأكبر، وهكذا جرى العمل في أن يتولى الحجابة أسنّ بني شيبة في كل عصر من العصور إلى اليوم.
وذكر بعض المؤرخين والفقهاء أن تقديم السدانة لأكبرهم من فعله صلى الله عليه وسلم، لأنه دفع المفتاح يوم الفتح إلى عثمان بن أبي طلحة، لأنه أكبرهم سناً، وبعد وفاته تولى السدانة

---

(٢٤٦) سورة النساء آية ٥٨.
(٢٤٧) فتح الباري، كتاب المغازي، باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم من أعلى مكة ١٦/ ١٢٨.
(٢٤٨) انظر : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٤/ ٤٥٠.
(٢٤٩) انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر ٢/٧١٢.
(٢٥٠) انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر ٢/ ٧١٣.

بعده ابن عمه شيبة إلى أن توفى. (٢٥١)

نسب الشيبيين :

ذكر حسين عبدالله باسلامه أنه وجد في دار المفتاح الذي جعل مسكنا لرئيس السدنة لوحة مكتوبة بماء الذهب تتضمن سلسلة نسب آل الشيبي.

وقد ابتدأت هذه السلسلة من صاحب الفضيلة الشيخ عبدالقادر بن علي الشيبي المتوفى في العاشر من شهر رمضان سنة ١٣٥١هـ.

وجاء في هذه السلسلة: عبدالقادر بن علي بن محمد بن زين العابدين بن محمد بن عبدالمعطي بن عبدالواحد بن محمد جمال الدين بن القاسم بن أبي السعود بن أبي بكر فخر الدين بن محمد جمال الدين بن عمر بن سراج الدين بن محمد بن علي بن غانم بن محمد بن مفرج بن محمد بن يحيى بن عبيدة بن حمزة بن بركات بن شيبة بن عبدالله بن شعيب بن جبير بن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة عبدالله بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار بن قصي بن كلاب القرشي، ومن هذه السلسلة يعلم أن آل الشيبي يجتمعون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصي بن كلاب (٢٥٢)

الحجابة في العهد السعودي الزاهر :

لما دخل الملك عبدالعزيز رحمه الله مكة المكرمة سنة ١٣٤٣هـ أقر الناس على وظائفهم، وكان رئيس السدنة في ذلك الوقت هو الشيخ عبدالقادر بن علي بن محمد الشيبي الذي تولى رئاسة السدنة سنة ١٣٣٥هـ ، وكان شهما هماماً وديعاً سموحاً له إقبال على الناس محباً للخير وجيها، وقد باشر عدة وظائف منها رئاسة مجلس الشيوخ في عهد الشريف حسين، وترأس عدة مجالس في حكومة جلالة الملك عبدالعزيز، ومكث رئيساً للسدنة إلى أن توفي سنة ١٣٥١هـ .

وكانت له مكانة عالية عند الملك عبدالعزيز رحمه الله (٢٥٣) وقد أسند إليه الملك عبدالعزيز رئاسة اللجنة المكلفة بإعداد نظام أول مجلس تأسيسي في العهد السعودي. (٢٥٤)

وبعد وفاة الشيخ عبدالقادر الشيبي، تولى رئاسة السدنة الشيخ محمد بن محمد صالح الشيبي في اليوم الحادي عشر من شهر رمضان سنة ١٣٥١هـ ، ولبث رئيساً للسدنة حوالى ثلاثين سنة، وقد توفي رحمه الله في الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٢هـ وكان حازماً، ولم يخلف أولاداً.

وقد تولى رئاسة السدنة بعده أمين بن عبدالله الشيبي سنة ١٣٨٢هـ وكان ناظراً لوقف آل الشيبي، وعضواً في مجلس الشورى في ذلك الوقت. (٢٥٥)

وبعد وفاة الشيخ أمين تولى بعده عاصم الشيبي ثم طلحة ثم عبدالعزيز الشيبي وهو كبير

---

(٢٥١) انظر : تاريخ الكعبة المعظمة لحسين عبدالله باسلامه ص ٣٢١.

(٢٥٢) انظر : تاريخ الكعبة المعظمة لحسين باسلامة ص ٣٣٦.

(٢٥٣) انظر : تاريخ الكعبة المعظمة ص ٣٤٢.

(٢٥٤) انظر : تاريخ نجد الحديث وملحقاته للريحاني ص ٣٩٠.

(٢٥٥) انظر : التاريخ القويم ٥/ ٦٧.

السدنة اليوم. (٢٥٦)

عادات الشيبيين في فتح باب الكعبة المشرفة:

لقد جرت العادة أن يكون مفتاح الكعبة محفوظاً عند أكبر الشيبيين سناً، ويكون هو رئيس السدنة والسادن الأول، وقبل أن يفتح الكعبة يشعر السادن الأول جميع السدنة الكبار بوقت كاف ليتمكنوا من الحضور وليس للكعبة الآن مواعيد معينة تفتح فيها إلا المواعيد التي تغسل فيها من الداخل وهي تغسل مرتين في العام:

المرّة الأولى : في صبيحة اليوم الأول من شهر شعبان.

المرّة الثانية : في صبيحة اليوم الأول من شهر ذي الحجة. (٢٥٧)

غسل الكعبة المشرفة :

تغسل الكعبة مرتين في السنة من كل عام بحضور ملك البلاد أو أمير منطقة مكة المكرمة نيابة عنه، وبحضور سماحة الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف ونائبه ووكلاء الرئيس العام وبعض ضيوف الدولة ويشارك في الغسل إضافة إلى كبير السدنة ممثل واحد عن كل أسرة من أسر السدنة السبع وبحضور المسؤولين وأعضاء السلك الدبلوماسي الإسلامي.

وبعد دخول الحضور الكعبة المشرفة والصلاة فيها تبدأ عملية الغسل حيث يصب ماء زمزم المزوج بالورد الصافي والمسك، والذي يتسلمه سنوياً السدنة من الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وهو هدية من خادم الحرمين الشريفين حفظه الله وبعد غسل الكعبة تمسح جدرانها بعطر الورد وعطر العود، وتبخر بالعود. (٢٥٨)

سدانة الكعبة في عهد خادم الحرمين الشريفين حفظه الله :

ذكر فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الشيبي في الحديث الشامل الذي أجرته معه جريدة المدينة يوم ٢/١٢/ ١٤١٥هـ إن الرعاية والعناية التي تحظى بها الكعبة المشرفة في عهد خادم الحرمين الشريفين لم يسبق أن نالتها من قبل على مرّ العصور.

وقال فضيلة الشيخ الشيبي إن أسرة بني شيبة والذين خصهم الله بحمل مفتاح الكعبة يحظون برعاية كريمة من لدن ولي الأمر خادم الحرمين الشريفين وحكومته الرشيدة.

وقال الشيخ عبدالعزيز الشيبي [ومن تمام العناية الإلهية واكتمال نفحاتها لهذه البلاد أن جعلها مكاناً لانطلاق دعوة الإصلاح الديني، وهي كذلك، ولا تزال منذ أن أرسى قواعد كيان هذه الدولة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه ووحد شمل الجزيرة، وأزال الشركيات والبدع والخرافات ودعا الناس إلى دعوة التوحيد والعقيدة السليمة، وحتى هذا العهد الزاهر بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز يحفظه الله، حيث تشهد الأماكن المقدسة المشاريع الضخمة والخدمات الجبارة من أجل تسهيل سبل أداء فريضة الحج لضيوف

---

(٢٥٦) انظر : جريدة المدينة العدد ١١٧١٣ ، ٢/١٢/١٤١٥هـ .

(٢٥٧) انظر : التاريخ القويم ٥/ ٧٠.

(٢٥٨) انظر : التاريخ القويم ٥/٧٠ ، وانظر جريدة المدينة ١١٧١٣ ص ٢٨، وجريدة المدينة الأسبوعية ١٢٧٦٢ في ١/١٢/ ١٤١٨هـ.

الرحمن.

وذكر الشيخ الشيبي أنه في القديم كان بنو شيبة يأخذون الكسوة القديمة ويتقاسمونها بينهم إلا أنهم اليوم يأخذون بدلاً عنها تعويضاً مالياً من قبل حكومة خادم الحرمين الشريفين إضافة إلى الرعاية الكريمة والتقدير الخاص من ولي الأمر لجميع أسر بني شيبة (٢٥٩).

---

(٢٥٩) انظر : جريدة المدينة العدد ١١٧١٣ في ٢/١٢/ ١٤١٥هـ.

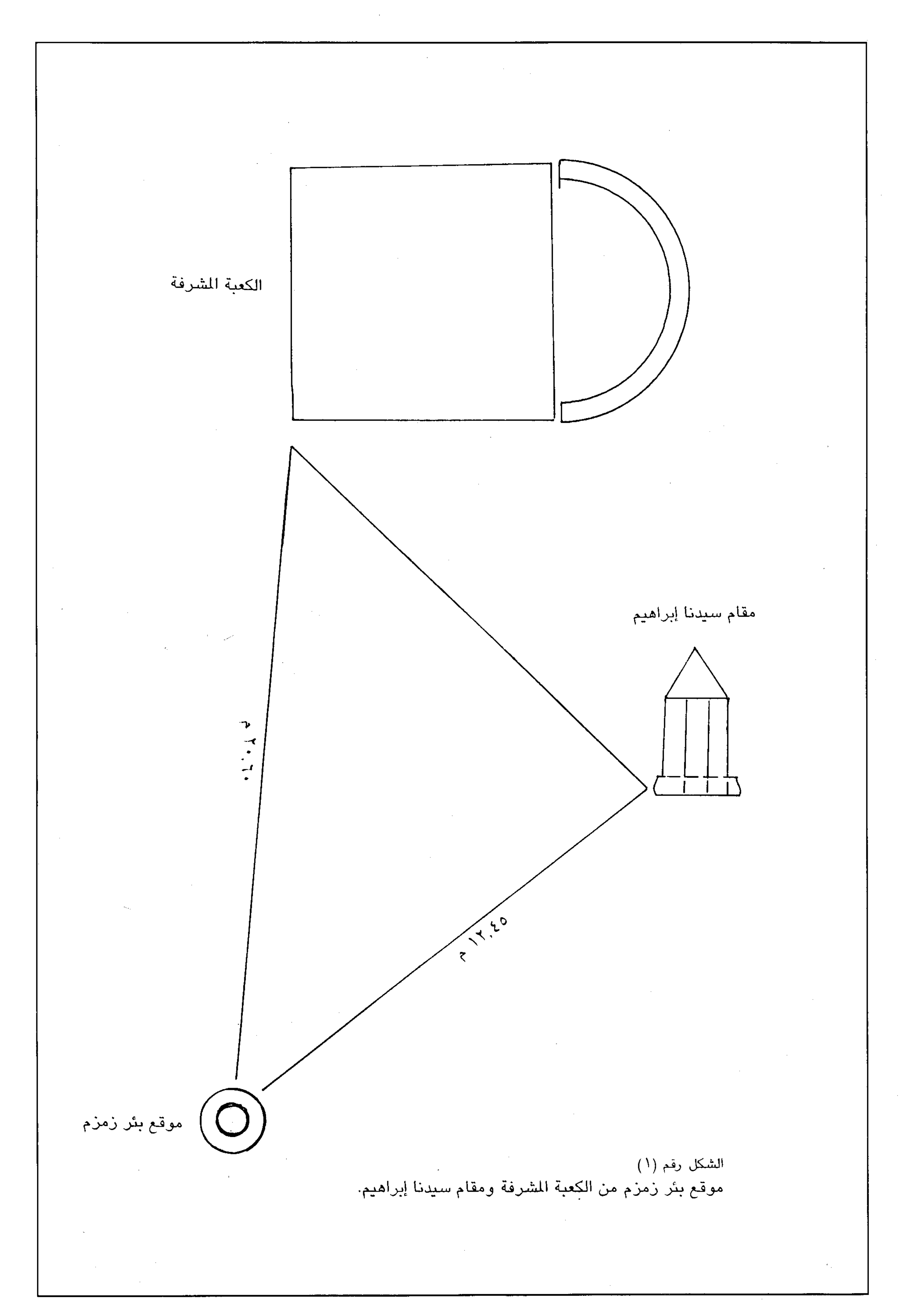
المبحث الثالث

السقاية في العهد السعودي الزاهر

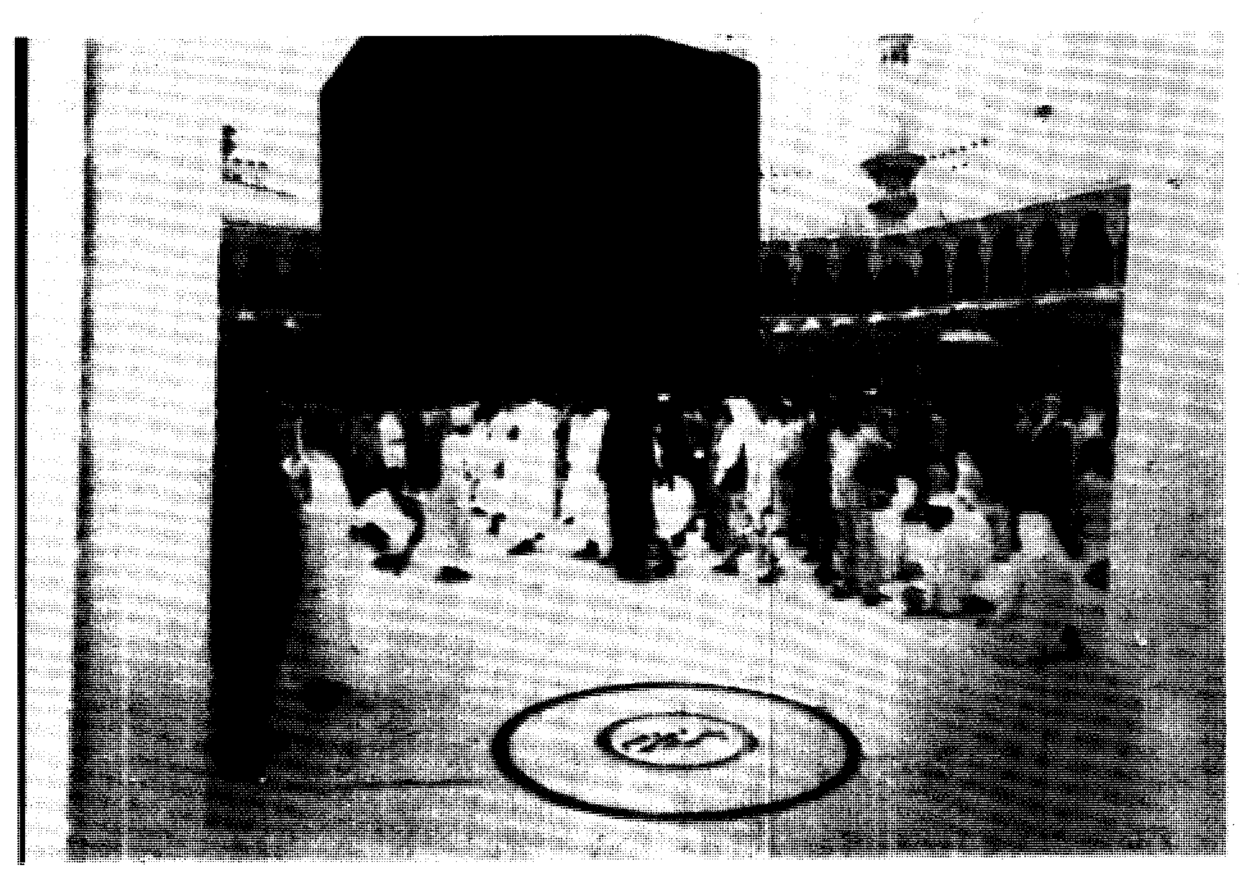




بئر زمزم بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد الحرام



الشكل رقم (١)
موقع بئر زمزم من الكعبة المشرفة ومقام سيدنا إبراهيم.



موقع بئر زمزم التاريخي وبها يظهر اتساع المطاف حول الكعبة المشرفة

استخدام المضخة الغاطسة، صارت تضخ ماء زمزم إلى خزان علوي من الزنك، ومنه إلى الصنابير الموزعة حول البئر وبذلك أصبحت مياه زمزم أكثر صفاء وعذوبة؛ لأن المضخة صارت تسحبها من أعماق بعيدة عن السطح. (٢٧٦)

إنشاء قبو زمزم أسفل المطاف :

وفي سنة ١٣٨١هـ تقرر توسيع المطاف ، وبذلك تم هدم البناء الذي فوق بئر زمزم وخفضت فوهت البئر أسفل المطاف بعمق (٢,٥) متراً وصار الوصول إلى منطقة البئر عن طريق درج من الجهة الشرقية بعرض (١٦,٧٦) متراً مكون من (٢٤) درجة ، يؤدي إلى مكان الصنابير والذي تبلغ مساحته (١٠٠,٧٤) متراً مربعاً منها (٥٤,٢٧) متراً مربعاً مخصصة للرجال ، (٤٦,٤٧) متراً مربعاً مخصصة للنساء، وقد جهز قسم الرجال ب(٢٠صنبورا) وقسم النساء ب(١٩صنبورا) متصلة بخزانين أرضيين على جانبي درج زمزم ، وهذان الخزانان موصولان بخزان باب السلام . (٢٧٧)

إحاطة غرفة بئر زمزم بشباك من حديد :

وفي سنة ١٣٨٣هـ تم إحاطة غرفة بئر زمزم بشباك من حديد ، يمكن مشاهدة البئر من

---

(٢٧٦) انظر : زمزم طعام طعم وشفاء سقم ليحي حمزة كوشك ص ٤٤ .

(٢٧٧) انظر : زمزم ليحي كوشك ص ٤٦ .

الإصلاحات التي أجريت على بئر زمزم ومحال السقاية في العهد السعودي الزاهر

شهدت بئر زمزم ، ومحـال السقاية في العهد السعودي الزاهـر تطوراً كبيراً لم تشهـده من قبل، ولقيت إهتمـاماً كبيـراً من مسؤولي هـذا البلد المبـارك ، سواء من حيث عمـارتــه، أو من حيث تهيئة الوسائل اللازمة لأداء مهمته ، وفي هذا الفصل ســوف نتـابع التطــورات التي شهدتها بئـر زمزم ومحال السقايـة منذ بداية العهد السعودي إلى اليوم.

إنشاء سبيلـي الملك عبدالعـزيز رحمه الله :

مضخات استخراج ماء زمزم من البئر

ـــ في سنــة ١٣٤٥هـــ أنشأ الملك عبدالعـزيز رحمه الله سبيلا للسقـاية على حسابـه الخاص يقع بجوار حجرة الأغوات من الجهـة الجنوبية لبيت زمـزم بجانب السبيل القديم المعمول في زمن سلاطين آل عثمان.

- وفي سنة ١٣٤٦هـ تم إنشـاء سبيل آخر على نفقة الملك عبدالعزيز رحمـه الله وموقعه بالجهة الشرقيـة ممايلي باب قبة زمزم على الجناح الجنوبي ، كمـا أمر رحمه الله بأن تجدد عمارة السبيل القديم .

وقد قام بهذا العمل الشيخ عبدالله الدهلوي، فعمل السبيل الذي بجوار باب قبة زمزم بالحجر الرخام المرمر على شكل بديع الصنع ، وجعل له ست فوهات ، وجعل للسبيل الثاني ثلاث فوهـات، وجدد عمـارة السبيل القديم بشكل بـديع يماثل الذي بجـواره وكتب على كل سبيل من السبيلين الجديدين هذا السبيل أنشأه الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود .(٢٧٥)

إنشاء مظلة زمزم وخزاني زمزم . واستخدام المضخة لسحب الماء من البئر:

في سنة ١٣٧٣هـــ قررت مديـرية الأوقاف إنشـاء مظلة أمـام بئر زمزم يـوضع تحتها خزانان كبيـران، في كل واحد منهما إثنا عشـر صنبورا، وتوسيع مكان المكبـرية التي كانت فوق بئـر زمزم وإنشاء سلم خـارجي يوصل إليها ــ وفي هذه السنة استخـدمت لأول مرة مضخة غاطسة لاستخراج مياه زمزم ، وكـانت قبل ذلك تستخرج بواسطة الدلاء ويفرغ الماء في خزانـات مكشوفة من أعلى ربطت إليها مغـاريف ، يغترف بها الشـارب مـاء زمزم، وبعد

(٢٧٥) انظر : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ١٨٤ .

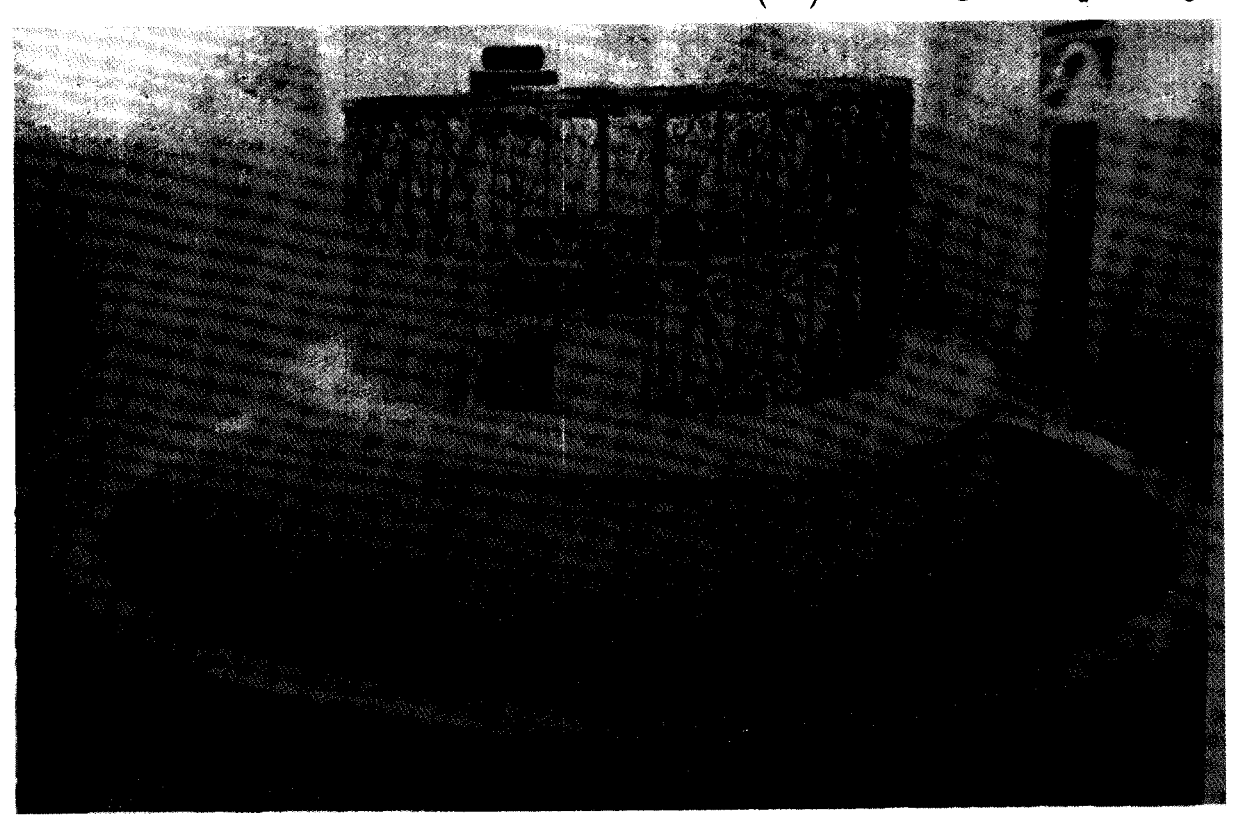
فيها الجرار لتبريد الماء ويسقى منه الحجاج والعمار وكذلك قام الخلفاء بتعميق بئر زمزم عندما قل ماؤها. (٢٧٢)

وفي سنة ١٣٠١هـ في بدء ولاية الشريف عون الرفيق أزيلت القباب المتقدم ذكرها بسبب السيل الذي اجتاح مكة. (٢٧٣)

وبعد ذلك عمل بناء على زمزم مربع الشكل طول ضلعه أحد عشر ذراعاً وعلى فوهة البئر قطعة من الرخام المرمر على قدر الفوهة ويبلغ ارتفاعها ١٢٠سم عن بلاط الأرض التي حول البئر من داخل القبة التي فوق زمزم وداخل القبة مفروش بالرخام الأبيض ويحيط بفم البئر من أعلاها (شباك) معمول من الحديد المتين فوق شبكة من حديد وضعت سنة ١٣٣٢هـ لأن رجلاً من الأفغان ألقى بنفسه في بئر زمزم.

وفي الجهة الشرقية يوجد باب قبة زمزم وعلى نصف سطح البئر من الجهة الغربية المقابلة للكعبة المعظمة مظلة وفوقها سقف من الخشب القوي فوقه جملون مصفح بألواح من رصاص ويحيط بالمظلة من جهاتها الشمالية والغربية والجنوبية خمسة شبابيك وهي مدهونة بصباغ أخضر وهذه المظلة خاصة برئيس المؤقتين الذي يبلغ المؤذنين الأذان وهم على منابر الحرم .

ومن ضمن بيت زمزم حجرة واقعة في الجهة الجنوبية تابعة لأغوات الحرم يضعون بها أدوات تنظيف صحن المطاف . (٢٧٤)



صورة قديمة لبئر زمزم

(٢٧٢) انظر تاريخ مكة للأزرقي ٢ / ٤٣٨ ـ ٤٣٩ ، وأخبار مكة في قديم الدهر وحديثه للفاكهي ٢ / ٧٠ ـ ٧٤ ، والعقد الفريد ٧ / ٢٨٦ ورحلة بن جبير ص ٥٨ .

(٢٧٣) انظر تاريخ عمارة المسجد الحرام لحسين باسلامة ص ١٨١ .

(٢٧٤) انظر : تاريخ عمارة المسجد الحرام لباسلامه ص ١٨١.

انتقلت إلى ولده عبدالمطلب فقام بأمر السقاية حتى حفر زمزم فأصبحت مشرب الحاج وكان لعبد المطلب إبل كثيرة فإذا كان الموسم حلبها ومزج لبنها بالعسل في حوض من أدم عند زمزم وسقاها الحاج ولما توفي عبدالمطلب انتقلت السقاية إلى ابنه العباس حتى جاء الإسلام وأبطل مآثر الجاهلية كلها إلا السقاية والسدانه فقد أقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت السقاية في يد العباس بن عبدالمطلب حتى توفي ، ثم وليها بعده عبدالله بن عباس رضى الله عنهما ، وبعد وفاته توارثها عنه أبناؤه حتى آلت إلى أبي جعفر المنصور العباسي.(٢٦٩)

وكان بنو العباس يقومون بنزح الماء من بئر زمزم ثم صبه في حوض مخصص للشرب يوجد بين زمزم والركن ، ومن ورائه حوض آخر للوضوء .(٢٧٠)

ونقل رشدي صالح ملحس عن أيوب صبري أن بني العباس لما آلت إليهم الخلافة ، حالت أعمال الملك دون قيامهم بالسقاية فكانوا يعهدون إلى آل الزبير المسؤولين عن التوقيت في الحرم الشريف ، بالقيام بأعمال السقاية نيابة عنهم ، ثم طلب الزبيريون من الخلفاء العباسيين ترك السقاية لهم فتركوها لهم بموجب منشور ، ونظراً لكثرة الحجاج فإنهم قد أشركوا معهم آخرين في العمل باسم (الزمازمة) (٢٧١)

عمارة بئر زمزم والعناية بها :

كانت بئر زمزم مكشوفة غير مغطاة وبجوارها حوضان أحدهما للسقاية والثاني للوضوء وكانت السقاية في العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاة العباس رضى الله عنه كان لابنه عبدالله بن عباس مجلس في زمزم في الجهة التي تلي الصفا على يسار الداخل إلى زمزم.

وأول من عمل قبة على مجلس ابن عباس هو سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس ولما ولي الخلافة أبو جعفر المنصور عمل على زمزم شباكاً وفرش أرضها بالرخام.

وفي سنة ستين ومائة قام الخليفة المهدي بعمل قبة على زمزم وكانت تعمر وتجدد كل سنة وفي خلافة المعتصم سنة عشرين ومائتين كتب إلى عامله عمر بن فرج الرّخجي بالتكليف بعمارة زمزم فعملها بالفسيفساء وجعل لها أساطين خشبية ضخمة في مهاريس من حجارة منقوشة ودفنها في الأرض حتى لايأكل الماء الخشب وسكب بين الخشب والحجارة الرصاص وفرش أرضها بالرخام ، وجعل فيها قناديل يستصبح بها في الموسم، وجعل على القبة التي بين زمزم وبيت الشراب الفسيفساء ، وجعل في رحبة زمزم رخامة منقوشة يخرج منها الماء في فوارة تخرج من الحوض الذي في حجرة زمزم ثم يخرج الماء من قناة رصاص حتى يخرج في وسط الحوض من هذه الفوارة وهو الحوض الذي كان يسقى فيه البنيذ فيما مضى وحول الحوض اثنتا عشرة أسطوانة ساج طول كل أسطوانه أربعة أذرع وفوق الأساطين حجرة ساج عليها قبة من الساج خارجها أخضر وداخلها مصفر . ثم تتابع الخلفاء والملوك على العناية بعمارة زمزم وإصلاح قبتها وأحواضها ووضعوا

---

(٢٦٩) انظر : تاريخ مكة للأزرقي ١ / ١٣٣ ، وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٢ / ٢٤٧ (٢٧٠) انظر : تاريخ مكة للأزرقي ٢ / ٤٣٧ ، والقرى لقاصد أم القرى لأحمد الطبري المكي ص ٤٥١ .

(٢٧١) انظر حاشية أخبار مكة للأزرقي ٢ / ٨٥

معهم ، حتى إذا كان بهـا أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العـربيـة منهم ، وأنْفَسَهم وأعجبهم حين شبّ، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم . وماتت أم إسماعيل فجاء إبراهيم ...))
وذكر قصة زواج إسماعيل إلى أن قال ((وإسماعيل يبرى نبلا له تحت دوحة قريباً من زمزم ، فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد . ثم قال : يإسماعيل ، إن الله أمرني بأمر . قال : مأمرك ربك ؟ قال : وتعينني ؟ قال : وأعينك . قال: فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتا - وأشار إلى أكمة مرتفعة على ماحولها - قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت ، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني . حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له ، فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة ، وهما يقولان ﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان : ﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ (٢٦٥)

ثانيا / حفر عبدالمطلب بئر زمزم بعد اندثارها

ذكر الأزرقي : أن جرهماً مكثت ماشاء الله أن تمكث تشرب من زمزم ، فلما استخفت بالحرم ، وتهاونت بحرمة البيت ، وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها سرا وعلنا نضب زمزم وانقطع ، ولم يزل موضعه يدرس ويتقادم حتى غُبّي مكانه وقد كان عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي يعظ جرهما ويخوفهم النقم فلما لم يجد لوعظه فائدة عمد إلى غزالين من ذهب ، وأسيافاً قلعية كانت في الكعبة فحفر لذلك بليل في موضع زمزم ودفنه سراً حين خافهم عليها فسلط الله عليهم خزاعة فأخرجتهم من الحرم ، ووليت عليهم الكعبة والحكم بمكة ماشاء الله أن تليه .
وبقى موضع زمزم مجهولاً حتى بوأه الله تعالى لعبد المطلب بن هاشم فحفره .(٢٦٦)

ثالثا / سقاية زمزم :

تعريف السقاية :

قال الأزرقي : فأما السقاية فحياض من أدم كانت على عهد قصي توضع بفناء الكعبة ويستقي فيها الماء العذب من الآبار على الإبل ويسقى بها الحاج . (٢٦٧)
ويعود تاريخ السقاية إلى قصي بن كلاب ؛ فعندما ساد قومه ودانت له مكة المكرمة استأثر بحجابة الكعبة ، والسقاية والرفادة والندوة واللواء ؛ فكانت إليه سقاية الحجيج فلا يشربون إلا من ماء حياضه ، وكانت زمزم إذ ذاك مطموسة من زمن جرهم .
وقد آلت السقاية إلى بني عبد مناف بن قصي ، وأما الحجابة واللواء والندوة فقد استقرت في بني عبدالدار . (٢٦٨)
وكانت السقاية في يد عبدمناف ، طيلة حياته ، ثم انتقلت إلى ابنه هاشم حتى توفي ، ثم

---

(٢٦٥) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ، كتاب الأنبياء ، الحديث (٣٣٦٤) ٦ / ٣٩٦ .
(٢٦٦) انظر : تاريخ مكة للأزرقي ٢ / ٤١٣ ، وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٢ / ١٨٥ .
(٢٦٧) تاريخ مكة للأزرقي في ١ / ١٣١ .
(٢٦٨) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢ / ٢٠٧ ــ ٢١٠ .

كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها ، فقامت عليه ، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً فلم تر أحداً فهبطت من الصفا ، حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ، ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحداً فلم ترأ أحداً ففعلت ذلك سبع مرات . قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم: فذلك سعي الناس بينهما . فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت : صه ـ تريد نفسها ـ ثم تسمعت أيضاً فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غواث ، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبة أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ماتغرف . قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم : يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم ـ أو قال : لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا . قال فشربت وأرضعت ولدها فقال الملك : لاتخافوا الضيعة ، فإن ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله . وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية ، تأتيه السيول فتأخذ من يمنيه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم ـ أو أهل بيت من جرهم ـ مقبلين من طريق كداء فنزلوا في أسفل مكة ، فرأو طائراً عائفاً ، فقالوا : إن هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادي ومافيه ماء ، فأرسلوا جريّا أو جريّين فإذا هم بالماء ، فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا ـ قال وأم إسماعيل عند الماء ـ فقالوا : أتأذنين لنا أن ننزل عندك ؟ فقالت : نعم ولكن لاحقّ لكم في الماء . قالوا : نعم . قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم فألفى ذلك أم إسماعيل وهى تحب الإنس فنزلوا ، وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا



صورة لمنابع ماء زمزم

لاتسكن إلا حيث يوجد الماء .
ولفضله كان هو الماء الذي غسل به صدر رسـول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعرج به إلى السماء .

فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي ذرّ رضى الله عنـه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (*فرج عن سقف بيتي وأنـا بمكة ، فنزل جبريل ، ففـرج صدري ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتليء حكمة وإيمانا فأفـرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء ...*)(٢٦٢)

وفي الحديث الذي رواه مسلم عن أبي ذرّ الغفـاري وروى فيه قصة إسلامه أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم سأله قائلا :

((*متى كنت هنـا ؟ قال : قلت : قد كنت ههنـا منذ ثلاثين بين يـوم وليلة قـال : فمن كان يطعمك : قال قلت مـاكان لي طعام إلا مـاء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني ومـاأجد على كبدي سخفة جوع . قال : إنها مباركة ، إنها طعام طعم ...*)) (٢٦٣)

وتكرّ الليالي والأيام ، وتتعاقب الدهور ويبقى زمزم محط أنظار المسلمين ، تشتاق إلى شربه النفوس تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم والتماسا لما فيه من بركة .

وقد حظيت بئـر زمزم منذ فجر الإسلام بعنـاية حكام المسلمين واهتمامهم ، وفي هـذا العهد السعودي الزاهر بلغ الاهتمام بماء زمزم مبلغا عظيمـا فقد عمّرت البئر عمارة جميلة مناسبة وهيئت لها كافة الوسائل اللازمة لتقديم ماء زمزم لقاصدي بيت الله الحرام .

وفي هذا الفصل سوف نـركزّ على إبراز التطورات التي لحقت ببئر زمـزم ، وسقيا زمزم في العهد السعودي الزاهر مع ذكر نبذة عن تـاريخ زمزم وعن السقاية في العصور السابقة

أولاً / ظهـور ماء زمزم :

يعود تاريخ ظهور ماء زمزم إلى عهد سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام كما جاء في الحديث الـذي رواه البخاري في صحيحه : عـن سعيد بن جبير : قـال ابن عباس : (أول ماتخـذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخـذت منطقاً لتعفي أثرهـا على سارة ، ثم جـــاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل ــ وهي ترضعه ــ حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم أعلى المسجد ، وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها ماء فوضعهما هنالك ، ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيـه ماء ، ثم قفىّ إبراهيم منطلقا ، فتبعته أم إسماعيل فقالت : ياإبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذي ليس فيه إنس ولا شيء ، فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها فقـالت له : آلله أمـرك بهذا ؟ قال : نعم . قـالت : إذن لا يضيعنا . ثم رجعت . فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيـث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يـديه فقال **﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ـ حتى بلغ يشكرون ﴾** (٢٦٤) وجعلت أم إسماعيل تـرضع إسماعيل وتشـرب من ذلك الماء ، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها ، وجعلت تنظر إليه يتلوى ــ أو قال : يتلبط ــ فانطلقت

(٢٦٢) : صحيح البخاري بشرحه فتح الباري كتاب الأنبياء الحديث (٣٣٤٢) ٦ / ٣٧٤ .
(٢٦٣) صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب فضائل الصحابة الحديث رقم ١٣٢ ــ (٢٤٧٣) ، ٨ / ٢٦٥ .وأخبار مكة للفاكهي ٢/ ٢٩ ــ ٣٠ .
(٢٦٤) سورة إبراهيم آية ٣٧

ماء زمـــزم

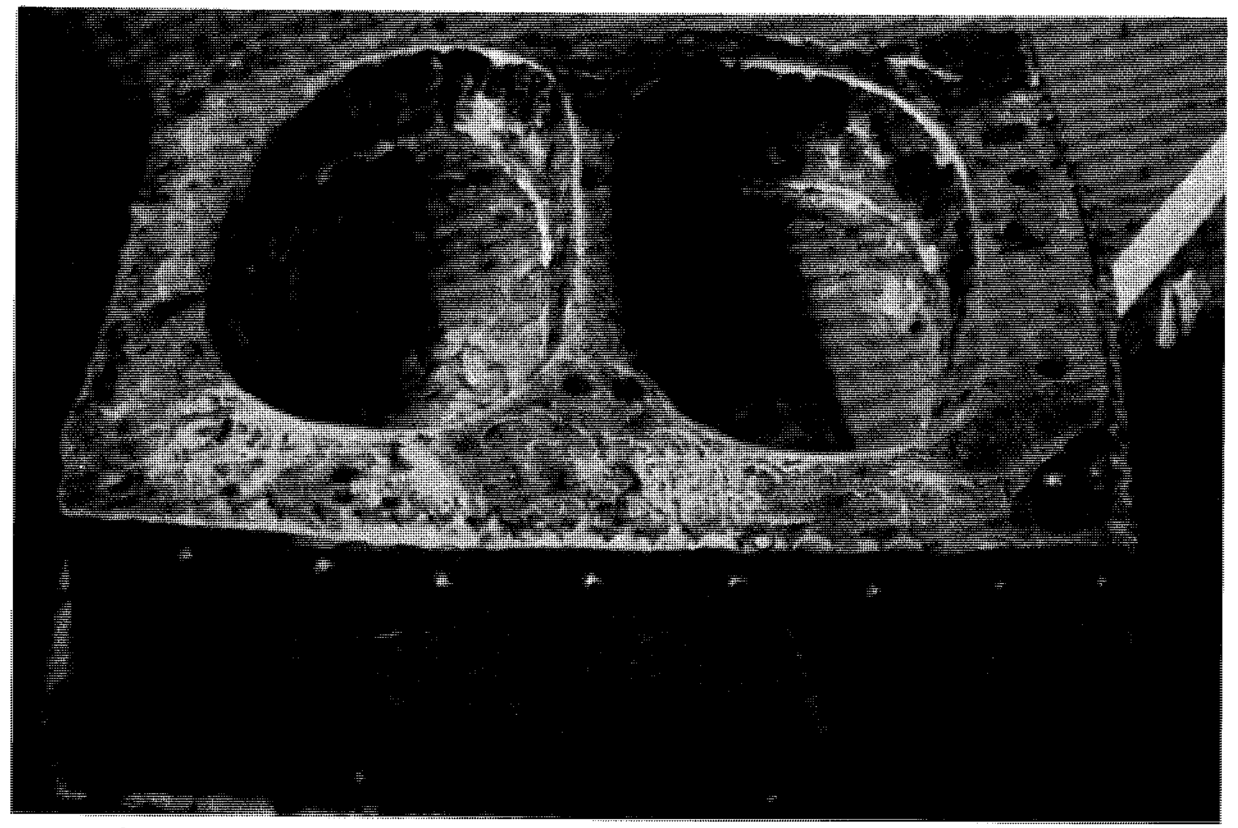
تمهـيد :

لقد أنعم الله تعالى على هذا البلد الحرام نعمة كانت سببا في عمارتها ، وهذه النعمة هي ماء زمزم المبارك ؛ فقد مضت على مكة سنون طويلة وهي قفر لا أنيس بها ولا جليس وشاء الله بحكمته أن يكون ظهور ماء زمزم سببا في إقبال النـاس عليها وإتخاذها مسكنا لهم وموطنا وأمر اللـه تعالى نبيه إبراهيم الخليل وابنـه إسماعيل عليهما السلام ببناء بيتـه العتيق ليكون للناس مثابة وأمنا يقول الله تعالى :

﴿ **وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منّا إنك أنت السميع العليم** ﴾(٢٦٠)

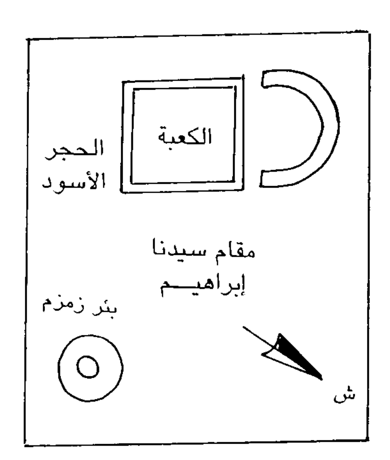
ويقول عـزوجل :﴿ **وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ، واتخـذوا من مقام إبراهيم مصلّى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود** ﴾(٢٦١)

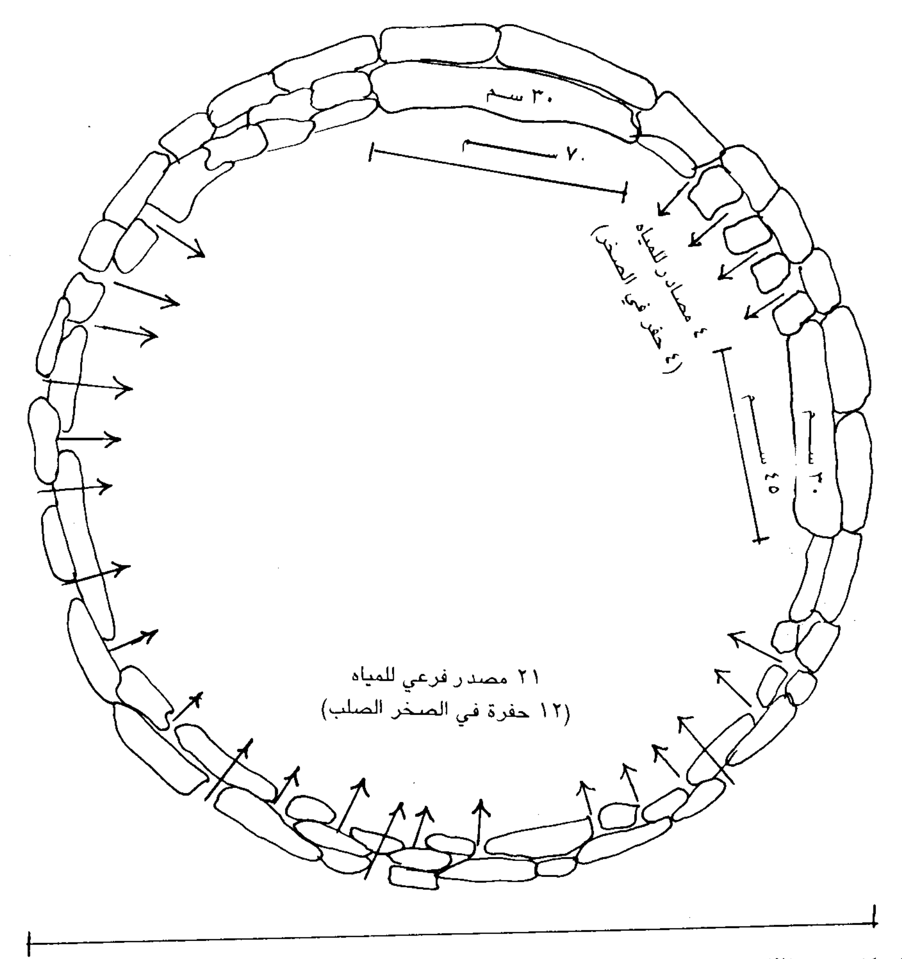
فهذا النبع الطيب المبارك من أهم أسباب عمارة مكة المكرمة ؛ لأن الذين استوطنوا هذه البقعة المباركة في بدايـة الأمر ؛ إنما كانت رغبتهم هي مجاورة ماء زمـزم ؛ ومن عادة الناس أنها



الحجر الذي وقف عليه إبراهيم عليه السلام عند بنائه للكعبة المشرفة، وقد غلف بصفائح من الفضة لمنعه من التآكل

(٢٦٠) سورة البقرة : آية ١٢٧ ..
(٢٦١) سورة البقرة آية ١٢٥ .





الشكل رقم (٢) :
مسقط افقي لبئر زمزم عند مستوى الفتحات الرئيسية.

خلاله (٢٧٨) .

تخزين مياه زمزم في غرف قبو الحرم وربطها بشبكة زمزم :

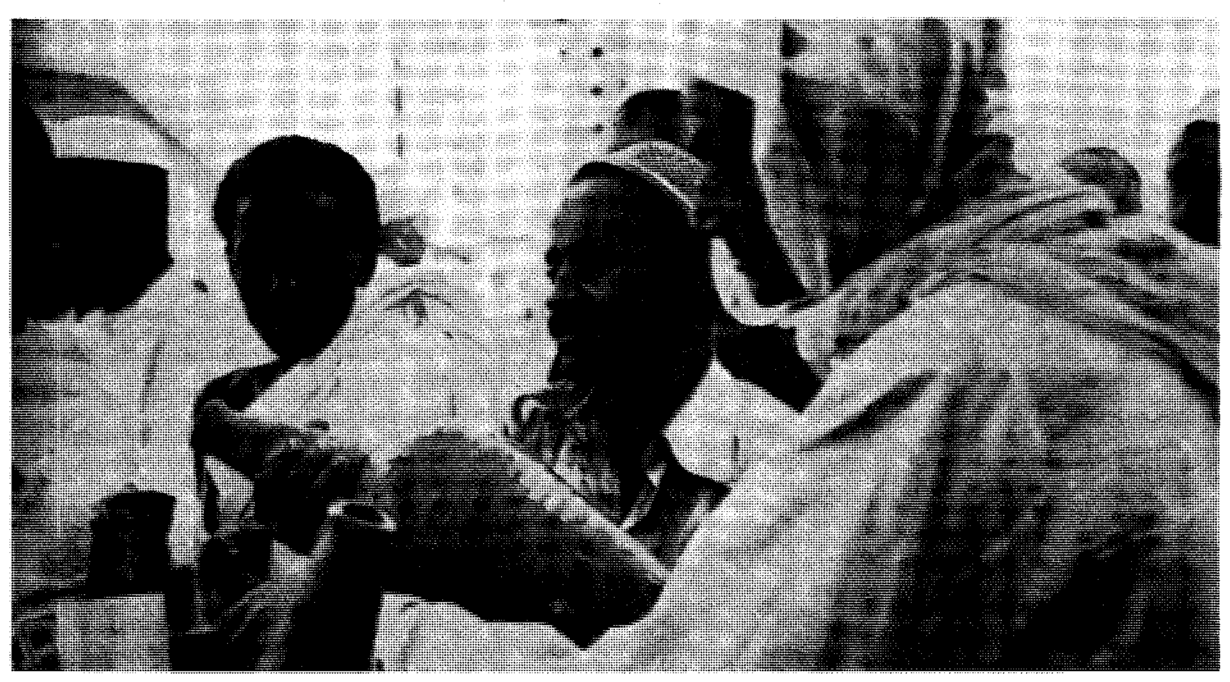
وخلال هذه الفترة خصصت وزارة الحج والأوقاف غرفا في البدروم ؛ لتخزين مياه زمزم في براميل معدنية وفخارية ، وهذه الغرف متصلة بشبكة زمزم ، وكان الزمازمة يملؤن جرارهم من هذه البراميل ، ويقدمون ماء زمزم في أواني معدنية لزوار بيت الله الحرام ، أو يتخذون لهم مكانا في الحصاوى لتوزيع المياه ، وفي رمضان وأشهر الصيف توضع مئات الجرار بمنطقة الحصاوي ليشرب منها الزوار . (٢٧٩)

تعقيم زمزم بالأشعة فوق البنفسجية :

اقترح المهندس / يحي حمزه كوشك على المسؤولين تعقيم مياه زمزم بالأشعة فوق البنفسجية لفوائدها العديدة والتي تتمثل في عدم إضافة أي مواد كيماوية إلى مياه زمزم ، وعدم الحاجة إلى التسخين أو التبريد؛ ولأن نسبة التعقيم فيها تصل إلى ٩٩,٩٧٪ بالنسبة إلى البكتيريا والفيروسات، إضافة إلى رخص تكاليف التعقيم فالكيلوات الواحد من الكهرباء يعقم إثني عشر الف جالون من الماء ، وكما أن هذه الطريقة مناسبة لزمزم ؛ لأنها لاتسبب أي تغيير في لون الماء أو طعمه أو رائحته .

وفي عام ١٣٩٢هـ اتخذت اللجنة الفرعية المكلفة بدراسة أوضاع بئر زمزم عدة إجراءات لحماية بئر زمزم من التلوث منها :

١ / منع السقيا بواسطة الدلو .



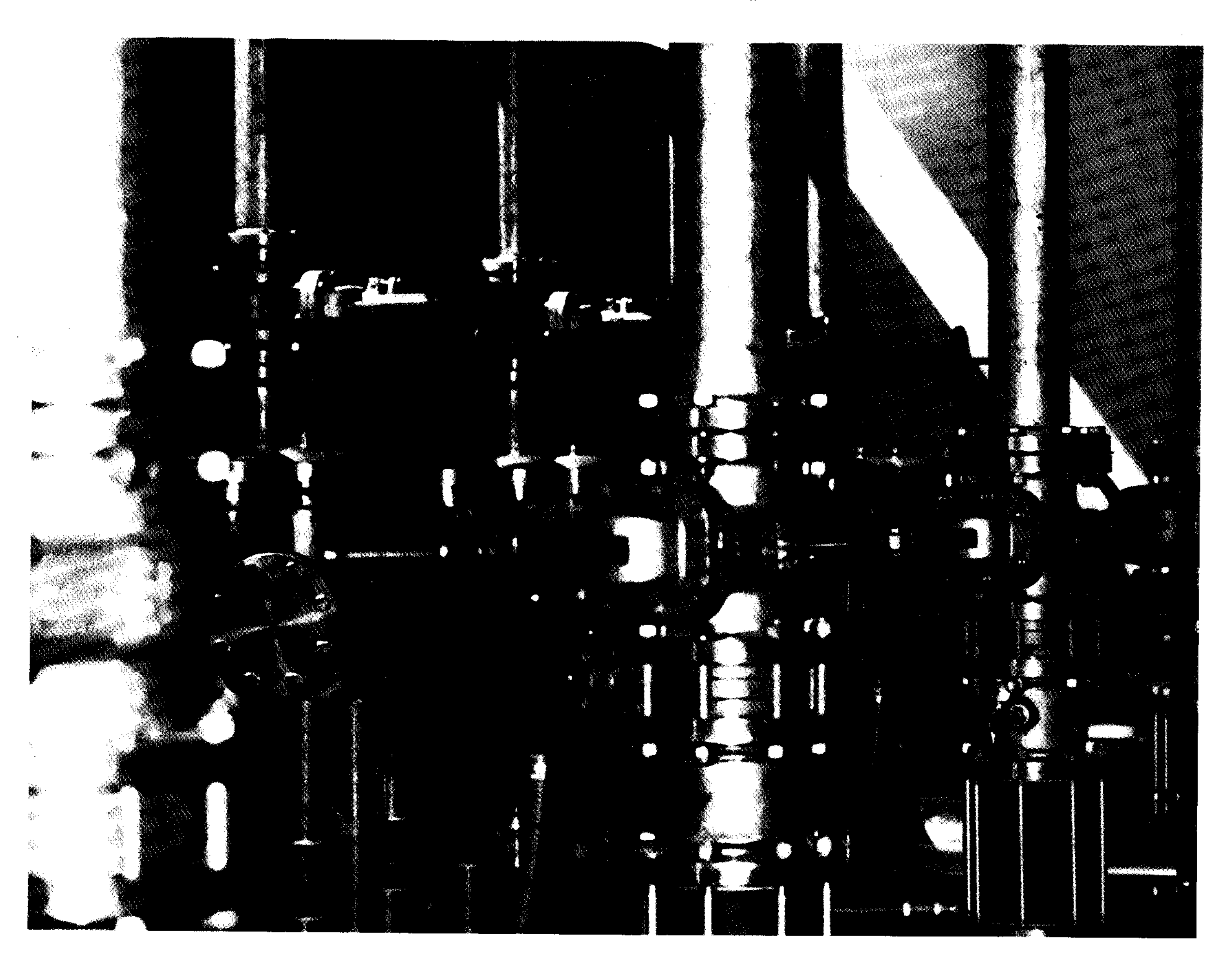
إحدى طرق سقيا زمزم القديمة وتظهر بالصورة عملية السقيا بالدوارق

(٢٧٨) انظر : مشروع جلالة الملك عبدالعزيز ، التوسعة وعمارة المسجد الحرام لاتحاد المهندسين الاستشاريين الباكستانيين ٢ / ٨٠ .

(٢٧٩) انظر : زمزم ليحي كوشك ص ٤٨ .

٢/ غسل خزانات ماء زمزم ، وتعقيم مياه الخزانات .
٣/ إحالة العاملين بالسقيا في الحرم الشريف إلى وزارة الصحة لفحصهم وإعطائهم شهادات صحية تثبت خلوهم من الأمراض المعدية
٤/ تأييد اقتراح تعقيم زمزم بالأشعة فوق البنفسجية لتلافي تغير طعم ماء زمزم عند التعقيم بالكلور .

وافق وزير المالية والاقتصاد الوطني سمو الأمير مساعد بن عبدالرحمن على استخدام الأشعة فوق البنفسجية في تعقيم مياه زمزم وكلفت شركة استشارية بدراسة المشروع ضمن مشروع دراسة الخدمات المائية للحرم المكي الشريف، وفي حج سنة ١٣٩٤هـ ونتيجة انتشار الكوليرا في بعض الدول التي يفد منها الحجاج ، عقد اجتماع طارئ وكان من جملة اقتراحاته تعقيم مياه زمزم بالأشعة فوق البنفسجية فوراً ، وتم وضع مواصفات تفصيلية لأجهزة التعقيم بالأشعة فوق البنفسجية وكلف أحد المقاولين باستيرادها وتركيبها . قد أحضرت الأجهزة وأجريت عليها الاختبارات اللازمة وفي سنة ١٣٩٥هـ بدأ تعقيم مياه زمزم بالأشعة فوق البنفسجية وحققت الأجهزة نجاحا كبيراً ومازالت تعمل بكفاءة تامة شهدت بها كافة الأوساط العلمية في الدوائر العلمية والحكومية (٢٨٠)



وحدات التنقية وقتل البكتريا بالأشعة فوق البنفسجية

(٢٨٠) انظر : زمزم للمهندس يحي كوشك ص ١٢٦

توسيع بدروم زمزم وإخراجه عن دائرة المطاف :

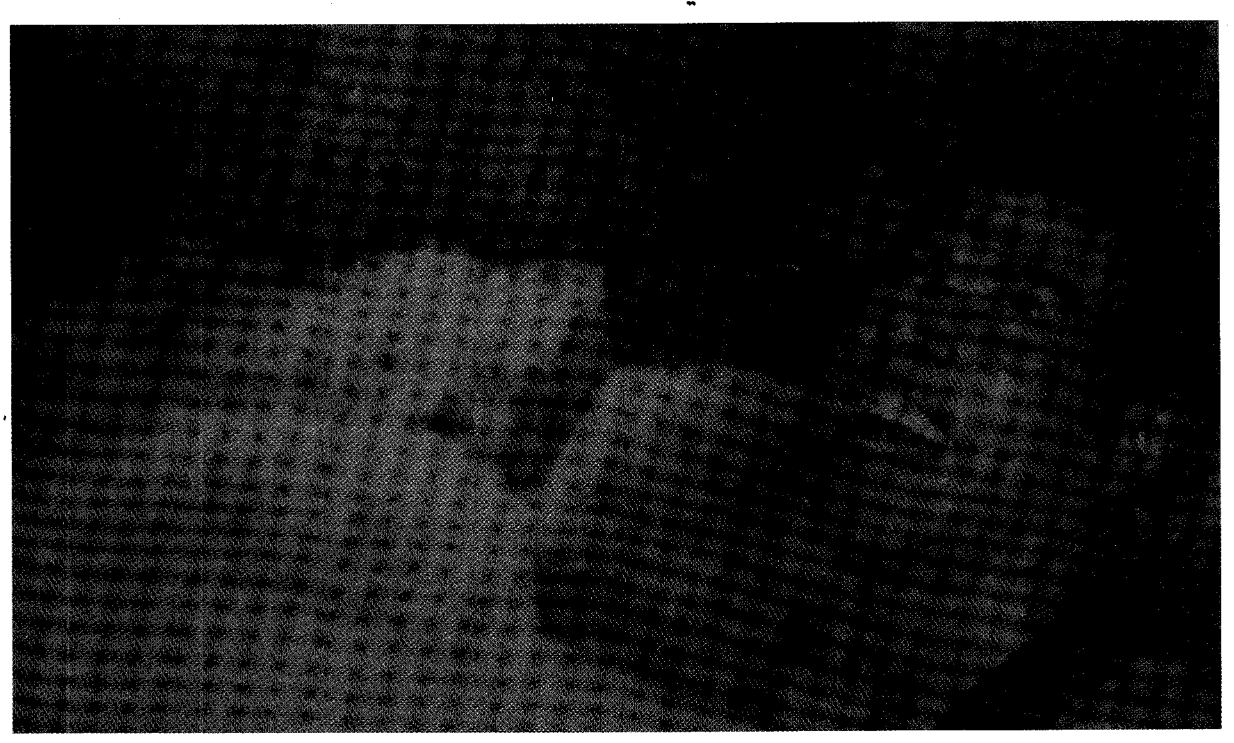
في سنة ١٣٩٨هـ شرع في توسيع مساحة بدروم زمزم وبلغت مساحته بعد التوسعة ١٤٥٠متراً مربعاً تستوعب ٢٥٠٠ شخص في أوقات الذروة أيام الحج ، وأصبح بالإمكان الوصول إلى منطقة البئر ، ورؤيته من خلال الزجاج الذي يحيط بمنطقة البئر وركبت نافورات شرب اقتصادية تحول دون إهدار مياه زمزم أو استعمالها لغير الشرب ، وبلغ عددها في الدور الأرضي ٣٨٤ نافورة تزود زائري بيت الله الحرام بالماء البارد . (٢٨١)

أول عملية استكشاف حديثة لبئر زمزم من أجل تنظيفه :

وفي عام ١٣٩٩هـ نتيجة لتوسعة المطاف ، تفجرت المياه الجوفية من عدة أماكن ؛ فشكلت لجنة لدراسة وضع بئر زمزم من ناحية مصادر البئر

وفتحات التغذية بالبئر لمعرفة ماإذا كانت هناك أي مياه تتسرب إليه من الداخل .

وبدأت عمليات الاستكشاف يوم ١٧/٥/١٣٩٩هـ بواسطة غواصين أنزلا إلى البئر ، وأخذت قياسات عمق البئر فكانت كالتالي :



أحد المنابع الرئيسية لبئر زمزم ويظهر في الصورة أحد الغطاسين الذين قاموا بتنظيف البئر

أولاً : جزء مبني بعمق ١٢،٨٠ متراً وهو على قسمين :

١ــ *القسم الأول : بعمق ٩،٨٠ متراً جزء كبير منه مبلط بالإسمنت والآخر بالنورة .*

٢ــ *القسم الثاني : بعمق ثلاثة أمتار مبلط بالنورة .*

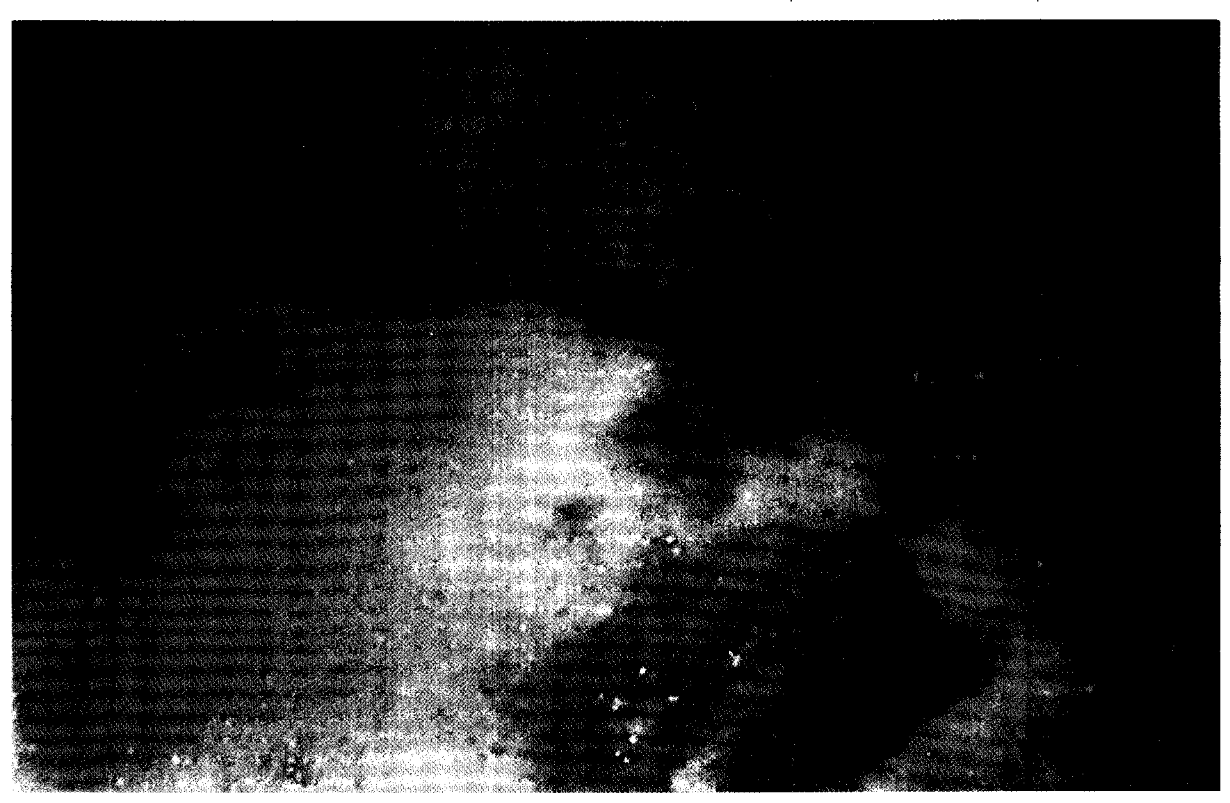
ثانياً : جزء منقور في الجبل ومقداره ١٧،٢٠ متراً (٢٨٢) وعلى عمق ١٤،٨٠ متراً من

---

(٢٨١) انظر : زمزم ليحي حمزه كوشك ص ٤٨.

(٢٨٢) انظر: تقرير عن المياه الجوفية في الحرم المكي الشريف عام ١٤٠٠هـ، مركز ابحاث الحج بالتعاون مع كلية علوم الارض بجامعة الملك عبدالعزيز ومصلحة المياه والمجاري ص ١٩.

فوهة البئر ، ظهرت الفتحتان الرئيستان اللتان تغذيان البئر ، إحداهما متجهة إلى الكعبة المشرفة في إتجاه الركن المواجه لحجر إسماعيل ويتدفق منها القدر الأكبر من المياه ، ويبلغ طولها ٤٠ سم وارتفاعها ٣٠ سم .



صورة من أعماق البئر توضح منابع ماء زمزم

وهناك مصادر فرعية تخرج منها المياه ويبلغ عددها إحدى وعشرين فتحة (٢٨٣) كما في الشكل رقم (٢) وفي يوم ١٣٩٩/٥/٢٨هـ بدأت عملية التنظيف ، وأخرج من البئر كمية من الطين والأواني الفخارية التي كانت تستعمل للشرب ، وأواني من الجلد والبلاستيك والمعدن ومغاريف فخارية ونحاسية ، ودوارق وجرار وأقماع تملأ بها القرب ، وبكرات من خشب وحديد ، وقطع أخشاب ، وعملات مختلفة ، وقرون ماعز ، وسكاكين وأحجار كثيرة وقرب وصدفات بحرية وقطع جلدية ومطاطية .

وتم الفراغ من عملية التنظيف يوم ١٣٩٩/٧/٢٥هـ وقد أعدّ المهندس يحي حمزه كوشك المشرف على عملية التنظيف تقارير يومية مفصلة ذكر فيها المستخرجات من بئر زمزم أثناء عملية التنظيف ونشرها في كتابه القيم عن زمزم .(٣٨٤)

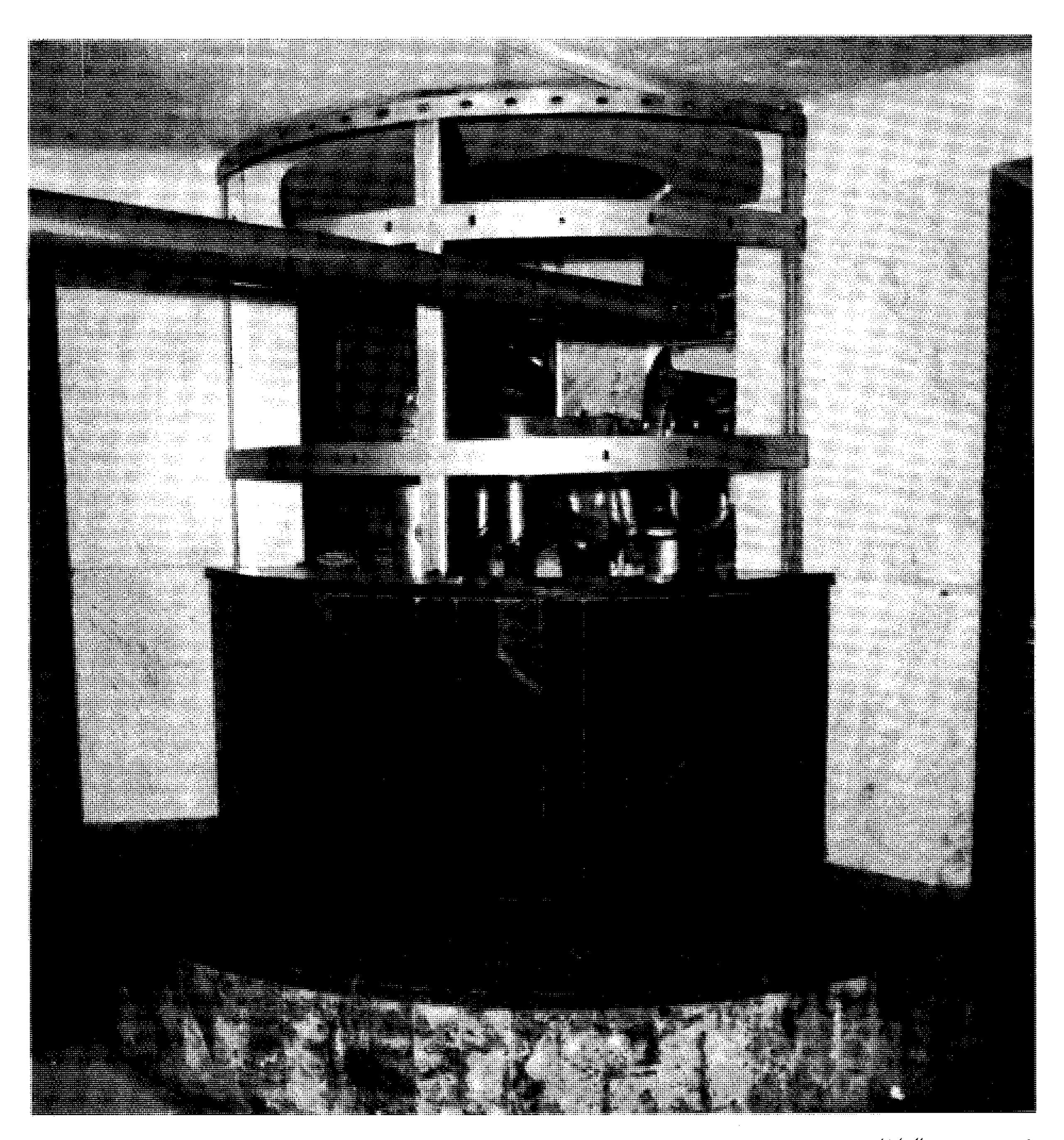
التنظيف الثاني لبئر زمزم :

وفي شهر محرم من عام ١٤٠٠هـ طغت المياه الجوفية على منطقة بئر زمزم بسبب توقف المضخات التي كانت تسحب هذه المياه نتيجة أحداث الحرم المعروفة .

---

(٢٨٣) انظر : زمزم ليحي حمزه كوشك ص ٦٠

(٣٨٤) انظر : زمزم ١٤٠ ــ ١٩٦ .



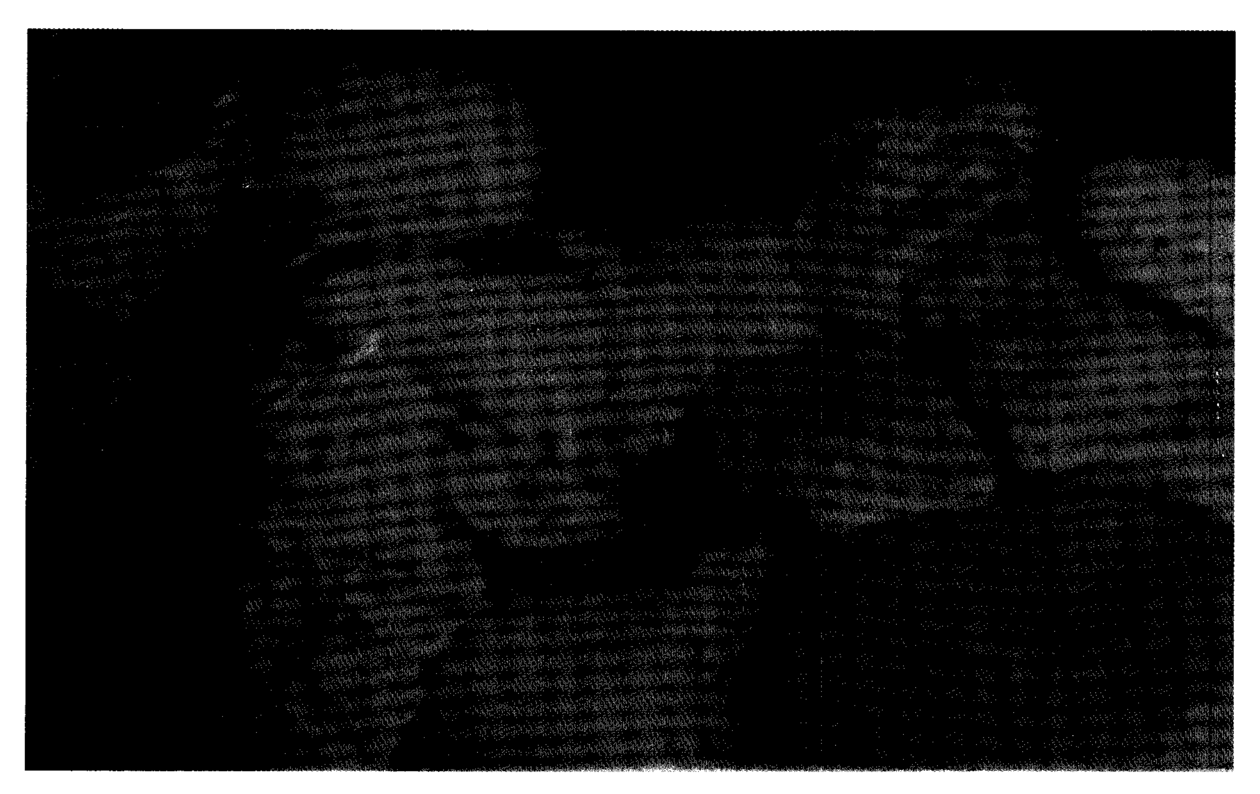
بئر زمزم من الداخل

وقد تم سحب المياه وتنظيف المنطقة المحيطة بالبئر في ظروف صعبة .

وبعد أن تم القضاء على البغاة شرع في عملية تنظيف البئر ؛ فضخت المياه الموجودة في البئر إلى مجرى تصريف الأمطار ، ووضعت كمية من الكلور تركت لمدة ٢٤ ساعة ثم أخرجت عن طريق الضخ حتى انخفض مستوى الماء إلى قرب العيون المغذية للبئر ، وتم تنظيف حوائط البئر بالفرش والكلور ، وبعد تحليل المياه والتأكد من نظافتها ، سمح بضخها إلى (الخزانات العلوية لتعقم بالأشعة فوق البنفسجية ، وعاد زوار بيت الله الحرام يشربون زمزم(٢٨٥)

---

(٢٨٥) انظر : زمزم ص ٢٠٥



صورة توضح الشوائب التي خرجت من بئر زمزم بعد تنظيفه

إنشاء إدارة سقيا زمزم بالمسجد الحرام :

في سنة ١٤٠٠هـ قررت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي إنشاء إدارة لسقيا زمزم للإشراف على خدمات سقيا زمزم ، ويقع مقر هذه الإدارة بجوار باب العمرة بالدور الأرضي ، وتقدم هذه الإدارة أفضل خدمات السقيا لرواد بيت الله الحرام وتبذل جميع الجهود لتوفير مياه زمزم المباركة مبردة ومعقمة وفق الشروط الصحية المطلوبة وتتمثل مهمة الإدارة في الأعمال التالية :

١/ الإشراف على نظافة حافظات المياه (الترامس) المنتشرة بالمسجد الحرام وتوزيعها وملئها والإشراف على تزويدها بالكمية المطلوبة من الثلج قبل توسيع طاقة محطات التبريد، ومتابعة المحافظة على برودة المياه فيها مع توفير الأعداد الكافية من كاسات الشرب النظيفة، ورفع المستعمل منها.

٢/ الإشراف على نظافة وغسيل مشربيات الحرم، والإشراف على نظافة الأكواب المعدنية ومتابعة درجة برودة المياه بالنافورات .

٣/ الإشراف على نظافة عربات نقل الجوالين، ومتابعة عمال السقيا بالمؤسسة المكلفة بالسقيا للتأكد من التزامهم بالتوجيهات الصحية أثناء ملء الترامس بماء زمزم .

٤/ الإشراف على المختبر الذي يتابع تحليل المياه كيماويا وبكترولوجيا ومتابعة التحليلات وتزويد الرئاسة بنتائج هذه التحليلات .

٥/ الإشراف على جميع مراحل تعقيم مياه زمزم بمبنى المعدات ومحطة كدي ، ومصنع الثلج البلوري الذي كان يؤخذ منه الثلج المصنع من ماء زمزم.

٦/ متابعة عملية تزويد الحرم النبوي الشريف بالمدينة بما يحتاجه من مياه زمزم .

٧/ الإشـراف على جميع مراحل التصفيـة والتعقيم بخـزان كدي والـذي تبلغ سعته عشـرة آلاف متر مكعب.
٨/ الإشراف على محلات توزيع مياه زمزم خـارج المسجد الحرام والموجودة عند باب الفتح وباب علي، وسبيل الملك عبد العزيز بكدي.



إحدى نقاط تعبئة مياه زمزم لعامة الناس

٩/ تزويـد حافظات الميـاه (الترامس) بالحرم وبـالساحـات بالمياه المبـردة أتوماتيكيـا بعد تصفيتها وتعقيمها ، بعد الاستغناء عن إضافة الثلج البلوري المصنع من مياه زمزم.
١٠/ الإشراف على نظافة جميع وسائل السقيا بالحرم المكي الشريف.(٢٨٦)

إنشاء محطة تبريد مياه زمزم :

وفي شهر رمضان من عام ١٤٠٤هـ شرع في تبريـد مياه زمزم عن طريق محطة خاصة لهذا الغـرض وضعت مقابل باب الفتح ، وكـانت قبل ذلك تبرد بقـوالب الثلج المصنع من ماء زمزم ، ومن خلال هـذه المحطة يجري تزويد صنـابير المياه داخل الحرم وتتـوزع الصنابير على النحو التالي :

٣٥٠ صنبورا بقبو زمزم .
١١٠ صنبورا في قبو الحرم (البدروم) .
١٣٨ صنبورا في الدور الأرضي للحرم .
١٣٥ صنبورا في الدور العلوي للحرم . (٢٨٧)

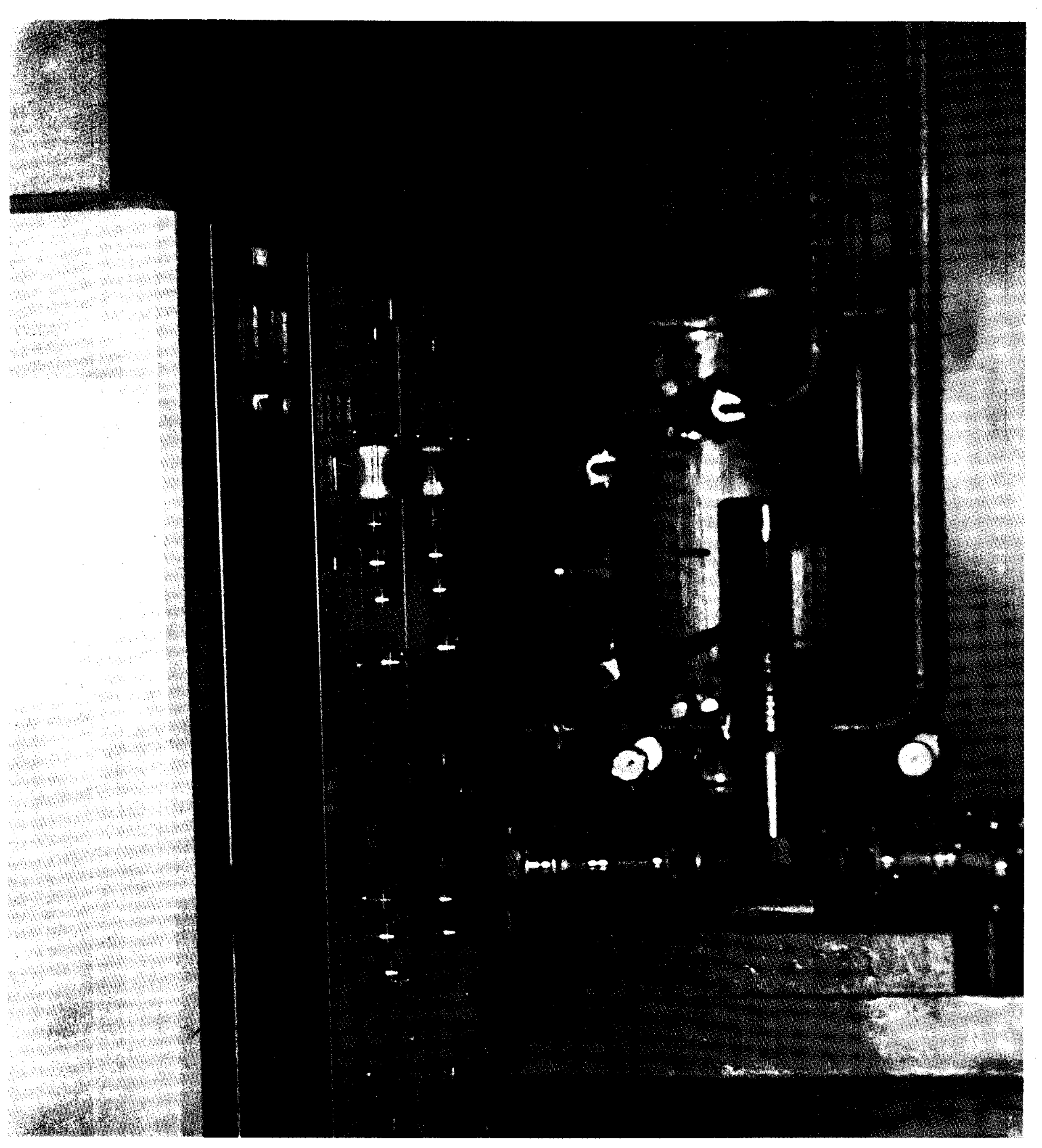
---

(٢٨٦) انظر : التقرير المقدم من مدير إدارة سقيا زمزم .
(٢٨٧) انظر : المسجد الحرام تاريخه وأحكامه للدكتور : وصي الله بن محمد عباس ص ٤٨٣ .

تزويد المسجد الحرام بمختبر لتحليل مياه زمزم :

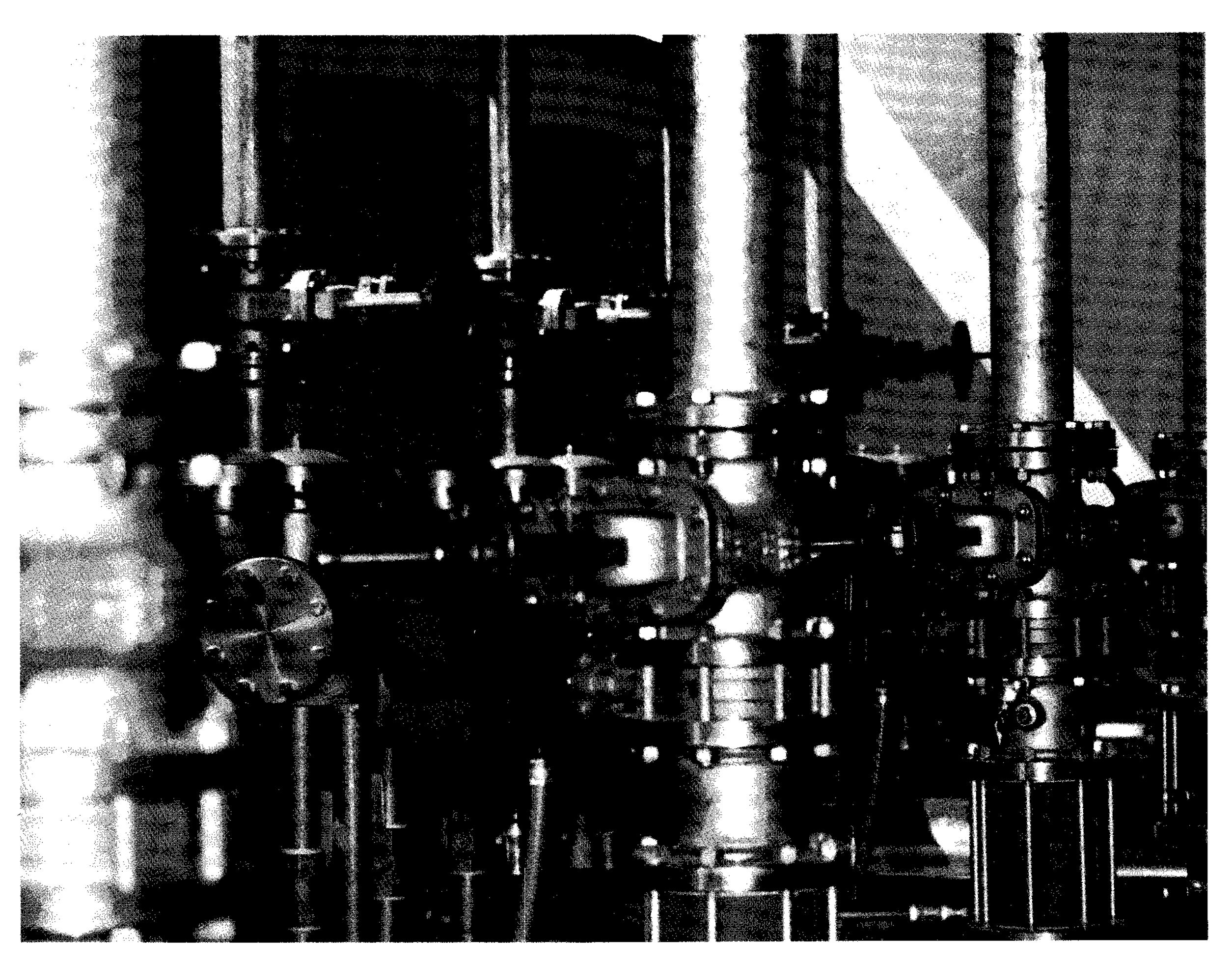
في سنة ١٤٠٥هـ قررت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي تزويد المسجد الحرام بمختبر كامل لتحليل مياه زمزم كيماويا وبكترولوجيا ، حرصا منها على سلامة المياه وحفاظا على صحة رواد بيت الله الحرام.

ويقوم المختصون بالمختبر بتحليل مياه زمزم بصفة دورية وتزويد الرئاسة بنتائج التحليلات ، لتتأكد من خلوها من جميع الملوثات الضارة سواء كانت كيماوية أو جرثومية ويقوم بالتحليلات خبراء مختصون يعملون تحت إشراف الرئاسة. (٢٨٨)



لوحة التحكم لتشغيل وحدات التكييف المختلفة ويظهر بالصورة إحدى المضخات الخاصة بالفلاتر الرملية

(٢٨٨) انظر : التقرير المقدم من مدير إدارة سقيا زمزم .



وحدات التنقية وقتل البكتيريا بالأشعة فوق البنفسجية

إنشاء خزان زمزم بكدي :

في سنة ١٤٠٧هـ تم إنشاء خزان لمياه زمزم بكدي ، وهو عبارة عن خزان خرساني أقيم في باطن الجبل على شكل أسطواني يبلغ طوله (١٤٠) متراً وقطره (١١) متراً ، وسعته عشرة آلاف متر مكعب ، وهذا الخزان يبعد عن بئر زمزم ب(١١٥٠) متر مربع ، ويسحب إليه الماء من البئر عن طريق مضختين غاطستين في وسط البئر على بعد (٢٢) متراً من فوهة البئر وكل مضخة تسحب مقدار (١١٠) مترمكعب في الساعة.

وتصل المياه إلى الخزان من بئر زمزم عبر شبكة من الأنابيب المصنوعة من الصلب الذي لا يصدأ والتي يبلغ قطرها (٨) بوصات.

وعند وصول المياه إلى الخزان تحول إلى وحدات التصفية لتخلصها من الرمال والشوائب حتى (٥٠) ميكرون .ثم تحول المياه إلى وحدات التعقيم بالأشعة فوق البنفسجية التي تقوم بالقضاء على البكتيريا الموجودة في المياه ، وبعد ذلك يتم تخزين المياه بالخزان .

ويتم سحب الماء من الخزان إلى الحرم المكي الشريف عن طريق أربع مضخات ، وأثناء الضخ تمر المياه عبر وحدات تصفية دقيقة تصل إلى (٥ميكرون) وقدرة كل مصفاة (٥٠متراً) مكعباً في الساعة ، وتمر المياه المسحوبة من الخزان على وحدات التعقيم بالأشعة فوق البنفسجية مرة أخرى ، وهذا الخزان يزود الحرم المكي الشريف ب(١٢٠٠متر مكعب) في الأيام العادية و(٥٠٠٠مترمكعب) يوميا في رمضان والحج . (٢٨٩)

---

(٢٨٩) انظر : التقرير المقدم من قسم التشغيل والصيانة بمجموعة بن لادن السعودية .



إحدى نقاط تعبئة مياه زمزم لعموم الناس

إنشاء سبيل الملك عبدالعزيز لتعبئة مياه زمزم بكدي :

الهدف من إنشاء هذا السبيل هو توفير مياه زمزم لحجاج بيت الله الحرام ، وللمواطنين والمقيمين وللحرم النبوي الشريف ، ويقع هذا السبيل بكدي.

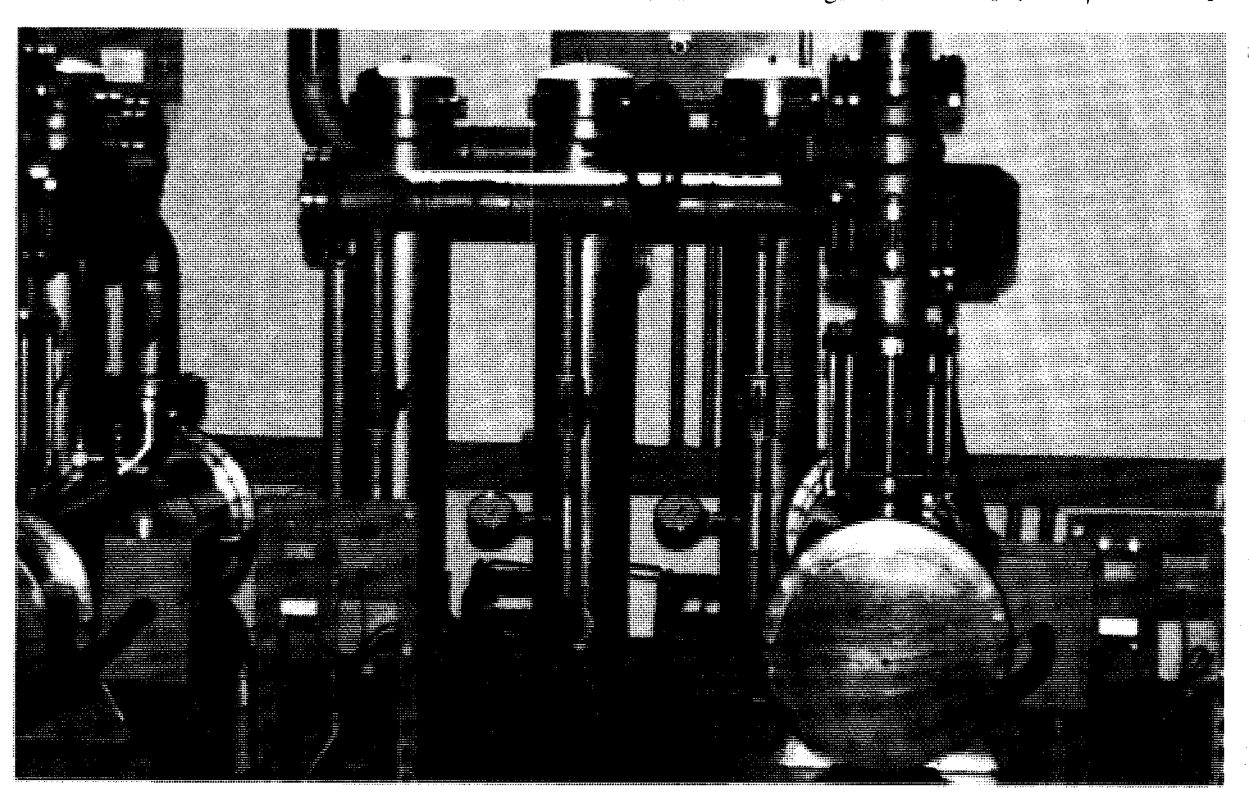
وتبلغ مساحته الإجمالية (٢٣٣٢٣مترامربعا) ويتكون السبيل من عدة أقسام هي :

١ــ مبنى التشغيل والصيانة والخدمات

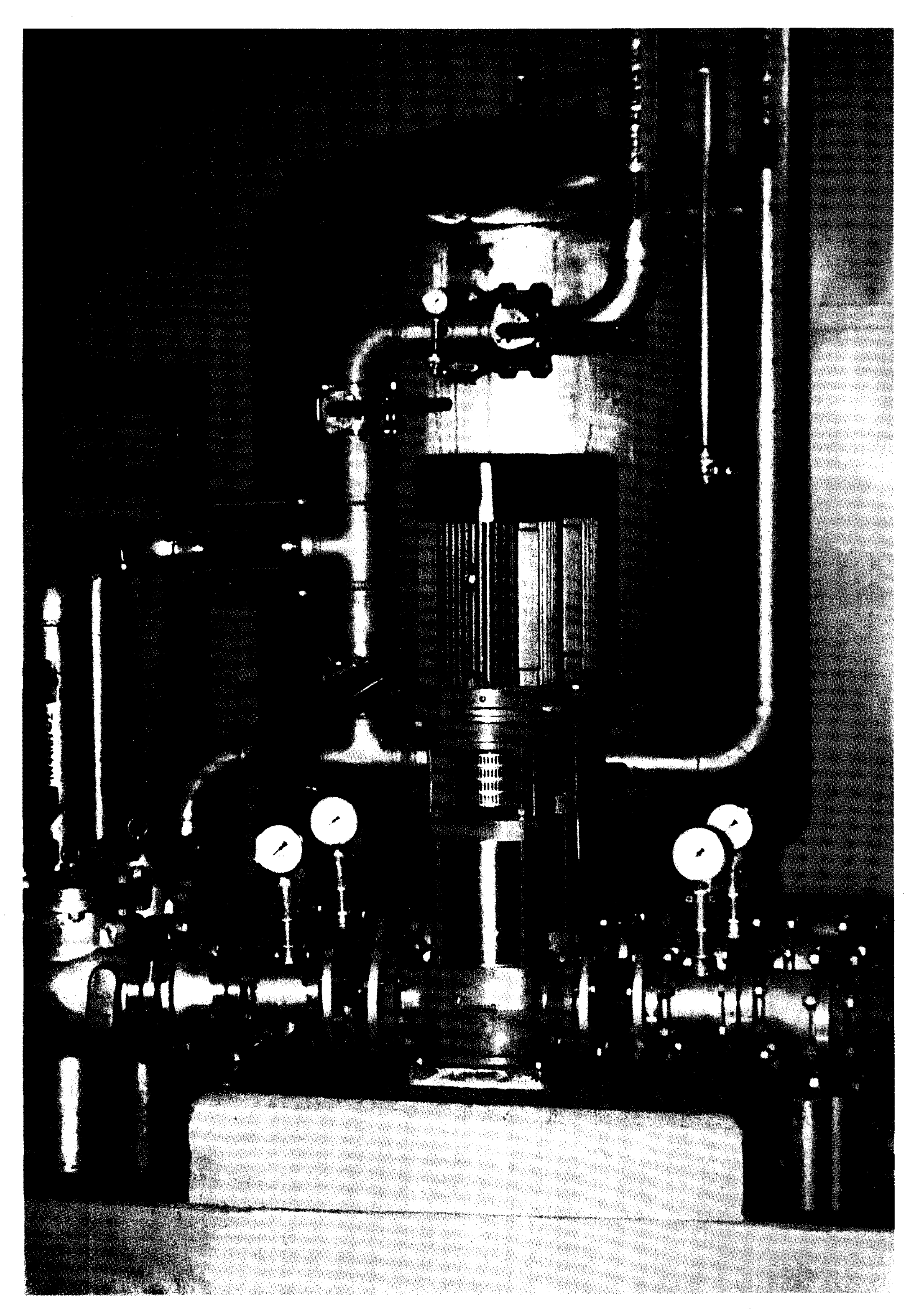
ويحتوى المبنى على غرفة معالجة مياه زمزم ، ومكاتب وغرف خدمات ، وورشة ومخزن ، وغرفة للفنيين وغرفة المولد الكهربائي الاحتياطي .

وتحتوى غرفة معالجة ماء زمزم على أربعة وعشرين (٢٤) مصفاة مسامية وثماني

لوحات التحكم الكهربائية الخاصة بجميع مراحل التشغيل بالمحطة



إحدى وحدات التنقية وقتل البكتريا بالأشعة فوق البنفسجية

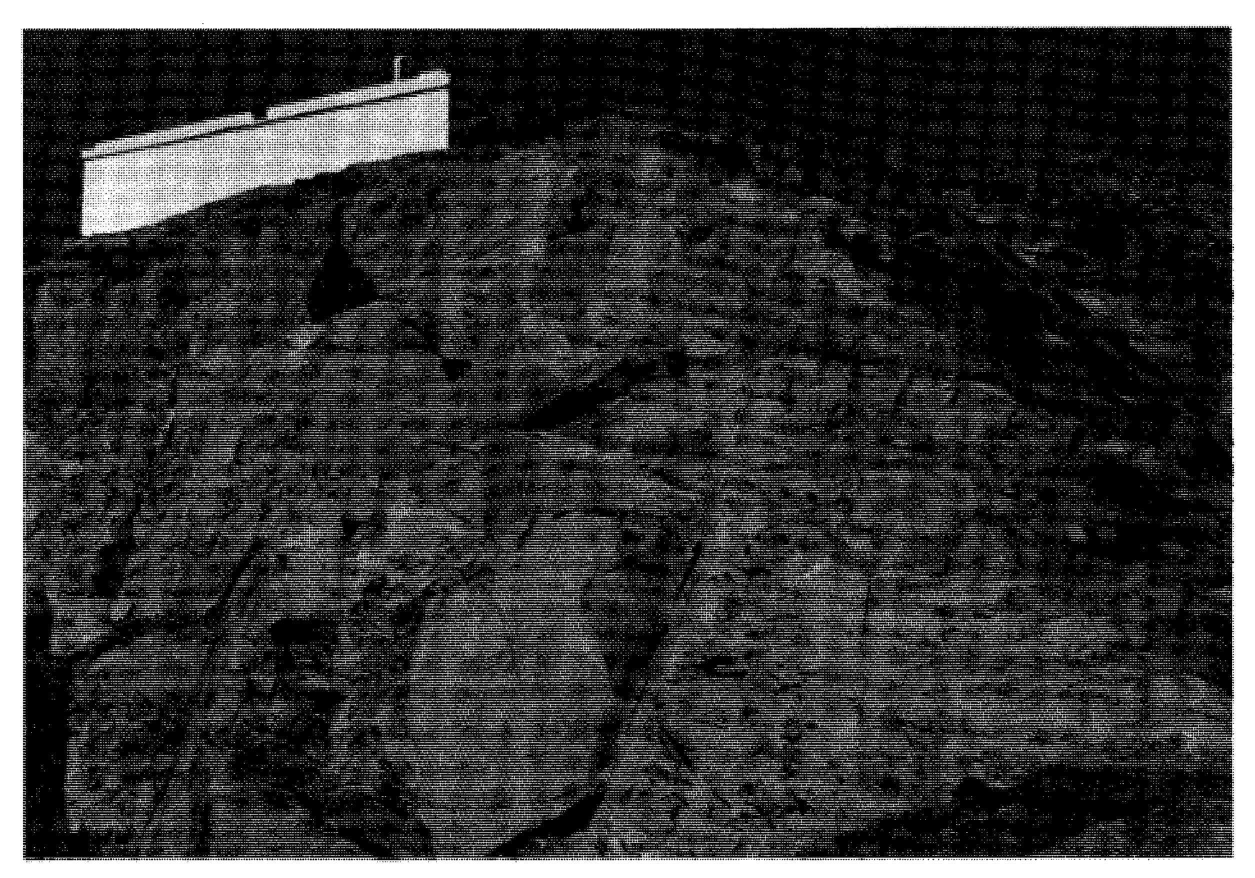


مضخات لغسيل الفلاتر الرملية تستخدم أثناء الصيانة الدورية

وحدات تعقيم بالأشعة فوق البنفسجية مع لوحاتها الكهربائية، وثلاث مصافي رملية، ومضختين لتنظيف المصافي بواسطة دوران الماء عن طريق الحركة العكسية، وآلة ضغط هواء؛ لتنظيف وحدات التعقيم وتوجد أجهزة للتحكم بتشغيل مضخات المياه، وأنابيب لمكافحة الحريق.
وتحتوي غرفة المولد الكهربائي على الأجهزة الرئيسة لتغذية السبيل بالطاقة الكهربائية ولوحات للتحكم ولتشغيل المولد الكهربائي عند الضرورة .

٢ ـ الخزانات :

يوجد بسبيل الملك عبدالعزيز خزانات أرضية وأخرى علوية من الخرسانة المسلحة المغطاة من الداخل بطبقة عازلة للماء وتبلغ سعتها الإجمالية حوالي (١٦٧٥٠ مترا مكعبا) إضافة إلى خزان لتجميع المياه المستعملة في غسيل المصافي ، واستخدامها في ري المزروعات الموجودة ضمن السبيل ، وإلى جانب الخزانات توجد مضخات الري تحت الأرض لتغذية شبكة الري .



الخزان الرئيسي لمياه زمزم ويتم تعبئته عن طريق المضخات

٣ ـ شبكة أنابيب مياه زمزم :

وتتكون من الأنابيب التي تصل الخزانات الأرضية بالخزانات العلوية وهي مصنعة من مواد مقاومة للتآكل والمواد الكيماوية .
ويصل ماء زمزم إلى السبيل عبر خط أنابيب رئيس وآخر احتياطي ، يبدأ من أمام خزان زمزم بكدي وينتهي إلى السبيل ، وهو مصنع من الصلب الذي لايصدأ ، وتتصل خطوط

المياه بمجموعة من المصافي ووحدات التعقيم بالأشعة فوق البنفسجية.

كيفية معالجة مياه زمزم وتخزينها :

تمر معالجة مياه زمزم وتخزينها بسبيل الملك عبدالعزيز بالمراحل التالية :

١/ يتم سحب مياه زمزم بواسطة خط التغذية الرئيس من خزان ماء زمزم بكدي إلى خزان أرضي سعته (٩٠٠) تسعمائة متر مكعب.

٢/ تضخ المياه بواسطة ثلاث مضخات من الخزان المذكور إلى غرفة المعالجة، وتمر من خلال ثلاث مصاف رملية، وتسع مصافي مسامية، وثلاث وحدات تعقيم بالأشعة فوق البنفسجية.

٣/ بعد تصفية المياه ، وتعقيمها يتم توزيعها على أربعة خزانات أرضية يبلغ سعة الأول منها (٣٧٥٠مترامكعبا) وسعة الثاني (٣٥٠٠متر مكعب) وسعة الثالث والرابع (٤٥٠٠متر مكعب) .

٤/ بعد تجميع المياه في الخزانات الأرضية يتم ضخها إلى الخزانين العلويين .

٥/ يعاد مرور المياه المتجمعة في الخزانين العلويين إلى غرفة المعالجة مرورا ب(١٥مصفاة مسامية) وخمس وحدات تعقيم بالأشعة ثم منها تنطلق إلى نقاط التوزيع وتعود الكمية الزائدة إلى الخزانات الأرضية .(٢٩٠)



الفلاتر الرملية لتنقية مياه زمزم من الشوائب كمرحلة أولى للتنقية

(٢٩٠) انظر : تقرير قسم التشغيل والصيانة بمجموعة بن لادن السعودية .

تشغيل وصيانة سبيل الملك عبدالعزيز لتعبئة مياه زمزم :

الهدف من أعمال التشغيل والصيانة :

إن الغرض من أعمال التشغيل والصيانة هو المحافظة على مشروع سبيل الملك عبدالعزيز لمياه زمزم بكدي وما يتضمنه من شبكة مواسير وخزانات للمياه وتوابعها من مضخات وفلاتر ووحدات تعقيم بالأشعة والشبكات الكهربائية الأساسية والاحتياطية بكل مايحتويه من مولد إحتياطي وخطوط ولوحات بحيث تبقى جميعها سليمة وبحالة جيدة دائما وصالحة للاستعمال والتشغيل على مدار الساعة .

أولاً : الأعمال الميكانيكية :

(أ) الصيانة العامة

(١) مراقبة المواسير والتأكد من سلامتها من التسريب وحسن توصليها وعملها.
(٢) إزالة الصدأ والترسبات مع تنظيف الأجهزة والمعدات وصيانة ودهان الأجهزة والمواسير.
(٣) فحص القطع المتحركة في كافة المعدات وصيانتها .
(٤) فحص أجهزة وأدوات المقاييس والإختبار والتحكم .
(٥) تنظيف الفلاتر أو تغييرها حسب الحاجة وتأمين الزيوت والشحوم وفق برامج صيانة كل جهاز.

(ب) صيانة نظام التكييف ويشمل صيانة مايلي :

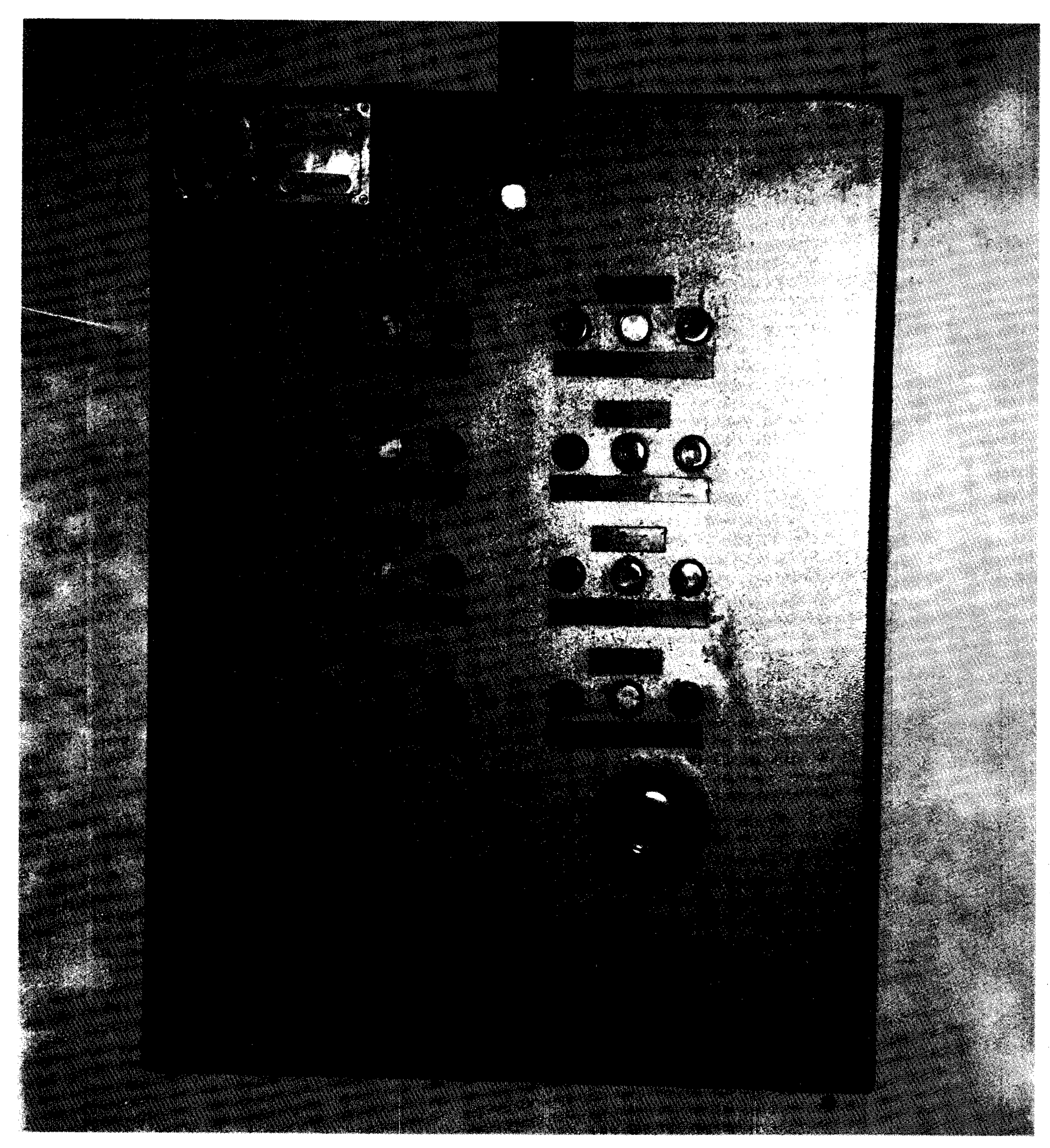
(١) وحدات تكييف الهواء المركزية نوع متكامل عدد (٣)
(٢) وحدات تكييف الهواء نوع منفصل عدد (١)
(٣) وحدات تكييف الهواء نوع شباك عدد (٥)
(٤) نظام تجديد الهواء (مراوح للشفط والتهوية)

(جـ) صيانة شبكة المياه والمضخات .

(١) صيانة أنابيب مياه التغذية بماء زمزم من خزان زمزم وحتى سبيل الملك عبدالعزيز بقطر (٢٥٠) مم وطول (٣,٧) كيلو متر تقريبا .
(٢) صيانة مضخات المياه وشبكة توزيع مياه زمزم وشبكات المياه والصرف الصحي وتصريف مياه الأمطار وأعمال السباكة والأدوات الصحية.
(٣) كشف دوري على خزانات المياه وأغطيتها وأجهزة قياس المستوى بداخلها .

(د) صيانة نظام مكافحة الحريق

(١) الكشف عن طفايات الحريق وصيانتها.
(٢) مراجعة دورية لتاريخ صلاحية الطفايات وإعادة تعبئة الفارغ منها.



لوحة التحكم الخاصة بمعرفة مستويات مياه زمزم بجميع الخزانات

ثانياً : صيانة الأجهزة الكهربائية :

(١) صيانة اللوحات الكهربائية الرئيسة والفرعية ومفاتيح الكهرباء وأجهزة المراقبة والتحكم

(٢) صيانة أعمدة ووحدات الإنـــارة الخارجية .

(٣) التأكد من عمل الأجهزة طبقا للجهد والتيار المناسبين .

(٤) التأكد من سلامة التوصيلات الكهربائية وشبكة التأريض .

(٥) صيانة المولد الاحتيـاطي ولوحات التحكم به وعمل أختبار اتومـاتيكي لتشغيله ثلاثة أيام من كل أسبوع.

ثالثاً : صيانة الأجهزة الإلكترونية :

[أ] نظام الكشف عن الحريق :

(١) صيانة تمديـــدات نظام الكشف عن الحريق في المبنى .

(٢) صيانة أجهزة الكشف عن الحريق واستبدال مايتلف منها .

[ب] نظام الهاتـــف:

(٣) صيانة مقسم الهاتف وشبكة ووحدات الهاتف الفردية بمشروع سبيل الملك عبدالعزيز .

رابعاً : الأعمال المدنيـــة :

(١) إصلاح الشقوق في الأسطح الاسفلتية والاسمنتية .

(٢) أعمال الحفر والردم للأعمــال الكهربائية والميكانيكية وأعمال السفلتـة للطرق والساحات الخارجية وإعادتها إلى وضعها السابق .

(٣) الكشف الدوري على خزانات المياه وصيانتها عند اللزوم .

(٤) الكشف على الجدران وتنظيفـــها.

(٥) صيانة كسوة الجدران الداخلية والخارجيـة وعمل اللازم وفقا للأصول الفنية من دهان أو تغيير الرخام عند اللزوم .

(٦) الكشف الـدوري على مصـــارف المياه وغـرف التجميع بحثـاً عن الأضـرار ومعالجتهـا بالطرق الفنيـــــه .

(٧) الكشف على فواصل التمدد وعمل اللازم لصيانتها وإصلاحها كلما لزم الأمر .

خامساً : أعمـــال النظـــافـة :

(ا) أعمال النظافة الداخلية :

(١) شفط التـربـة من السقف والجدران دوريـاً وتنظيـف وتلميع جميع النـوافـذ والأبـواب والقواطع الخشبية والزجاجية .

(٢) تنظيف وتطهير دورات المياه .

(٣) تنظيف خزانات المياه وتعقيمهـــا .

(٤) النظافة اليومية للمولد الاحتياطي ونظافة الغرفة الخاصة به .

(ب) أعمال النظافة الخارجية :

(١) تنظيف الساحات والطرق وواجهات وسطح المبنى .

(٢) تنظيف نقاط تعبئة المياه العامة ثلاث مرات يومياً.

سادساً : أعمال الزراعــه :

(١) رش مبيدات زراعيــة.

(٢) ري أشجار النخيــل.

(٣) تسميد التربة ومعالجتها وتغذيتها دورياً.

سابعاً   أعمال الحراسة الصناعية وخدمة تعبئة المياه :ـ

(ا) خدمة الأمن الوقائي :

الكشف المتواصل على مدار الأربع وعشرين ساعة على كافة الإنشاءات للتأكد من سلامة أعمال التشغيل .

(ب) حراسة البوابات .

(جـ) خدمة تعبئة وتوزيع مياه زمزم

فتح وغلق محابس خطوط تعبئة مياه زمزم للصهاريج .



المبحث الرابع

الاغوات في العهد السعودي الزاهر



أصل كلمة "أغا" واستعمالاتها :

لفظ «أغا» أعجمية مستعملة في اللغات التركية والكردية والفارسية، فعند الأكراد تطلق على شيوخهم وكبارهم، وتطلق عند الأتراك على الرئيس والسيد، وتطلق في الفارسية على رئيس الأسرة.

وصارت كلمة (أغا) أيام الدولة العثمانية تطلق على الشيخ أو السيد وصاحب الأرض ورئيس خدم البيت، وكان كثير من خدمة الحكومة في الوظائف العسكرية يلقبون بكلمة «أغا» وكانت تطلق أيضاً على الخصيان الخادمين في القصر.

وفي مكة والمدينة أصبحت لفظة خاصة بخدمة الحرمين الشريفين. (٢٩١)

تاريخ الأغوات :

يعود تاريخ الأغوات إلى عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، فهو أول من وضع خداماً للكعبة من العبيد. (٢٩٢)

وأول من اتخذ الخصيان لخدمة الكعبة هو يزيد بن معاوية. (٢٩٣) ويرى رفعت باشا أن أول من رتّب الأغوات في المسجد الحرام هو أبو جعفر المنصور. (٢٩٤)

وأما أغوات الحرم النبوي الشريف فيعود تاريخهم إلى زمن الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب، فهو أول من عين خصياناً لخدمة المسجد النبوي الشريف. (٢٩٥)

لباس الأغوات :

ظل الأغوات على مرّ العصور يتميزون بزي معّين؛ فقد وصفهم ابن بطوطة في رحلته قائلاً أن الأغوات «علي هيئات حسان، وصور نظاف، وملابس ظراف، وكبيرهم يعرف بشيخ الحرم، وهو في هيئة الأمراء الكبار». (٢٩٦)

وفي أيام الدولة العثمانية كان الأغوات يلبسون عباءات استانبولية، وأثواباً واسعة مطرزة مشدوداً عليها حزام، ويحملون في أيديهم عصياً طويلة، ويضعون على رؤوسهم غطاءً ويقال إن السلطان سليمان القانوني هو الذي رتبهم على هذا الوضع في القرن السادس الميلادي. (٢٩٧) أما لباسهم اليوم فيتكون من رداء يسمى (الرجبة)، ورداء يوضع على الكتف يسمى (الحزام) وغطاء يوضع على الرأس يسمى (القاووق). (٢٩٨)

وفي قديم الزمان كانوا يشددون في الزي، فالأغا في القديم لا يلبس ثوباً وزرار رقبته مفتوحة ومن فعل ذلك يعاقب بالضرب، وكانوا لا يلبسون الساعة أو الخاتم ولا يمسكون الشمسية، أما اليوم فلباسهم لا يزيد على ما وصفنا آنفاً.

ويتميز الأغوات على بعضهم البعض بشارات وعلامات حسب رتبهم وتظهر هذه العلامات في الزي الذي يرتدونه فالخبزية يضعون على رؤوسهم شاشاً مصنوعاً من القصب يسمى (فرخ يشمك) يلفون به الطربوش (القاووق) والذين يرتدون هذا الزي هم كبار الأغوات من درجة خبزى فما فوق.

(٢٩١) انظر : الأغوات، مركز أبحاث الحج. ص ١٨.
(٢٩٢) انظر : تاريخ الكعبة المعظمة لحسين عبدالله باسلامه ص ٣٦٣.
(٢٩٣) انظر : تاريخ مكة للأزرقي ١/٢٦٧.
(٢٩٤) انظر : مرآة الحرمين ١/٢٦٠.
(٢٩٥) انظر : بدائع الزهود لابن إياس ١/٢٤٣.
(٢٩٦) انظر : رحلة ابن بطوطة ١/١٣٩.
(٢٩٧) انظر : رسالة وصف المدينة لعلي موسى ص ٧١.
(٢٩٨) انظر : جريدة الرياض (الأغوات) العدد (٥١٧٦) ٢٠/٩/١٤٠٢هـ.

كما أنـه يمكن التمييز بين درجـات الأغوات ومراتبهم بـواسطة استعمـال الشال (حـزام من صوف) على كيفيات معينة، فمن كان منهم في درجة الخبزية فمـا فوقها فإنه يضع الشال على الكتف، ومن كان دون درجة الخبزية فإنه يربط الشال في وسطه.

وتحت الرداء (الـرجبة أو الفرجية) يلبسـون الثوب والكوت أو السديـرية، والسروال الطويل. وهـذا الزي الذي يظهـر فيه الأغوات هـو زي العمل وبعد انتهـاء العمل وعودتهم إلى بيوتهـم فإنهم يلبسون الملابس المعتادة. (٢٩٩)

وللأغوات مراتب أعلاها رتبة شيخ الأغوات وهو ناظر أوقافهم والمسؤول عن سير أعمالهم.

الالتحاق بسلك الأغوات :

يشترط في الذي يريد الالتحاق بسلك الأغوات أن يكون مخصياً، وأن يقبل تطبيق نظام الأغوات عليه وأن يرابط في الحرم مدة سبع سنوات متواصلة بناء علـى جدول المناوبة للأغوات وأن يؤدي واجبه على أكمل وجه، وأن يطيع أوامر رؤسائه، وأن يتمتع بصحة جيدة.

وفي السابق كان البحث عن الـذين تتوفر فيهم الشروط المذكورة يتم عن طريق الأغـوات الذين يسافرون من أجل هـذه المهمة فإذا وجـدوا من تتوفر فيهـم هذ الشروط فإنهـم يخبرون به شيخ الأغـوات، فيكتب بشأنه إلى المقـام السامي فيأمر وزير الحج والأوقـاف بتعيينه ومنحه الجنسية السعوديـة، ويتم إحضار الأغا عن طريق السفارة السعودية، وبعد قدومـه يجري عليه الكشف الطبي، ويعرّف بالنظام الذي يحكم الأغوات ثم يرفع ملفه إلى وزارة الحج والأوقاف.

وأما في الوقت الحاضر، فلا يقبل استقدام أغوات جدد بناء على أوامر سامية، وآخر أغا تعين بهذا المنصب كان سنـة ١٣٩٩هـ وعـدد الأغوات في الوقت الحاضـر أربعة عشـر أغا في الحرم المكي الشـريف، واثنا عشر أغا في الحرم المدني الشريف. (٣٠٠)

الأغوات في ظل العهد السعودي الزاهر :

لقد حظي الأغـوات في العهد السعودي برعـاية كريمة، وتقـدير كبير لما يقـومون به من خدمـة جليلة في الحرمين الشريفين.

وقـد عبر عـن هذا الحال شيخ الأغـوات بـالمسجـد النبوي الشـريف قـائلاً «... فحكـومة خـادم الحرمين الشريفين جزاها الله عنا خيرا هيأت لنا كافة أسباب الراحة، ولم تمنع عنّا الأوقاف، التي ترد إلينا، بل إنها تولينا اهتماماً خاصاً يعجز الإنسـان عن ذكره، وأوصت رئاسة الحرمين الشريفين وبشكل مستمر بتذليل كل الصعاب التـي قد تحدث لنا، ورئـاسة الحرمين تقـوم بواجبهـا خير قيـام، حيث تصرف لنـا الرواتب والمستحقات ونحن مرتاحون ولـله الحمد ولانريد من هذه الدنيا سوى خدمة هـذه البقعة المباركة، وخدمة ضيوف الرحمن (٣٠١) وقد بدأ اهتمام الـدولة بالأغوات مع بداية العهد السعودي الـزاهر حيث إنه في سنة ١٣٤٦هـ صدر مرسوم ملكي كـريم من صاحـب الجلالة الملك عبـدالعزيـز رحمه اللـه تحت رقم ٨٣٥ وبتاريخ ١٩/٤/ ١٣٤٦هـ . وهذا نصـه:

---

(٢٩٩) انظر : مجلة اليمامة (اليمامة تقتحم عالم الأغوات) العدد ١٠٩٢ في ١٢/٧/ ١٤١٠هـ.

(٣٠٠) انظر : اليمامة (اليمامة تقتحم عالم الأغوات) العدد ١٠٩٢ في ١٢/٧/ ١٤١٠هـ.

(٣٠١) حوار مع شيخ الأغوات، سعيد آدم عمر، اليمامة، العدد ١٤٩٧ في ١٦/١١/ ١٤١٨هـ.

«فبخصوص أغوات الحرم المكي فهم بأمورهم الخاصة على ما كانوا عليه، ولا يحق لأحد أن يعترض عليهم أو يتدخل في شئونهم».

وفي عام ١٣٥٥هـ صدر في مكة المكرمة نظام خاص للأغوات تنص المادة (٤٠) منه على مايلي «إن نظام الأغوات مؤيد بالفرمانات السلطانية، وتقارير الملوك المسجلة والمخلدة بأيديهم، وأن تقرير صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز، المسجل لدى كاتب عدل مكة قد جاء مصدقاً لهذه التقارير والفرمانات، ومؤيداً للنظام الشامل لأمورهم الخاصة والعامة وتنص المادة (٤٢) من نظام الأغوات «أن رئيس الأغوات وجماعته أمة مستقلة في نظامهم الداخلي وأن هذا الاستقلال الإداري ممنوح لهم بتقرير صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز المعطى لهم والمنصوص عليه في المادة (٤٠)».

وبعد وفاة الملك عبدالعزيز رحمه الله أيد الملك سعود تقرير والده الملك عبدالعزيز بتقرير ملكي برقم (٣٥) وتاريخ ٤/٣/ ١٣٧٤هـ وهذا نصه:

«إننا نقر أغوات الحرم المكي أن يبقوا على الترتيب والعادة التي يسيرون عليها في أمورهم الخاصة، وألا يعترض لهم في هذه الأمور، أو يتدخل في هذ الشئون أحد».

ثم صدر قرار مجلس الوزراء تحت رقم (٩٢٥) وتاريخ ٢١/٩/ ١٣٩١هـ بخصوص الأغوات وهذا نصه: «يبقى الأغوات على عاداتهم وتقاليدهم وماهم عليه».

ويذكر الأغوات أن خادم الحرمين الشريفين حفظه الله يرسل إليهم كل عام مكرمة ملكية ومشالح تصلهم عن طريق الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي. (٣٠٢)

فالدولة تصرف لهم مرتبات كافية، إضافة إلى عوائد الأوقاف التي توزرع عليهم بالتساوي. وأوقافهم منتشرة في مكة وجدة والمدينة والطائف والإحساء، ولهم أوقاف في العراق والمغرب واليمن وهي تدر عليهم مداخيل كبيرة تجعلهم في رغد من العيش. (٣٠٣)

وظائف الأغوات :

في السابق كان الأغوات يقومون باثنين وأربعين وظيفة في الحرمين الشريفين، منها غسل المطاف، وتنظيف الحرمين من فضلات الحمام، وإنارة القناديل وغير ذلك من الأعمال أما في الوقت الحاضر فقد انحصر عملهم في أربع وظائف هي:

١/ المشاركة في استقبال الملك والوفد المرافق له.

٢/ خدمة ضيوف الدولة من رؤساء ووزراء وغيرهم من المرافقين والتابعين.

حيث يفرشون لهم السجاد ويقدمون لهم ماء زمزم.

٣/ فصل النساء عن الرجال أثناء الطواف، ومنع النساء من الطواف بعد الأذان.

وفي المسجد النبوي الشريف يقوم الأغوات بتنظيف الحجرة النبوية، وفتحها للضيوف عند الحاجة واستقبال ضيوف الدولة عند باب السلام ومرافقتهم وملازمتهم إلى أن يغادروا المسجد النبوي الشريف.(٣٠٤)

---

(٣٠٢) انظر : اليمامة (اليمامة تقتحم عالم الأغوات) العدد ١٠٩٢ في ١٢/٧/ ١٤١٠هـ.

(٣٠٣) انظر : اليمامة (اليمامة تقتحم عالم الأغوات) العدد ١٠٩٢ في ١٢/٧/ ١٤١٠هـ.

(٣٠٤) انظر : اليمامة (اليمامة تقتحم عالم الأغوات) العدد ١٠٩٢ في ١٢/٧/ ١٤١٠هـ.

وانظر حوار مع شيخ الأغوات، اليمامة، العدد ١٤٩٧ في ١٦/١١/ ١٤١٨هـ.



المبحث الخامس

أبـــواب
المســـجد الحـــرام

نبذة تاريخية عن أبواب المسجد الحرام :

كان المسجد الحرام في القديم ينحصر في ساحة المطاف حول الكعبة ، وكانت تحيط به البيوت من جميع الجهات ، وقد جعلت قريش منافذ إلى صحن المسجد بين كل بيتين أو ثلاثة من البيوت المحيطة بالمسجد الحرام .

وقد استمر الحال على ماهو عليه إلى السنة السابعة عشرة في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ حيث قام بتوسعة المسجد الحرام وأحاطه بسور ارتفاعه مايقرب من قامة رجل وجعل فيه منافذ إلى صحن المسجد الحرام . (٣٠٥)

ولما زاد أبو جعفر المنصور في المسجد استحدث فيه سبعة أبواب . (٣٠٦)

وبلغ عدد الأبواب في عهد الخليفة المهدي تسعة عشر بابا أحدث معظمها المهدي . (٣٠٧)

وقد بلغ عدد أبواب المسجد الحرام في مطلع القرن الثالث الهجري ثلاثة وعشرين بابا (٣٠٨) ذكر هذا العدد الأزرقي في تاريخ مكة وهو من أعيان القرن الثالث عشر الهجري ولما حج ابن جبير سنة ٥٧٩هـ ذكر أن عدد أبواب المسجد الحرام يبلغ تسعة عشر بابا (٣٠٩) مما يعني أن أربعة أبواب قد تم سدها والاستغناء عنها ، وذكر ابن بطوطة في رحلته إلى الحج سنة ٧٢٦هـ أن عدد أبواب المسجد الحرام تسعة عشر بابا (٣١٠) وبقى هذا العدد من الأبواب ثابتا حتى القرن التاسع الهجري وذلك ما أثبته الفاسي من علماء القرن التاسع الهجري (٣١١)

وذكر رفعت باشا في رحلاته للحج سنة ١٣١٨هـ ، ١٣٢٠هـ ، ١٣٢١هـ ، ١٣٢٥هـ أن عدد أبواب المسجد الحرام خمسة وعشرون منها ثمانية أبواب بالجهة الشمالية ، وخمسة أبواب بالجهة الشرقية ، وسبعة أبواب بالجهة الجنوبية ، وخمسة أبواب بالجهة الغربية منها ستة أبواب صغيرة (خوخات) والباقي أبواب كبيرة منها ذو الفتحة والفتحتين والثلاث فتحات والخمس فتحات . (٣١٢)

ويبدو أن هذا العدد بقى على حاله حتى التوسعة السعودية الأولى ، وذلك مأأثبته الشيخ / محمد طاهر الكردي وهو آخر من كتب عن وصف أبواب المسجد الحرام قبل التوسعة السعودية الأولى.

والأبواب التي ذكرها الكردي هي :

١/ باب السلام .
٢/ باب قايتباي .
٣/ باب النبي . صله الله عليه وسلم
٤/ باب العباس .
٥/ باب علي .
٦/ باب بازان .
٧/ باب البغلة .
٨/ باب الصفا .
٩/ باب أجياد
١٠/ باب الرحمة .
١١/ باب التركية .
١٢/ باب أم هانئ.
١٣/ باب الوداع .
١٤/ باب إبراهيم .
١٥/ باب الصغير .
١٦/ باب الداودية .
١٧/ باب العمرة .
١٨/ باب العتيق .
١٩/ باب الزمامية .
٢٠/ باب الباسطية .
٢١/ باب القطبي .
٢٢/ باب الزيادة .
٢٣/ باب الحكمة .
٢٤/ باب الكتبخانه .
٢٥/ باب دريبة . (٣١٣)

---

(٣٠٥) انظر : تاريخ مكة للأزرقي ٢ / ٤٥٠ .
(٣٠٦) انظر : المصدر نفسه ٢ / ٤٥٨ .
(٣٠٧) انظر : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ١١٢ .
(٣٠٨) انظر : المصدر نفسه ٢ / ٤٦٨ .
(٣٠٩) انظر : رحلة ابن جبير ص ٧٧ .
(٣١٠) انظر : رحلة ابن بطوطة ١ / ١٦٠
(٣١١) انظر : شفاء الغرام ١ / ٤٣٠ .
(٣١٢) انظر : مرآة الحرمين ١ / ٢٢٩ .
(٣١٣) انظر : التاريخ القويم ١٨٧/٥ .

أبواب الحرم المكي الشريف في التوسعة السعودية الأولى :

أصبح للمسجد الحرام بعد التوسعة السعودية الأولى واحد وخمسون بابا منها ثلاثة أبواب كبيره هي :

(١) باب الملك عبدالعزيز : ويقع في الجهة الجنوبية وله ثلاثة منافذ .

(١) باب العمرة : ويقع في الجهة الغربية وله ثلاثة منافذ .

(٢) باب الفتح : ويقع في الجهة الشمالية من المسجد الحرام وله ثلاثة منافذ .

وأقيمت بجوار كل باب من هذه الأبواب منارتان بارتفاع (٩١) متراً بالإضافة إلى هذه البوابات الكبيرة توجد أبواب صغيرة ذات منفذ واحد وهي تتوزع على جهات الحرم .



صورة للمسجد الحرام من الجهة الغربية ويظهر فيها توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد

ومن هذه الأبواب :

١ / في الجهة الجنوبية :

١ــ باب الصفا : وأقيمت بجواره منارة مماثله للمنائر الست الأخرى . ٢ــ باب عجــلان .

٣ــ باب أجياد الكبير . ٤ــ باب أم هاني . ٥ــ باب الملك عبدالعزيز .

٢/ في الجهة الغربية :

١ــ باب الوداع . ٢ــ باب إبراهيم . ٣ــ باب الداودية . ٤ ــ باب العمرة .

٣/ في الجهة الشمالية :

١ــ باب عتيق . ٢ــ باب الزمامية . ٣ــ باب الباسطية . ٤ــ باب القطبي .
٥ــ باب الزيادة . ٦ــ باب السلام الكبير . ٧ــ باب السلام الصغير . (٣١٤)

٤/ في جهة المسعى :

يوجد على امتداد جدار المسعى ثمانية عشر بابا . (٣١٥)
وقد أضيف إلى التوسعة الأولى لاحقا مداخل لمباني السلالم المتحركة المؤدية إلى سطح المسجد الحرام . (٣١٦)

الخصائص الهندسية والجمالية لأبواب المسجد الحرام في التوسعة السعودية الأولى :

إن المداخل الفخمة للمسجد الحرام تعتبر ذات أهمية من ناحية الوظيفة التي تؤديها كما أنها في الوقت نفسه رائعة من الناحية الجمالية . والمداخل الرئيسة الثلاثة هي باب الملك عبدالعزيز وباب العمرة وباب الفتح . وقد صممت هذه المداخل بحيث تقع عين الداخل منها على مبنى الكعبة وهناك درج يصعد عليه المرء من مستوى الطريق إلى المصطبة الأمامية للمداخل الرئيسة قبل أن يهبط إلى الردهة التي تقع أسفل المصطبة الأمامية بدرجات خمس . ويدخل المرء إلى الردهة خلال بوائك رائعة مستندة إلى جدران أربعة وأعمده رشيقة متناسقة . وتوجد مئذنتان تقعان على جانبي كل مدخل رئيس عند نهايتي الردهة التي عرضها ستة أمتار وهي بمثابة مكان انتقال قبل أن يدخل المرء إلى المسجد .

ويوجد لكل مدخل ثلاثة أبواب مقاسها (٥,٣٨ متر × ٣,١٠ متر) صنعت من النحاس المؤكسد يصل منها الداخل إلى صالة المدخل ، وعرضها (١١,٥) قدماً وعلاوة على أنها توصل إلى قاعات الصلاة الرئيسة فإن بها سلمين يؤديان إلى الدور الأول، كما أن السلمين الواقعين عند باب العمرة وباب الفتح يؤديان إلى السطح أيضا . وتقع أماكن الصلاة الرئيسة على ارتفاع قدره (٢٩١,٣٠) مترا فوق سطح البحر وتنخفض عن مستوى الردهة وصالة المدخل بإحدى عشرة درجة وتوجد ثلاث صالات رئيسة للصلاة متتابعة مساحة كل منها (٢٥ مترا × ١٥ مترا) بينها ممرات بعرض خمسة أمتار عند باب الملك وباب العمرة والصالة الأولى والثانية على مستوى واحد في حين أن الصالة الثالثة بمستوى المسجد القديم . وعند باب الفتح توجد صالتان للصلاة يهبط منها المرء إلى المسجد القديم .

وعلاوة على المداخل الرئيسة الثلاث يوجد (١٧) مدخلا صغيرا منها خمسة بين باب الملك والصفا ، وستة بين باب الملك وباب العمرة ، ومثلها بين باب العمرة وباب الفتح وهذه المداخل الصغيرة عرضها (٢,٩٠) مترا وارتفاعها (٥,١٢) مترا وعرض مدخل كل صالة (٥,١) مترا وطولها (٥,٥) متر وبها (١١) درجة توصل إلى الممرات . وهناك ممر عرضي بعد كل (١٥) متر.

وهناك سبعة مداخل للبدروم بواسطة سلالم وهذه المداخل مجاورة للسبيلين اللذين يقعان على جانبي المدخل الرئيس ولباب الفتح سبيل واحد ومدخل واحد للدور السفلي على الجانب الأيمن، وهناك مدخل واحد لبئر الداودية في الناحية الجنوبية الغربية وآخر في المسعى من جهة الشرق وعلاوة على هذه المداخل يوجد مزلقان على يسار باب الفتح الذي ينحدر إلى الدور السفلي ثم يصعد إلى الدور الأرضي

---

(٣١٤) انظر : التاريخ القويم ٥ / ٢٠٨ . وانظر الحرمين الشريفين عمارة وتوسعة ص ١١٦ .
(٣١٥) انظر : أشهر المساجد في الإسلام ، سيد عبدالمجيد بكر ص ٤٧ .
(٣١٦) انظر : توسعة وعمارة الحرمين الشريفين رؤية حضارية ٢ / ٧ .

في الركن الشمالي للمسجد . وهذا المدخل قد أعد لمرور العربات ويمكن استخدامه في حالات الطوارئ بواسطة سيارات إطفاء الحريق أو أي عربات أخرى يلزم دخولها إلى الصحن . (٣١٧)

أبواب الحرم المكي الشريف في التوسعة السعودية الثانية :

يبلغ عدد الأبواب في التوسعة السعودية الثانية للحرم المكي الشريف خمسة عشر بابا ، منها باب كبير وهو باب الملك فهد ويوجد بجواره مئذنتان على نفس طرازالمآذن السبع الأخرى .

وإضافة إلى هذه الأبواب تم إنشاء مدخلين رئيسين للبدروم ، وقد اشتمل مشروع التوسعة على مدخلين للسلالم المتحركة الخارجية ، أحدهما يقع في شمال مبنى التوسعة والآخر في جنوبها ، ويحتوى كل مبنى على مجموعتين من السلالم الكهربائية .

وقد صنعت الأبواب الخارجية من معدن مصقول مطعم بحليات من النحاس .(٣١٨)



صورة للسلالم الكهربائية بتوسعة خادم الحرمين الشريفين

---

(٣١٧) انظر : مشروع جلالة الملك عبدالعزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام ص١٧١.

(٣١٨) انظر : توسعة وعمارة الحرمين الشريفين رؤية حضارية ج ٢ / ٧ ، ج ١ / ٢٩ .

أبواب الحرم المكي الشريف بعد التوسعة السعودية الثانية

اسم الباب	رقمه	اسم الباب	رقمه	اسم الباب	رقمه	اسم الباب	رقمه
باب الملك عبدالعزيز	١	عبارة باب السلام	٢٥	باب عمر الفاروق	٤٩	باب	٧٣
جسر باب الملك عبدالعزيز	٢	باب بني شيبة	٢٦	جسر الندوة	٥٠	باب	٧٤
بدروم أجياد	٣	باب الحجون	٢٧	باب الندوة	٥١	بدروم باب الملك فهد	٧٥
بدروم أجياد	٤	عبارة باب المعلاة	٢٨	باب الشامية	٥٢	بدروم باب الملك فهد	٧٦
باب أجياد	٥	باب المعلاة	٢٩	سلم الشامية الكهربائي	٥٣	بدروم باب الملك فهد	٧٧
باب بلال	٦	باب المدعى	٣٠	سلم الشامية الكهربائي	٥٤	جسر باب الملك فهد	٧٨
سلم أجياد الكهربائي	٧	باب المروة	٣١	باب القدس	٥٥	باب الملك فهد	٧٩
سلم أجياد الكهربائي	٨	باب عثمان	٣٢	باب المدينة المنورة	٥٦	جسر باب الملك فهد	٨٠
باب حنين	٩	سلم مراد الكهربائي	٣٣	جسر باب المدينة	٥٧	بدروم باب الملك فهد	٨١
باب إسماعيل	١٠	سلم مراد الكهربائي	٣٤	باب الحديبية	٥٨	بدروم باب الملك فهد	٨٢
باب الصفا	١١	سلم مراد الكهربائي	٣٥	باب الحديبية	٥٩	بدروم باب الملك فهد	٨٣
سلم أبي قبيس	١٢	سلم مراد الكهربائي	٣٦	بدروم الحديبية	٦٠	باب	٨٤
سلم أبي قبيس	١٣	باب المحصب	٣٧	جسر باب المهدي	٦١	باب	٨٥
سلم الأرقم الكهربائي	١٤	باب عرفة	٣٨	باب العمرة	٦٢	باب	٨٦
سلم الأرقم الكهربائي	١٥	باب منى	٣٩	سلم العمرة	٦٣	باب	٨٧
عبارة باب بني هاشم	١٦	باب قريش	٤٠	باب	٦٤	باب	٨٨
باب بني هاشم	١٧	سلم القرارة الكهربائي	٤١	سلم الشبيكة الكهربائي	٦٥	باب	٨٩
عبارة باب علي	١٨	سلم القرارة الكهربائي	٤٢	سلم الشبيكة الكهربائي	٦٦	باب	٩٠
باب علي	١٩	باب القرارة	٤٣	باب	٦٧	سلم باب الملك فهد	٩١
باب السلام	٢٠	بدروم المزلقان	٤٤	باب	٦٨	سلم باب الملك فهد	٩٢
عبارة باب العباس	٢١	باب الفتح	٤٥	باب	٦٩	باب	٩٣
باب النبي	٢٢	كبري الزبير	٤٦	باب	٧٠	باب	٩٤
عبارة باب النبي	٢٣	بدروم الفاروق	٤٧	باب	٧١	جسر باب الملك عبدالعزيز	٩٥
باب السلام	٢٤	بدروم الفاروق	٤٨	باب	٧٢		

هذا وقد أضيف للدور الأرضي والدور الأول والسطح عدة أبواب وهي كالتالي :

[أ] أضيف للدور الأرضي ستة أبواب جديدة .

[ب] أضيف للدور الأول والسطح ثمانية أبواب جديدة .

وبهذا يكون مجموع الأبواب بالحرم المكي الشريف حالياً (١٠٩) مائة وتسعة أبواب .

إنشاء إدارة أبواب المسجد الحرام :

نظراً لازدياد عدد الأبواب بالمسجد الحرام بعد التوسعة الأولى ، وأهمية البوابين في حراسة مباني المسجد الحرام وحفظ موجوداته ، سارعت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي إلى إنشاء إدارة تتولى الإشراف على خدمات الأبواب وتنظيم أعمال البوابين وقد تأسست إدارة أبواب المسجد الحرام في (١٩/٣/١٣٩٩هـ) وتم بحمد لله تكوين جهاز الإدارة ووضعت الضوابط والتعليمات التي تنهض بهذه الإدارة، وتعمل إدارة الأبواب عل مدار الساعة على أربع ورديات .

وتتلخص مهمة إدارة الأبواب فيمايلي :

١ / المحافظة على موجودات الحرم المكي وإداراته وملاحظة عدم خروج أي شيء من الحرم إلا بأمر من الجهة صاحبة الصلاحية .

٢/ عدم دخول أي أثاث أو معدات إلى الحرم المكي إلا بأمر يسمح بدخوله .

٣/ السماح بخروج الأثاث القديم والمستهلك إلى مستودعات الرئاسة بأمر من الجهة ذات الصلة.

٤ / الاسهام في المحافظة على نظافة المسجد الحرام وقد سيته وذلك بوضع ضوابط للأشياء التي يسمح بدخولها إلى المسجد الحرام ومنع كل مايؤدي إلى إزعاج رواد المسجد الحرام ، وبناء عليه صدرت التعليمات التالية للبوابين :

أ ـ منع دخول الأطعمة والمشروبات عدا التمر والقهوة في سائر الأوقات وبكميات محدودة توضع في أكياس أو في علب بلاستيكية صغيرة .

ب ـ منع دخول الكتب والمنشورات والكتيبات بمختلف أحجامها حذرا من إدخال كتب مشبوهة أو منافية للعقيدة الإسلامية .

ج ـ توجيه من يريد توزيع أي كتاب أو نشرات دينية إلى قسم خاص لاستقبال هذه الكتب والاطلاع على مافيها وفحصها فإن وجدت مطابقة لما جاءت به شريعتنا السمحة فإنه يجري توزيعها على الحجاج والعمار ومرتادي المسجد الحرام ، وذلك خارج المسجد الحرام بقسم إدارة الكتب بعد موافقة الرئاسة العامة على ذلك .

د ـ إرشاد النساء إلى الأبواب المخصصة لدخولهن .

هـ ـ منع دخول كل مامن شأنه المساس بأمن المصلين . (٣١٩)

---

(٣١٩) انظر : تقرير إدارة الأبواب رقم (١٤٩٢ / ٢٣) وتاريخ (١٦ / ١١ / ١٤١٨هـ) .

المبحث السادس

ساحات المسجد الحرام

أهمية الساحات والميادين للمسجد الحرام :

إن مبنى المسجد الحرام الفخم يتطلب سواء من ناحية الخدمات أو من الناحية الجمالية وجود مكان متسع حوله ، وذلك لتأمين حركة المرور وتوفير مكان لوقوف السيارات، ومنطقة إضافية للصلاة ، ويروي لنا التاريخ أن قريشاً كانت تبني مساكنها بعيداً عن الكعبة تعظيماً وتكريماً لبيت الله حتى جاء قصي بن كلاب أحد زعماء قريش وسمح لهم ببناء مساكنهم حول الكعبة ومنذ ذلك الوقت حتى عام ١٣٧٥هـ كانت المساكن تكاد تلمس جدران المسجد الحرام وقد كان ضمن تخطيط التوسعة والعمارة الجديدة للمسجد أن تنشأ ميادين وأماكن فسيحة مكشوفة حول المسجد الحرام .

الساحات التي أنشئت بعد التوسعة السعودية الأولى :

١/ **ساحة باب الملك عبدالعزيز :** وتبلغ مساحتها ١٠٨٠٠ متر مربع وتقع على أحد جوانبها مكتبة الحرم المكي الشريف ، وأجياد على جانب آخر ، والصفا من الجانب الثالث، وهناك نفق به بعض الدكاكين يخترق الساحة من باب الملك عبد العزيز إلى الجهة الجنوبية على طريق فرعي ، وفي الساحة موقف للسيارات .

٢/ **ساحة باب إبراهيم :** وتقع في نهاية السوق الصغير ومساحتها حوالي ٧١٥٠ متراً مربعاً ويوجد بها موقف للسيارات ودورات مياه .

٣/ **ساحة باب العمرة :** مقابل باب العمرة وتبلغ مساحتها حوالي ٤٩٠٠ متر مربع وبها موقف للسيارات.

٤/ **ساحة باب الفتح :** وهي مواجهة تقريباً لباب السلام وتشمل المنطقة المكشوفة المقابلة للباب وهي على منسوبين فالمنطقة السفلى وهي مثلثة الشكل يستعملها المشاة وبها دكاكين ودورة مياه على جانب والمسعى على الجانب الآخر وأما المنطقة العليا فتخدم حركة المرور وبها موقف للسيارات.

٥/ **ساحة المسعى :** وتقع مقابل المسعى على شكل مثلث وكانت هذه المنطقة قبل التوسعة من أعظم المناطق كثافة سكانية، وهي تربط شارع القشاشية بشارع جلالة الملك عبدالعزيز ومجموع مساحتها ٧٠٠٠متر مربع وبها موقف سيارات رحب كما توجد بها دورات مياه تحت موقف السيارات (٣٢٠).

مرافق الطهارة والوضوء بساحات المسجد الحرام بالتوسعة السعودية الأولى :

لقد أنشئت دورات المياه للحجاج حول المسجد الحرام بعضها تحت الأرض وبعضها بمستوى سطح الشارع.

وأماكن دورات المياه المختلفة مبينة فيما يلي:

١/ دورات مياه عند نفق أجياد:

وحدتان واحدة للرجال وأخرى للنساء

ثلاثة وخمسون مرحاضاً (٥٣) من النوع البلدي.

ستة وتسعون (٩٦) حنفية للوضوء.

---

(٣٢٠) انظر مشروع جلالة الملك عبدالعزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام إعداد إتحاد المهندسين الاستشاريين ص١٨٤



دورات المياه بجوار الحرم المكي الشريف

٢/ دورات مياه عامة:

وحدتان بحارة المغربي، واحدة للرجال وأخرى للنساء
خمسة وثمانون مرحاضاً (٨٥) من النوع البلدي
مائة وواحد وخمسون (١٥١) حنفية للوضوء

٣/ دورات مياه مقابل باب إبراهيم

وحدتان واحدة للرجال وأخرى للنساء
اثنان وثلاثون (٣٢) مرحاضاً من النوع البلدي
ثمانية وعشرون (٢٨) حنفية للوضوء

٤/ دورات مياه مقابل باب العمرة:

وحدتان واحدة للرجال وأخرى للنساء
أربع وثلاثون (٣٤) مرحاضاً من النوع البلدي
مائة حنفية وواحدة (١٠١) للوضوء

٥/ دورات مياه مقابل باب الفتح : وحدة واحدة للرجال

عشرون (٢٠) مرحاضاً من النوع البلدي

تسعة وأربعون (٤٩) حنفية للوضوء

٦/ دورات مياه مقابل باب السلام : ثلاث وحدات : اثنتان للرجال وواحدة للنساء
ستة وخمسون (٥٦) مرحاضاً من النوع البلدي
مائة وثلاثة وستون (١٦٣) حنفية للوضوء

٧/ دورات مياه تحت الأرض بميدان القشاشية :
وحدتان: واحدة للرجال وأخرى للنساء
ثلاثمائة وإحدى عشر (٣١١) حنفية للوضوء (٣٢١)

الساحات التي أنشئت حول المسجد الحرام بعد التوسعة السعودية الثانية :
لقد ازدان مخطط التوسعة السعودية الثانية بساحات وميادين فسيحة حول المسجد الحرام وتميزت عن سابقاتها بالتنسيق وجمال المنظر وفسحة المكان ، مما زاد منطقة المسجد الحرام بهاء وجمالاً ، وقد تطلب إيجاد هذه الساحات إزالة كل المرافق الموجودة سابقاً وإنشاء نفق أرضي لمرور السيارات تحت ساحة السوق الصغير ، وقد زودت الساحات الجديدة بالإنارة المناسبة ووسائل النظافة المطلوبة حتى تظهر دوماً نظيفة طاهرة من أجل استخدامها للصلاة في أوقات الازدحام.

والساحات التي جاءت مع التوسعة السعودية الثانية هي :

١/ ساحة المسعى : وتقع شرق المسعى وتبلغ مساحتها (٤٦٠٠٠م٢).
٢/ ساحة السوق الصغير : وتمتد من جوار باب الملك عبدالعزيز إلى قرب باب العمرة وتبلغ مساحتها (٢٨٠٠٠م٢).
٣/ ساحة الشامية : وهي تمتد مقابل جهة الشامية وتبلغ مساحتها (١٤٠٠٠م٢) .
ويبلغ إجمالي مساحة الساحات (٨٨٠٠٠م٢)...(٣٢٢).

مرافق ساحات المسجد الحرام :
زودت ساحات المسجد الحرام بمداخل واسعة تسهل الحركة والتنقل من وإلى المسجد الحرام كما أنشئت بساحة السوق الصغير عدة مداخل ومخارج أرضية تفضي إلى نفق السوق الصغير وقد زودت هذه المداخل بسلالم ثابتة وأخرى متحركة لتسهيل الانتقال عبرها إلى الساحات.
ومن المرافق الهامة التي أنشئت ضمن هذه الساحات أماكن الوضوء ففي ساحة المسعى أنشيء مجمع كبير مكون من دورين تبلغ مساحته ١٤٠٠٠م٢ ويحتوي المبنى على (١٤٤٠) مرحاضاً و(١٠٩١) محل وضوء و(١٦٢) نافورة مياه شرب.

---

(٣٢١) انظر مشروع جلالة الملك عبدالعزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام اتحاد المهندسين الاستشاريين ص١٨٥
(٣٢٢) انظر قصة التوسعة الكبرى لحامد عباس ص٣٤١

هذا بالإضافة إلى دورات المياه الموجودة بساحة السوق الصغير وساحة الشامية وقد زودت هذه الدورات بشبكة صرف صحي متطورة (٣٢٣).

إدارة الساحات بالمسجد الحرام :

في سنة ١٣٩٩هـ أنشأت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي إدارة خاصة بساحات المسجد الحرام وكان الهدف من إنشاء هذه الإدارة هو الإشراف والمراقبة على هذه الساحات .

مهام إدارة الساحات بالمسجد الحرام :

تتمثل مهام إدارة الساحات بالمسجد الحرام فيما يلي :

١/ منع التصوير في الساحات والطرقات المؤدية إلى الحرم المكي الشريف.

٢/ منع التجاوزات الأخلاقية وإبلاغ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٣/ مراقبة دورات المياه لمنع المخالفات الأخلاقية والمحافظة على النظافة والإنارة والتهوية

٤/ منع الغسيل والوضوء ونشرالغسيل في الساحات.

٥/ منع قص الشعر داخل المروة وتسليم الأفراد الذين يزاولون قص الشعر من الأطفال أوالرجال إلى شرطة الحرم المكي الشريف .

٦/ منع البيع بالساحات والطرقات المؤدية إلى الحرم.

٧/ منع التسول في الساحات والتعاون مع شرطة العاصمة وأمانة العاصمة في القبض على الباعة والمتسولين مجهولي الهوية، والحجز على موجوداتهم حيث يتم جردها وتسليمها للبلدية بموجب محاضر تسليم.

٨/ إلقاء القبض على الباعة المتجولين والحجز عليهم وعلى مبيعاتهم وتسليم الباعة مجهولي الهوية إلى شرطة العاصمة، ومن ثم تسليمهم لإدارة الترحيل لإكمال إجراءات ترحيلهم وقد بلغ عدد المقبوض عليهم (١٥٢١٧) بائعاً ومتسولاً خلال الفترة من عام١٤١٥هـ إلى عام ١٤١٨هـ.

٩/ منع أصحاب الدكاكين المجاورين للحرم من رمي مخلفات بضائعهم، وكذلك منع بعض ضعفاء النفوس الذين يقومون بشرب الدخان من التدخين وتنبيه المتخلفين عن الصلاة مع الجماعة إلى ضرورة إدراك صلاة الجماعة.

١٠/ تقوم إدارة الساحات بتنبيه أصحاب المحلات التجارية في المشروع لحضور الصلاة في المساجد ؛ لأن الساحات هي واجهة الحرم فلابد أن تظهر بالمظهر اللائق .(٣٢٤)

---

(٣٢٣) انظر قصة التوسعة الكبرى لحامد عباس ص٣٤٣

(٣٢٤) انظر تقرير إدارة الساحات رقم ١٦/٥٦٤س وتاريخ ١٤١٨/١٢/٢٤هـ

المبحث السابع

العربات والشباري بالمسجد الحرام

إهتمام الدولة السعودية بالعجزة والمعاقين والمرضى من ضيوف الرحمن :

تولى حكومة المملكة العربية السعودية إهتماماً ملحوظا بخدمة العاجزين والمعاقين والمرضى من الحجاج والمعتمرين ، وتحرص على توفير الوسائل اللازمة لأداء نسكهم .

ومن هذا المنطلق أنشأت الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي عام ١٤٠٤هـ إدارة خاصة تقدم خدماتها للعاجزين والمعاقين والمرضى هي إدارة العربات والشباري.

وتهدف هذه الإدارة إلى تسهيل أداء المناسك على المسنين والعجزة والمعاقين من الحجاج والمعتمرين.

عدد طالبي خدمة العربات والشباري :

يستفيد من خدمة العربات والشباري أعداد كبيرة من الحجاج والمعتمرين المسنين والعاجزين ، والمعاقين ، والمرضى .

ويبلغ عدد الذين يستفيدون من هذه الخدمة سنويا حوالي مليون شخص .

عدد العربات والشباري بالمسجد الحرام :

أولا : عربات الرئاسة المجانية .

يزيد عدد العربات المجانية عن خمسمائة عربة ، وضعت لخدمة العجزة والمرضى والمسنين والمعاقين مجانا للطواف والسعي عليها .

ثانيا : عربات الوقف المجانية :

ويبلغ عددها أكثر من ألف وخمسمائة عربة ، أوقفها أهل الخير من المسلمين ، وتتولى الإدارة صيانتها وحفظها ، وهي تستخدم مجانا من قبل المحتاجين إليها داخل وخارج المسجد الحرام بين مسكن المحتاج إليها والمسجد الحرام .

ثالثا : عربات الأجرة :

هذه العربات مخصصة للسعي فقط وعددها خمسمائة وعشرون عربة وهذه العربات يملكها مواطنون وتستخدم مقابل أجرة محددة من قبل الإدارة تدفع لمالك العربة وتقوم الإدارة بالإشراف عليها وتنظيفها وتقوم الإدارة بإصدار التراخيص واختيار المساعدين أيام المواسم حيث يكلف صاحب العربة بتشغيل مساعدين في رمضان والحج حتى يتم تقديم الخدمات المناسبة للحجاج والعمار على مدار الساعة .

رابعا : الشباري :

وهي الكراسي المخصصة للطواف وتحمل على رؤوس العمال وهذه مهنة قديمة جدا ولايعرف لها تاريخ معين بالضبط وهي مخصصة لطواف العجزة الذين لايستطيعون المشي وعددها (٧٠٠) سبعمائة شبرية .(٣٢٥)

(٣٢٥) انظر : تقرير إدارة العربات والشباري رقم ٤٩ / ١٥ وتاريخ ٥ / ٣ / ١٤١٨هـ .

إختصاصات إدارة العربات والشباري :

أولاً : العربات الخاصة :

١ / الإشراف التام على سير عربات السعي الخاصة وتسجيلها بالسجلات الخاصة وفتح ملف لكل عربة.

٢ / منح تصاريح لأصحاب عربات السعي المملوكة لأشخاص معروفين بعد استكمال الشروط والضمانات.

٣ / منح تصاريح مساعد عربة سعي لمواجهة الضغط في المواسم وذلك بعد استكمال المعلومات اللازمة عنه.

٤ / الإشراف على تطبيق التسعيرة المقررة للعربات المملوكة من جهة الاختصاص ومنع كل من يحاول مخالفة الأنظمة والتعليمات.

٥ / تنظيم العربات بحيث تكون متوفرة على مدى ٢٤ أربع وعشرون ساعة.

٦ / مراقبة سير العربات بالمسعى ضمن المسار المحدد لها بما يكفل إتمام النسك وعدم الإزعاج.

ثانيا : عربات الرئاسة :

١ ـ المحافظة على العربات التابعة للرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي والتي تستخدم بدون مقابل وعمل الضوابط التي تضمن ذلك مع الإستفادة منها لتأدية الغرض الذي أوجدت من أجله وعدم السماح بخروجها ومنع كل محاولة لاستغلالها في غير ما خصصت له.

٢ـ تسليم العربة الحكومية للحجاج أو المعتمرين بعد تقديم الهوية الشخصية للموظف المختص ويمنع منعا باتا استلام مبالغ نقدية كتأمين للعربة أو ماشابه ذلك.

ثالثا : الشباري :

١ / منح أصحاب الشباري ومساعديهم رخصة عمل إذا توفرت فيهم الشروط المناسبة كالقدرة على العمل والمحافظة على النظام والتحلي بالأخلاق الفاضلة.

٢ / منع استخدام الشباري وقت الزحام في المطاف.

٣ / تحديد مدة تصريح صاحب الشبرية ومعاونيه بموسم واحد فقط، وفي نهاية الموسم يكتفي بعدد لايتجاوز ثلاثين شبرية للعمل طيلة العام يتم اختيارهم وفق الشروط المطلوبة.

٥ / الإشراف على تطبيق التسعيرة المقررة والتي تدفع لمالك الشبرية وتنظيم دخول الشباري وتوفيرها وتسجيلها بسجل خاص على أرقام متسلسلة.

ملاحظة: لاتتقاضى الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي أي مبالغ على خدمة العربات والشباري ومايدفع لمالكيها خاص بهم ولاتتقاضى الرئاسة أي رسوم على ذلك.

المبحث الثامن

نظافة وفرش المسجد الحرام



النظافة والفرش قبل العهد السعودي الزاهر :

ذكر رفعت باشا الذي حج سنة ١٣١٨هـ و ١٣٢٠هـ و ١٣٢١هـ و ١٣٢٥هـ أنه يوجد بالحرم المكي الشريف من جملة خدامه وموظفيه ؛ ١٨١ غسّالا للقناديل ، و ٢٠ كنّاسا ، و ١٢ فرّاشا ، يقومون بنظافة الحرم الشريف وفرشه .

وهؤلاء يتبعون مدير شؤون الحرم ، وهم جزء من موظفي وخدام الحرم الشريف البالغ عددهم (٧٠٠) نفر تقريبا يقومون بالوظائف والخدمات التي يحتاجها الحرم الشريف كل حسب اختصاصه . (٣٢٦)

تطور عملية نظافة وفرش الحرم الشريف في العهد السعودي الزاهر :

بعد دخول الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى مكة المكرمة سنة ١٣٤٣هـ أولى اهتماماً كبيراً بشؤون الحرم الشريف ؛ فزاد مرتبات موظفي وخدام الحرم الشريف من كناسين وغسالين وعمال نظافة وغيرهم ، وقد بلغ مرتب كل واحد منهم ضعف ماكان يأخذه قبل العهد السعودي وصار يصرف لهم من صندوق المالية مرتبات منتظمة .

ولما أنشئت مديرية الأوقاف سنة ١٣٤٥هـ أصبح من مسؤوليتها الإشراف على جميع خدمات الحرم المكي الشريف ، ومنها النظافة والفرش ، واستمر الوضع كما هو حتى بعد إنشاء وزارة الأوقاف عام ١٣٨١هـ .(٣٢٧) وكانت عمليات النظافة والفرش متواضعة نظراً لقلة الإمكانات في ذلك الوقت .

ولما أنشئت رئاسة الحرمين الشريفين سنة ١٣٩٨هـ صار لها الإشراف الكامل على خدمات الحرمين الشريفين ، ومنها النظافة والفرش .(٣٢٨)

وقد أبرمت الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي أول عقد لنظافة وفرش الحرمين مع إحدى المؤسسات ولم يستمر عملها إلا سنة واحدة وبعد انتهاء عقدها ، تم التعاقد على النظافة والفرش مع شركة أخرى .

وبالتعاقد مع هذه الشركة عرف الحرم المكي الشريف تطوراً كبيرا في مجال الفرش والنظافة، لما طلب من هذه الشركة تأمين وسائل وأجهزة وعمالة ماهرة، ومن يومها غدا الحرم الشريف وفرشه مضرب المثل في النظافة، ويمكن تلخيص أعمال النظافة والفرش فيمايلي:

١/ يتم كنس الأرضيات الرخامية بواسطة العمال المزودين بأجهزة ومواد النظافة تمهيدا لفرش السجاد.

٢/ يتم حمل السجاد بواسطة العمال لفرش الأماكن المكشوفة وصحن المطاف قبل صلاة العصر ثم يتم جمعه بعد صلاة العشاء ويعاد فرشه مرة أخرى قبل صلاة الفجر ويرفع بعد طلوع الشمس ، أما الأماكن المسقوفة فعليها فرش ثابت يرفع فترة موسم الحج عند كثرة الازدحام لئلا يكون عائقاً لحركة الحجاج.

٣/ في فترة المواسم يتم فرش الساحات والمطاف بعد صلاة العصر ويرفع بعد صلاة العشاء ليتم فرشه مرة أخرى قبل الفجر ورفعه بعد طلوع الشمس.

---

(٣٢٦) انظر : مرآة الحرمين الشريفين ١ / ٢٦٠ .

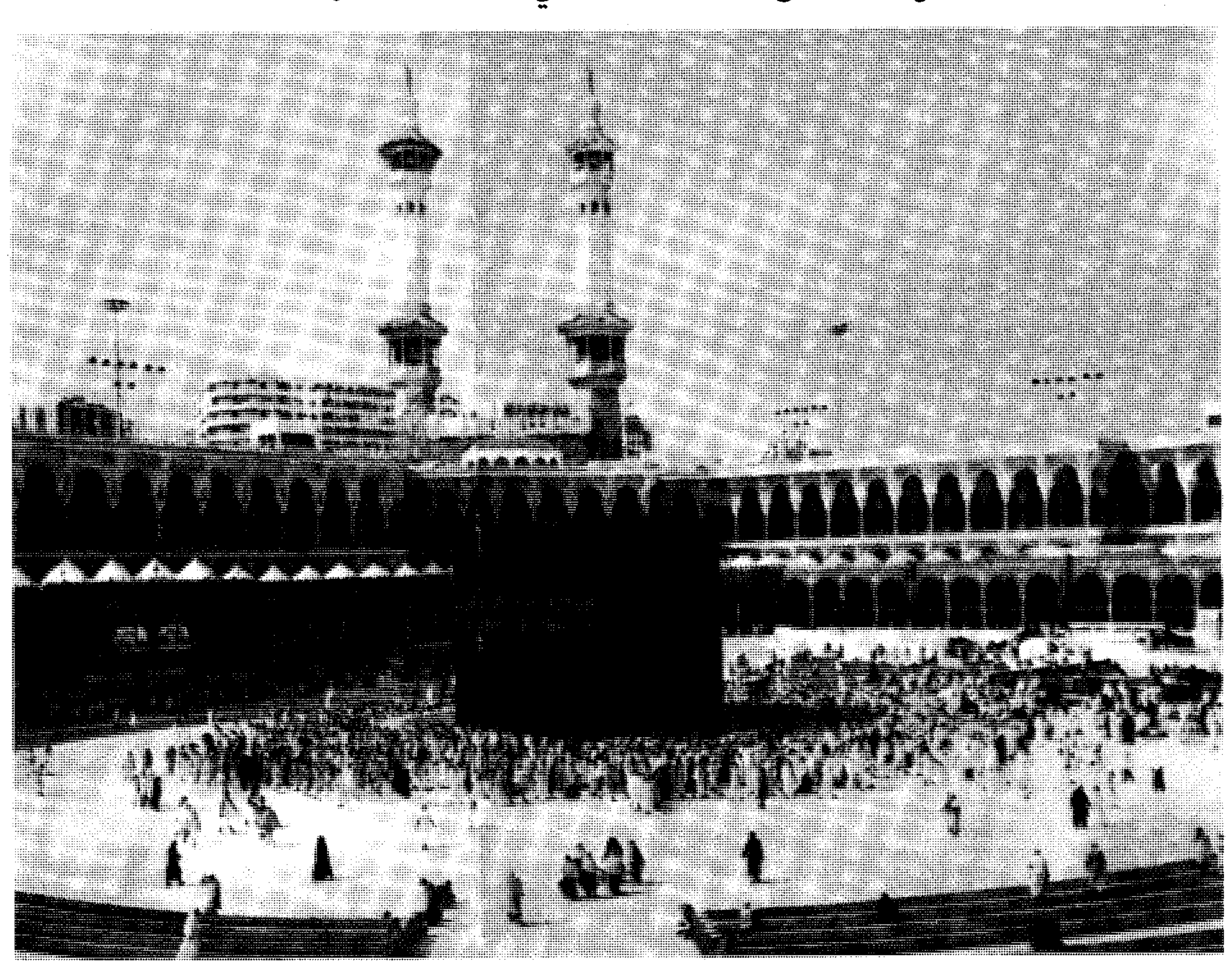
(٣٢٧) انظر : التاريخ القويم ٣٠٦/٥ ، وتطور الإدارة الحكومية في المملكة العربية السعودية ص ١٦٢ .

(٣٢٨) انظر : مراحل تطور الإدارة في المملكة العربية السعودية ص ٢١٥ .

٤/ يتم تنظيف السجاد وشفط الأتربة في المناطق المسقوفة بالحرم وإذا احتاج إلى غسيل يتم جمعه لينفض عنه الغبار ويغسل ثم يترك في الشمس حتى يجف ويعاد مرة أخرى.
٥/ صيانة وإصلاح السجاد يدوياً وآلياً للمحافظة على شكل السجاد مع توفير كافة متطلبات الصيانة والإصلاح من خيوط صوف وقطن وغيرها .

وفي عام ١٤١٥هـ تم ترسية عقد مشروع نظافة وفرش المسجد الحرام على شركة أخرى واضيفت بنود أخرى على العقد وأصبحت خدمات النظافة والفرش على النحو التالي :

١ - يتم كنس الأرضيات الرخامية بواسطة مكائن نظافة حديثة جداً وعالية الجودة صممت خصيصاً لأعمال النظافة .
٢ - في داخل الحرم والسطح يتم استخدام مكائن تعمل بالبطاريات ذات صوت هادئ، وخارج الحرم تستخدم مكائن يتم قيادتها بواسطة سائق تعمل بالوقود، وبذلك تصبح الأرضيات داخل الحرم وخارجه نظيفة ليتم فرش السجاد عليها .
٣ - يتم حمل السجاد بواسطة سيارات صغيرة تعمل بالبطاريات بدلاً من حمله بواسطة العمال ليتم توزيعه على الأماكن المخصصة سواء كان ذلك داخل الحرم أو في الساحات المحيطة بالحرم .
٤ - يتم فرش السجاد قبل صلاة العصر ويرفع بعد صلاة العشاء ويفرش مرة أخرى قبل صلاة الفجر ويرفع بعد طلوع الشمس وذلك في الأماكن المكشوفة .



صورة حديثة للمسجد الحرام من الداخل في العهد السعودي الزاهر

٥ ـ يتم في موسم (رمضان) فرش سطح الحرم والساحات الخارجية المحيطة بالحرم حتى يتمكن زوار بيت الله الحرام من أداء صلواتهم في سهولة ويسر.

٦ ـ يتم تنظيف السجاد من الأتربة والغبار بواسطة مكائن مخصصه لهذا الغرض كما يتم استخدام مكائن حديثة جداً لغسيل السجاد وتجفيفه في أماكنه (غسيل جاف) ويتم استعمال مواد نظافة عالية الجودة لهذا الغرض.

٧ ـ بعد جمع السجاد يتم رفعه على حوامل مخصصه لهذا الغرض ويتم تغطيته بالأشرعة حتى لايتأثر بالعوامل الجوية من مطر وشمس وأتربة .

٨ ـ يتم أيضاً تنظيف وغسيل السجاد الموجود بمستودعات الرئاسة العامة مع وضع مواد حافظة حتى لايتلف السجاد وبذلك يكون السجاد جاهزاً للاستعمال عند الحاجة إليه .

٩ ـ تم توفيرفنيين متخصصين لصيانة وإصلاح السجاد مزودين بالمعدات والمواد اللازمة لذلك.

إنشاء إدارة الفرش والأثاث بالمسجد الحرام :

نظرا لما للفرش من أهمية كبيرة بالمسجد الحرم أنشأت الرئاسة العامة إدارة خاصة له تضطلع بمسؤوليات كبيرة حيث تشرف إشرافاً مباشراً على تهيئة وإعداد الفرش لرواد بيت الله الحرام طوال العام وعلى مدار الساعة وتنظيفه وترتيبه وإظهاره بالمظهر اللائق بقدسية المسجد الحرام ويتولى ذلك منسوبو إدارة الفرش والأثاث خلال ورديات أربع بحيث لايبقى مكان مفروش في الحرم إلا وله متابعة وعليه مراقبة ، وقد تم استيراد السجاد الفاخر بنوعية المربع والطولي (المدات) لهذا الغرض ، وفرش المسجد الحرام به وتشرف الإدارة أيضا على تنظيف السجاد وغسله وتطهيره بالمواد الحديثة والأجهزة المتطوره التى وفرتها الشركة المكلفة بصيانتة ونظافته على مدار العام ، وكلما قدم السجاد وأصبح غير لائق استبدل بسجاد جديد وسلم القديم لوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف التي بدورها توزعه مشكورة على المساجد في مكة وغيرها ويبلغ عدد السجاد المفروش في المسجد الحرام طيلة العام حوالى خمسة عشر ألف سجادة موزعة بين الدورين الأرضي والعلوي تستعمل للصلوات الخمس وصلاة الجمعة وهذا غير مايفرش في موسم رمضان في سطح الحرم إذ يبلغ نحو سبعة الآف سجادة ويفرش بالبدروم القديم والجديد مايزيد عن ألفي سجادة كبيرة مقاس (٣ × ٤) مترا ويفرش في الساحات المحيطة بالمسجد الحرام الشرقية والغربية مايزيد عن ألفين وخمسمائة سجادة. (٣٢٩)

---

(٣٢٩) انظر : تقرير إدارة الفرش بالمسجد الحرام .



المبحث التاسع

الشبكة الكهربائية والأنظمة الإلكترونية بالمسجد الحرام



١/ نبذة عن تاريخ الإضاءة بالمسجد الحرام :-

ذكر الأزرقي أن أول من أضاء للطائفين ليلاً عقبة بن الأزرق بن عمرو الغساني كان يضع على حرف داره مصباحاً عظيماً فيضيء للطائفين وأعلى المسجد وكانت داره ملتصقة بالمسجد.

وقد استمر الحال فترة من الزمن حتى وضع خالد بن عبدالله القسري مصباح زمزم على عامود طويل مقابل الركن في عهد عبدالملك بن مروان ، وفي خلافة المأمون سنة ٢١٦هـ وضع أمير مكة محمد بن سليمان عموداً طويلاً مقابله.

ولما ولي مكة محمد بن داود جعل عمودين طويلين ، ولما ولي هارون الواثق بالله جعل حول المطاف عشرة أعمدة للإنارة.(٣٣٠)

وقد استمرت إضاءة المسجد الحرام بالوسائل التقليدية حتى سنة ١٣٣٩هـ ؛ حيث استبدلت بالمصابيح الكهربائية.

وفي سنة ١٣٤٧هـ أمر جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله بتجديد مصابيح المسجد الحرام وزيادتها إلى ألف مصباح ، وفي سنة ١٣٤٩هـ أمر الملك عبدالعزيز رحمه الله بشراء مكينة قوية لتوليد الكهرباء تضاف إلى الأولى.

وفي سنة ١٣٥٤هـ أهدى الحاج سر محمد مزمل أحد نواب بهادر بالهند إلى المسجد الحرام مكينة كبيرة لتوليد الكهرباء.

وفي سنة ١٣٧٣هـ تم إدخال الكهرباء إلى مكة المكرمة وأنير بها المسجد الحرام ووضعت فيه المراوح الكهربائية . (٣٣١)

وفي سنة ١٣٩٥هـ أسند مشروع إنارة الحرم إلى شركة رجب وسلسلة وقامت مؤسسة بن لادن بتصميمة ويهدف المشروع إلى استبدال الإنارة بشبكة إنارة دائمة بأسلوب متقدم (٣٣٢).

٢/ تطور الشبكة الكهربائية لنظام الضغط المنخفض ونظام التحكم الآلي في الحرم المكي الشريف

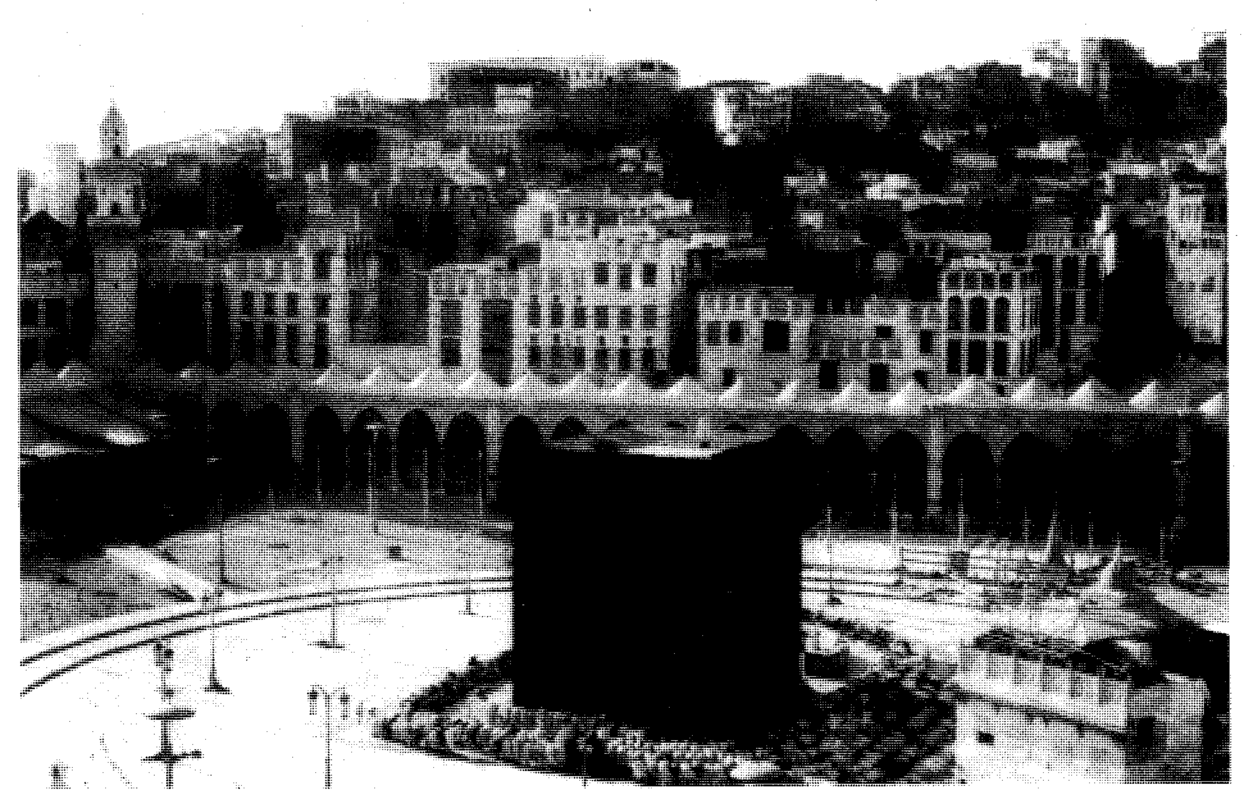
أولاً / الشبكة الكهربائية لنظام الضغط المنخفض :-

نظراً لكبر مساحة الحرم المكي الشريف بعد التوسعة السعودية الأولى ، تم إنشاء شبكة كهربائية متطورة عام ١٤٠٥هـ للضغط المنخفض في سطح مبنى الحرم لتفي باحتياجات الحرم من الطاقة الكهربائية وتتألف هذه الشبكة من أربع محطات رئيسة موزعة على أربع مناطق رئيسة هي منطقة باب الملك عبدالعزيز وباب العمرة والفتح والصفا وقد صممت هذه الشبكة بمواصفات فريدة حيث تم ربط المحطات الكهربائية الأربع الواقعة في سطح مبنى الحرم ببعضها على شكل دائري بواسطة قضبان توزيع تفصلها قواطع فرعية وكان الهدف من هذا التصميم هو تغذية هذه المحطات من عدة مصادر لتلافي حدوث أي عطل في احدى المحطات، كما تم تغذية كل محطة بمصدرين مختلفين وذلك لتأمين الطاقة اللازمة لكل محطة والتقليل من احتمالات انقطاع التيار عن الحرم ، تقوم كل محطة بإمداد الطاقة الكهربائية

(٣٣٠) انظر تاريخ مكة للأزرقي ٣٠١/١

(٣٣١) انظر التاريخ القويم ٢٧٥/٥

(٣٣٢) انظر مشروع جلالة الملك عبدالعزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام إعداد إتحاد المهندسين الاستشاريين (باكستان) ص١٩٦



صورة قديمة للمسجد الحرام قبل التوسعة السعودية الأولى ويظهر فيها قناديل الإضاءة

للمنطقة المسؤولة عنها على مستوى الأدوار الأربعة (السطح، الأول الأرضي البدروم) بواسطة لوحات تحكم كهربائية منتشرة في غرف كهربائية على سطح مبنى الحرم.

تستقبل لوحات التحكم الطاقة الكهربائية من المحطات بواسطة قضبان التوزيع والتي ترتبط بوحدات إدخال أو قواطع ومن ثم تغذي هذه اللوحات الإنارة والمراوح بأنواعها المختلفة في أدوار الحرم.

في عام ١٤١٢هـ الموافق لـ ١٩٩٢م تم تحديث الشبكة الكهربائية لتواكب التوسع والتطور العمراني في الحرم فقد تم تحديث القواطع الرئيسة في محطات التغذية الأربع وذلك بزيادة سعتها بحيث تصبح سعتها الجديدة ٣٢٠٠ أمبير لكل قاطع حتى تتمكن من استيعاب الزيادة في الأحمال كما أنشيء في نفس العام نظام التيار المستمر (UPS) وقد كان الهدف منه تغذية الأحمال المهمة في الحرم والتأكد من استمرارية الطاقة الكهربائية لهذه الأحمال عند خروج أحد المصادر أوحدوث عطل في إحدى المحطات.

وبعد الانتهاء من التوسعة السعودية الثانية في عام ١٤١٣هـ تم إنشاء محطتي تغذية رئيستين ولوحات توزيع تحمل نفس المواصفات للشبكة الموجودة في الحرم وذلك لتوفير الطاقة الكهربائية للإنارة والمراوح بأنواعها المختلفة في أدوار التوسعة الجديدة إضافة إلى ذلك أنشئت محطتان أخريتان في التوسعة لتغذية المعدات الميكانيكية والتي تعمل على تكييف الهواء في المبنى كما تم ربط الشبكة الكهربائية بنظام تحكم ومراقبة بحيث ينظم عملية التشغيل والمراقبة لجميع الأجهزة والمعدات ويوفر قدراً كبيراً من المعلومات المهمة عن وضع

وحالة الأجهزة والمعدات الموجودة ، في الشبكة وفي مايلي نبذة موجزة عن محتويات الشبكة الكهربائية وعملها :-

١/ محطات التغذية الرئيسة :-

توجد أربع محطات رئيسة في مبنى التوسعة السعودية وزعت على أربع مناطق هي منطقة باب الملك عبدالعزيز ، وباب العمرة والفتح والصفا ، تحتوي كل محطة على قاطعين رئيسين متصلين من جهة بالمحولات الكهربائية ومن الجانب الأخر يتصلان بقاطعين فرعيين سعة كل قاطع ٣٢٠٠ أمبير تعمل هذه القواطع على نقل الطاقة إلى قضبان التوزيع المنتشرة على مستوى سطح مبنى الحرم كما يوجد في المحطة قاطع ربط (Tie Breaker) يعمل على الربط بين القواطع الرئيسة والفرعية عند خروج أي محول من الخدمة أو حصول أي عطل في إحدى القواطع الرئيسة.

كما يوجد في مبنى التوسعة السعودية الثانية محطتان رئيستان مكونتان من قاطعين رئيسين وقاطع ربط (Tie Breaker) يعمل على الربط بين القواطع الرئيسة عند خروج أي محول من الخدمة أو حصول أي عطل في إحدى القواطع الرئيسة كما يوجد قاطع رئيسي ثالث في محطة مستقلة خصص للخدمات بداخل الحرم مثل السلالم الكهربائية والمصاعد والمكاتب الإدارية تبلغ سعة كل قاطع ٣٢٠٠ أمبير ويقوم المسؤلون الآن بربط القواطع الرئيسة الثلاثة مع بعضها عن طريق قواطع فرعية بحيث يتم تغذيتها من عدة مصادر أخرى وتأمين الطاقة اللازمة عند انقطاع المصدر الأساسي ، كما تم إنشاء محطتين أخريين لتغذية المعدات الميكانيكية والتي تعمل على تكييف الهواء في المبنى.

٢/ القواطع الفرعية في الشبكة الكهربائية :

تحتوي الشبكة على أربعة عشر قاطعاً فرعياً موزعة بين قضبان التوزيع بسعة ٣٠٠٠ أمبير تقع مباشرة بعد محطات التغذية الرئيسة وباقي القواطع تسع ١٦٠٠ أمبير ، تعمل هذه القواطع على نقل الطاقة بين المحطات في حالة خروج أحد المصادر أو حدوث عطل في إحدى المحطات ، ويمكن التحكم في هذه القواطع عن طريق نظام التحكم الآلي المرتبط بالشبكة والذي يوفر قدراً كبيراً من السرعة والمرونة في تأمين الطاقة اللازمة لكل محطة .

٣/ قضبان التوزيع الكهربائية:

تعمل قضبان التوزيع على ربط المحطات الكهربائية الأربع الواقعة في مبنى سطح الحرم ببعضها على شكل دائري بواسطة القواطع الفرعية في الشبكة بحيث يمكن تحميل أي منطقة في الحرم من إحدى المصادر المتوفرة ويبلغ الطول الكلي لقضبان التوزيع حوالي ٨٥٠متر وتبلغ سعتها ٢٥٠٠ أمبير.

٤/ وحدات الإدخال :

تعمل هذه الوحدات في ربط لوحات التحكم بالشبكة الكهربائية ، ويوجد حوالي ٢٠٠ وحدة إدخال بقدرات مختلفة حسب نوع لوحة التحكم ومرتبطة بنظام التحكم الآلي بحيث يستطيع

المستخدم للنظام فصل التيار عن لوحات التحكم في حالات الطوارىء.

٥/ نظام التيار المستمر :

يحتوي نظام التيار المستمر على ثمانية عشر ١٨ وحدة موزعة على كافة أنحاء الحرم تتألف كل وحدة من جهازين ثنائيي التحميل يعملان على توزيع الأحمال فيما بينهما بشكل متساو بحيث إذا خرج أحد الجهازين عن الخدمة يقوم الآخر بأخذ جميع الأحمال ، تتراوح السعة الانتاجية لهذه الوحدات من ٢٠ إلى ٤٥٠ كيلو فولت أمبير يعمل هذا النظام على تأمين إستمرارية التيار للأحمال المتوصلة بها كما يقوم النظام بتغطية حوالي سبعين في المائة ٧٠٪ من أدوار الحرم وخصوصاً المناطق المهمة مثل المطاف ومداخل وطرقات الحرم بجميع الأدوار كما يعمل هذا النظام على خدمة بعض الأجهزة الحساسة في الحرم مثل نظام الصوت ونظام التحكم الآلي ونظام كاميرات المراقبة وغيرها من الأجهزة المهمة.

٦/ لوحة التحكم الكهربائية :

يحتوي النظام على عدة أنواع من لوحات التحكم تختلف بحسب الأحمال المتصلة بها تعمل هذه اللوحات على توفير الطاقة الكهربائية للإنارة والمراوح بأنواعها المختلفة في أدوار الحرم كما تستخدم بعض منها في إمداد الطاقة لبعض الخدمات بداخل الحرم مثل تغذية المكاتب والمصاعد والسلالم الكهربائية وغيرها ، كما يوجد عدد من هذه اللوحات تعمل على خدمة الوحدات الميكانيكية التي تستخدم لعملية التكييف في مبنى الحرم ويصل عدد لوحات التحكم الكهربائية إلى أكثر من ثلاثمائة ٣٠٠ لوحة في كافة أنحاء الحرم وترتبط هذه اللوحات بنظام التحكم الآلي بحيث يخول النظام مستخدمه التحكم في تشغيل الإنارة والمراوح بأنواعها وبطرق مختلفة.

٧/ لوحات التوزيع :

تتصل هذه اللوحات مباشرة بوحدات الإضاءة والمراوح عن طريق مفاتيح كهربائية مختلفة المقاسات حسب نوعية الأحمال وتحصّل هذه اللوحات الطاقة من لوحات التحكم الموجودة بالقرب منها حيث يوجد أكثر من سبعمائة ٧٠٠ لوحة تقع في مختلف أدوار الحرم.

ثانياً / نظام التحكم والمراقبة بالحرم المكي الشريف :

بعد الانتهاء من التوسعة السعودية الأولى في عام ١٤٠٥هـ تم إنشاء شبكة كهربائية متطورة تتكون من أحدث الأجهزة والمعدات الكهربائية وذلك لتلبية حاجة الحرم من الطاقة الكهربائية ونظراً لكبر واتساع الحرم الشريف كان لابد من إيجاد نظام تحكم ومراقبة من شأنه أن ينظم عملية التشغيل والمراقبة لجميع الأجهزة ويوفر للمسؤولين عن إداراته وتشغيله قدراً كبيراً من المعلومات المهمة عن وضع وحالة الأجهزة الموجودة ونظراً للتوسع العمراني المستمر في الحرم الشريف تم إنشاء نظام التحكم والمراقبة على عدة مراحل لمواكبة التوسيعات المتوالية وتقدم العلوم التقنية في مجال نظم التحكم.

أ/ المرحلة الأولى: نظام التحكم والمراقبة لمبنى التوسعة السعودية الأولى والحرم العثماني:

في عـام ١٤٠٦هـــ تم إنشاء أول نظـام تحكم متطـور في الحرم الشـريف وقـد روعي في تصميم النظـام أن يتناسب مع أهميـة المكـان وتوفيـر جميع المتطلبات لأداء أعمـال التشغيل والصيـانة بشكل آلي لقـد كان الهـدف من إنشـاء نظام التحكم والمراقبـة هو تنظيم أعمـال التشغيل والمراقبة لشبكة الكهربـاء ومعرفة حالة الأجهزة والمعدات المتصلـة بهذه الشبكة فقد صمم النظام بحيث يمكن المستخـدم من التحكم في المحطات الـرئيسة الأربع المغذيـة للحرم الشـريف كمـا يتحكم في القواطـع الفرعيـة الموجـوة في الشبكـة كما يخـول النظـام الآلي مستخدمـه من التحكم بلوحات التـوزيع المغذية للإنـارة والمراوح بأنواعها المختلفـة بمرونة كبيرة فيستطيع أن يطلـب تشغيل أي منطقة في أدوار الحرم الأربعـة (البدروم الأرضـي ، الأول ، السطح) كما يمكن للمستخدم أن يضـع عملية التشغيل تحت سيطـرة برنامج الوقت Time program بحيث تعمل وتنطفيء تلقائياً حسب الأوقات المعطاة.

ب/ المرحلة الثانية : نظام التحكم والمراقبة في مبنى التوسعة السعودية الثانية:

يضم نظام التحكم الآلي والمراقبـة المنشأ في توسعة خادم الحرمين الشـريفين بالحرم المكي في عام ١٤١٢هـــ مجموعة من الأجهـزة والمعدات الحديثـة والتي درست وأنشئت خصيصاً لتتناسب مع مســاحة الحرم الجديدة وتطور الأجهـزة والمعدات الموجودة بـه، وقد روعي في تصميم نظـام التحكم الجديـد أن يكون شـاملاً يتحكم في كل أجـزاء الحرم ويمكن تصنيف نواحي عمل النظام إلى فرعين رئيسين هما النظام الميكانيكي والنظام الكهربائي.

يغطي النظـام الميكـانيكي مهام التكييـف المركزي في مبنى التـوسعـة وكـذلك المسعى وكل مايتعلق بها من وحدات تكييف أساسية ووحـدات الهواء النقي ومضخات المياه ومراقبة عمل مضخات الحريق ، وتوابعها بينما يغطي النظام الكهربائي توزيع القدرة الكهربائية على سائر أقسام الحرم ويمكن تصنيف نـواحي عمل النظام إلى فرعين رئيسـين هما النظـام الميكانيكي والنظام الكهربائي.

ويغطي النظـام الميكانيكي مهـام التكييف المركزي في مبنى التـوسعة وكـذلك المسعى ، وكل مايتعلق بها من وحدات تكييف أساسية ووحـدات الهواء النقي ومضخـات المياه ومراقبة عمل مضخات الحريق وتوابعها بينما يغطي النظام الكهربائـي توزيع القدرة الكهربائية على سائر أقسام الحرم ومراقبة نظام إنذار الحريق والكشف عن موقعه في حالة حدوثه لو قدر الله.

كما يقوم النظام الكهربائي بمراقبة نظام التيار المستمر (UPS) ومراقبة أداء النظام ، وبيان حالـة البطاريـات المتصلة به أيضـاًويعمل النظام على مـراقبة سيـر السلالم الكهربـائية في التوسعة

ويحتوي نظام التحكم الجديد على حاســبـيـن مركزيين ، أحدهمـا للنظام الميكانيكي والآخر للنظـام الكهربـائي متصلان مع بعضهمـا ، وكلاهما مـرتبطـان مع الحـاسب المركزي لنظـام التبريد المركزي الواقع في مبنى التبريد بأجياد.

يتكـون كل نظـام من حـاسب مركـزي ثنـائي التحميل من نـوع (VISONIK 4000) ويشكل القاعدة الأسـاسية للتشغيل ، ويتصل هذا الحاسب من جهة بجميع معـدات الحقل عبر شبكة اتصال من نوع (SDLC) ومن جهة أخرى يتصـل بأجهزة غرفة التحكم من حـواسب طرفية وطابعات ووحدات مراقبة وخلافه عبر خطوط اتصال من نوع (serial) كما يتصل كل حاسب

بمعالجات حقلية من نوع (prv.1) مع توابعها وهي موزعة في كافة أنحاء الحرم موضوعة بالقرب من المعدات المسؤولة عنها وقد تم برمجة هذه المعالجات بشكل انفرادي بحيث تودي وظائف محلية خاصة بالمعدات المسؤولة عنها مثل مراقبة جميع دلائل وحدات التكييف من درجات حرارة ومستوى فتح أو إغلاق صمامات المياه وكوابح الهواء ، وبيان حالة مراشح الغبار أو ما إلى ذلك مما ورد في تصميم النظام الميكانيكي ومن ثم التفاعل مع وحدات التكييف تلقائياً على أساس هذه القراءات .

كما تستخدم المعالجات الحلقية لقراءات الأحمال في المحطات المغذية للحرم الشريف وتنظيم عمل لوحات التوزيع الرئيسة والفرعية إضافة إلى التحكم في الإنارة والمراوح بداخل الحرم والساحات المحيطة بالحرم ، وتنقل هذه المعلومات من المعالجات الحلقية إلى الحاسب الآلي وبالعكس عن طريق شبكة الاتصال (SDLC) المذكورة سابقاً .

المميزات الأساسية للنظام الآلي:

يخول النظام الآلي مستخدمه التحكم بوحدات التكييف الرئيسة بمرونة كبيرة فيستطيع أن يطلب تشغيل أو إطفاء أية وحدة أو مجموعة من الوحدات في أدوار الحرم الثلاثة (الأرضي الأول ، البدروم) كما يمكن للمستخدم أن يضع عملية التشغيل تحت سيطرة برنامج الوقت (Time program) بحيث تعمل وتنطفيء تلقائياً حسب الأوقات المطلوبة وباستخدام هذه المميزات يمكن لمستخدم النظام الحصول على أي تركيبة مطلوبة بسرعة وسهولة وتبعاً لطلب التشغيل يستجيب النظام تلقائياً بتشغيل وحدات الهواء النقي والمضخات المسؤولة عن الوحدات الأساسية ويراقب النظام أيضاً حالة خراطيم مياه الحريق والتنظيف الموزعة داخل أدوار الحرم وينبه المستخدم عند أي استخدام لهذه الخراطيم ، كما يتحكم النظام بمراوح جمع الغبار على السطح والتي تعمل بشكل دوري إضافة إلى ماسبق فإن النظام الآلي يتحكم في مجموعة متنوعة من الأجهزة والمعدات.

محتويات نظام التحكم والمراقبة :

١ / الحاسب الآلي : يتكون نظام التحكم السابق من حاسب آلي مركزي ثنائي التحميل من نوع (WDPF) بينما يتكون النظام الحالي من نوع (VISONK 4000) وتشكل القاعدة الأساسية لعمل الأنظمة ، تتصل هذه الحاسبات بجميع وحدات النظام وتقوم بمعالجة المعلومات وتحليلها وتنفيذ الأوامر المعطاة كما تقوم بعكس جميع هذه المعلومات على اللوحات الحائطية وشاشات الحاسبات والطابعات داخل غرفة التحكم المركزية.

٢ / وحدة التحكم والإنذار : تستخدم هذه الوحدة لتنفيذ الأوامر مثل تشغيل الإنارة والمراوح والمعدات الميكانيكية في جميع مستويات الحرم من خلال الرسومات والصور المعروضة على الشاشة كما تمكن المستخدم من مراقبة حالة الأجهزة المرتبطة بالنظام مثل معرفة الأحمال في المحطات ومراقبة جميع القواطع الرئيسة والفرعية لشبكة الكهرباء كما تقوم هذه الوحدة بعملية التنبيه عند حدوث أي عطل في النظام مع طباعة المعلومات المتعلقة بذلك العطل.

٣/ وحدة البرمجة : تستخدم هذه الوحدة في تعديل وتطوير البرامج من قبل المهندس المشرف على النظام كما يمكن للمهندس تحميل البرامج ونسخها عن طريق هذه الوحدة وقد صممت هذه الوحدة وزودت بجميع الإمكانات بحيث تستخدم كوحدة احتياطية لوحدة

التحكم والمراقبة والإنذار.

٤/ وحدة التقارير : تستخدم هذه الوحدة للحصول على تقارير مفصلة عن النقاط الموصلة على النظام كما يمكن عمل جداول بيانية عن الأحمال في المحطات والإستفادة منها في بناء مراجع مطبوعة عن قدرة المحطات بشكل يومي.

٥/ المعالجات الحقلية : يضم النظام السابق ستة عشر (١٦) وحدة معالجة حقلية من نوع (PC-700) موزعة على سطح الحرم كما يضم النظام الحالي ستة وخمسون (٥٦) وحدة خاصة لنظام الكهرباء وثمانية وسبعون (٧٨) وحدة تابعة لنظام الميكانيكا من نوع (PRV.1) موزعة في كافة أنحاء الحرم وموضوعة بالقرب من الأجهزة الخاصة بها وقد تم برمجة هذه المعالجات كل واحدة على انفراد بحيث تؤدي وظائف محلية خاصة بالمعدات المسؤولة عنها مثل التحكم بالقواطع الرئيسة في المحطات والقواطع الفرعية في الشبكة الكهربائية كما تتحكم في تشغيل الإنارة والمراوح ووحدات التكييف بأنواعها المختلفة وبحسب مواقعها في الحرم كما تقوم هذه المعالجات الحقلية بتنفيذ الأوامر القادمة من الحاسب الآلي المركزي ونقل المعلومات من الحقل إلى الحاسب المركزي.

محطة توليد الكهرباء الاحتياطية
للحرم المكي الشريف (بكـــــدي)

١/ لضمان عدم انقطاع التيار الكهربائي عن الحرم تم انشاء محطة توليد كهرباء بمنطقة كدي وبدأ تشغيلها سنة ١٤١٣هـ.

٢/ تبعد المحطة حوالي ٥ر٢ كيلو متر عن الحرم وتم بناؤها على مساحة ٧١٩٠متر مربع.

٣/ تبلغ الطاقة الإجمالية للمحطة ٣٢ ميجاوات موزعة على ثماني وحدات قدرة الوحدة الواحدة أربع ميجاوات وتعمل على جهد أحد عشر ١١كيلو فولت.

٤/ يتم إمداد الحرم بالطاقة الكهربائية من المحطة عن طريق أربعة مخارج قدرة المخرج الواحد ١٢٥٠ أمبير على جهد ١١ كيلو فولت ويغذي كل مخرج كابلين بمقاس (٣×١٨٥مم) وطول حوالي ٤ كيلو متر.

٥/ يتم دخول المحطة في الخدمة بعد انقطاع التيار الكهربائي عن طريق الحرم بعد حوالي من ٧٠ إلى ٩٠ ثانية يتم خلال هذه الفترة تغذية الحرم على نظام البطاريات (U.P.S).

٦ / يعمل نظام بدء الحركة بالمحطة عن طريق نظام دفع الهواء ويتم التحكم في النظام الكهربائي والميكانيكي عن طريق وحدات إلكترونية (P.L.C).

٧ / يوجد نظام إلكتروني متكامل لضمان وسائل الأمن والسلامة ، هذا بالإضافة إلى الكاميرات المنتشرة بالمحطة ، كما يوجد نظام إنذار وإطفاء أتوماتيكي للحريق يعمل بأحدث الأنظمة الإلكترونية.

٨/ يوجد نظام إلكتروني لبيان أوضاع الشبكة الكهربائية للحرم وذلك عن طريق شاشات الكمبيوتر الموجودة داخل المحطة.

٩/ يعمل بالمحطة فريق من المتخصصين على مدار الأربع وعشرون ساعة من استشاريين

ومهندسين وفنيين وذلك لضمان أكفأ نظام للتشغيل والصيانة . (٣٣٣)

الإضاءة الاحتياطية :

لقد بدأ تشغيل مشروع الإضاءة الاحتياطية بالحرم في ٢٢ رمضان ١٤١٠هـ ويتم تشغيل المشروع حتى الآن بكل كفاءة وبدون أي مشاكل ولله الحمد .

التشغيل :

يعمل النظام لمدة ١٢ ساعة يوميا من الساعة السادسة مساءاً حتى الساعة السادسة صباحاً وأحياناً يتم التشغيل خلال النهار في الأيام الممطرة أو التي يحدث فيها انقطاع للتيار الأساسي

ويتم تقسيم الإشراف على العمل على ٣ ورديات يوميا كل منها ٨ ساعات وتعمل كلّ من الوردية الثانية والثالثة في تشغيل محطة توليد الديزل ونظام الإضاءة بالحرم ، أما الوردية الأولى فتقوم بعمل الصيانة الوقائية وبفحص مكونات النظام كاملاً.

الصيانة :

تتم عملية الصيانة حسب جدول زمني لتغطية صيانة محطة التوليد وكذلك باقي مشتملات نظام الإضاءة الاحتياطية وينقسم النظام إلى ٣ أجزاء هي :

أ ـ مركزالطاقة .　　　ب ـ نقل الطاقة.　　　جـ ـ توزيع الطاقة.

أ - مركز الطاقة :

ويشتمل على الأتي :-

(١) عدد من مولدات الديزل منها اثنان بقوة ٢٥٠٠ كيلو فولت أمبير وخرج ٤٠٠ فولت و٦٠ ذبذبة في الثانية ومعامل قدره ٨ ر.٥ مولدين بقوة ١٠٠٠ كيلو فولت أمبير وخرج ٤٠٠ فولت - و٦٠ ذبذبة في الثانية ومعامل قدره ٨ ر.

(٢) كل الملحقات الكهربائية والميكانيكية .

(٣) خزانات تخزين الديزل بسعة إجمالية ٢٦٠ ألف لتر تكفي لتشغيل مولد ديزل واحد ١٢ ساعة يومياً لمدة ١٢٠ يوماً حيث الاستهلاك اليومي للمولد الألف (١٠٠٠) كيلو فولت أمبير هو ٢٠٠٠ لتر يومياً.

ب - نقل الطاقة :

يتكون نظام نقل الطاقة من الآتي :

(١) ستة مفاتيح (سكينة) كهرباء ضغط منخفض منها أربعة (٤) تتحمل (٤٠٠٠) أربعة آلاف أمبير تستخدم للمولدات الكبيرة، واثنان تتحمل كل منها ٢٠٠٠ أمبير تستخدم للمولدات الصغيرة.

---

(٣٣٣) تقرير مقدم من مهندس التشغيل والصيانة بمجموعة بن لادن

(٢) محولا رفع بقدرة (٢٥٠٠) كيلومتر أمبير على خمسة عشر (١٥) كيلوفولت لترفع الخرج من ٤٠٠ فولت إلى إحدى عشر (١١) كيلوفولت.
(٣) مفتاح (سكينة) كهرباء ضغط عالي قدرة كل منها ١٢٠٠ أمبير .
(٤) مفتاح (سكينة) تحويل كهرباء ضغط مرتفع.
(٥) سلك (كيبل) ضغط عالي مقاس (٣×٩٥ مم) وقدرة ١٥٠٠٠ كيلوفولت بطول ٦٠٠متر موصل من مبنى المعدات حتى محولات الخفض مروراً من نفق الخدمات وبدورم الحرم.
(٦) محولا خفض موضوعان بجوار باب الشامية وباب العمرة من خارج الحرم.

جـ - توزيع الطاقة :

الحمل اليومي المعتاد للحرم هو ٥٠٠ كيلو وات في الساعة أي بطاقة إجمالية ٦٠٠٠كيلو وات في اليوم ويتكون نظام توزيع الطاقة كالآتي :-
(١) خمس لوحات توزيع رئيسة ببدروم الحرم كل منها ٤٠٠ أمبير .
(٢) ثمان وعشرون لوحة توزيع فرعية منها ١٨ لوحة ١٠٠ أمبير موزعة في داخل الحرم (٢٠٠) أمبير بسطح الحرم وكذلك ٤ لوحات ١٠٠ أمبير لإنارة المطاف .
(٣) شبكة كابلات الإضاءة معلقة على أعمدة تعليق النجف والمراوح بالحرم ومدلاه على النجف لتغذية اللمبات . (٣٣٤)

ثانياً : إدخال الأنظمة الإلكترونية إلى المسجد الحرام :

أولاً / الصوت والسماعات :

في عام ١٣٩٧هـ كان يوجد بالحرم مجموعة من السماعات (الهورنات) على المنارات السبعة ومجموعة من السماعات على أعمدة ومجموعة مكبرات ومحسن صوت (ميكسر) علامة (.TOA).

وفي مشروع إنارة الحرم بدأ مشروع الصوت بعمل شبكة سماعات كروية (٦ وات) في التوسعة القديمة و١٥ حامل مكبرات بقدرة إجمالية (١٥٠٠٠وات) وتم توسعة الصوت في عام ١٤٠٢هـ وذلك بزيادة عدد السماعات في المنارات بعد أن كانت ١٤ سماعة (١٥وات) أصبحت ٢٤٠ سماعة قدرة (٣٠) وات، وأيضاً كانت قدرة الصوت الإجمالية (١٥٠٠٠ وات) تم استبدالها بمكبرات قدرة الواحد (٢٥٠ وات) و(١٣٥ مكبر) بقدرة إجمالية (٣٣٫٧٥٠ وات) إضافة إلى ذلك جرى تركيب سماعات عمود بالمطاف (٦٤ عمود) أضيفت إلى المجموعة القديمة والتي تم تغييرها بعد ذلك في عام ١٤١٠هـ بـ (٣٠) سماعة وكذلك تم تركيب سماعات بالأسوار بلغ عددها (١٦٠) سماعة قدرة (٢٤ وات).

نظام التسجيل بحلقات الدروس :

قبل إنشاء مشروع حلقات الدروس كانت يتم تسجيل الدروس محلياً، وقد تم إنشاء مشروع حلقات الدروس منذ (٦ سنوات) وذلك في التوسعة السعودية الأولى فقط وعدد الحلقات اثنا

---

(٣٣٤) تقرير قسم التشغيل والصيانة بمجموعة بن لادن

عشر حلقة أربعة بالدور الأرضي منها إثنتان بالمطاف وأربع بالدور الأول وأربع بالسطح وقد زودت الحلقات بأجهزة لتحسين الآداء الصوتي وربط الحلقات جميعها أو عدد منها ، وبعد الانتهاء من أعمال التوسعة السعودية الثانية تم إضافة ثلاث حلقات بالدور الأرضي والأول والسطح بالتوسعة الحالية كما تم إضافة معدات للتسجيل تابعة لحلقات الدروس بإدارة الوعظ والإرشاد حتى يمكن التسجيل من الحلقات.

ثالثاً / الساعات الكهربائية :

١ / النظام القديم كان به حوالي ٢٠٠ ساعة زوالي وحوالي ١٢٠ غروبي يتم التحكم بها من الساعة الأم وهي ساعات دائرية الشكل ذات وجه واحد ووجهين وأربعة أوجه .

٢ / النظام الحالي الذي تم تركيبه يتم تحديد الوقت به عن طريق الأقمار الصناعية (G.P.S) لتعيين الموقع ، وعدد الساعات بهذا النظام حوالي ٢٠٠ ساعة وبها إمكانية تحديد مواقيت الصلاة وعرضها على الشاشة .

رابعاً / مشروع كاميرات المراقبة (C.CT.V)

1/ يوجد بالمشروع ٦٥١ كاميرا مابين ثابتة ومتحركة وكاميرات طوارىء تعمل في الظلام.

٢ / الكاميرات موزعة بالدور الأول ١٦ منطقة وبالدور الأرضي ١٧ منطقة وبالبدروم ١٢ منطقة وبالسطح والساحات ١٠ مناطق .

٣/ يوجد ثلاث غرف فنية لتجميع كابلات الكاميرات وتحويل الإشارة المرئية إلى إشارة ضوئية.

٤ / في غرفة الكونترول يتم استقبال جميع الإشارات الضوئية وتحويلها مرة أخرى إلى إشارات مرئية.

٥ / يتم دخول جميع هذه الإشارات على الكمبيوتر الخاص بنظام الكاميرات لاختيار ظهور الصور المطلوبة على الشاشات (MOI TORS) في غرفة الكونترول.

٦ / خصص للبدروم مجموعتا عرض (كونسول) لكل مجموعة اثنتا عشرة شاشة وكذلك العدد نفسه للدور الأرضي والأول.

أما السطح والساحات فلهما مجموعة عرض واحدة (كونسول) بها اثنتا عشرة شاشة وتوجد مجموعة عرض للمراقب العام للغرفة بها ثماني شاشات ويستطيع من خلال المفاتيح الخاصة به رؤية كل كاميرا في أي منطقة في جميع أدوار الحرم المكي الشريف (٣٣٥)

---

(٣٣٥) انظر تقرير قسم التشغيل والصيانة بمجموعة لادن.

المبحث العاشر

وسائل التهوية والتبريد والتكييف بالحرم المكي الشريف

تمهيد :

لقد كان أكثر مايعانيه الحجاج والمعتمرون عند أداء نسكهم هو ارتفاع درجة الحرارة في المسجد الحرام والمشاعر المقدسة ، ويمكن القول إن درجة الحرارة المرتفعة في الحرم المكي الشريف كانت هاجساً للحجاج والعمار وبخاصة أولئك الوافدون من المناطق الباردة أو المعتدلة الأجواء فكثيراً مايعانون من ضربات الشمس والإجهاد الحراري مما يؤثر على صحتهم ويضعف قدرتهم على أداء مناسكهم.
وقد كانت مشكلة ارتفاع درجة الحرارة بالحرم المكي الشريف محط إهتمام الدولة منذ بدايات العهد السعودي الزاهر، وقد بذلت مجهودات كبيرة من أجل وقاية الحجاج من الحرارة وفي هذا المبحث سوف نتابع التطورات الحاصلة في مجال مكافحة الحرارة وتوفير الأجواء المناسبة للحجاج والعمار.

أولاً / نصب الخيام بصحن الحرم المكي الشريف :

في سنة ١٣٤٥هـ لما زاد عدد الحجاج إلى بيت الله الحرام زيادة كبيرة أمر جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله بنصب خيام كبيرة في صحن المسجد الحرام ، لتوفير الظل للحجاج ووقايتهم من حرارة الشمس، وقد انتفع الحجاج بهذه الخيام انتفاعاً عظيماً واستفاد من هذه الخدمة مايقرب من عشرة آلاف حاج، غير أن هذه الخيام لم تصمد أمام هبوب الرياح وحركة الحجاج وتنقلاتهم فبدأ التفكير في وسيلة أخرى لاتتأثر بالرياح أو حركة المصلين (٣٣٦).

ثانياً / إنشاء المظلات بالمسجد الحرام :

في سنة ١٣٤٦هـ أمر الملك عبدالعزيز رحمه الله برفع الخيام من صحن المسجد الحرام واستبدالها بمظلات ثابتة وقوية على أطراف أروقة المسجد الحرام.
وقد قام وزير المالية عبدالله السليمان بإنشاء مظلات قوية قوامها من الخشب الجاوي المكسو بقماش متين منسوج من القطن الأبيض .
وقد نصبت هذه المظلات على حافة الأروقة باتجاه الحصوات ، وكانت هذه المظلات توضع في أشهر الحج عندما يزداد عدد الحجاج ويزدحم المسجد بالمصلين ، وترفع بعد سفر الحجاج إلى بلدانهم ، وقد حصلت من هذه المظلات منفعة عظيمة للحجاج والمصلين بالمسجد الحرام وبقيت إلى قبيل التوسعة الأولى للمسجد الحرام سنة ١٣٧٥هـ (٣٣٧).

تجديد مظلة المسعى :

في سنة ١٣٦٦هـ أمر الملك عبدالعزيز رحمه الله بتجديد مظلة المسعى التي عملت سنة ١٣٤١هـ وتتكون هذه المظلة من صفائح الزنك المتين على أعمدة الحديد ، وهي تمتد بطول المسعى من الصفا إلى المروة ماعدا ثمانية أمتار عند باب علي تركت بدون تظليل حفاظاً على المنظر الجميل لهذه المنطقة ، لأنها كانت تقع عند ميدان متسع وقد وفرت هذه المظلة الظل

(٣٣٦) انظر تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٢٨٩ ، وانظر التاريخ القويم ٥/ ١٩٠
(٣٣٧) انظر تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٢٨٩ ، وانظر التاريخ القويم ٥/ ١٩٠

للساعين من الحجاج والمعتمرين وحمتهم من أشعة الشمس الحارة (٣٣٨).

ثالثاً / تركيب المراوح الكهربائية في المسجد الحرام :

لما عم استعمال الكهرباء في مكة المشرفة وأنير المسجد الحرام تقرر تزويد المسجد الحرام بالمراوح الكهربائية وكان ذلك سنة ١٣٧٣هـ .

وقد خففت هذه المراوح من حرارة الجو داخل المسجد الحرام وسهلت التهوية في أوقات الازدحام (٣٣٩).

وأول نوع من المراوح وضع بالمسجد الحرام هي المراوح الثابتة المعلقة بالسقف وبعد فترة أدخلت المراوح الجانبية المتحركة.

نظام المراوح بالتوسعة :

لقد روعي في تصميم توسعة خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله تزويد البدروم والدور الأرضي والدور الأول بنظام تبريد الهواء وإضافة نظام المراوح السقفية والحائطية الموزعة داخل أماكن الصلاة والسلالم والممرات والتي قد تكون بديلاً في حالة ما إذا حدث عطل لنظام التكييف بالتوسعة وهذا الإجراء هو ضمن الاحتياطات التي تمت مراعاتها في سبيل راحة الحجاج والمعتمرين لضمان كل الاحتمالات التي قد تطرأ على تشغيل التكييف بالتوسعة.(٣٤٠)

رابعاً / التكييف :

من أجل السعي الدائم لراحة الحجاج والعمار وزوار المسجد الحرام أدخلت خدمة التكييف وتقرر تكييف التوسعة بالكامل بحيث تغطي خدمة التكييف مسطحات البدروم ومسطح الدور الأرضي ومسطح الدور الأول بما يشمل كامل التوسعة.

وقد بدأت الاستفادة من خدمة التكييف بتوسعة خادم الحرمين الشريفين اعتباراً من غرة شهر شوال من عام ١٤١٤هـ.

ومشروع تكييف توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله من المشاريع العملاقة بالمقاييس الدولية حيث تبلغ الطاقة التبريدية للمرحلة الحالية اثنا عشر ألف طن تبريد وينقسم المشروع إلى جزأين:

الأول / مرحلة توليد المياه المثلجة وتتم في مبنى خاص بأجياد.

الثاني / مرحلة تبريد الهواء وتتم في داخل مبنى التوسعة.

ويربط بين الموقعين نفق خدمات كبير يحتوي على خطوط الإمداد لمياه التكييف بطول يبلغ أكثر من ٨٠٠ متر، وقد صممت خصيصاً لمشروع التوسعة ولايوجد لها مثيل من ناحية التصميم الخاص في أي مشروع آخر.

ويتكون المشروع من وحدات مناولة الهواء (التكييف) وعددها (١١٠) مائة وعشرة وحدة

---

(٣٣٨) انظر التاريخ القويم ٥/٣٥٦

(٣٣٩) انظر التقرير المقدم من قسم الصيانة بشركة بن لادن .

(٣٤٠) انظر التقرير المقدم من قسم الصيانة بشركة بن لادن .

تكييف موزعة في أربع مجموعات رئيسة:
- وحدات تقوم بتوزيع الهواء الخارجي بعد تنقيته من الأتربة.
- وحدات تقوم بتكييف هواء الدور الأرضي.
- وحدات تقوم بتكييف الدور الأول.
- وحدات تقوم بتكييف البدروم.

هذا وقد حرص التصميم على أن يتم دفع أكبر كمية من الهواء النقي الخارجي يتم تبريدها داخل التوسعة وذلك حرصاً على صحة وسلامة الحجاج والمعتمرين عند استنشاق الهواء النقي بأكبر كمية ممكنة.

ويبلغ عدد الوحدات التي تقوم بتبريد الهواء الخارجي ٣٠ وحدة
عدد الوحدات التي تقوم بتكييف الدور الأرضي ٢٦ وحدة
عدد الوحدات التي تقوم بتكييف الدور الأول ٢٢ وحدة
عدد الوحدات التي تقوم بتكييف البدروم ١٤ وحدة

كما خصصت لمباني السلالم المتحركة داخل التوسعة ثمان وحدات ، وخصصت مجموعة من وحدات التكييف لخدمة غرف المكاتب التي تقع في منطقة باب الملك فهد داخل التوسعة.

الهدف من التكييف :

يهدف نظام التكييف بالتوسعة إلى تحقيق درجة برودة ثابتة مناسبة تكفل الراحة لجميع الحجاج والمعتمرين والمصلين ويتم تشغيلها عن طريق التحكم المركزي للوحدات ومتابعة حالتها التشغيلية ومراقبة درجات الحرارة التي يحققها التشغيل في الأماكن المختلفة.

التشغيل الآمن للتكييف والمميز :

يقوم نظام التحكم المركزي بمراقبة ماقد يطرأ من أعمال أثناء التشغيل. وروعي كأحد نقاط التشغيل توفير الأمن لوحدات الإيقاف الأوتوماتيكي حال حدوث دخان داخل الوحدة بما يحقق كامل الأمان للوحدات ، والمحافظة على سلامة وصحة الحجاج ويتميز نظام التكييف بالتوسعة بتعدد المراحل.

- مرحلة تنقية الهواء المسحوب من منطقة سطح التوسعة ويدفع إلى غرف المكيفات بالبدروم بعد مروره على مرشحات لإزالة الأتربة ثم يتم تبريد هذا الهواء الخارجي من خلال مجموعة ثابتة من المرشحات الهوائية تتكون من مرحلتين لترشيح وتنقية الهواء وبعدها يتم سحب هذا الهواء النقي المبرد جزئياً لتتناوله كل وحدات التكييف للبدروم والدور الأرضي والدور الأول حيث يوجد ثلاث من المرشحات الهوائية بهذه الوحدات التي تخلط معه أيضاً الهواء المسحوب من داخل التوسعة والذي يمر خلال مرشحات موجودة في قواعد الأعمدة التي تسحب من خلالها الهواء الراجع من الدورين الأرضي والأول ، يتضح من تكرار كثرة مراحل ترشيح وتنقية الهواء مدى الاهتمام بالمحافظة على صحة وسلامة الحجاج والمعتمرين.



توسعة خادم الحرمين للمسجد الحرام من الداخل

نبذه عن مشروع محطة تكييف الحرم بأجياد :

المحطة المركزية للمبردات توجد في حي أجياد بجوار فندق أجياد وتبعد عن الحرم المكي الشريف بحوالي (٤٠٠) متر ، وتتكون المحطة من مبنى من ستة طوابق ونفق لخطوط مياه التبريد ومقطع هذا النفق ٤م×٥م وطوله ٤٠٠متر وهذا النفق يصل مابين محطة المبردات والتوسعة ، وبداخل النفق يوجد خطان للمياه بقطر ٤٨بوصة وذلك لإمداد التوسعة بالمياه المثلجة الخاصة بعملية التكييف ، الخط الأول يقوم بحمل المياه المثلجة من المحطة إلى التوسعة والخط الثاني يقوم بحمل مياه التبريد بعد ارتفاع درجة حرارتها من التوسعة إلى المحطة لإعادة تبريدها ، وهذه الخطوط تكمل الدائرة المغلقة لمياه التبريد ، والغرض الأساسي من محطة المبردات (التشيلر) هو إمداد وحدات معالجة الهواء الموجودة في التوسعة (البدروم / الدور الأرضي / الدور الأول) بالمياه المثلجة (الباردة) التي تتراوح درجة حرارتها مابين٥ ر٥ إلى ٧ ر٦ (درجة مئوية) من أجل تكييف أماكن الصلوات في التوسعة.

والمعدات الموجودة في نظام محطة مبردات الحرم المكي الشريف كما يلي :

أولاً/ ٣٢ وحدة تبريد ومواصفاتها كما يلي:

١ / أربع ضواغط خط بكل وحدة.

٢ / مبردان بكل وحدة.

٣ / الطاقة التبريدية لكل وحدة ٤٦٠ طن.

٤ / حاسب آلي صغير يتحكم في تشغيل الضواغط الأربعة ويسجل الحالة التشغيلية لكل وحدة من حفظ درجة حرارة وساعات تشغيل ويسجل أي خطأ يحدث في الدائرة.

ثانياً/ ٣٢ مضخة أولية : لكل مبرد مضخة خاصة به وتقوم بدفع ٣٧٠ جالوناً من المياه في الدقيقة لكل مبرد (تشلير).

ثالثاً/ ٤ مضخات ثانوية : تقوم المضخة الواحدة بدفع ٤٥٠٠ جالون / دقيقة من مياه التبريد إلى وحدات معالجة الهواء بالتوسعة وذلك لغرض تكييف التوسعة.

رابعاً/ خطان للمياه بقطر ٤٨بوصة وذلك لغرض إكمال الدائرة المغلقة لدورة مياه التبريد.

أنظمة التحكم التلقائي (الأوتوماتيكي) في محطة مبردات الحرم :

١ / نظام الباكس : هو نظام المبردات ويقوم بعرض كل ماهو موجود من معلومات على لوحة التحكم والمعلومات الموجودة على كل مبرد وهذه المعلومات يمكن أيضاً مراقبتها عن طريق الباكس.

٢ / نظام شركة لاندس وجير : هو نظام يراقب النظام بأكمله ويتحكم في التشغيل التلقائي (الأوتوماتيكي) للمبردات وذلك عن طريق أخذ إشارة عن معدل التدفق ودرجة حرارة مياه التبريد وبالتالي يتم تشغيل وإيقاف المبردات والمضخات الثانوية طبقاً للحمل الحراري المطلوب بالكيلو وات بالإضافة إلى تشغيل المبردات : يتحكم أيضاً في التشغيل التلقائي (الأوتوماتيكي) لمعدات المبنى مثل (وحدات معالجة الهواء ، مضخات إمداد المبنى بالمياه ، المضخات الغاطسة نظام إنذار الحريق / مراقبة الأنظمة الكهربائية) كذلك توجد وسيلة

ربط بين (الباكس) بالمحطة والتوسعة لمراقبة الضغط ودرجة الحرارة وأيضاً ساحات المصلين في التوسعة.

نبذة عن أعمال التشغيل ونظام التحكم (الأوتوماتيكي) في أنظمة المباني (الباكس) :

- عندما يشعر الحاسب الآلي الموجود في الباكس بأن الحمل التبريدي يبلغ ما بين صفر (٠) و(٦٥٥٢) كيلووات من خط التبريد الراجع من التوسعة يبدأ تشغيل مضخة ثانوية و١٢مبرداً.
- وعندما يزداد معدل التدفق وترتفع درجة الحرارة يلزم لعملية التشغيل مضختان ثانويتان و١٢مبرداً وبمعنى آخر يكون الحمل التبريدي مابين (٦٥٥٣) إلى (١٣١٠٥)كيلو وات.
- مع استمرار زيادة معدل التدفق إلى ٨٥١ لتر في الثانية واستمرار ارتفاع درجة حرارة المياه الراجعة ويكون الحمل التبريدي مابين (١٣١٠٦إلى ١١٩٦٥٨ كيلو وات) يلزم لعملية التشغيل ثلاث مضخات ثانوية ٣٢مبرداً وذلك للمحافظة على إمداد الحرم بمياه تبريد درجة حرارتها مابين ٥ ر٥ إلى ٧ ر٦ درجة مئوية.(٣٤١)

---

(٣٤١) انظر تقرير قسم الصيانة بمجموعة بن لادن

المبحث الحادي عشر

خدمات التشغيل والصيانة بالحرم المكي الشريف

تمهيـــد :

نتيجة التوســع في الشبكة الكهربائية بـالحرم المكي الشريف واستخدام الأجهـزة الميكانيكية والكهربـائية والإلكتـرونية ، استلـزم الأمر وجـود جهاز فني متخصص يقـوم بتشغيل هذه الأجهـزة ووجود مهنـدسين يتولـون صيانتهـا بصفـة دورية وقـد أسندت مهمـة التشغيل والصيـانة بـالحرم المكي الشريف إلى شـركة مجمـوعـة بن لادن للصيانـة عن طريق عقـد مقاولات مع الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي .

وحرصا من الرئاسة على حسن سير أعمال التشغيل بالحرم الشريف أنشأت إدارة خاصة مهمتها الإشراف على أعمال التشغيل والصيانة .

أولاً : إدارة التشغيل :

أنشأت الـرئاسـة العامـة لشـؤون المسجد الحرام والمسجـد النبوي إدارة التشغيل عـام ١٤٠٣هـ وكان الهدف من إنشائها تطوير وتحسين أعمال الإشراف وتنظيم أعمال الشركات المكلفة بالتشغيل والصيانة بالحرم المكي الشريف .

ويشمل عمل إدارة التشغيل :الحرم المكي الشـريف ، والسـاحـات المحيطة بـه ، ومكتبـة الحرم المكي الشريف .

وتتمثل مهام إدارة التشغيل فيمايلي :

١/ الإشراف على تنظيم وتشغيل الإنارة .

٢/ الإشراف على تنظيم وتشغيل أجهزة التهوية والتكييف .

٣/ الإشراف على تنظيم وتشغيل السلالم الكهربائية والمصاعد .

٤/ الإشراف على صيانة جميع اللوحات الكهربائية .

٥/ الإشراف على الأعمال بمبنى المعدات .

٦/ الإشـراف على تشغيل جميع مجمعات ميـاه زمزم المبـردة وغير المبـردة داخل الحرم وخارجه .

٧/ الإشراف على إيصال المياه إلى دورات المياه عن طريق بئر الداودية ووادي ملكان .

٨/ الإشراف على جميع الأعمال الإنشائية ، والمعمارية داخل الحرم المكي وخارجه .

٩/ الإشراف على تنفيذ العقود التي تبرمها الرئاسة العامة مع الشركات . (٣٤٩)

ثانيا : أعمال الصيانة :

أهمية أعمال الصيانة الدورية .

تعتبر الصيانة الـدورية للمعدات الكهربائية والأجهزة الإلكتـرونية واحدة من أهم الأعمال التي يتم تنفيذهـا بشكل منتظم في مختلـف المشـاريع في الحرم الشـريف وذلك لضمـان استمـرارية عمل الأنظمـة بكفاءة عـالية والمحافظـة عليهـا والإطالـة من العمر الافتـراضي للأجهزة والمعـدات وتتم عملية الصيانـة حسب جداول زمنية معينـة ، يقوم بها مهنـدسون وفنيون أصحـاب خبرة وكفاءة عالية تم تدريبهم للقيام بمثل هذه الأعمال.

(٣٤٩) انظر : تقرير إدارة التشغيل .

وقد تم توفير جميع الاحتياجات اللازمة من أجهزة ضبط وقياسات متطورة لتنفيذ أعمال الصيانة طبقا للمواصفات والمقاييس العالمية . وتم في الآونة الأخيرة تطوير برامج أعمال الصيانة وذلك بإدراجها ضمن نظم الحاسب الآلي بحيث يسهل على المسؤولين متابعة أعمال الصيانة وجدولتها بشكل ميسر ، كما يوفر للمسؤولين معرفة المواد المطلوبة والمتوفرة من قطع الغيار ، والعمل على حصرها في المستودعات الخاصة بالمشاريع . كما تم برمجة جميع أعمال الصيانة في مشاريع الحرم وتخزين جميع المعلومات والبيانات المطلوبة ؛ بحيث يمكن لمستخدم الحاسب الآلي معرفة كل ما يتعلق بالصيانة من عدد العمالة والساعات المستخدمة لصيانة كل جهاز ، والمواد المستخدمة في الصيانة والإرشادات اللازمة في كيفية تنفيذ أعمال الصيانة ، كما يسهل متابعة طلبات شراء المواد، إضافة إلى ذلك يتولى المسؤولون عن الصيانة إختبار جميع الأجهزة الاحتياطية في المشاريع والتأكد من أدائها وذلك حسب جداول معروفة إضافة إلى أعمال الصيانة الدورية يوجد في كل مشاريع الحرم فرق خاصة لأعمال الطوارىء تعمل على مدار ٢٤ ساعة تقوم بتغطية الأعمال الطارئة فورا عند حدوثها. (٣٥٠)

نطاق الصيانة بالحرم المكي الشريف وطريقة الأداء :

يتم تأمين خدمات التشغيل والصيانة لأنظمة الكهرباء والميكانيكا ، وصيانة الأعمال المدنية وأعمال النظافة وأعمال مكافحة الحشرات ، وصيانة أعمال الزراعة بمشروع سبيل الملك عبدالعزيز بكدي بما في ذلك العمالة الفنية وكافة المواد المستهلكة ، وقطع الغيار الضرورية وتتم تأدية هذه الأعمال بأحدث الوسائل المتوفرة لأداء مثل هذه الأعمال على مستوى رفيع كالآتي:

١ ـ وجود فريق دائم لكافة أعمال التشغيل والصيانة والخدمات على مدار الأربع وعشرين ساعه في اليوم بما في ذلك أيام العطل والأعياد الرسمية.
٢ ـ توفير قطع الغيار والمواد المستهلكة ومواد النظافة والزراعة ومكافحة الحشرات.
٣ ـ التنسيق الكامل مع الجهات المختصة على سير العمل على أكمل وجه.
٤ ـ تأمين جميع المعدات والأدوات ووسائل النقل اللازمة لأعمال التشغيل والصيانة والخدمة.
٥ ـ إعداد برامج خاصة للصيانة الوقائية والصيانة الدورية والصيانة الشاملة والتشغيل الدوري.
٦ ـ القيام بأعمال صيانة دورية للأجهزة حسب تعليمات الشركة المصنعة.
٧ ـ القيام بأعمال فحص شامل للأجهزة والمعدات مرة واحدة في السنة.
٨ ـ إصلاح جميع الأعمال الطارئة فور حدوثها.
٩ ـ أخذ جميع القراءات اللازمة عن الأجهزة وأعمال الصيانة وتدوينها على جدوال خاصة.
١٠ـ تقديم تقارير شهرية وسنوية عن أعمال الصيانة.
١١ـ تأمين زي موحد لكافة العُمال أثناء تأدية العمل وتتم المحافظة على نظافة مظهرهم في جميع الأوقات التي يكونون فيها في أماكن العمل . (٣٥١)

---

(٣٥٠) تقرير من قسم الصيانة بشركة بن لادن السعودية .
(٣٥١) تقرير مقدم من رئيس قسم الصيانة

تطور خدمات الصيانة بالحرم المكي الشريف :

شهدت خدمات الصيانة في الآونة الأخيرة تطوراً كبيراً وملموساً انعكست أثاره الإيجابية على مستوى الخدمات التي تقدم للحجاج والمعتمرين والزائرين للحرم المكي الشريف ، وقد قام هذا التطور على عدة ركائز نذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ / الاختيار الأمثل للعناصر البشرية القائمة بأعمال الصيانة باختيار أحسن الخدمات على مستوى المهندسين والمراقبين والفنيين ومساعدي الفنيين وهذه الخبرات مبنية على خبرات مماثلة في مشاريع كبرى .

٢ / الاهتمام المستمر برفع مستوى العمالة عن طريق برامج التدريب المستمرة على مدار العام بما يغطي كل تخصصات النواحي الفنية على أيدي نخبة ممتازة من المحاضرين .

٣ / برمجة عمليات الصيانة بحيث تغطي أعمال الصيانة كل واجبات الصيانة اليومية والأسبوعية والشهرية والربع سنوية ، والنصف سنوية ، والصيانات السنوية ، بناء على برامج الصيانة القياسية المعمول بها لدى كبريات الشركات العالمية وبما يتفق مع تعليمات الشركات المصنعة للأجهزة والمعدات .

٤ / تم حالياً بعد إدخال الكمبيوتر وضع خطة عامة للصيانة تسمى بـ: (MASTER PLAN) كخطة سنوية تغطي كل المعدات والأجهزة المركبة بكل مشروع من مشروعات الحرم المكي الشريف بما يحقق تغطية كل عناصر المشروع لبرامج الصيانة .

٥ / يحقق نظام الصيانة الجديد المتبع تناول كل النوعيات المتماثلة من الأجهزة بنفس الأسلوب وبخطوات وواجبات محددة يتم تطبيقها على كل المشروعات ولا ترتبط باختلاف نوعية الأفراد القائمين بالصيانة .

٦ / يتم حديثاً تطبيق نظام (MAINTENANCE MANGE) (MENT SYSTEM) بحيث يمكن هذا النظام من تسجيل كافة أعمال الصيانة التي تتم للأجهزة والوحدات والمعدات بما يحقق الآتي:

أ / تسجيل تواريخ تنفيذ أعمال الصيانة .

ب / تسجيل أسماء القائمين بأعمال الصيانة .

ج / تسجيل المواد والخامات المستخدمة وقطع الغيار أثناء عمليات الصيانة .

هذا التسجيل بنظام الكمبيوتر يحقق معرفة تاريخ كل وحده من المعدات ، وكل جهاز من الأجهزة وتتبع أعمال الإصلاحات التي أجريت عليها خلال مدة معينة . (٣٥٢)

صيانة ساحات الحرم الشريف :

الصيانة بالساحه الشرقية وبدروم المعدات :

× **الأعمال الكهربائية :** وتتمثل في صيانة الوحدات التالية : ـ

١ / صيانة وحدات الإنارة الخارجية بالساحة والأسوار .

٢ / صيانة الشبكة الكهربائية بالساحة .

٣ / صيانة لوحات التوزيع الكهربائية الرئيسة والفرعية بالساحة والبدروم .

---

(٣٥٢) تقرير مقدم من قسم الصيانة

٤/ صيانة شبكة الكهرباء ببدروم المعدات بالساحة .
٥/ صيانة لوحات توزيع الكهرباء وعددها (١٤) لوحة .
٦/ صيانة وحدات الإنارة وعددها (٦٧٥) وحدة .
٧/ صيانة وحدات الإنارة الاحتياطية وعددها (٤٢) وحدة .
٨/ صيانة الأنظمة الالكترونية .
٩/ صيانة نظام الصوت ويشمل السماعات والأعمدة الصوتية والأبواق وتوابعها .
١٠/ صيانة شبكة الصوت بالساحات .

× **الأعمال الميكانيكية :** وتتمثل في صيانة الوحدات التالية :
١/ صيانة شبكة المياه. وشبكة تصريف مياه الأمطار.
٢/ صيانة شبكة الصرف الصحى بالساحة والبدروم .
٣/ صيانة شبكة توزيع المياه المبردة .
٤/ صيانة نوافير مياه الشرب وعددها (١٢٠) نافورة .
٥/ صيانة جميع المعدات بالساحة .
٦/ صيانة مضخات تصريف المياه وعددها ثمان (٨) وحدات بقدرة (٢,٨) ك.وات لكل منها بالبدروم .
٧/ صيانة مراوح الشفط والتهوية وعددها خمس (٥) بقدرات مختلفة .
٨/ صيانة الشبكة الكهربائية الخارجية وربطها مع غرف التوصيل لشبكة الكهرباء .

× **الأعمال المدنية والمعمارية :** وتتمثل في صيانة الوحدات التالية :
١/ صيانة الرخام الأبيض المخصص للصلاة ومساحته (٣٥٠٠٠) م٢ .
٢/ صيانة جرانيت الطرقات والأرصفة ومساحته (٣٠٠٠٠) م٢.
٣/ صيانة الأسوار الخارجية وفتحات التهوية للنفق .
٤/ صيانة فواصل التمديد .
٥/ صيانة الجليترات وغرف التفتيش .

تشغيل وصيانة دورات المياه :

أولاً : تشغيل وصيانة جميع دورات المياه المحيطة بالحرم المكي الشريف :

بيان الأعمـــــال :

× **وحدات الإضاءة بالأجزاء (أ ، ب ، ج) بالدور الأول والبدروم بالحمامات :**
١/ إنارة المداخل الرئيسة فلورسنت مزدوج وبعدد (٤٣٥٥) وحدة بقدرة (٦٥) وات لكل منها.
٢/ إنارة المداخل الرئيسة فلورسنت وبعدد (٨١٢) وحدة بقدرة (٥٨) وات لكل منها .

٣/ إنارة تجمعات الوضوء والمشربيـات فلورسنت مفرد وبعدد (٣٠٤٥) وحدة بقدرة (٥٨) وات لكل منها .
٤/ الإنارة الداخلية بالحمامات فلورسنت أو سرام بعدد (١٣٣٢) وحده بقدرة (١٣) وات
٥/ تشغيل وصيانة جميع لوحات التوزيع الكهربائية بالأجزاء (أ ، ب ، ج) .

× أعمال الشفط بالأقسام (أ ، ب ، ج) بالحمامات :

١/ تشغيل وصيانة مراوح شفط مركزية وعددها (٦٦) بقدرة (٢٥) حصانا لكل منها .
٢/ تشغيل وصيانة مراوح شفط مركزية وعددها (٦) بقدرة (١٥) حصانا لكل منها .
٣/ تشغيل وصيانة مراوح تهوية بالدور الأول بعدد (٣) بقدرة (٢,٥) حصان لكل منها .
٤/ تشغيل وصيانة لوحات التوزيع الكهربائية .

× أعمال التبريــــد :

١/ تبريد مياه نوافير الشرب وعددها (١٤٤) نافورة.
٢/ تشغيل وصيانة وحدات تبريد جميع وحدات التبريد .

× أعمال السباكة :

١/ أعمال السباكة لـ (١٣٣٢) حمام بما فيها نقاط مياه .
٢/ أعمال السباكة والإصلاح لنوافير مياه الشرب وعددها (١٤٤) وحده .
٣/ أعمال السباكة والإصلاح لنقاط الوضوء الداخلية بالحمامات وعددها (١١٤٠) .
٤/ أعمال السباكة لنقاط الوضوء بمجمعات الوضوء الخارجية وعددها (٢٢٠) .
٥/ أعمال السباكة لخطوط المياه الرئيسة .
٦/ أعمال السباكة لخطوط الصرف الرئيسة .
٧/ أعمال السباكة الخاصة لفلترات المياه وعددها (١٨) فلتر .
٨/ تشغيل وصيانة مضخات الصرف بالحمامات .
٩/ أعمال السباكة لسبيل زمزم بالغزة .

× نظام الحريق :

١/ تشغيل وصيانة نظام إنذار الحريق بالحمامات .
٢/ تشغيل وصيانة إطفاء الحريق بالحمامات .

× نظام الكهرباء الاحتياطي :

١/ تشغيل وصيانة المولد الكهربائي الاحتياطي .
٢/ تشغيل وصيانة نظام الطاقة الكهربائية الاحتياطية .

× الأعمال المدنية والمعمارية بالحمامات :

١/ أعمال الإصلاحات المدنية للبلاط والرخام بالحمامات وسطح الحمامات.

٢/ أعمال الدهانات داخل الحمامات وخارجها.
٣/ أعمال النجارة لأبواب الحمامات.
٤/ أعمال الحداده بالحمامات.

ثانيا : تشغيل وصيانة حمامات السوق الصغير :

× وحدات الإضاءة بالأجزاء (أ ، ب ، ج) بحمامات السوق الصغير :

١/ إنارة المداخل الرئيسة فلورسنت مزدوج وعددها (٢١٩) بقدرة (٧٥) وات لكل منها .
٢/ إنارة الممرات الداخلية بالحمامات فلورسنت مزدوج وعددها (٦٣١) بقدرة (٥٨) وات لكل منها.
٣/ الإنارة الداخلية بالحمامات وعددها (٦٥٤) فلورسنت أو سرام (١٣) وات لكل منها .
٤/ إنارة اللوحات الإرشادية بالحمامات والمداخل والطرقات.
٥/ تشغيل وصيانة جميع لوحات التوزيع الكهربائية الخاصة بالإنارة.

× نظام التهوية والشفط للأجزاء (أ ، ب ، ج):

١/ تشغيل وصيانة وحدات الهواء المركزية مع فلاترها وعددها (٦) وحدات.
٢/ تشغيل وصيانة مراوح الشفط المركزية وعددها (٨) مراوح.
٣/ تشغيل وصيانة لوحات التوزيع الكهربائية لنظام التهوية والشفط.

أعمال التبريد :

١/ صيانة نوافير مياه الشرب وعددها (١٠٨) وحدة.
٢/ تشغيل وصيانة وحدات الاسبليت وعددها (٤) وحدات.
٣/ تشغيل وصيانة أعمال التبريد المركزى لمياه الشرب ووحدات تبريد المياه مع المضخات وشبكة المياه.

× أعمال السباكة :

١/ أعمال السباكة ل(٦٥٤) حماماً.
٢/ أعمال السباكة لنوافير مياه الشرب وعددها (١٠٨) وحدة.
٣/ أعمال السباكة لنقاط الوضوء وعددها (٤٨٠) نقطة .
٤/ أعمال السباكة لخطوط المياه الرئيسة بالحمامات .
٥/ أعمال السباكة لخطوط الصرف الصحي بالحمامات .
٦/ مضخات الصرف الصحي بالحمامات .
٧/ أعمال السباكة لسبيل زمزم الهجلة .

× نظام تخزين المياه :

١/ تخزين وتعقيم وضخ المياه بعشر (١٠) خزانات.
٢/ تشغيل وصيانة مضخات المياه مع شبكة الفلاتر.

× نظام الحريق :

١/ صيانة نظام إنذار الحريق بالحمامات.

٢/ صيانة إطفاء الحريق بالحمامات.

× نظام الكهرباء الاحتياطية :

١/ تشغيل وصيانة المولد الكهربائي الاحتياطي .

٢/ تشغيل وصيانة نظام الطاقة الكهربائية الاحتياطية وعددها (٥) أنظمة .

× نظام المراقبة التليفزيونية :

١/ تشغيل وصيانة كاميرات المراقبة التليفزيونية .

٢/ تشغيل وصيانة نظام الصوت.

× الأعمال المدنية بالحمامات :

١/ صيانة وإصلاح البلاط والرخام بالحمامات .

صيانة الحمامات من الداخل والخارج .

٣/ صيانة أبواب الحمامات . (٣٥٣)

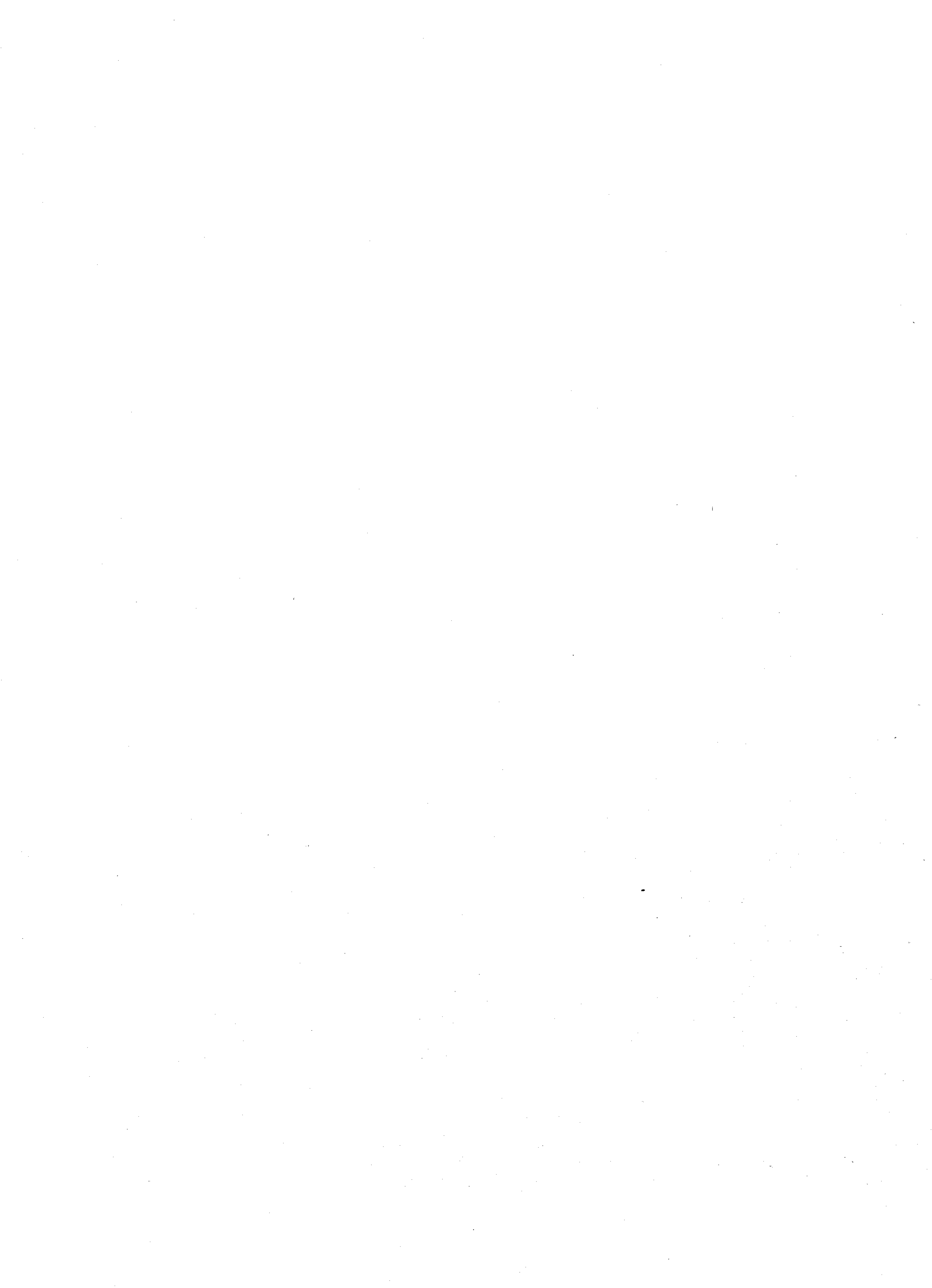
---

(٣٥٣) انظر : تقرير قسم الصيانة بمجموعة بن لادن السعودية .



الفصل الرابع

خدمة الزائرين
في المسجد
النبوي الشريف



تمهيد

لقد من الله تعالى بإنجاز توسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف التي بلغت (٨٢٠٠٠ أثنين وثمانين ألف متر مربع) وهذه المساحة الكبيرة أضيفت إلى المساحة السابقة فاستوجب دراسة إحتياج تلك الزيادة الكبيرة لمعرفة كل مايلزم لها من الفرش والإنارة وأجهزة الصوت والسقيا والنظافة والإشراف والمتابعة وغير ذلك ، كما تمت دراسة المنطقة لتحديد المساحات الخاصة بالنساء في هذه التوسعة وتعيين المداخل إليها بما يتفق مع آداب الإسلام ويحقق الراحة التامة للزائرات والمصليات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد قامت وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي بدراسة ذلك الاحتياج أولاً بأول عن طريق كل إدارة من إداراتها وأعدت لكل إدارة الخطط اللازمة التي تعين على أداء خدماتها للمصلين والزائرين بصورة أفضل ويتضح ذلك في الآتي : ــ

خدمات الإدارة والإشراف :-

تقوم كل إدارة من إلادارات الميدانية بتنظيم أعمالها وترتيب شئون القائمين بها والإشراف عليهم وتوجيههم وفق تسلسل خاص تقتضيه طبيعة كل عمل حسب توجيه سماحة الرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي ، كما تقوم الإدارة العامة بالوكالة برئاسة نائب الرئيس العام لشئون المسجد النبوي الشريف بمتابعة أعمال جميع الإدارات وتقوم كل جهة بتقديم ملاحظاتها وتقريرها إلى نائب الرئيس العام لاتخاذ مايلزم بشأنها ، كما يقوم نائب الرئيس العام لشئون المسجد النبوي بالإجتماع بالمديرين لمتابعة العمل وتطويره الإدارات .

إدارة التنسيق والمتابعة بالمسجد النبوي :-

تعتبر إدارة التنسيق والمتابعة إحدى الوحدات الإدارية الهامة وهي وحدة ترتبط مباشرة برئيس الجهاز وذلك لطبيعة عملها المهم والمباشر؛ نظراً لكونها الجهة المسؤولة عن سلامة الأعمال في الجهاز الإداري وترشيد الأداء فيه بشكل حيوي يتمثل في المراقبة والمتابعة والتنسيق فيما بين الإدارات لإنجاز الأعمال؛ والوقوف على مواطن القصور وعلاجها كما تقوم إدارة المتابعة بإعداد تقارير دورية عن نشاط الإدارات العاملة في الحرم النبوي وإنجازاتها وإصدار التوصيات المتعلقة بتطوير الأعمال بها، ودراسة تلك الأعمال وتحليلها، واستخلاص النتائج وتقديم المقترحات التي من شأنها تسهيل وتحسين سير العمل بالإدارات ولذلك فهي تشارك في اللجان التي تتولى دراسة المشكلات ، وتقويم أعمال واحتياجات الأجهزة المالية والإدارية والوظيفية ، وتطالب كل إدارة بخطط العمل الشهرية والموسمية، وتناقش تلك الخطط قبل عرضها عليها واعتماد العمل بها بعد تلافي الملاحظات وإبداء الآراء بشأنها، كما تقوم إدارة التنسيق والمتابعة بدراسة العقود التشغيلية ، ودراسة الشروط والمواصفات ونطاق الأعمال في تلك العقود؛ ولإدارة التنسيق والمتابعة دورها في المواسم مثل شهر رمضان وشهري ذي القعدة وذي الحجة من كل عام حيث يرتفع عدد الزوار

والمصلين في المسجد النبوي إلى أعلى مستوى الأمر الذي يتطلب مضاعفة الجهد وتكوين لجنة خاصة لمتابعة سير الأعمال الموسمية ومعالجة الملاحظات أولاً بأول ، وتقوم هذه اللجنة في نهاية الموسم بإعداد تقرير شامل على ضوء مايتم رصده من ملاحظات وتقارير المراقبين وماتوصلت إليه اللجنة الخاصة في إدارة التنسيق والمتابعة ، وتعتبر إدارة التنسيق والمتابعة الإدارة المسؤولة الأولى عن سير الأعمال ورفع مستوى الأداء العام بالمسجد النبوي وعليها تقع المسؤولية تبعاً للثقة والصلاحيات الإدارية الممنوحة لها لتحقيق أهداف الجهاز.

خدمات التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي :-

لقد قامت الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي بتخصيص طائفة من العلماء في مختلف نواحي الحرم المدني الشريف ، وفي أوقات مختلفة لإلقاء الدروس وإرشاد الزوار إلى أداء عباداتهم بالطرق الشرعية السليمة المطابقة لهدي المصطفى صلى الله عليه وسلم والإجابة عن أسئلتهم وإستفساراتهم ، وليس هذا خاصاً بالرجال بل يشمل النساء حيث يوجد مدرسون أكفاء وموجهات لتعليم النساء أمور دينهن والإجابة عن اسئلتهن وإستفساراتهن على النحو الذي جاء به الشرع الحنيف ويتمثل النشاط التوجيهي والإرشادي في الآتي :-

تتولى إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي التنسيق المطلوب والترتيبات اللازمة لأصحاب الفضيلة المشايخ المدرسين الذين يقومون بأداء دروسهم في المواقع التي حددت لهم بالمسجد النبوي، كما تقوم بتحديد أيام إلقاء الدروس والفترات التي يقدمون فيها دروسهم، وكذلك تتولى الإشراف على مدرسي القرآن الكريم بالمسجد النبوي ، وتشتمل الدروس التي يلقيها المشائخ مواد كالتفسير والأحكام، وشرح بعض الكتب والرسائل في العقيدة والحديث والفقه واللغة العربية وذلك على مدار العام ، كما يتم تسجيل تلك الدروس في أشرطة تضاف إلى أشرطة تسجيل الصلوات والخُطب في المسجد النبوي وتحفظ في المكتبة الصوتية في المسجد النبوي الشريف ، ويتم التنسيق مع أصحاب الفضيلة المدرسين في سبيل زيادة الدروس وتكثيفها ، ثم يتم الاتصال بأصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ غير الدائمين ليصل عدد الدروس إلى (١٧ درساً) يومياً في الفترة من صلاة الفجر وحتى بعد صلاة العصر و(١٤ درساً) يومياً في الفترة مابين المغرب والعشاء خلال الموسم، وبخاصة الدروس المتعلقة بالحج والزيارة ، ويتم تزويد أماكن النساء بسماعات للاستفادة من تلك الدروس بعد الصلوات ، ولم تقتصر الحلقات على داخل المسجد فقط بل جرى توزيع الحلقات حسب الشبكة الصوتية الحديثة التي أنشئت لغرض الدروس بحيث تغطي الجهات الثلاث بما في ذلك سطح المسجد النبوي الذي تم ربطه بحلقات التدريس لتعميم الفائدة على جميع الحجاج والزائرين ، وتقوم إدارة التوجيه والإرشاد بإعداد تقرير عن أسماء الكتب وعدد الأشرطة التي تم تدريسها وتسجيلها لكل واحد من العلماء والمدرسين لنسخ الأشرطة للراغبين في الاستفادة من تلك الدروس ، ويتم إعداد بيان بطلبة العلم الحاصلين على إجازة في تلاوة القرآن الكريم خلال العام من مختلف الجنسيات،حيث يتم تكريمهم في حفل سنوي يقام لهذه المناسبة ويمثل الجدول المرفق أسماء أصحاب الفضيلة المدرسين بالمسجد النبوي والمواقع والكتب التي تم تدريسها .

خدمات إدارة التوجيه والإرشاد :

١/ تتولى إدارة التوجيه والإرشاد والمتابعة الإشراف على طائفة المؤذنين بالمسجد النبوي الذين يقومون برفع الأذان في الأوقات المحددة حسب الجدول الذي يعده شيخ طائفة المؤذنين شهرياً حسب تقويم أم القرى ، ويتم الترتيب لصلوات الجمع والتراويح والأعياد والإستسقاء والخسوف والكسوف حسب جداول منظمة.

٢/ تتولى إدارة التوجيه والإرشاد الإشراف على طائفة الأغوات بالمسجد النبوي كحضورهم عند الصلوات وقيامهم بالمهام المناطة بهم مثل قيامهم بتجهيز المسجد النبوي، وفتح المنبر للإمام وقت خطبة الجمعة والمبيت بداخل المسجد النبوي حيث توجد غرفة خاصة بهم بجوار باب جبريل في الجهة الشرقية من الحرم القديم.

٣/ تتولى إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي الإشراف على طائفة المدعين وهي طائفة تساعد الزائر للمسجد النبوي في أداء السلام المشروع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه لمن يرغب إصطحابهم للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وفق تنظيم وترتيب شرعي.

خدمات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمسجد النبوي :

تقوم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأعمالها على مدار العام بمساعدة الزائرين والزائرات على أداء عبادتهم وتوجيههم إلى الطرق الشرعية السليمة ونهيهم عن المخالفات التي قد تصدر عن بعضهم جهلاً بالأحكام الشرعية، وفي كل موسم تكثف إدارة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمسجد النبوي جهودها، وتضاعف أعداد أفرادها وبخاصة من المترجمين المؤهلين الذين يجيدون عدداً من اللغات التي تُسهل لهم إفهام الزائر وإرشاده إلى ماينبغي عمله، وفي كل عام تقوم الإدارة بجميع أفرادها بتوجيه الزوار وإرشادهم إلى أداء العبادات في المسجد النبوي بالطريقة السليمة الصحيحة وتعمل الهيئة على منع المخالفات التي تقع من بعض الحجاج عن جهل بالأحكام الشرعية بالإضافة إلى عملها على منع التزاحم بين الرجال والنساء ، وتوجيه النساء إلى الأماكن المخصصة لهن، ويوجد مكتب خاص لرئيسة المراقبات داخل قسم النساء يقوم بترتيب أوقات دخول النساء إلى الروضة الشريفة للصلاة فيها ومنع اختلاطهن بالرجال بحواجز يتم وضعها طوال فترة الزيارة ، ويقوم بهذا العمل عدد كاف من النساء المؤهلات، وتقوم المرشدات بتوجيه النساء إلى المصلى الخاص بهن وتيسير عملية دخولهن وخروجهن من الحرم محافظة على راحة الزائرات، كما تقوم عدد من المراقبات بإعداد التقارير اليومية عن احتياجات القسم من المياه المبردة والفرش ومتابعة نظافة المسجد ودورات المياه الخاصة بالنساء على مدار الساعة يومياً، ومن مهام المراقبات جمع المفقودات داخل أقسام النساء وإعداد تقارير عنها ليتم إيصالها إلى صاحباتها أو تسليمها إلى قسم المفقودات في حالة عدم العثور على صاحباتها.

خدمات المكتبات:

يتولى القائمون على مكتبة المسجد النبوي الشريف مهمة استقبال الزائرين على فترتين صباحية ومسائية وتهيئة وسائل الراحة لهم وإرشادهم إلى مايريدون من كتب

ومخطوطات ، كما يعملون على تسهيل وصول الكتاب إلى رواد المكتبة وإحضار مايطلبونه بأسرع وقت وإرشادهم إلى محتويات المكتبة من المخطوطات والكتب النادرة عند السؤال عنها ، ولدى مكتبة المسجد النبوي وسائل حديثة متكاملة لإصدار فهارس المخطوطات الأصلية والمصورات المكبرة والميكروفلمية من ذخائر التراث الإسلامي ، وتساعد المكتبة الباحثين والراغبين في تحقيق المخطوطات لإعداد رسائل ((الماجستير والدكتوراه)) أولغرض النشر كما تتم المحافظة على تلك المخطوطات الأصلية بتعقيمها وترميمها وتجليدها.

أ / المكتبة الصوتية بالمسجد النبوي :

إن المكتبة الصوتية بالمسجد النبوي حديثة التكوين ، وقد زودت بأجهزة نسخ للأشرطة ودواليب خاصة لحفظ الأشرطة من التلف تزامن وجودها مع التوسعة الجديدة حيث خصص لها جزء من التوسعة بجوار الباب رقم (١٢) وتحتوي الأشرطة على تسجيل لخطب الجمع والدروس التي تقدم في المسجد النبوي طوال العام ، يضاف إلى ذلك تسجيلات لصلوات التروايح والتهجد في كل عام حيث يتم تسجيل مصحف كامل بقراءة أصحاب الفضيلة أئمة المسجد النبوي خلال شهر رمضان المبارك ، وقد انتفع بها الكثير من الزوار والحجاج الذين يطلبونها من مختلف الجنسيات وقد بلغ مجموع ماتم نسخه وتقديمه للزوار خلال عام ١٤١٧هـ ((٧٥٩٣٢ خمسة وسبعين ألفاً وتسعمائة وأثنين وثلاثين شريطاً)).

ب / المكتبة النسائية بالمسجد النبوي :

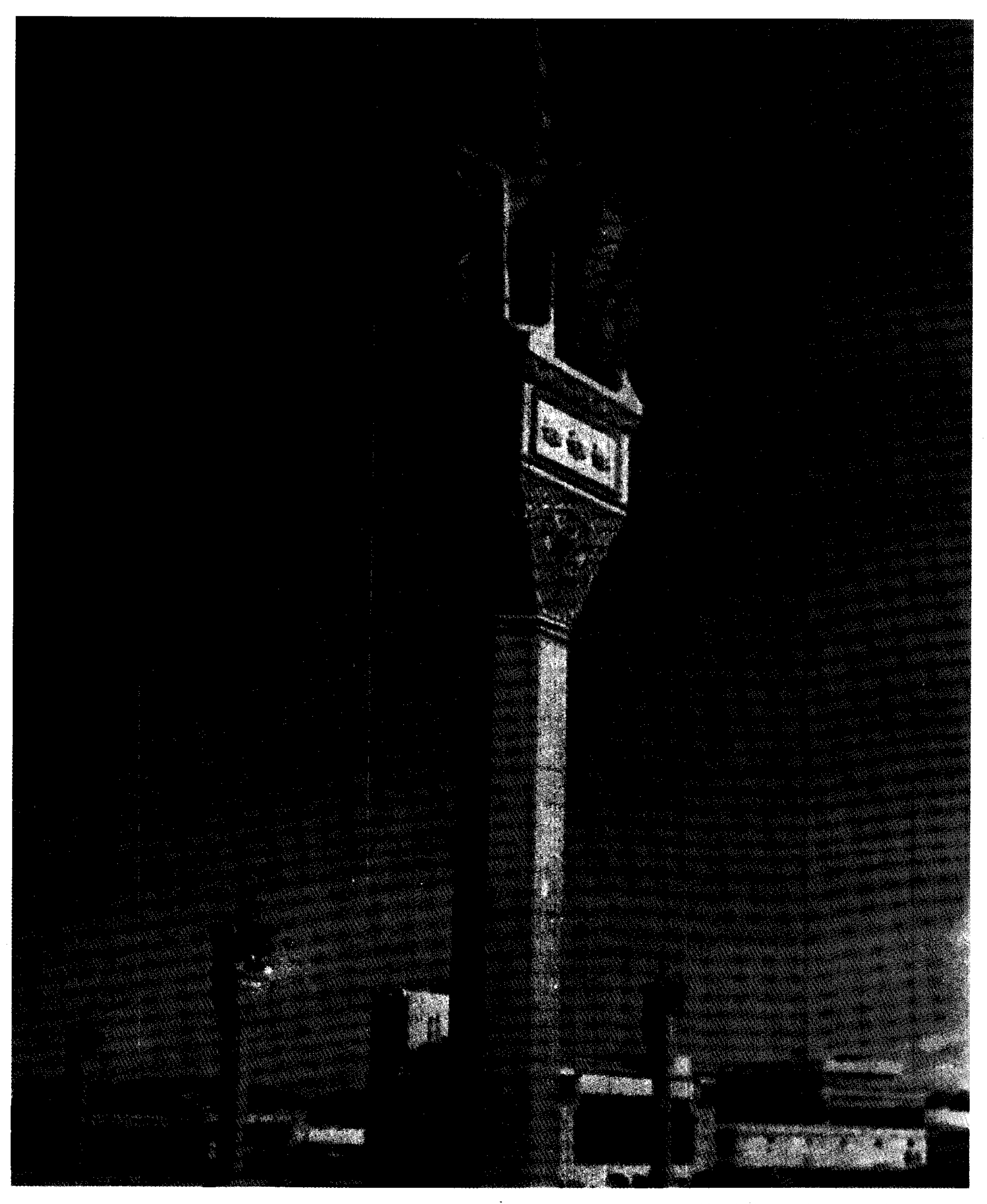
ساعدت توسعة خادم الحرمين الشريفين على إنشاء مكتبة خاصة للنساء حيث جرى تكليف بعض الموظفات والموجهات والمؤهلات من النساء بالقيام باستقبال الزائرات فلاقت اهتماماً وإقبالاً كبيرين من الزائرات، وجرى تخصيص قاعة ثالثة إضافية إلى قاعات المطالعة لهذه المكتبة بجوار الباب رقم (٢٣) في الجزء الشمالي الشرقي الخاص بالنساء، وتعمل المكتبة النسائية على فترتين صباحية ومسائية، وتقوم المكتبة النسائية بجميع المهام المماثلة لمكتبة الرجال وتمكن النساء من الحصول على الكتب والرسائل، وتحقيق المخطوطات.

خدمات إدارة شئون المصاحف :

تقوم الإدارة المسؤولة عن المصاحف بالمسجد النبوي بالإشراف على وضع المصاحف في أماكنها المخصصة لها في الحرم النبوي وتوسعة خادم الحرمين الشريفين ، وترد المصاحف من مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم بأعداد كبيرة بناء على توجيه خادم الحرمين الشريفين ويجري ملء الرفوف والدواليب بكميات كافية ويعمل مراقبون على مدار الأربع والعشرين ساعة على العناية بتلك المصاحف ويتولى قسم مختص من إدارة المصاحف بمهمة مراجعة المصاحف الواردة للمسجد النبوي من الزوار والحجاج والتنبيه على ماقد يوجد فيها من أخطاء كما تعمل الإدارة على تخزين المصاحف الزائدة عن الحاجة وكذا الواردة من الزوار ثم توزيعها على جمعيات تحفيظ القرآن والمساجد .

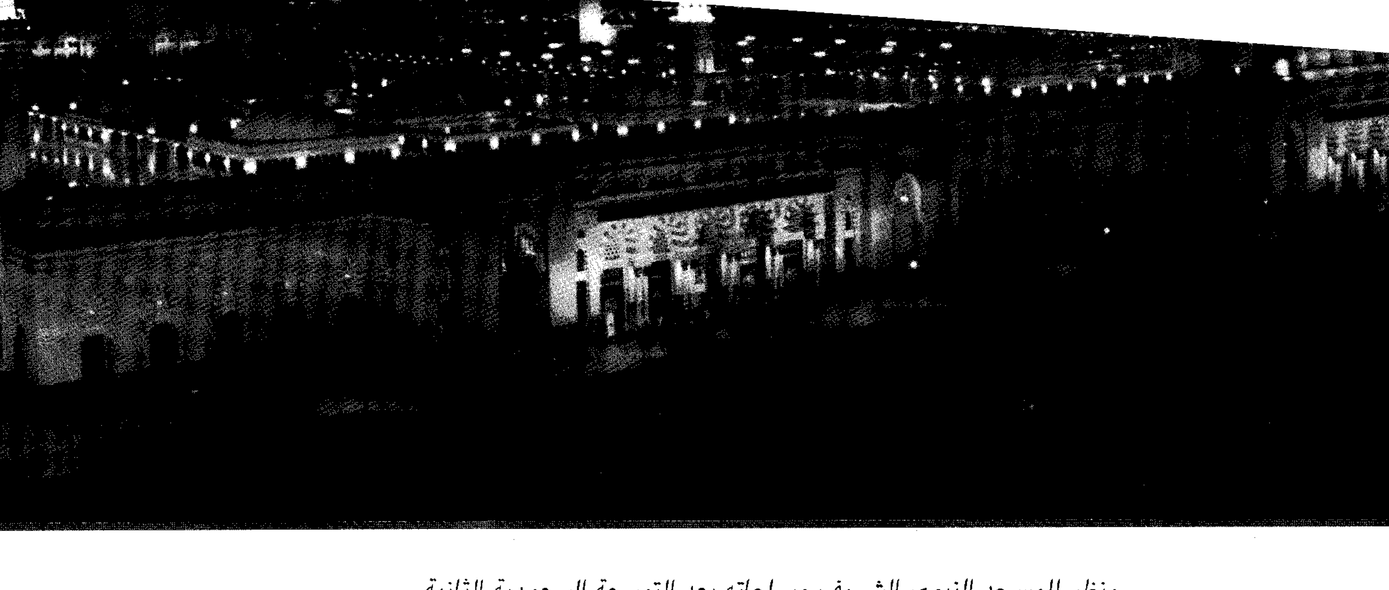
٧/ ساحات المسجد النبوي الشريف:

من منطلق الاهتمام بالمنطقة المحيطة بالمسجد النبوي تم إيجاد ساحات خارجية للاستفادة



صورة جمالية للإضاءة بساحات المسجد النبوي الشريف

منها في مواسم الحج وشهر رمضان التي يبلغ فيها الزحام ذروته ، وقدغطيت أرضها كلها بالرخام اللامع والجرانيت وفق أشكال هندسية جميلة المنظر بديعة المظهر تتخللها أبواب متعددة جميلة وأقيمت فيها أعمدة للإنارة مثمنة في أشكال وقواعد جميلة بلون أحمر خفيف تيجانها ومصابيحها مثل أعمدة المسجد الداخلية تزيد الساحات جمالاً وبهاءً وتبلغ مساحة الساحات (٢٣٥٠٠٠) م٢ وعرض هذه الساحات (٢٠٧) م في الجهة الجنوبية من المسجد



منظر للمسجد النبوي الشريف وساحاته بعد التوسعة السعودية الثانية

و(١٥٤) م في الجهة الغربيـة و(١٤٤) م في الجهة الشمالية و(٢٧) م في الجهـة الشرقية حيث لم تكن في هذه الجهة مساحة كافية بسبب جدار مقبرة البقيع .
وزودت هذه الساحات بثلاثين مدخلاً وسلالم كهربائية وأخرى عادية تؤدي إلى مباني الخدمات ومواقف السيارات التي تقع أسفل الساحات وفي حالة استعمال كامل الساحات للصلاة تستوعب (٤٥٠ر٠٠٠) مصل في وقت واحد.
ولهذه الساحات أسوار وبوابات ومصابيح كهربائية شديدة الإنارة ترتفع فوق مائة وعشرين عموداً عالياً.

خدمات إدارة الساحات :

تتولى إدارة الساحات الإشراف والمراقبة داخل المنطقة المحيطة بالمسجد النبوي من جهاته الأربع ومتابعة نواحي الأمن والسلامة ومنع أي عوائق عند المداخل والمخارج المؤدية للحرم الشريف أثناء دخول وخروج الزوار مثل الباعة المتجولين والمتسولين والمدخنين كما تعمل



صورة لأحد أبواب المسجد النبوي الشريف بالتوسعة السعودية الجديدة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله

على منع افتراش الساحات ووضع الأمتعة فيها ، ويقوم المراقبون في إدارة الساحات بمنع الأطفال من العبث بمرافق الخدمات والسلالم الكهربائية داخل دورات المياه المحيطة بالمسجد ويتم في شهر رمضان تخصيص منطقة في الساحات الشمالية والساحات الغربية لتنظيم موائد الإفطار للصائمين من الفقراء وغيرهم ورفع تلك الموائد فور إقامة صلاة المغرب وتنظيف المنطقة من بقايا الأطعمة طوال الشهر .

خدمات إدارة أبواب المسجد النبوي :

تتولى إدارة أبواب المسجد النبوي اتخاذ الترتيبات اللازمة لفتح الأبواب قبل أذان صلاة الفجر وفق نظام دقيق من قبل لجنة دائمة من الإدارات والخدمات التابعة للمسجد النبوي وذلك بعد أن تتم أعمال الصيانة للأجهزة والإضاءة والتكييف وعمل مايلزم لها خلال إغلاق المسجد وبعد القيام بغسيل بلاط المسجد وتنظيفه، وإعادة السجاد والفرش وترتيب الدواليب ، وحافظات المياه (الترامس) التي تملا بماء زمزم لسقيا المصلين ، وتوزيع الحراس والحارسات على الأبواب من الداخل قبل فتحها،وتقوم تلك اللجنة بمتابعة دخول المصلين بعد فتح الباب الأول وفق خطة مدروسة لوحظ فيها معالجة التزاحم الذي كان يحصل في الماضي عند الأبواب والتدافع للحصول على أماكن في الروضة الشريفة والصفوف الأولى للمسجد كما تقوم إدارة الأبواب بفتح مداخل السلالم الكهربائية المؤدية إلى سطح المسجد النبوي قبل صلاة ظهر يوم الجمعة من كل أسبوع وفي الأعياد والمواسم حسب تعليمات يتم إيصالها إلى إدارة الأبواب من إدارة التنسيق والمتابعة كما يقوم قسم خاص بإدارة الأبواب بتقديم عربات لكبار السن والعجزة والمعاقين بأعداد مناسبة ويشتد الطلب على تلك العربات من الزائرين في أيام العطل، وفي شهر رمضان المبارك ،وموسم الحج بخاصة ،كما تقوم إدارة الأبواب بنقل ومتابعة المرضى داخل المسجد بالتنسيق مع الهلال الأحمر السعودي في أقرب وقت ممكن لإسعافهم وإعداد تقرير عن كل حالة من تلك الحالات التي تكثر في موسم الحج لكبار السن وضعاف الحجاج .

وقد قامت وكالة الرئاسة بوضع أرقام على الأبواب تساعد الزائر على معرفة الباب الذي دخل منه ويرغب الخروج من جهته ورفع على كل باب لافتة تحمل إسم الباب ورقمه.

خدمات الصيانة والسقيا بالمسجد النبوي :

إن خدمات الصيانة في المسجد النبوي الشريف بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين والمرافق الملحقة بها تمثل مرحلة جديدة وحديثة ؛ فجميع الأنظمة ترتبط إلكترونياً بنظام آلي متطور يشمل مجالات الكهرباء والإضاءة والتكييف والصوتيات ، وهذا النظام الدقيق المتطور يقوم بتشغيل كافة الخدمات ، والكشف عن الأعطال والأخطاء التي تحصل في جميع الأنظمة العامة الأخرى ، ويتحكم في عمل أنظمة الكهرباء من غرفة المراقبة المركزية ، ويسيطر على أداء جميع معدات التكييف والتهوية والإضاءة وغيرها من الأنظمة الأخرى ، وتقوم إحدى الشركات الكبرى بصيانة وتشغيل هذا النظام ، وقد رُشح عدد من المهندسين والفنيين السعوديين من إدارة الصيانة للتعرف على طبيعة هذا النظام ومراقبة عملية تشغيل أجهزته ومعداته حتى يتم الانتهاء من التجارب النهائية واستلام المشروع كاملاً وتعمل تلك

المرافق بأنظمة مختلفة منها:

١- نظام المراقبة والتحكم الأتوماتيكي ٢- نظام المراقبة التلفزيونية.
٣- نظام التهوية والتكييف ٤- نظام الإنذار عن الحريق.
٥- نظام الصوت والنداء الداخلي ٦- نظام مراقبة مستوى غاز ثاني أكسيد الكربون.
٧- نظام توزيع مياه الشرب ٨ - نظام الهواتف.
٩- نظام تغذية الكهرباء ١٠- نظام الأجهزة الخاصة.

وتنحصر مسؤولية إدارة خدمات الصيانة بالمسجد النبوي في الوقت الحاضر في الإشراف على سلامة سير أعمال الصيانة والأجهزة والمعدات بالشكل المطلوب الذي يحقق إيصال الصوت المسموع الواضح والإضاءة المناسبة وتوفير الجو البارد والمحافظة على سلامة المباني والمشاركة في متابعة الإنشاءات المعمارية والتحقق من ملاءمتها لاحتياج الزوار والمصلين وذلك بتقديم الملاحظات والمقترحات التي تتوصل إليها من خلال الاستخدام الفعلي للخدمات والمعدات والأجهزة الحديثة ، ويقوم العاملون بإدارة خدمات الصيانة بمراجعة البرامج الدورية لأعمال الصيانة اليومية والشهرية وتعديلها حسب اختلاف الوقت ، وبما يتفق وراحة المصلين والزوار وكذلك التأكد من قيام الشركة المتعاقدة مع الرئاسة بتنفيذ تلك البرامج وإعداد تقارير من المهندسين والفنيين كل حسب إختصاصه تقوم بدراستها لجنة مشكلة من مديري الإدارات العاملة بالمسجد النبوي في نهاية كل شهر للتوصل إلى التقييم النهائي لخدمات الصيانة .

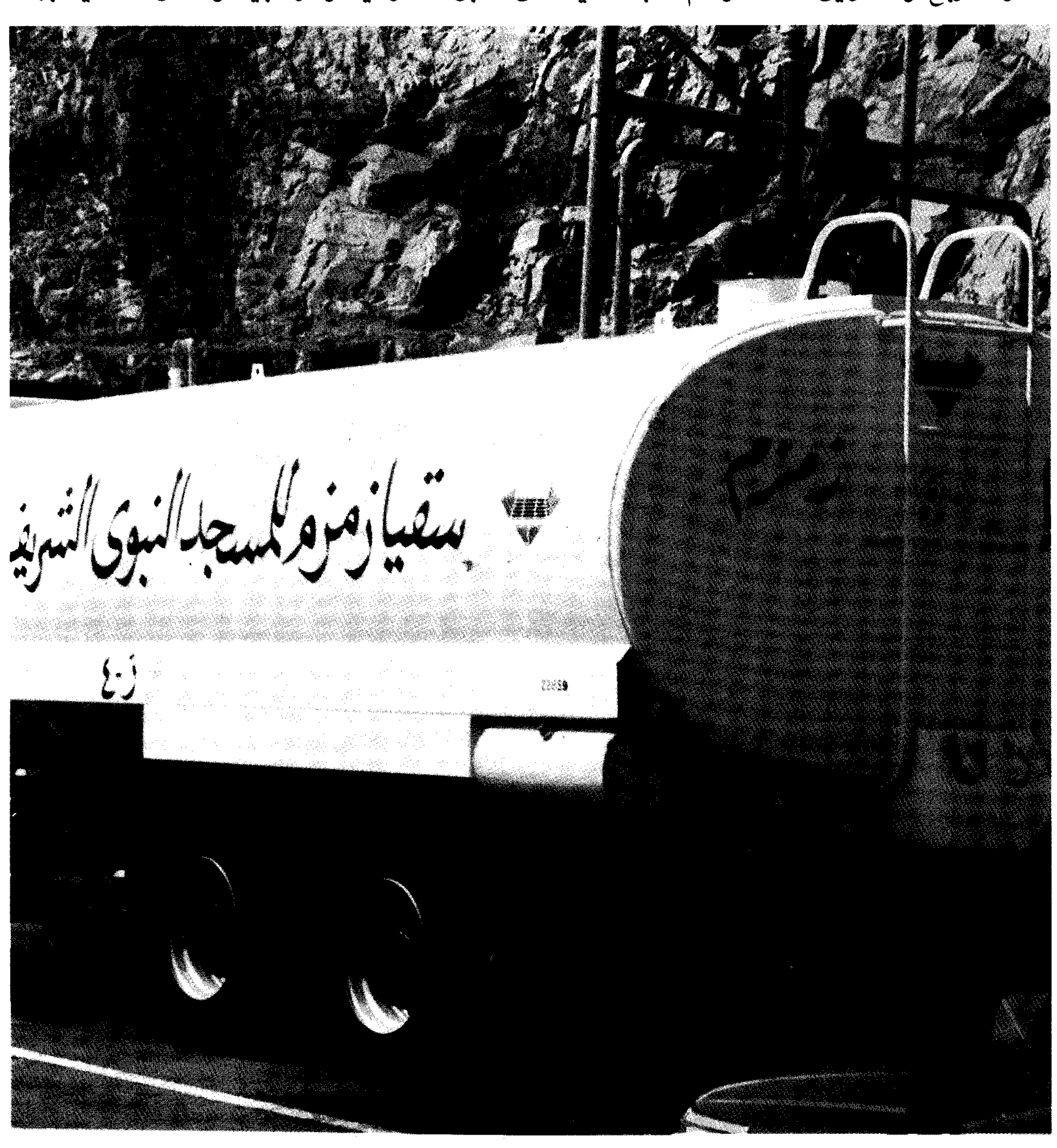
ومجال خدمات الصيانة واسع حيث يشمل الحرم القديم والتوسعة السعودية الأولى ، وتوسعة خادم الحرمين الشريفين وسطح المسجد النبوي ، والساحات الملحقة بالمسجد النبوي والمرافق الموجودة في تلك الساحات والدور الأرضي، ومبنى المواقف ، ونفق الخدمات وهذه المرافق تحتوي على منشآت ومنائر وقباب ثابتة ومتحركة وأعمدة وسقوف وأرضيات ومظلات وخزانات ، وأبواب ، ونوافذ ، ونحاسيات ، ونجف ، ومعدات تبريد ، ومولدات كهربائية ، ومضخات كما يقوم المهندسون بإدارة الخدمات والصيانة بالكشف الدوري على الشقوق بالأسطح الأسمنتية وأعمال الحفر والردم للأعمال الخارجية ، وبالكشف على خزانات المياه وصيانتها وصيانة كسوة الجدران الداخلية والخارجية ، وصقل الحجر الصناعي أو عمل الدهان اللازم له ، أو تغيير الرخام عند الحاجة والكشف على مجاري صرف المياه ، وغرف تجمع المياه بحثاً عن التلفيات والأضرار ومعالجتها بالطرق الفنية ، كما يقوم المختصون بفحص شبكات التمديدات الكهربائية والصيانة الدورية لمحركات السلالم الكهربائية والكشف على تمديدات الشبكة الصوتية والكشف الدوري على السماعات والمحافظة على ضبط الصوت كما يعمل الفنيون على مدار الساعة على الإشراف والتأكد من عملية التشغيل للمولدات الكهربائية لتأمين الكهرباء لدى انقطاع التيار الكهربائي ، والتأكد من سلامة التوصيلات الكهربائية ومطابقة عمل الأجهزة للجهد والتيار المناسب .

ويقوم الفنيون بالإشراف على أعمال صيانة المضخات وخزانات التجميع وأغطيتها وأجهزة قياس المستوى بداخلها وصرف مياه الأمطار وأعمال السباكة الداخلية والأدوات الصحية في دورات المياه ، كما يقوم العاملون بإدارة خدمات الصيانة بمتابعة أعمال الصيانة الوقائية

لتمديدات المواسير والتأكد من سلامتها من التآكل والتسريب، وإزالة الصدأ وتنظيف الأجهزة والمعدات وتشحيمها وضبط مقاييس الحركة وتنظيف الصفايات أو تغييرها حسب الحاجة وفق البرامج الدورية المعدة لصيانة هذه الأغرض.

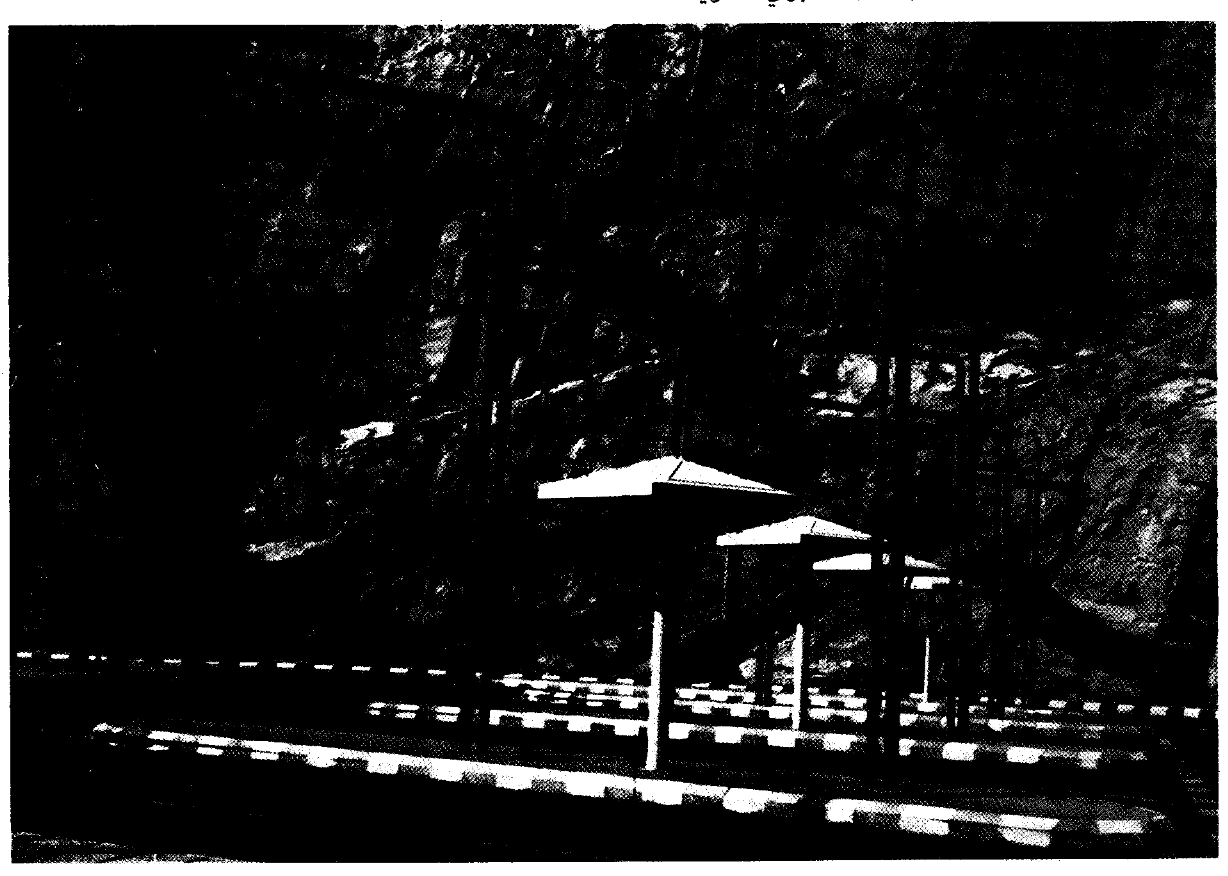
خدمات السقيا بالمسجد النبوي :

تقوم الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي بتوفير مياه زمزم المبردة المعقمة داخل الحرم الشريف ، وفي الساحات المحيطة به طوال الأربع وعشرين ساعة ويتم توزيع المياه على (٧٠٠٠) سبعة الآف حافظة مياه (ترمس) ، بحيث تكون متوفرة على مدار الأربع وعشرين ساعة وتتم تعبئة المياه من قبل مشرفين ومراقبين وعمال مكلفين بهذه



نقاط تعبئة مياه زمزم للسيارات وفيها الشاحنات «صهاريج» للمسجد النبوي

نقاط تعبئة الوايتات الخاصة بالمسجد النبوي الشريف



نقاط تعبئة مياه زمزم الخاصة بالسيارات المتجهة للمسجد النبوي الشريف

المهمة وهـذه المياه ترد مـن سبيل الملك عبدالعزيـز بمكة عن طريق شـاحنات صهـريج تزود المسجد النبوي الشريف بـ(٨٠) ثمانين طنا يـومياً تزاد في أيام المواسم ، وتتم عملية التعبئة والتعقيم والتبريد آليـاً قرب ساحة المسجد النبـوي الغربية بالإضـافة إلى تعقيمها الأول في مكة المكرمة .

ويتم تـزويد الدورات ومـاتحتاجـه من أعمال التنظيف والغسيل بـالمياه من ثلاث نقـاط في أركان المشروع ومن شبكة ميـاه المدينة المنورة ويجري العمل حالياً لحفر عشـر آبار بالقرب من المسجد النبوي ، وإنشاء محطة تنقية للمياه لتـزويد المسجد النبوي ودورات المياه لتوفير مايحتـاجه المسجد من المياه في حـالة نقص المياه الـواردة من مصلحة المياه بالمدينـة المنورة وتقوم إدارة السقيا بـالمسجد النبوي حالياً بتوفيـر مايحتاجه المسجد من ميـاه زمزم المبردة الكافية للمصلين والزوار على مدار الساعة طوال العام وتتم تعبئة تلك المياه وتبريدها بدرجة مناسبة للشرب تمهيداً لنقلها ووصولها إلى المواقع المطلوبة ، ويكون العمل فيها خلال الأربع والعشرين سـاعة ، وقد تم تخصيص خزان خـاص لشاحنات نقل المياه من زمـزم وتحليلها وتفريغهـا لإتمام عملية تنقيتهـا مرة أخـرى بالفلتـرة وأشعة التعقيم قـبل نقلها إلى الحرم الشريف، وتتم عملية غسيل التـرامس والقواعد باستمرار ويتم تحديد الاحتيـاج من القواعد والترامس والكاسات، ليتم ترتيبها وتوزيعها في المواقع حسب ماهو مخطط له .

خدمات إدارة النظافة والفرش بالمسجد النبوي :

تقوم الـرئاسة العـامة لشئون المسجد الحرام والمسجـد النبوي بتأمين كل مايلـزم من أنواع السجاد الفـاخر المصنوع خصيصـاً لفرش أرضية المسجـد النبوي وتوسعـة خادم الحرمين الشريفين ويتولى المراقبـون بإدارة النظافة والفرش متـابعة نظافة الفرش وتـرتيبه ، وتغيير الفرش فـور ظهور أي ملاحظـة عليه طـوال العام كمـا يتم وضع برنـامج شامل للمنـاطق والمواقع المطلوب فرشهـا ثم نقلها على حاملات الفرش المتحـركة إلى مواقعها لفـرشها، كما يختص مراقبـون من هذه الإدارة بإعـداد تقارير دوريـة متتابعة عـن نظافة المسجـد النبوي وأروقته ودوراتـه ترفع إلى لجنة مـراقبة سيـر الأعمال بالمسجـد النبوي لمحاسبة الشـركة المتعاقدة مع الرئاسة على نظافة المسجـد النبوي والدورات المحيطة به ، ويصل أحياناً معدل غسيل بلاط المسجد ثلاث مـرات يوميـاً بالماء والصـابون، وتتولى الإدارة تـأمين جميع مواد النظافـة اللازمة مـن المطهرات والمنظفات وتـأمين ورشة خـاصة ومختصين لإعـداد السجاد لبعض الأماكن الخاصة .كالزوايا والمنحنيات وإعادة تركيب حواشي جديدة وقوية للمحافظة على تماسك خيـوط السجاد ومتـانتها إذا دعت الحاجـة، كما يشتمل تقـرير نظـافة المسجـد النبـوي على نظـافة القسم القـديم والتـوسعـة الأولى بجميع أجزائهـا والسقـوف والنجف والقناديل، والأبواب والمشربيات، وكذلك سطح المسجـد والمنارات العشر والنوافذ والساحات المحيطـة بـالمسجـد ودورات المياه بأدوارهـا الثلاثـة والبلاط الأبيض البـارد خـارج الحرم، وتنشيف الساحـات والممرات والمداخل بعد سقـوط الأمطار ليتمكن المصلـون من العبور إلى المداخل في أمن وسلامة.

خدمات سكرتارية أعمال الحج والمواسم :

تهتم السكرتارية بتهيئة الأماكن المناسبة القريبة من المسجد النبوي وتزويدها بالخدمات من كهرباء وماء ووسائل اتصال ، ومن تلك الخدمات المراكز الصحية الرجالية والنسائية وفرع جمعية الهلال الأحمر السعودي وفتح المداخل والمخارج المناسبة وقد بلغ عدد المستفيدين من المراكز الصحية مايقارب الثلاثة الآف مراجع في اليوم الواحد في ذروة أيام موسم الحج كما يقوم مركز الاتصالات والمعلومات بالترتيب المناسب للوفود الإعلامية التي ترغب في الاطلاع على توسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي وإعطائها المعلومات الكاملة عن هذه التوسعة الفريدة وتعمل على تسهيل مهمة وزارة الإعلام ممثلة في الإذاعة والتلفزيون في نقل الصلوات من المسجد النبوي إلى أنحاء العالم الإسلامي.

تبريد الهواء في المسجد النبوي:

من المعروف أن مناخ المدينة المنورة حار في معظم أيام السنة باستثناء فصل الشتاء ونظراً لمكانة المسجد النبوي الشريف فقد حرصت الرئاسة العامة على توفير الراحة لمن يقصده من المصلين والمعتكفين في تلك الأيام الحارة وعلى إثر ذلك أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله أمره الكريم بإقامة مشروع تبريد الهواء في المسجد النبوي كله رغم مساحته الضخمة ووضعت التصاميم لأضخم مشروع تكييف في العالم فمساحة المسجد النبوي بعد التوسعة ستقارب المائة ألف متر مربع ، وإذا مأأخذنا في الاعتبار أن السقف الداخلي يرتفع قرابة ثلاثة عشر متراً أدركنا الحجم الهائل للمساحة التي ستبرد ، وهذا يقتضي مصنعاً ضخماً ومحركات ذات قدرة عالية لذلك أقيم مقر محطات التكييف بعيداً عن المسجد النبوي تجنباً لضجيج المحركات ولتسهيل عمليات التشغيل والصيانة وقد أختير لهذا الغرض منطقة تبعد عن المسجد نحو سبعة كيلو مترات في الاتجاه الغربي على سفح جبل جماء عاقر الشرقي ، ويتم التبريد بطريقة المياه المبردة حيث تبرد كميات ضخمة من الماء وتضخ في خطوط تمتد تحت الأرض إلى الطابق السفلي لتوسعة خادم الحرمين الشريفين حيث توجد شبكة من الأنابيب الدقيقة تربطها مجموعة من مضخات الهواء القوية يبلغ عددها ١٤٣ مضخة ويمر الهواء الخارج من المضخات بشبكة المياه المبردة ويسير في خطوط إلى فتحات موزعة على قواعد الأعمدة في الطابق الأرضي للمسجد النبوي.

وقد أقيم مصنع التبريد على مساحة قدرها سبعون ألف متر مربع ، وفي المصنع ستة محركات للتبريد يتم تشغيل خمسة منها لتوفير الهواء البارد اللازم ويبقى المحرك السادس إحتياطياً وتبلغ طاقة المحركات الخمسة سبعة عشر ألف طن من الهواء المبرد.

تمتد خطوط نقل الماء المبرد من مصنع التبريد إلى الطابق السفلي لمبنى التوسعة في نفق ضخم أقيم لتأمين الخدمات المختلفة ويتكون النفق من شارع تحت الأرض طوله سبعة كيلو مترات وعرضة ٢ر٦م وارتفاعه ١ ر٤ م مبني من الأسمنت المسلح ، وبعمق يتراوح بين أربعة أمتار وستة عشر متراً،ويمر النفق من تحت نفق المناخة والساحات المحيطة بالتوسعة ومن خلال مبنى مواقف السيارت السفلي ويصل إلى المبنى السفلي للتوسعة.

مواقف السيارات:

إن توسعة خادم الحرمين الشريفين بحجمها الكبير تضمنت مواقف للسيارات تسهيلاً على المصلين الذين يأتون من مكان بعيد عن المسجد ، ولما كان المطلوب في التوسعة الكبرى إيجاد ساحات كبيرة حول المسجد النبوي فإنه لزم الأمرأن تكون المواقف أسفل الساحات المحيطة بالمسجد ولما عُرضت مخططات مواقف السيارات على خادم الحرمين الشريفين وكانت من طابق واحد أمر أن تكون هذه المواقف من طابقين لتستوعب ضعف العدد مع مايتبع ذلك من خدمات فاستلزم هذا الأمرالكريم إعادة النظر في المخططات وقد تطلب ذلك أعمالاً معقدة صعبة فالعمق الذي تقع فيه هذه المواقف وتربة المنطقة غير المستقرة تطلب إنشاء وبناء أكبر جدار إسنادي في العالم وهو على نوعين:

١/ جدار مزدوج من الخرسانة المسلحة مدعمة بالأوتاد الفولاذية بعرض (٦٠ ر٦ م) وبعمق (٢٢ ر٦٦ م) تحت سطح الأرض.

٢/ جدار مفرد لإسناد المداخل والمخارج وهو من الخرسانة المسلحة أيضاً وبسماكة (٨٠سم) وبأعماق تصل إلى منسوب الصخر.

ويرتكز مبنى المواقف على (٤١٠٠) عمود من الخرسانة المسلحة قطر كل منها (١١٠سم) وتصل إلى منسوب الصخر وبأعماق تتراوح مابين (٥أمتار) و(٥٠متراً) وطولها الإجمالي (١٠٠٠م).

وارتفاع الطابق العلوي (٩٠ ر٤م) وارتفاع الطابق السفلي (٤م) وتبلغ سعة الموقف (٤٢٠٠) سيارة ومن الممكن أن تستوعب في أوقات ذروة الزحام (٤٥٠٠) سيارة وفيها ستة مداخل ومخارج للسيارات ثلاثة منها تؤدي إلى الطابق العلوي وثلاثة إلى الطابق السفلي ويتصل الطابق العلوي بالطابق السفلي عن طريق منحدرات داخلية توجد في أركان المسجد الأربعة وفي الطابقين خمس عشرة وحدة منها أربع وحدات غير متماثلة وإحدى عشرة وحدة متماثلة يبلغ طول الواحدة (١٠٠م) وعرضها (٨٠م) تفصل بينها مباني الخدمات وتتألف كل وحدة من خمسة جسور في الطابق الواحد ، مساحة كل جسر منها (٨٠×٢٠) سم ويبلغ مجموعها (١١٠) جسراً في الطابقين ويرتكز كل جسر على عامودين متجاورين عند طرفيه بالإضافة إلى عامودين آخرين في منتصف الجسر.

أما الوحدات الأربع غير المتماثلة فتحتوي على (٥٦) جسراً في مناطق المنحدرات بالقرب من المداخل والمخارج الكبيرة لمواقف السيارات ، وقد رصفت أرض المواقف ومنحدرات الدخول والخروج ببلاط خرساني متداخل وفق أشكال هندسية وقد بلغت مساحة المواقف حوالي (٠٠٠ ر٣٤٠م٢) وتم تكسية حوائط المواقف الداخلية بألواح خرسانية مزينة بألواح من الحجر الصناعي ذي النقوش الهندسية الجميلة.

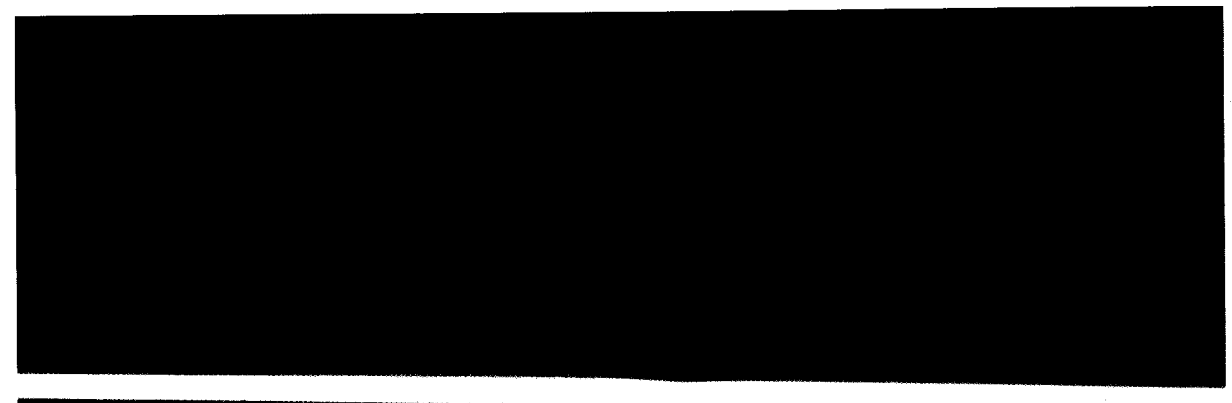
وتتصل المواقف بساحات المسجد العامة المحيطة بالتوسعة بواسطة مداخل ومخارج خاصة وتحتوي هذه المداخل والمخارج على (٥٦) سلماً كهربائية متحركا (٢٨) منها للصعود (٢٨) للنزول إضافة إلى (٢٨) سلماً ثابتاً.

مباني الخدمات :

يوجد بالتوسعة نوعان من مباني الخدمات :



بدروم الخدمات بالمسجد النبوي الشريف



دورات المياه المجاورة للمسجد النبوي الشريف

١/ دورات الميـاه: ويبلغ عـددها (١٥) مبنـى للخدمـات يتألف كل منهـا من أربعـة طـوابق وتحتوي على الخدمات الخاصة بالوضوء والشرب .

وتتصل هـذه المباني بمواقـف السيارات والسـاحـات الخارجية المحيطـة بـالمسجد النبـوي الشريف بواسطة ثلاثين مدخلاً مزوداً بسلالم كهربائية وسلالم عادية.

وتشتمل مباني الخدمات على مايلي:

٥,٧٤٤ حنفية للوضوء

١,٨٦٢ دورة مياه

٦٩٤ حنفية لمياه الشرب المبردة

٢٥٠٠ مرحاضاً
١١٦ سلماً كهربائياً متحركاً بالإضافة إلى السلالم الثابتة.

وقد غطيت الأوجه الداخلية والخارجية والأرضيات لمباني الخدمات بالرخام والجرانيت كما غطيت أرصفة المشاة المحيطة بمباني الخدمات بالجرانيت وبلغت كمية الخرسانة المستخدمة في هذه المباني حوالي (١٠٠ر٠٠٠) متر مكعب وكمية حديد التسليح (١٤ر٩٠٠) طن.

٢/ المباني الخاصة وعددها سبعة وعشرون مبنى يتكون كل واحد منها من طابق واحد وتتوزع في الأركان الأربعة (أربعة) مجموعات من المباني هي مراكز الأمن، ومبنى للعيادات الطبية،والمرافق الصحية ، ومبان أخرى تشتمل على غرف التحكم منها مبنى لغرفة التحكم الرئيس ، وستة مبان هي محطات لمكافحة الحريق ، ومبنيان لورش السيارات ، ومبنى لغرفة المفاتيح، وأربعة مبان لمراكز التفتيش الأمنية ، ومبنيان للمخازن ، ومباني مراكز الأمن تشتمل على أجهزة المراقبة اللازمة مثل نظام المراقبة التلفزيونية الذي يحتوي على كاميرات ثابتة ومتحركة ، ويبدو من خلال وصف المواقف أنها مدينة صغيرة متكاملة تقع تحت الأرض لخدمة المصلين والزائرين للمسجد النبوي الشريف. (٣٥٤)

(٣٥٤) انظر : تقرير وكالة الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي .
وانظر : قصة التوسعة الكبرى .
وانظر : توسعة وعمارة الحرمين الشريفين رؤية حضارية .

(مراجع البحث)

القرآن الكريم

- الآثار في مكة المكرمة. حمد الجاسر. محاضرة ألقاها بجامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ.
- ابن سعود سيد نجد وملك الحجاز. كنث وليمز (الرحالة الانجليزي الشهير) تعريب كامل صموئيل مسيمه . بيروت . المطبعة الأدبية. ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م.
- إتحاف الورى بأخبار أم القرى. محمد بن محمد بن فهد. تحقيق فهيم محمد شلتوت ١٤٠٤هـ. مكة جامعة أم القرى. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.
- أحسن القصص. علي فكري. ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م بيروت دار الكتب العلمية.
- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه. محمد بن إسحاق الفاكهي (من علماء القرن الثالث الهجري) دراسة وتحقيق عبد الملك بن دهيش. ط١ ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. مكة المكرمة. مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة.
- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. تحقيق رشدي الصالح ملحس. ج٢. بيروت. مكتبة خياط، ١٩٦٤م.
- الارتسامات اللطاف/ شكيب أرسلان. مراجعة: محمد رشيد رضا ط١، ١٣٥٠هـ القاهرة مطبعة المنار.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب. أبو عمر يوسف بن عبدالبر النمري. تحقيق علي محمد البيجاوي. القاهرة. مطبعة نهضة مصر. ط١ ١٣١٨هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة. ابن حجر العسقلاني. تحقيق محمد الجاوي. القاهرة. مطبعة نهضة مصر ١٣٩٢هـ.

الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز. عبدالفتاح حسن أبو عليه. مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ١٣٩٩هـ.

- الإعلام. خير الدين الزركلي. بيروت. دار صادر، ١٩٧٩م.
- الأغوات (دراسة لأغوات المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف) دراسة تاريخية حضارية. إعداد سليمان عبدالغني مالكي. أحمد عبدالرحيم نصر. سعد الدين أوشال. مكة المكرمة، مركز أبحاث الحج. جامعة أم القرى.
- إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام. عبدالله بن محمد غازي الهندي (ت ١٣٦٥هـ) مخطوط مكتبة الحرم المكي الشريف. (رقم. عام) ١٢٤٠هـ.
- اكتشاف جزيرة العرب. جاكلين بييرين. ترجمة قدري قلعه جي. بيروت. دار الكتاب العربي د.ن.
- الباب الجديد للكعبة المشرفة. وزارة الحج والأوقاف (المملكة العربية السعودية) د.ت د.ن.
- بدائع الزهور في وقائع الدهور. محمد بن حمد بن إيّاس الحنفي، تحقيق محمد مصطفى.

د.م دار احياء الكتب العربية ١٣٢٨هـ.
- البداية والنهاية للحافظ بـن كثير (ت ٧٧٤هـ) طبعة عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. بيروت. دار الفكر.
- تاريخ عمـارة المسجـد الحرام. حسين عبـدالله بـاسلامـة. القاهـرة. دار مصـر للطباعـة ١٣٨٤هـ.
- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الحرام. محمد بن طـاهر الكردي. مكة المكرمة. مكتبة النهضة الحديثة - ١٣٨٥هـ.
- تـاريخ مكة شرفهـا الله. لأبي الوليد الأزرقي. تحقيق مكتـب الدراسات والبحوث بـالمكتبة التجارية. ط١ . ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- تاريخ ملوك آل سعود. سعود بن هذلول. ط٢. الرياض. مطابع المدينة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- تاريخ نجد الحديث. أمين الريحاني، ط١، ١٩٢٨م، بيروت دار يوسف صادر.
- تحفـة النظار في غرائب الأمصـار وعجائب الأسفـار. فؤاد افرام البستـاني. ط٥. بيروت. المطبعة الكاثوليكية. ١٩٦٦م.
تذكرة أولي النهى والعرفـان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الـزمان. إبراهيم بن عبيد ط١. الرياض . مؤسسة النور للطباعة والتجليد . د. ن.
- التعليم في مكة. عبدالرحمن صالح عبدالله.
- التعليم في المدينة المنورة. ناجي محمد الأنصاري. القاهرة. دار المنار ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز. عبداللطيف بن دهيش. مكة المكرمة. مكتبة الطالب الجامعي ١٤٠٧هـ.
- توسعة الحرمين الشريفين: وزراة الإعلام بالمملكة العربية السعودية د.ن. د.ت.
- توسعة وعمارة الحرمين (رؤية حضارية) مجمـوعة بن لادن السعودية ١٤١٢هـ مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر.
- جزيـرة العرب في القرن العشرين. حـافظ وهبة. ط٥. القاهرة. مطبعـة التأليف والترجمة والنشر ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- حاضر العالم الإسلامي. الوتروب ستودارد الأمريكي. تعريب عجاج نويهض. تعليق شكيب أرسلان. القاهرة. مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٥٢هـ.
- الحركة الأدبية في المملكة العربية السعـودية، بكري شيخ أمين. بيروت. مطابع دار صادق. ١٣٩٣هـ.
- الحرمـان الشريفـان قمة العمـارة الإسلامية. منصـور حسين عطار. ط١. عـام ١٤١٤هـ مطابع أخوان بجدة.
- خطة التنمية الخامسة (١٤١٠ - ١٤١٥هـ) وزارة التخطيط.
- خطة التنمية الرابعة (١٤٠٥ - ١٤١٠هـ) وزارة التخطيط.
- دراسة في السياسة والعلم والاجتماع والعمران. أحمـد السباعي. ط٢. مكة المكرمة. مطابع قريش ١٣٨٠هـ.
- الـدور التربوي للمسجـد الحرام، خالد منديلـي - جامعة أم القـرى - التربيـة الإسلامية - ١٤١٣هـ.

- ديوان شوقي. طبع دار النهضة. مصر. القاهرة.
- رحلة ابن بطوطة. محمد بن عبدالله. المساه تحفة الناظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. ١٣٢٢هـ. القاهرة. المطبعة الخيرية.
- رحلة ابن جبير. محمد بن أحمد بن جبير (ت ٦١٤هـ) بيروت. مكتبة الهلال.
- الرحلة إلى المدينة المنورة: محمود أحمد ياسين.
- رسالة في وصف المدينة. علي موسى. إعداد وترتيب حمد الجاسر. الرياض. دار اليمامة للبحث والترجمة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الاسلام. حسين غنام. ط١ القاهرة. شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.
- زعماء الإصلاح في العصر الحديث. أحمد أمين. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٩م.
- زمزم طعام طعم وشفاء سقم. يحيى حمزه كوشك. المدينة المنورة. دار العلم للطباعة والنشر. ١٤١٣هـ/ ١٩٨٣م.
- سنن ابن ماجه. محمد بن يزيد بن ماجة. ط١ القاهرة. المطبعة العلمية ١٣١٣هـ.
- السنن الكبرى للبيهقي: أحمد بن الحسين. دار الفكر. بيروت. د.ت.
- سيد الجزيرة العربية: جودة حسنين جودة. ١٩٨٨م. الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية.
- الشوقيات: مطبعة الاستقامة. القاهرة. ١٩٦١م.
- كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. تقي الدين الفاسي (ت٨٣٢هـ) تحقيق مكتب الدراسات والبحوث بالمكتبة التجارية. مكة المكرمة. مكتبة مصطفى نزار الباز ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- صحيح البخاري: محمد إسماعيل البخاري. د.ت. بيروت عالم الكتب.
- صحيح الجامع الصغير: محمد ناصر الدين الألباني. ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م. دمشق. سوريا. المكتب الإسلامي.
- الطريق إلى الإسلام: محمد أسد. ١٩٦٤م بيروت. دار العلم للملايين. ترجمة عفيف البعلبكي.
- عبدالعزيز آل سعود (سيرة بطل ومولد مملكة) بنوا ميشان. ترجمان عبدالفتاح ياسين. د.ت. بيروت. دار الكتاب العربي.
- عشرون عاماً من الإنجازات في خدمة ضيوف الرحمن: نشرة وزارة الإعلام.
- العقد الفريد. ابن عبد ربه أحمد بن محمد الأندلسي (ت٣٢٨هـ) تحقيق حفيد محمد قميمة. دار الباز.
- علماء نجد خلال ستة قرون. عبدالله بن عبدالرحمن صالح البسام. ج١. مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة. مكة المكرمة ١٣٩٥هـ.
موسوعة العمارة الإسلامية. عبدالرحمن غالب. بيروت. جرّوس برس. ١٤٠٨هـ.
فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني. راجعه وقدم به مجموعة من الأساتذة. د. م. مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل. تحقيق. د/ وصي الله عباس. طبع مؤسسة الرسالة. ط١. عام ١٤٠٣هـ. بيروت.

- فيصل في قمة التاريخ. عبد الحافظ عبد ربه ، ط١. القاهرة دار الكتاب المصري القبلة. ع(١٠٥) ١٣٤٣هـ.
- القاموس المحيط. محمد بن يعقوب الفيروز ابادي. ط٢. مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ.
- القرى لقاصد أم القرى. أحمد بن عبدالله الطبري المكي (ت٦٧٤) ط١: مصر. شركة مصطفى البابي الحلبي (١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.
- قصة التوسعة الكبرى. حامد عباس. ط١. ١٤١٦هـ. جدة. الناشر. مجموعة بن لادن السعودية.
- قطرة من يراع. أحمد عبدالغفور عطار. الطبعة المنيرية، ١٣٧٥هـ.
- الكتاب الإحصائي: وزارة الشئون الإسلامي والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور. ١٣٠٠هـ. ١٣٠٧. ط١. القاهرة. المطبعة الكبرى الميرية.
- لسراة الليل هتف الصباح. الملك عبدالعزيز. دراسة وثائقية. عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري. بيروت. رياض الريس لكتب النشر. ١٩٩٧م.
- ماضي الحجاز وحاضره. حسين بن محمد نصيف. ط١. القاهرة. مكتبة ومطبعة خضير ١٣٤٩هـ.
- المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي. أحمد محمد صالح الحسيني البرادعي. ط١. د. ن. ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م.
- المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري. أحمد سعيد مسلم.
- مرآة الحرمين. أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية. إبراهيم رفعت باشا. ١٣٤٤هـ مطبعة دار الكتب المصرية.
- المسجد الحرام تاريخه وأحكامه. وصي الله محمد عباس. ط٢. د. م. ١٤١٣هـ.د. ن.
- المسجد النبوي عبر التاريخ.
- المسجد النبوي مآثره التوسعة السعودية الخالدة. المديرية العامة للإذاعة والنشر.
- مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل. ١٣١٣هـ القاهرة. الطبعة الميمنية.
- معجم البلدان. ياقوت بن عبدالله الحموي. ط١. ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م. القاهرة مطبعة السعادة.
- موسوعة العمارة الإسلامية. الدكتور عبدالرحيم غالب ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م - بيروت.
- المكتبات الخاصة في مكة المكرمة. عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش. مكة المكرمة مطبعة عبدالشكور فدا. ١٤٠٨هـ.
- مكة الحج والطوافة. فؤاد عبدالحميد عنقاوي. بيروت. دار خضر. ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- المملكة العربية السعودية في ركب الحضارة والتقدم. كتاب صدر بمناسبة الذكرى السابعة لجلوس. الملك سعود بن عبدالعزيز ١٩٦٠م.
- المياه الجوفية في المسجد الحرام عام ١٤٠٠هـ. مركز أبحاث الحج بالتعاون مع مكتبة علوم معهد الأرصاد ودراسات المناطق الجافة بجامعة الملك عبدالعزيز. ومصلحة المياه والمجاري بالمنطقة الغربية.
- هذه بلادنا. وزارة الإعلام الداخلي، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

- الوسائل إلى معرفة الأوائل. جلال الدين بن عبدالرحمن السيوطي د.ت.
- الوفاء بأخبار دار المصطفى. علي عبدالله السمهودي. (ت ٩١١هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد. ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م. القاهرة.
- الوقف وبنية المكتبة العربية. استبطان للموروث الثقافي. ج١. الرياض. مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٨هـ.

(بحوث لم تطبع)

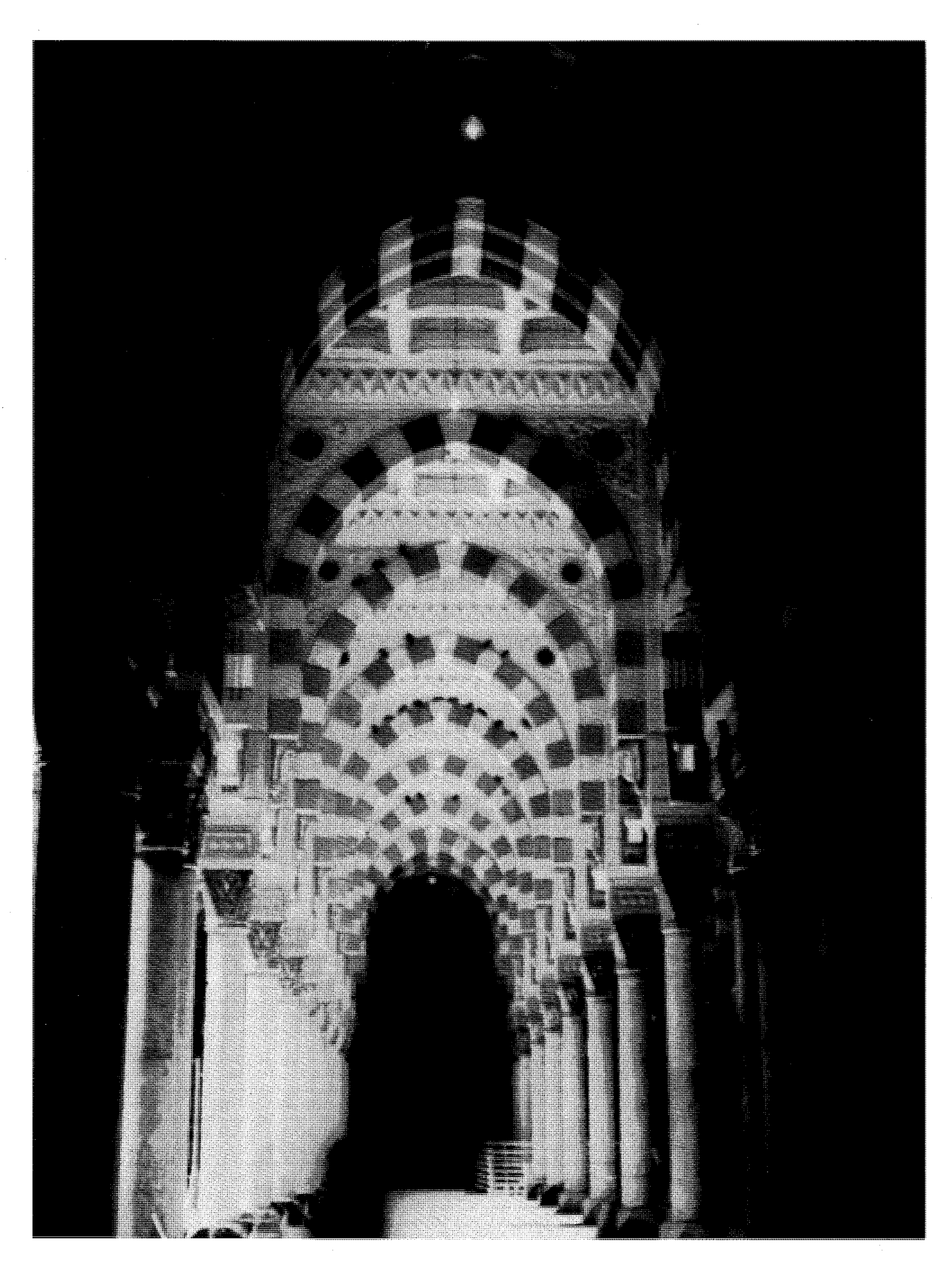
- بطاقات تعريفية بالمكتبات الخاصة بمكتبة الحرم المكي الشريف. علي بن صديق كنسارة. مكة المكرمة. مكتبة الحرم المكي الشريف. ١٤١٢هـ.
- دليل مكتبة الحرم المكي الشريف. عبدالله بن عبدالرحمن المعلمي. مكة المكرمة. مكتبة الحرم المكي الشريف. ١٤٠٦هـ.
- دليل مكتبة الحرم المكي الشريف. محمد عبدالله علي باجودة. مكة المكرمة. مكتبة الحرم المكي الشريف. ١٤١٦هـ.

(الدوريات)

- جريدة الرياض.
- جريدة المدينة المنورة.
- جريدة أم القرى.
- جريدة البلاد.
- جريدة عكاظ.
- جريدة الندوة.
- جريدة الجزيرة.
- مجلة الحج.
- مجلة الإذاعة.
- مجلة التضامن الإسلامي.
- مجلة اليمامة.

قائمة مدرسي المسجد النبوي الشريف

م	اسم الشيخ
١	أبوبكر جابر الجزائري
٢	عبدالعزيز الشبل
٣	عبدالمحسن حمد العباد
٤	عطية محمد سالم
٥	عمر حسن فلاته
٦	عمر محمد فلاته
٧	محمد علي ثاني
٨	عبد الله محمد الزاحم
٩	محمد ناصر السحيباني
١٠	صالح سعد السحيمي
١١	علي عبدالرحمن الحذيفي
١٢	علي ناصر فقيهي
١٣	صالح عبدالله العبود
١٤	محمد بن حمود الوايلي
١٥	محمد المختار الشنقيطي
١٦	راشد الرحيلي



أروقة المسجد النبوي ..

فهرس الموضـــوعات

الموضــــــوع	رقم الصفحة

رقم الإيداع : ١٩/٤٠١٩
ردمك : ٨-٠-٩٢١٨-٩٩٦٠

الطباعة : دار عكاظ للطباعة والنشر